

٤٤
١٠
٢٠٠١

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية

معاني القرآن بين الفراء والزجاج

دراسة نحوية

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد حسن حامد

إعداد الطالب

زياد محمود حمد جبالي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة

الماجستير في كلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية

٢٠٠١

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في كلية الآداب من جامعة النجاح الوطنية

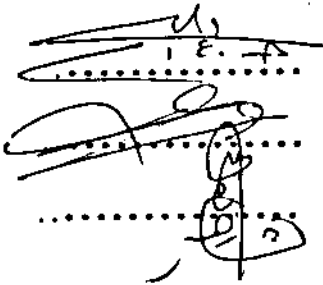
نابلس

تاريخ المناقشة: ٢٠ / ٨ / ٢٠٠١ م

لجنة المناقشة تكونت من:

التوقيع

الأعضاء



- ١- أ . د أحمد حامد رئيساً
- ٢- أ . د يحيى جبر ممتحناً داخلياً
- ٣- د . زهير إبراهيم ممتحناً خارجياً

الإهداء

إلى والديّ ... في نعيم الآخرة ، إن شاء الله
وإلى بنات إخوتي سندس وأسيل وفاطمة ووفقة
وإلى أخوتي وأخواتي جميعاً
وإلى شهدائنا الأبرار في جنات النعيم
أهدي هذه الثمرة الطيبة بإذن الله تعالى

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور أحمد حسن حامد علي ما قدّمه لي من مساعدة وفضل متابعة هذا البحث وتوجيهه بملاحظاته وآرائه القيمة . فله مني جزيل الشكر والعرفان وفقه الله بعلمه وسدد علي طريق الخير لخدمة الأجيال خُطاه . ولكل من مدَّ إليَّ يد العون في إنجاز هذا البحث ، وأخصُّ بالذكر لجنة المناقشة : الأستاذ الدكتور يحيى جبر ، والدكتور زهير إبراهيم ، اللذين تفضلاً بالموافقة علي مناقشة هذه الرسالة ، لهم علي العرفان بالفضل والشكر ، أملاً الإفادة من آرائهم وتوجيهاتهم القيمة

المُلخَص

معاني القرآن بين الفراء والزجاج "دراسة نحوية"

زياد محمود حمد جبالي

إشراف :

الأستاذ الدكتور أحمد حسن حامد

عنوانُ هذا البحث (معاني القرآن بين الفراء والزجاج "دراسة نحوية")، وهو يدورُ حولَ الكشفِ عن قيمة هذين الكتابين — كتاب (معاني القرآن للفسراء) وكتاب (معاني القرآن وإعرابه) النحويّة واللغويّة، وبيان ما بينهما من اختلافات في الشرح والتّرتيب، فهما كتابان جمعاً إلى شرح اللغويّات والمسائل النحويّة، شرح معاني الآيات، ويقومُ البحثُ أيضاً على رصد الخلاف النحويّ في هذين الكتابين، وبيان ضرورة فهم نصوص القرآن بالاعتماد على الأساس النحويّ واللغويّ .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في أول آية من الكتاب (اقرأ)، والصلاة والسلام على رسول الهدى والحق، وعلى آله ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، خير من اصطفى من خلقه :

وبعد :

فقد عني العلماء والباحثون بالقرآن الكريم، وليس هناك شك في أن كتباً كثيرة ألفت حوله، وقد أتت علماء النحو واللغة إلى القرآن الكريم بوصفه المصدر الأول والمنبع الغزير الذي أثرت به اللغة، لهذا فقد قام علماء النحو بشرح القرآن لغويًا، وكانت عنايتهم بالقرآن الكريم وقراءته وتفسيره كبيرة، لهذا فقد ألفوا حوله كتباً اختصت في هذا المجال .

ونحن بأمس الحاجة إلى الإمام بكتب تراثنا القديم، وما يتصل بلغتنا العربية، وما يتعلق منها بكتب التفسير اللغوي للقرآن، لذا وجدت أن أفق على مصدرين رئيسين من كتب النحو، التي اختصت بالتفسير اللغوي للقرآن الكريم، وهما : كتاب (معاني القرآن) للفراء، وكتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ، اللذان لم يسبقهما كتاب في هذا المجال سوى كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وهو كتاب موجز وقف فيه على العبارات التي تشمل التشبيه والكنائية، وزاد عليه وهذبها الأخفش (سعيد بن مسعدة)، ثم تلاه كتاب الفراء (معاني القرآن)، ثم جاء بعده الزجاج فصنف كتاب (معاني القرآن وإعرابه)، الذي عني فيه بالوقوف على أوجه الإعراب، ثم الاستشهاد عليها بالشعر .

والموضوع يتناول بالدرس والتحليل هذين الكتابين، فهما يحملان قيمة لغوية ونحوية كبيرة، فقد اعتمدت عليها كثير من العلماء والباحثين في دراستهم اللغوية والنحوية .

ومما لا شك فيه أن جهود النحويين لم تكن على التسقي نفسه في التفكيك النحوي، فقد اختلفوا في المنهج والطريقة من ناحية، وفي توجيه الظاهرة النحوية من ناحية أخرى، لذا رأيت أن أفق على اختلافات هذين النحويين في تناولهما للظواهر النحوية واللغوية في القرآن الكريم، فقد جاء البحث ليكشف عن هذا كله، ويبرز دور القرآن في النحو العربي .

وتأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تزود القارئ بإسهامات القدامى من حيث تدوين ما يمكن أن يُعد من مسائل هذه القضية، أو يخضع لسلطانها، وبالتالي رصد كل ما يدور في فلكها .

ولعل أهمية هذه الدراسة — زيادة على ما مر — أنها تُعرف القارئ على مصدرين من مصادر النحو العربي، وقيمتيهما النحوية، وما تحويه من قيمة لغوية كبيرة، وتكمن أهمية هذه القضية — أيضاً في أنها تقف القارئ على مواطن الخلاف والتشابه بين المدارس النحوية الثلاث، في مسائل النحو العربي .

وعلى الرغم من كثرة البحوث في الخلافات النحوية واللغوية بين المدارس النحوية الثلاث، والغوص في مسائل النحو إلا أن أحداً - فيما أعلم - لم يختص بالبحث في قضايا النحو الخلافية التي وردت في هذين الكتابين على الخصوص، مع العلم أن كلا العالمين ينتمي إلى مدرسة مختلفة عن الآخر.

وقد جاء هذا البحث ليسدّ النقص في جانب مهم من جوانب هذين الكتابين، أعني الكشف عن أنظار هذين النحويين في أثر القرآن الكريم، والشعر العربي في النحو، وبيان دورهما في النظرية النحوية وتشكيلها.

وقد جاءت خطة البحث في مقدمة، ومهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهرس للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأمثال والأعلام، ومصادر ومراجع، ومحتويات .

١- المقدمة وهي تناول المنهجية التي سرت عليها في كتابة هذا البحث، والمبررات التي دعيتي إلى طرق موضوعه .

٢- التمهيد تناولت فيه حياة كل من الفراء والزجاج ومكانتهما العلمية بين علماء عصرهما مع التعريف باسميهما، ونسبهما، ومولديهما، ونشأتهما، والتعرف إلى شيوخهما الذين أخذوا عنهما، والوصول إلى الجهود والآثار التي تركاها للأجيال اللاحقة، والمؤلفات المتنوعة الكثيرة، ثم وقفت على بعض آرائيهما النحوية المنتشرة في كتبهما وكتب النحو الأخرى .

٣- الفصل الأول تناولت فيه منهج الفراء والزجاج في كتابيهما، إذ بينت الأسلوب الذي سار عليه كل منهما في تأليف كتابه، مع الإشارة إلى مواطن الاتفاق والاختلاف في منهجهما، والاستدلال على ذلك من الكتابين، لبيان أسلوب كل واحد منهما، ثم وقفت على مقومات منهجهما في تأليف الكتابين، من طريقة العرض، والقراءات القرآنية، إلى الاحتجاج بالأحاديث النبوية الشريفة، والاحتجاج بالشعر، والاحتجاج بالشعر .

٤- الفصل الثاني تناولت فيه أثر القرآن الكريم في نحو الفراء والزجاج، من خلال الآيات التي تعرضت لها بالشرح والتفسير، وأشرت إلى النهج الذي نهجته في العرض والاستدلال على قواعد نحوية .

٥- الفصل الثالث تناولت فيه الشواهد النحوية في كتابي (معاني القرآن) للفراء والزجاج وتوجيهاتها النحوية، وقد اقتصر هذا الفصل على الشواهد المشتركة بينهما، مع بيان مواطن الشاهد في البيت عند الفراء ومقارنته بما جاء عند الزجاج قسمين، الشواهد المشتركة في موطن الشاهد، والشواهد التي اختلفا فيها في موطن الشاهد .

٦- الفصل الرابع تناولت فيه الخلافات النحوية بين الفراء والزجاج، مع إبراز الأدلة التي يأتي بها كل عالم، ليثبت صحة ما يذهب إليه، مع الإشارة إلى آراء النحاة في كل قضية من هذه القضايا .

٧- الخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

وقد اعتمدتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي لما جاء في هذين الكتابين (معاني القرآن، للفراء ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج) وفي الوقوف على آراء النحاة لما جاء فيهما، في استخلاص الخلافات وأهميتها في بناء النظرية النحوية، ويتمثل فيما يأتي :

أ- لم أتناول في هذا البحث المسائل اللغوية أو الصرفية أو الصوتية، التي تعرض لها، إلا في مواضع تقتضي الوقوف على بعض هذه المسائل التي تخدم هذا البحث .

ب- تتبعتُ ظواهر الخلاف النحوي بين العالمين، مع الوقوف على آراء النحاة في هذه الظواهر لاستقصائها، والوقوف عليها .

ج- قسّمتُ مسائل الخلاف النحوية، بما ينسجم مع ما درج عليه معظم النحاة .

د- قمتُ بردّ كل رأي نحوي إلى صاحبه، مع الحرص على حشد المصادر التي تعرّضت لهذه الآراء، من أجل الإحاطة بها واستقصائها .

هـ- وقفتُ على موطن الشاهد في البيت النحوي، وتفصيل ما قيل فيه من توجيهات إعرابية .

و- بيّنتُ في هذا البحث مدى ما كان للقراءات القرآنية من أثر في نحو الفراء والزجاج، التي استندنا إلى مادتها في توثيق القواعد النحوية .

وقد اعتمدتُ في تعزيز ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع النحوية واللغوية وأهمها :

كتاب معاني القرآن الفراء، وكتاب معاني القرآن للزجاج، والكتساب لسيبويه، وشرح المفصل لابن يعيش، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، وجمع الهوامع للسيوطي، وإعراب القرآن للنحاس، والبحر المحيط لأبي حيان، ومدرسة الكوفة لمهدي المخزومي، والمدارس النحوية لشوقي ضيف، وغيرها كثير لا مجال لحصره هنا .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور المشرف (أحمد حسن حامد) على ما قدّمه لي من عون ومساعدة، إذ لم يدخر جهداً في توجيهي الوجهة الصائبة .

وأخيراً فهذا جهدي وعملي، الذي لم أدخر وسعاً في السعي فيما يرقى بهذا البحث ويعززه ويخدمه، وأرجو أن أكون قد وفقتُ وحققْتُ الغاية .

والله الحمدُ فالكمالُ له وحده، فمنهُ نستمدُّ العونَ، إنّه نعم المولى ونعم النصير .

والله من وراء القصدِ

زيد محمد حمود حمد جبالي

التمهيد

حياة الفراء والزجاج ومكانتهما العلمية بين النحاة

أولاً : حياة الفراء ومكانته بين النحاة

نسبه :- هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا الفراء . كانت ولادته بالكوفة سنة ١٤٤ هـ في عهد أبي جعفر المنصور، ونشأ بها وترى على شيوخه، وهم : أبو جعفر الرؤاسي، وعلي بن حمزة الكسائي، ويونس بن حبيب البصري، والمفضل الضبي، وعمد بن الجهم الشعمري، وقيس بن الربيع، ومندل بن الربيع، وأبو بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، كما أخذ عن الأعراب كأبي الجراح العقيلي، وأبي زياد الكلبي، وأبي ثروان العكلي، وغيرهم، وقيل إنه كان يلازم كتاب سيويه .

لقد كان الفراء واسع الثقافة، متعدد الجوانب، ذا عقلية واسعة، قوي الحافظة، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه، يقول هناد بن السري : " كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ، فما رأناه أثبت سوداء في بيضاء قط، لكنه إذا مر له حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء من اللغة قال للشيخ : أعدّه عليّ . وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه "، وبقيت له قوة الحفظ طوال حياته، وكان يملئ كتبه من غير نسخة . وكان الفراء متديناً ورعاً، باراً بأهله وعشيرته، وفياً لأشياخه حفيماً بأصحابه، عفا للسان، سمحاً محبباً إلى النفوس، كما كان حازماً حين ينبغي الحزم، له صدر رحب وقلب كبير، يتحلى بأخلاق العلماء، في الرجوع إلى الحق، وكان متكلماً، يذهب مذاهب الفلاسفة، قال أبو العباس : كان الفراء يتفلسف في تأليفاته، حتى يسلك في الفاظ كلام الفلاسفة . فقد عني الفراء منذ نشأته في الكوفة والبصرة بالوقوف على ثقافات عصره الدينية والعربية والكلامية والفلسفية والعلمية، وكان الفراء يميل إلى الاعتزال، وقد اختلف إلى حلقات المعتزلة، وقد تلقى حينئذ مبادئ الاعتزال^(١).

(١) ينظر ترجمة الفراء : ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ١٧٦ / ٦ ، الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ص ١٣١ ، ابن النديم : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م ، ص ٩٨ ، السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ، بغية الوعاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٩ م ، دار الفكر ، ٣٣٣ / ٢ ، الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤ / ١٤٩ — ١٥٥ ، باقوت الحموي : أبو عبد الله باقوت بن عبد الله الرومي ، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ط ١ ، ١٤١١ هـ — ١٩٩١ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ٥ / ٦١٩ ، أبو البركات بن الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن الزرقاء ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م ، ص ٨١ — ٨٤ ، أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار لحضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، ص ١٣٩ ، اليافعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتب الإسلامية ، ط ٢ ، -

وأما الفراء فلقبهُ لا اسمهُ، والفراء لغةٌ من يَحِيطُ الفراءُ أو يبيِعُها، كما يتبادرُ من هذا اللقبِ، وقد ذُكرَ أنَّه لُقِبَ بالفراءِ لأنَّهُ كانَ يَحِيطُ الفراءَ ويبيِعُها^(١) — غيرَ أنَ بعضَ الباحثينَ نفى أنَ يكونَ اللقبُ لهذا، فلم يكنِ صاحبنا ولا أحدٌ من أهلهِ وآبائه في شيءٍ من هذا القبيلِ، يقولُ السمعانيُّ: "لُقِبَ بالفراءِ لأنَّهُ كانَ يفرِي الكلامَ"^(٢)، ويقولُ ابنُ الأنباريِّ: "ما عرِفَ يبيِعُ الفراءِ ولا شرائِها قطُّ" وإنما لُقِبَ بالفراءِ لأنَّهُ كانَ يُحسِنُ نظمَ المسائلِ فشَبَّهَ بالحرارِ الذي يخرزُ الأدمَ، ما عرِفَ يبيِعُ الفراءِ ولا شرائِها قطُّ. وقيلَ سُمِّيَ الفراءُ لقطعِهِ الخصومَ بالمسائلِ الَّتِي يُعنتُ بها، من قولِهِم قَدْ فَرِيَ إذا قطعَ، قالَ زهيرُ:

ولأنتَ تفرِي ما خلقتَ وبع — ضُ القومِ يخلقُ ثم لا يفرِي

معناه: تخرزُ ما قدَّرتَ. والخلقُ التقديرُ^(٣).

وأما مكانةُ الفراءِ العلميَّةِ والأدبيَّةِ، فقد بلغَ المكانةَ الساميةَ والغايةَ الَّتِي يريدُها، فكانَ زعيمَ الكوفيِّينَ بعدَ الكسابيِّ. يقولُ الزبيديُّ: "كانَ أبرعَ الكوفيِّينَ في علمِهِم"^(٤)، ويقولُ ابنُ حُلَكانَ: "كانَ أبرعَ الكوفيِّينَ، وأعلمَهُم بالنحوِّ، واللغةِ وفنونِ الأدبِ"^(٥)، ويقولُ ثعلبٌ في براعةِ الفراءِ: "لولا الفراءُ ما كانتَ عربيَّةٌ، لأنَّهُ حصَّنها وضَبَّطَها، ولولا الفراءُ لسقطتِ العربيَّةُ، لأنَّها كانتَ تُتنازَعُ ويدَّعيها كلُّ من أرادَ، ويتكلَّمُ النَّاسُ على مقاديرِ عقولِهِم وقرائِحِهِم فتذهبُ، وأدركنا العلماءُ يرددونَ في العلمِ أقاويلَ العلماءِ، ثم تكونُ العللُ بعدَ، ثم رأينا النَّاسَ بعدَ ذلكَ يتكلَّمونَ في العلمِ بأرائِهِم ويقولونَ: نحنُ نقولُ، فيأتونَ بالكلامِ على طباعِهِم وبحسبِ ما يحسِنُ عندهم، وهذا سببُ ذهابِ العلمِ وبطلانِهِ، وكتبُ الفراءِ لا يُزارِي بها كتابٌ"^(٦). ويدلُّ على ما وصلَ إليه من درجةِ عاليَّةِ في العلمِ، قصَّةُ ثمامةَ بنِ الأشرسِ المعتزليِّ، حكى: أنَّه صادفَ الفراءَ على بابِ المأمونِ يرومُ الدُّخولَ عليه، فرأيتُ أبهةَ أديبٍ، فجلستُ إليه، فناقشتُهُ عن اللُّغةِ فوجدتُهُ بحراً، وفاتشتُهُ عن النَّحوِّ

— عمر البارودي، دار الفكر، بيروت لبنان، دار الجنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٤ / ١٣٢٥، محمد علي النجار، أحمد بويق نعاي: مقدمة كتاب معاني القرآن للفراء، ١ / ٨، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، القاهرة، ٢ / ٣٨، السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، دار الجنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٤ / ٣٥٢

(١) السمعاني: الأنساب، ٤ / ٣٥٢

(٢) السمعاني: الأنساب، ٤ / ٣٥٢، بنظر مقدمة معاني القرآن للفراء، ١ / ٨

(٣) أبو بكر الأنباري: محمد بن القاسم، الأذضاد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص ١٥٩، بنظر مقدمة معاني القرآن للفراء، ١ / ٧

(٤) الزبيدي: طبقات النحويِّين واللغويِّين، ص ١٣١

(٥) ابن حُلَكان: وفيات الأعيان، ٦ / ١٧٦، بنظر السيوطي: بغية الوعاة، ٢ / ٣٣٣

(٦) الزبيدي: طبقات النحويِّين واللغويِّين، ص ١٣٢

فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وبسالجود ماهر، وبالطّب خبيراً، وبآيام العرب وأشعارها حاذقاً، فقلت من تكون، وما أظنك إلا الفراء، قال أنا هو . فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره لوقته، وكان ذلك سبب إصاليه به^(١).

وأما مكانة الفراء عند العلماء الأعلام فهي من السمو ورفعة القدر، بحيث من اليسير حصر آراء كبار العلماء فيه، ولكن لا بأس من ضرب مثل أو أكثر للتعريف بمكانته، فمما قاله العلماء في براعة الفراء وعلمه: ففي تاريخ بغداد: "وكان يُقال: التحو الفراء، والفراء أمير المؤمنين في النحو"^(٢). قال أبو بكر بن الأنباري: "لو لم يكن لأهل بغداد من علماء العربية إلا الكسائي والفراء، لكان لهما بهما الافتخار على جميع الناس" ويقول: "ما أسيت على شيء كما أسيت على تركي السماع لكتاب معاني الفراء من أبي العباس أحمد بن يحيى"^(٣). وفي مرآة الجنان "قال سلمة بن عاصم: أملى الفراء كتبه كلها حفظاً لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين: كتاب ملازم وكتاب نافع، وكان الفراء يعظم الكسائي، وهو أعلم بالتحو منه، ويقول: سنة سبع ومائتين توفي الإمام البارع التحوي يحيى بن زياد الفراء الكوفي أجل أصحاب الكسائي، كان رأساً في النحو واللغة أوسع الكوفيين وأعلمهم بفنون الأدب على ما ذكر بعض المؤرخين، يقول ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها، ولولاها لسقطت العربية لأنها كانت تنازع ويدعيها كل واحد"^(٤). ويقول مهدي المحزومي: "وعندي أن الفراء أشبه النحاة بالخليل بن أحمد - مع بعض الفروق بينهما - حذقاً وبعثة اطلاع، واستفادة من الثقافات الأجنبية، التي عرفت في البيئات الدرّاسية"^(٥).

فالفراء عالم جليل ألم بالثقافات التي كانت موج في عصره، حتى إن المأمون أعجب بعلمه، ووثق بحذقه، فأمره أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو، وما سمع من العرب، وهياً له كل ما يلزمه للقيام به، ودعا الوراقين ليكتبوا ما يمليه عليهم، وينسخوه، فألف كتاب الحدود، بالإضافة إلى ذلك فقد انتدبه لتأديب ولديه^(٦).

(١) اليافعي: مرآة الجنان، ٢ / ٣٩

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤ / ١٤٩ - ١٥٥، ينظر هامش كتاب ديوان الإسلام، ابن الغزي: شمس الدين أبو المعلل محمد بن عبد الرحمن، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ٣١ / ٤٢٥

(٣) ينظر سيد كسروي، هامش ديوان الإسلام لابن الغزي، ٣ / ٤٢٥، مهدي المحزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م، ص ١٢٦

(٤) اليافعي: مرآة الجنان، ٢ / ٣٨ - ٤١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤ / ١٤٩ - ١٥٥

(٥) مهدي المحزومي: مدرسة الكوفة، ص ١٢٦

(٦) الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص ٨١ - ٨٤، ينظر مهدي المحزومي: مدرسة الكوفة، ص ١٢٥، أحمد مكسي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، نشر الرسائل الجامعية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ص ١١ - ١١٤، محمد طنطاوي: نشأة النحو بتاريخ أشهر النحاة، تعليق عبد العظيم الشنّاري، ومحمد عبد الرحمن الكردي، ط ٢، ١٩٦٩ م، ص ١٠١ - ١٠٢

ومن طريقه ما يروى عن الفراء أنه مات وتحت رأسه كتاب سيويه، وكأنه لم يكن يفارقه. وقد مضى يُنفق أيامه في مراجعة الكتاب وتسجيل ملاحظاته عليه^(١).

وقال الفراء: "موت وفي نفسي شيء من "حتى" لأنها تخفض وتنصب وترفع"^(٢). وأما مؤلفات الفراء فروي عن محمد بن عبد الملك الثوري، قال: كُتِبَ في مجلس محمد بن الجهم نقرأ عليه كتاب "المعاني في القرآن" عن الفراء، وبين يديه سلة فيها كتب الفراء، قال:

يا حَيِّدا ما حوتِ السَّلَّةُ مِنْ كُتُبِ الْفَرَاءِ وَالْمَلَّةِ
وعِلْمُهَا أَشْهَى إِلَى عَالِمٍ مِنْ رَطْبِ يُجْتَنَى مِنَ التَّخْلَةِ
أَمَلُهُ شَيْخٌ قَدِيمٌ لَنَا فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ دِجْلِهِ

وقد مضى الفراء يحاول التصنيف لطلابه في اللغة والنحو والدراسات المتصلة بالقرآن الكريم، وكثرت تصانيفه، وقد اختلف، في عددها من عالم إلى آخر، فذكر السيوطي في البغية أحد عشر مؤلفاً، وذكر ابن النديم في الفهرست ثلاثة عشر كتاباً، وذكر الياقيني في مرآة الجنان ثمانية كتب، وذكر عبارة "وكتب أخرى"، وذكر ابن خلكان في الوفيات خمسة عشر كتاباً، وذكر عبارة "وغير ذلك من الكتب" وذكر ياقوت في معجم الأدباء عشرين كتاباً، وعبارة "وغير ذلك"، وذكر مكِّي الأنصاري في كتاب "أبو زكريا الفراء" أنه وجد كتب الفراء تصل زهاء الثلاثين كتاباً، غير أنه لم يصل إلينا منها إلا كتب أربعة^(٣)، وهذه الكتب ما يلي:

كتاب (آلة الكتاب)، كتاب (اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف)، كتاب (الأيام والليالي والشهور)، كتاب (البهى أو البهاء)، كتاب (التحويل)، كتاب (التصريف)، كتاب (الجمع واللغات)، كتاب (الجمع والتثنية في القرآن) كتاب (الحدود) وهو من أشهر كتب الفراء، وبلغت خمسة وأربعين حداً، كتاب (حروف المعجم)، كتاب (الفاخر في الأمثال)، كتاب (اللبس)، كتاب (فعل وأفعال)، كتاب (الكتاب الكبير في النحو)، كتاب (لغات القرآن)، كتاب (ما تلحن فيه العامة)، كتاب (بجاز القرآن)، كتاب (مختصر في النحو)، كتاب (المذكر والمؤنث)، كتاب (مشكل اللغة الصغرى)، كتاب (مشكل اللغة الكبرى)، كتاب (المصادر في القرآن)، كتاب (معاني القرآن) وهو أهم كتاب وصل إلينا من آثار الفراء، كتاب (المقصود والممدود)، كتاب (ملازم)، كتاب (السواد)، كتاب (الماء)، كتاب (الواو)، كتاب (الوقف والابتداء)، كتاب (يافع ويافعة)^(٤).

^(١) ينظر نحو الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط ١١، ١٩٩٥ م، ٨ / ١٤٦.

^(٢) الياقيني: مرآة الجنان، ٢ / ٤١، ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحمى، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، ١٩ / ٢.

^(٣) ينظر أحمد مكِّي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة، ص ١٦٩.

^(٤) ينظر في كتب الفراء: ابن النديم: الفهرست، ص ١٠٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٦ / ١٨٢، الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٨٤، الأنصاري: نزعة الألباء في طبقات الأدباء، ص ٨٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤ / ١٥٥ -

كتاب معاني القرآن :-

أما سبب تأليف كتاب (معاني القرآن) ما جاء في كتاب "الفهرست لابن النديم" وقريب منه ما ذكره ابن خلكان في كتاب "وفيات الأعيان"، يقول في ترجمة حياة الفراء: "وكان سبب إملائه كتاب المعاني أن أحد أصحابه وهو عمر بن بكير، كان يصحب الحسن بن سهل، فكتب إلى الفراء أن الأمير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني عنها جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً، وتجعل ذلك كتاباً يرجع إليّ فعلت، فلما قرأ الكتاب قال لأصحابه: اجتمعوا حتى أملي عليكم كتاباً في القرآن، وجعل لهم يوماً فلما حضروا خرج إليهم، وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من الفراء، فقال له: اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في القرآن كله على ذلك، يقرأ الرجل والفراء يفسر، وكتابه هذا نحو ألف ورقة، وهو كتاب لم يعلم مثله، ولا يمكن أحد أن يزيد عليه"^(٢١). وأما راوي الكتاب فهو أبو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون، وقد ذكر راوي الكتاب أن الفراء أملى كتابه من حفظه، لم يعتمد في إملائه على نسخة أو كتاب، يقول: "هذا كتاب فيه معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - يرحمه الله - عن حفظه، من غير نسخة، في مجالس أول النهار، من أيام الثلاثاء، والجمع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين، وفي شهور سنة ثلاث، وشهور من سنة أربع ومائتين"^(٢٢).

وهو كتاب لا يفسر القرآن بالطريقة المعروفة، وإنما يتخير من الآيات على ترتيب السور ما يدير حوله مباحثه اللغوية والتحويلية، وهو بذلك محل مشكلها ويوضح غامضها، مدياً بأرائه التحويلية وقد بنى كتابه على التفسير، يقول مهدي المخزومي: "بأنه قد حشا تفسيره بكثير من التفسيرات اللغوية لشرح غريب القرآن، وبكثير من الآراء التحويلية، على المذهب الكوفي، لإعراب ما يشكل إعرابه من آياته، موضحاً آرائه بكثير من الأقول عن العرب، بسماعه هو ممن وثق به من فصحاء

=، أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، ص ١٤١، باقوت الحموي: معجم الأدياء، ٥ / ٦٢١، السيوطي: بقية الوعاة، ٢ / ٣٣٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ٢ / ٢٠، اليافعي: مرآة الحمان، ٢ / ٤١، السمعاني: الأنساب، ٤ / ٣٥٢، محمد طنطاوي: نشأة النحو، ص ١٠٢، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المنى، بيروت لبنان، ومكتبة التراث العربي، بيروت لبنان، ٧ / ١٩٨، حرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ط ١، دار الفكر للطباعة، بيروت لبنان، ٢ / ١٢٧، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، ط ٥، دار المعارف، ٢ / ١٩٩، أحمد مكسي الأنصاري، أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة، ص ١٦٩ - ٢٠٤، مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص ١٢٤، شوقي ضيف: المدارس النحوية، ط ٢، دار المعارف بمصر، ص ١٩٥

(٢١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٦ / ١٧٨، بنظر ابن النديم: الفهرست، ص ٩٩ - ١٠٠، الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ١٣٣، مقدمة كتاب معاني القرآن للفراء، ١ / ١٢ - ١٣، أحمد مكسي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة، ص ٢٧٠

(٢٢) بنظر مقدمة كتاب معاني القرآن للفراء، ١ / ١٤، مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص ١٣٢، أحمد مكسي الأنصاري:

أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة، ص ٢٧٠

الأعراب، كأبي ثروان، أو بروايتيه عن الكسائي، أو بحكايتيه عن يونس أحياناً، ومستشهداً لأقواله في إعراب الآيات بكثير من القراءات، وشواهد الشعر التي صحت روايتها. ولعل هذا الكتاب هو المصدر الذي صدرت عنه كتب النحو تحمل آراء الفراء النحوية، والمنبع الذي استقى منه تلاميذه، وأتباع المذهب الكوفي^(١).

وكتاب معاني القرآن للفراء كما يقول مكّي الأنصاري " هو حقاً أول كتاب وصل إلينا يجمع - فضلاً عن شرح الآيات - بين الدراسات اللغوية بمعناها العام والخاص، وبين الدراسات النحوية بمعناها القديم والحديث، إلى جانب القراءات والاحتجاج لها، وبيان أسباب النزول ورسم المصحف والاختلاف فيه، إلى غير ذلك من الدراسات التي يتمتع بها أبو زكريا الفراء^(٢).

قام الفراء بوضع النحو الكوفي، ومصطلحاته بشكليه النهائي، فمضى الفراء في أثر استاذه يتسع في الأسس التي رسمها له الكسائي، وهي الاتساع في الرواية، والاتساع في القياس، والاتساع في مخالفة البصريين، إذ كان مثقفاً ثقافة كلامية فلسفية، فكانت قدرته على الاستنباط والتحليل والتركيب واستخراج القواعد والأقيسة كبيرة، مما أعطى النحو الكوفي صورته النهائية، وهي صورة تقوم على الخلاف مع نحاة البصرة في كثير من الأصول، مع وضع مصطلحات جديدة، بالإضافة إلى الخلاف مع الخليل وسيبويه في تحليل كثير من الكلمات والأدوات والعوامل والمعمولات، ومع حشد القياس وبسطه ليشمل كثيراً من اللغات، والإبقاء على فكرة الشذوذ ومخالفة القياس حتى في القراءات^(٣).

وأما الأصول التي خالف الفراء البصريين في بعض مسائل النحو الأساسية، فمنها :

١- عدم تفرقه بين ألقاب البناء والإعراب، فلم يميز الفراء بين علامات الإعراب من علامات البناء، فسمى العرب بعلامات المبني، والمبني بعلامات المعرب، دون أن يفرق بينهما، وهو مذهب الكوفيين^(٤).

وأما البصريون فجعلوا للإعراب علامات، وللبناء علامات، فميزوها بعضها من بعض، فجعلوا: الرفع

(١) مهدي المحزومي: مدرسة الكوفة، ص ١٣٣

(٢) أحمد مكّي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة، ص ٢٧٢

(٣) بنظر شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ١٩٥ - ٢٠٢

(٤) بنظر: الفراء: معاني القرآن، ٢ / ١٢، ٨٥، ٨٦، ٧٥، ٣ / ٢٣٩، ٩٥، ٧ / ٢٤٥، شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ١٩٦،

حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، رسالة قدمت لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها من كلية

الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، نيسان، ١٩٩٥ م، ص ٨٨ - ٨٩

- والتصّب والجرّ والجزمّ علامات الإعراب، والضّمّ والفتح والكسر والسكون علامات البناء^(١).
- ٢- ذهب الفراء إلى أن المصدر مشتق من الفعل، وفرع عليه وهو مذهب الكوفيين، وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر^(٢).
- ٣- ذهب الفراء إلى أن الإعراب أصل في الأفعال كالأسماء، واحتجّ بأنّها هي الأخرى تختلف معانيها الزمانيّة، فقد تدلّ على الاستقبال، وقد تدلّ على الماضي، وهو مذهب الكوفيين، فالإعراب في الفعل عندهم يفرّق بين المعاني.
- وذهب البصريون إلى أن الإعراب أصل في الأسماء، فرع في الأفعال، لأن الإعراب جيء به لمعان لا تصحّ إلا في الأسماء، كالفاعليّة والمفعوليّة والإضافة، وهذه لاتصحّ في الأفعال، فعلم أن الإعراب في الفعل محمول على إعراب الاسم^(٣).
- ٤- قسم الفراء الأفعال إلى الفعل الماضي، والفعل المضارع، والفعل الدائم، وهو يريد بالدائم اسم الفاعل، وليس فعل الأمر، ففعل الأمر عنده مقتطع من المضارع المجزوم بلام الأمر. وبذلك يكون الأمر عنده مجزوم الآخر لا مبنياً، فهو معرب إعراب أصله المقتطع منه^(٤).

^(١) ينظر سيوبه: أبو بشر عمر بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ط ٢، القاهرة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧ م، ١/١٣/١٥، المرود: محمد بن يزيد، المنتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضية، عالم الكتب، بيروت، (د. ت) ٤/١، ابن السراج: الأصول في النحو، أبو بكر، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط ١، بيروت، ١٩٨٥ م، ١/٤٧، ابن يعيش: موفق الدين، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المنشي، القاهرة، (د. ت) ١/٧٢، الرضي: الاستربادي رضى الدين، شرح الكافية، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ٢/٣، شوقي ضيف: المدارس النحويّة، ص ١٩٦

^(٢) ينظر الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين التحوّين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد عيسى الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، (د. ت)، المسألة ٢٨، ١/٢٣٥، الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار الفانس، بيروت، ١٣٩٣ هـ، ص ٥٦، ٦٢، شوقي ضيف: المدارس النحويّة، ص ١٩٦

^(٣) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٣/٨٤، أبو حيّان: محمد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد النحاس، ج ١، ط ١، مطبعة السسر الذهبي، ١٩٨٤ م، ج ٢، ط ١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٧ م، ١/١٤٤، ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم ٧٣، ٢/٥٤٩، الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربيّة، تحقيق محمد هجة بيطار، مطبعة الترفي، دمشق، ١٩٥٧ م، ص ٢٤، السلسبيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني، ط ١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٦ م، ١/١١٤، الرضي: شرح الكافية، ١/٢٢، ٢/٢٢٧، الإسفراييني: تاج الدين محمد بن أحمد، فاشحة الإعراب في إعراب الفاشحة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨١ م، ص ١٤، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، همع الموامع ششرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢ م، ١/٤٤، ٥٤، ٦٤، الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ص ٧٨ - ٨٠، شوقي ضيف المدارس النحويّة، ص ١٩٧، حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ١٠١

^(٤) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١/١٦٥، ٤٦٩ - ٤٧٠، شوقي ضيف: المدارس النحويّة، ص ١٩٩

ومن المصطلحات النحويّة عند الفراء :

الفعل، وهو مصطلح أطلقه الفراء على خير المتبدا تارة، وعلى ما كان أصله خيراً للمبتدأ تارة أخرى، ثم دخل عليه التاسخ^(١)، الاسم المبهم، ويعني به ما ليس بمعلوم من الأسماء^(٢)، الاسم الموضوع، وهو يعني عند الفراء اسم الجنس، أو الأسماء المحضة كعمر ومحمد^(٣)، مصطلح الوقت وغير الوقت، اصطلاحان عند الفراء بمعنى العلم والضّمير، والثاني ينطبق على التكرار، أما إذا كان الاسم معرّفاً، أو موصولاً فهو عنده معرفة غير موقّعة^(٤)، مصطلح المرافع، بمعنى الخبر عند الفراء، الضّمير، يعني المبتدأ المحذوف، - المضمير: يعني المبتدأ المحذوف -^(٥)، مصطلح الأسماء المضافة، أطلقه الفراء على ما يُسمّى بالأسماء الستّة، مثل أليك...^(٦)، مصطلح الألف الخفيفة، ويقصد به ما يُسمّى ألف الوصل أو همزة الوصل^(٧)، مصطلح الألف، ويعني به همزة الاستفهام^(٨)، مصطلح الجزم، يطلقه الفراء على معنى الأمر^(٩)، مصطلح ما لم يُسمّ فاعله، يُطلق على ما يُسمّى بالفعل المبني للمفعول، وإما على ما يُسمّى "نائب الفاعل"^(١٠)، مصطلح التأويل، يطلقه الفراء على الإعراب بالخل^(١١)، مصطلح التقريب، ويريد به اسم الإشارة حين يليه الخبر، وحال منصوبة، في مثل قولنا: "هذا زيدٌ شاعراً"، "وهذا الأسدُ خَوْفاً"^(١٢)، مصطلح الصّرف، ويقصد به عامل النصب في باين؛ هـ باب الفعل المضارع المنصوب بعد الواو والفاء وأو، وباب المفعول معه^(١٣)، ويقرّن مصطلح الصّرف عند الفراء بمصطلح الخلاف، فالأفعال المضارعة تُنصب بعد الواو والفاء وأو على الخلاف؛ أي أن المعطوف بها

(١) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣٦٢، ٣٦١، ٤٠، ٧١، ٢/ ١٧٨، ٣/ ٢٨

(٢) الفراء: أبو زكريّا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، المذكر والمؤنث، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٣٨٥هـ، ص ٧٠

(٣) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٠٩، المذكر والمؤنث، ٦٩ - ٧٠

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٧، ٢٤٣، ٢٤٤، ١٨٥

(٥) المصدر السابق، ١/ ٣٦٩، ٣٧٠

(٦) المصدر السابق، ١/ ٤٠٩

(٧) المصدر السابق، ١/ ١٧٠، ١٢٤، ١٢٥

(٨) المصدر السابق، ١/ ٧١، ٩٨

(٩) المصدر السابق، ١/ ٧٧

(١٠) المصدر السابق، ٢/ ٢١٠، ٣٣٢

(١١) المصدر السابق، ١/ ٣٨٢، ٤١٧

(١٢) المصدر السابق، ١/ ١٢، ٢٣، ٢٣٢، ٢/ ١٦٨، ينظر: ابن السراج: الأصول في النحو، ١/ ١٨١، السيوطي: مع

المواضع، ١/ ١١٣، أبو بكر الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محي الدين رمضان، دمشق

١٣٩١هـ، ٢/ ٧٦٣ - ٧٦٤، التحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، ط ٣، عمّال

الكتب بيروت، ١٩٨٨م، ١/ ٣٦٠، شوقي ضيف: المدارس النحويّة، ص ١٩٨، ينظر حمدي الجبالي: في مصطلح النحو الكسوي

تصنيفاً واختلافاً واستعمالاً، رسالة قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك في اللغة العربيّة تخصص لغة ونحو،

١٩٨٢، ص ٣٠ - ٣١

أعلاه

(١٣) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣٣، ٢/ ٧١، ينظر: أبو حيان: ارتشاف الضرب، ٢/ ٢٢

صار مُخالفاً في المعنى فخالفة في الإعراب^(١)، مصطلحُ العمادِ أو الدُعامةِ أو الجھولِ، يطلقُهُ الفراءُ على ما يُسمَّى عندَ البصريينَ ضميرَ الفصلِ^(٢)، مصطلحُ الفعلِ الدائمِ، أو الفعلِ، أو الاسمِ، وهو يعني عندَ الفراءِ اسمَ الفاعلِ^(٣)، مصطلحُ الاسمِ الصَّحيحِ وليسَ بالصَّحيحِ، أو الفعلِ، يطلقُهُ الفراءُ على المصدرِ^(٤)، مصطلحُ الأصواتِ، أو أسماءِ، أو أداةِ ليستَ مأخوذةً من فعلٍ، الخالفةِ وهي عندَ الفراءِ بمعنى اسمِ الفعلِ^(٥)، مصطلحُ الفعلِ الواقعِ وغيرِ الواقعِ — أو التَّامِ، التَّاقصِ — وهو ما أطلقَهُ الفراءُ على ما يُسمَّى بالمتعدِّي وغيرِ المتعدِّي^(٦)، مصطلحُ الخارجِ، يطلقُهُ الفراءُ على المفعولِ المطلقِ^(٧)، مصطلحُ الحُلِّ، وهو عندَ الفراءِ ما يُسمَّى ظرفُ المكانِ وظرفُ الزَّمانِ^(٨)، مصطلحُ الصَّفَةِ، وأطلقَهُ على حرفِ الخفضِ ومخفوضِهِ^(٩)، مصطلحُ التَّفسيرِ أو المترجمِ وهو ما أطلقَهُ الفراءُ على التَّمييزِ^(١٠)، مصطلحُ القطعِ، أو الخارجِ، أو الخروجِ، أو الإخراجِ، وهو ما يُسمَّى بالحالِ^(١١)، مصطلحُ الاستثناءِ المنقطعِ، يطلقُهُ الفراءُ على الاستثناءِ المفرغِ^(١٢)، مصطلحُ الدُّعاءِ، ويطلقُهُ الفراءُ على النداءِ والمنادي^(١٣)، مصطلحُ التَّرجمةِ، أو التكريرِ، أو المرودِ، وهو عندهُ ما يُسمَّى بالبدلِ عندَ البصريينَ^(١٤)، مصطلحُ التَّكريرِ، أو التَّشديدِ أو الاستيثاقِ، أو الإبلاغِ، يطلقُهُ الفراءُ على التَّوكيدِ^(١٥)، مصطلحُ الصَّلَةِ، أو

(١) الأبناري: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم ٣٠، ١/ ٢٤٨، أسرار العربية، ص ١٨٢، ابن يعيش: شرح المفصل، ٢/ ٤٩، المرادي: الحسن بن قاسم، الحنن الداني في حروف المعاني، تحقيق، فخر الدين فبارة، ومحمد فاضل، ط ٢، منشورات دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ١٩٨٣ م، ص ١٥٥، ١٧٦، ١٨٧

(٢) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٠٤، ٢٤٨، ٤٠٩، ١١٣/ ٢، ١٤٥، ٣٢٥، ٣٧/ ٣

(٣) المصدر السابق، ١/ ١٦٥، ٣٢٢، ٣٣، ١٨٥، ٢/ ٤٢٠، ٤٣، ٨٠، ٣٠٨١، ٤٦/ ٣، ١٤٦، ٢٠٨

(٤) المصدر السابق، ١/ ٤٥، ٢/ ٤٤، ١٢٣، ٢٧٤، ٣/ ٢٧، ٢/ ٢٥٠، ١٧٤

(٥) المصدر السابق، ٢/ ١٢١، ١/ ٣٢٢، ٢/ ٢٣٥، ١/ ٢٦٠

(٦) المصدر السابق، ١/ ١٦، ١٧، ٢١، ٤٠، ...

(٧) المصدر السابق، ١/ ١٥٤، ٤٥٧

(٨) المصدر السابق، ١/ ١١٩

(٩) المصدر السابق، ٢/ ٣٢٢، ٣٤٥، ٣٦٧، ٣٧٥، ...

(١٠) المصدر السابق، ٢/ ١٠٤

(١١) المصدر السابق، ١/ ١٢، ١٩٣، ٢٠٠، ١/ ١٤٥، ١٧١، ٣٠١

(١٢) المصدر السابق، ١/ ٢٩٣، ٤٧٩، ٣/ ٢٥٨، ٢٥٩

(١٣) المصدر السابق، ١/ ٢٠٣، ٣٧٠، ٢/ ٣٢، ١١٦، ١٢١، ٣٢٦، ٣٩٣، ٢/ ٣٧٥، ٤١٦، ٤٢٢

(١٤) المصدر السابق، ١/ ١٦٧، ١٦٨، ٢/ ١٦٨، ١٥٩، ١٧٨، ٣/ ١٥٤، ٧/ ١١٢، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٢٢/ ٢

(١٥) المصدر السابق، ٣/ ٩١، ١٤٠، ٣٣، ٣١، ٢٧٩، ١/ ٨٢، ١٧٩، ١٩٢، ٣٥٩، ٤٢٧، ٢/ ٣٢٢، ٦٥، ٢٩٥

(١٦) المصدر السابق، ١/ ٢٤٨، ٢/ ٤٥، ٢١٨، ١/ ١٧٧، ١٨٦، ٢/ ٢٣٥، ٣/ ١٢٢، ١/ ٣٧٤، ٣٣٢/ ١

اللغو، أو الحشو، أو الفضل، أو المعلق، وأطلقه على ما يُسمى حروف الزيادة^(١)، مصطلح الجحد، وأطلقه على ما يُسمى بالتثني^(٢).

وقد تعددت الوسائل التحويلية عند الفراء، منها ما يتعلق بالعامل، ومنها ما يتعلق بعمل الأدوات وخصائصها، ومنها ما يتعلق بالعلّة التحويلية، ومنها ما يتعلق بالبناء والإعراب، ومن المسائل التحويلية التي تتعلق بالعامل عند الفراء:

- ١- إلى أن عامل الرفع في الفعل المضارع هو تجرؤه من الناصب والحازم^(٣).
- ٢- أن العامل في المفعول به هو الفعل والفاعل معاً^(٤).
- ٣- أن العامل في المفعول لأجله هو أنه منصوب على نية الشرط والجزاء، أو يجعل ناصبه الفعل^(٥).
- ٤- أن العامل في المنادى هو النداء، فإذا كان منصوباً كان ناصبه النداء، وإذا كان مرفوعاً كان رافعه النداء^(٦).
- ٥- أن عامل النصب في التمييز هو سقوط حرف الخفض، وفي قول آخر خروجه من المقدار^(٧).
- ٦- أن ناصب المستثنى هو عامل معنوي وهو الخلاف، ويكون نصبه على الاستثناء^(٨).

٥٤٩٠٥٦

(١) أبو بكر بن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء، ١/١٤٢، ١٤٣، الفراء: معاني القرآن، ١/٥٨، ٢/٣٠٣ - ٣٠٤، ٩٧، ٩٥/١، ٣٠٠/

(٢) الفراء: معاني القرآن، ١/٥٢، ١٤٥، ١٦٤، ١٦٦، ٢/٤٣، ٨٤، بنظر في المصطلحات عند الفراء: حمدي الجبالي، الخلاف السجوي الكوفي، ٧٤ - ٩٧

(٣) الفراء: معاني القرآن، ١/٥٣، ٧٥، ٣/٢٠١، أبو بكر بن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء، ٢/٨٢٢ الكنفراوي: عبد القادر صدر الدين، الموق في النحو الكوفي، شرح وتوضيح محمد مهجة البيطار، مطبوعات الجمع العلمي، بدمشق، ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م، ص ١١٤، حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ١٥١ - ١٥٢

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/٣٥٢، بنظر الرضي شرح الكافية، ١/١٢٨، السيوطي: مع المومع، ٣/٧، الكنفراوي، الموق في النحو الكوفي، ٣٢ - ٣٣، حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ١٩٨ - ١٩٩

(٥) الفراء: معاني القرآن، ١/١٧، ٢/٥، أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب، ٢/٢٢١، حمدي الجبالي: الخلاف السجوي الكوفي، ٢٠٩ - ٢١٠

(٦) الفراء: معاني القرآن، ٢/٣٥٥، ١/٣٧٠، ٢/٣٩٣، بنظر حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٢١٣

(٧) الفراء: معاني القرآن، ٢/٢٥٧، ١/٢٢٥ - ٢٢٦

(٨) المصادر السابق، ٢/١٥، ٣/٢٧٣

- ٧- أن "إن" وأحوالها تعمل التَّصْبِ في الاسم ولا تعمل الرَّفْع في الخَيْرِ^(١) .
ومن المسائل التي تتعلَّق بعمل الأدوات وخصائصها
- ١- أن ما العاملة عمل ليس لا تعمل التَّصْبِ في الخَيْرِ، بل هو منصوبٌ بحذفِ حرفِ
الخفضِ^(٢) .
- ٢- أن "ذا" من "الذي" هي الاسمُ، وعندَ الكوفيِّينَ "الذَّالُ فقطط"^(٣)، وذهب إلى أن "إلا" مركَّبةٌ من "إن" و"لا" وهي بسيطةٌ عندَ البصريِّينَ^(٤) .
- ٣- أن "هلم" أصلها "هل أم"، وهي عندَ سيبويه "ها لم"^(٥) .
- ٤- أن "منذ" مركَّبةٌ من "من" و"ذو" وقالَ غيرهُ مركَّبةٌ من "من" و"ذا"^(٦) .
- ٥- أن الجهاتِ السَّت إذا أفردتْ ولم تُضفْ صارتْ أسماءً، وليسَ ظروفاً^(٧) .
- ٦- أن "لكن" مركَّبةٌ من "لكن" و"أن" وعندَ الكوفيِّينَ مركَّبةٌ من "لا" و"أن" والكافُ
زائدةٌ^(٨) .
- ٧- أن "السَّين" مقتطعةٌ من "سوف"^(٩) .
- ٧- أن "لولا" ترفعُ الاسمَ بعدها، وذهبَ البصريُّونَ إلى أنَّه يرتفعُ بالابتداءِ^(١٠) .

(١) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣١٠ - ٣١١، ابن يعيش: شرح المفصل ١/ ١٠٢، الرضسي: شرح الكافية، ٢/ ٣٤٦، الأزهرى: خالد بن عبد الله الجرجاري، شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت)، ١/ ٢١٠ - ٢١١، ابن السراج: الأصول في النحو، ١/ ٢٧٨ - ٢٧٩

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٤٢، الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم ١٩، ١/ ١٦٥، السيوطي: همع الموائع، ٢/ ١٠٩، ابن يعيش: شرح المفصل، ١/ ١٠٨

(٣) ينظر الرضسي: شرح الكافية، ٢/ ٣٠ - ٣١، الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم ٩٥، ٢/ ٦٦٩

(٤) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٢/ ٧٦ - ٧٧، الرضسي: شرح الكافية، ١/ ٢٢٦

(٥) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٠٣، ابن يعيش: شرح المفصل، ٤/ ٤١ - ٤٢

(٦) ابن يعيش: شرح المفصل، ٤/ ٩٥

(٧) المصدر السابق، ٢/ ١٢٧

(٨) المصدر السابق، ٨/ ١٧٩

(٩) الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٢٧٤، ابن يعيش: شرح المفصل، ٥/ ١٤٨، المرادي: الجنى الداني، ص ١١٩، المسالقي: أبو جعفر محمد بن عبد النور، رصف البيان في شرح حروف المعاني، تحقيق، أحمد الخراط، ط ٢، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٣٩٧، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم ٩٢، ٢/ ٦٤٦، السيوطي: همع الموائع، ٤/ ٣٧٦

(١٠) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٠٤، ٢/ ٨٤ - ٨٥، ينظر أبو حيان: ارتشاف الضرب، ٢/ ٢١، ٢/ ٥٧٦، أبو حيان: البحر المحيط، ١/ ٢٤٠، المرادي: الجنى الداني، ص ٢٧، ٦٠٢، الرضسي: شرح الكافية، ١/ ١٠٤، السيوطي: همع الموائع، ٢/ ٤٣، السلسلي: شفاء الليل، ١/ ٢٧٧، الأزهرى: شرح التصريح، ٢/ ٢٦٣

ومن المسائل التي تتعلق بالعلّة التحوّية أن الفراء ذهب إلى أن الاسم المرفوع بعد إذا وإن الشرطيتين في مثل قوله تعالى: { إذا السماء انشقت }^(١)، وقوله: { وإن أحد من المشركين استجارك }^(٢) مبتدأ، وليس فاعلاً لفعل محذوف كما ذهب إلى ذلك سيويه وجمهور البصريين^(٣). وغير ذلك من المسائل المنتشرة في كتب الفراء، وكتب النحاة.

ونخلص إلى أن البداية الحقيقية للنحو الكوفي كانت على يد الكسائي وتلميذه الفراء، فهما اللذان رسمتا صورة هذا النحو، ووضعاً أسسه وأصوله.

وفضل الفراء على المدرسة الكوفية في النحو أنه لم يتم تشكيلها إلا به، وبآرائه ومقاييسه، وما اعتمده من تفسير لبعض الظواهر اللغوية، وما وضعه من مصطلحات نحوية، خالف فيها البصريين، مما يجعله الإمام الحقيقي لهذه المدرسة.

وقد وضع الفراء مصطلحات خاصة به ساد بعضها النحو العربي كالتعت، وعطف النسق، وظل بعضها الآخر منسوباً إلى الكوفيين، كمصطلح "الخلاف" ومصطلح "الصرف" وتسميته الضمير "مكناً" ولا التافية للجنس "لا التبرئة" وغيرها.

(١) الانشقاق ، ١

(٢) النوبة ، ٦

(٣) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٤٢٢ ، ابن يعيش : شرح المفصل ، ٢ / ٨٢ ، الرضي : شرح الكافية ، ١ / ١٧٧

ثانياً : حياة الرُّجَّاح ومكائنه بين النُّحاة

نسبته :- هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الرُّجَّاح، ولد في بغداد ونشأ فيها وتلمذ على شيوخها من أمثال المبرد وثلعب، وتوفي بها، وعاش الرُّجَّاح في القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع الهجري، والأرجح أن الرُّجَّاح ولد ببغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين وسبيلنا إلى هذا الترجيح أن كتب التراجم التي ترجمت للرُّجَّاح يمكن تصنيفها من حيث موقفها من تاريخ ميلاد الرُّجَّاح إلى ما يلي :

- ١- كتب لم تعرض لميلاد الرُّجَّاح إطلاقاً لا بالتلميح ولا بالتصريح، وهو القسم الأكبر .
- ٢- وكتب تعرض بعضها له بالتلميح دون التصريح، بأن ذكر تاريخ الوفاة ثم ذكر عمر الرُّجَّاح حين الوفاة، فكأنها أعطتنا تاريخ الميلاد وإن لم تأت به صريحاً، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء، أنه مات في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثمائة، وسئل عن الوفاة فعقد سبعين^(١)، وتبعه السيوطي في بغية الوعاة^(٢)، والسمعي في الأنساب^(٣)، وأبو البركات الأنباري في نزهة الألباء^(٤)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد^(٥)، وحاجي خليفة في كشف الظنون^(٦)، وذكر ابن خلكان أن وفاته يوم الجمعة ناسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقل إحدى عشرة، وقل سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد وقد أناف على الثمانين سنة^(٧)، وتبعه ابن العماد في شذرات الذهب^(٨)، اليافعي في مرآة الجنان^(٩)، وذكر ابن الندم في الفهرست أنه توفي يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وثلاثمائة^(١٠)، وتبعه الزبيدي في طبقات السحوين^(١١)، وذكر محمد طنطاوي في كتاب نشأة النحو أنه توفي سنة عشر وثلاثمائة، غير أنه يذكر في هامش الكتاب نقلاً عن كتاب السحويم الزاهرة أنه توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة في جمادى الآخرة^(١٢).

(١) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ١ / ٨٢

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ٤١٣

(٣) السمعاني : الأنساب ، ٣ / ١٤١

(٤) الأنباري : نزهة الألباء ، ص ١٨٣

(٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٩٣ /

(٦) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ٢ / ٥٩٢

(٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١ / ٥٠

(٨) ابن العماد : شذرات الذهب ، ٢ / ٢٥٩

(٩) اليافعي : مرآة الجنان ، ٢ / ٢٦٢

(١٠) ابن الندم : الفهرست ، ص ٩٠ - ٩١

(١١) الزبيدي : طبقات السحوين واللفوئين ، ص ١١٢

(١٢) محمد طنطاوي : نشأة النحو ، ص ١٤٨

٣- كتب صرّح أصحابها بتاريخ ميلاد الرّجّاج، وذلك في القليل النّادر بالنّسبة إلى القسم الثّاني، فقد ذكر الرّكلي في كتاب الأعلام تاريخ الوفاة، بأنّه ولد سنة مائتين وإحدى وأربعين للهجرة، ثمانمائة وخمسين وميلادية في بغداد وتوفي فيها سنة ثلثمائة وإحدى عشرة للهجرة، تسعمائة وثلاث وعشرين ميلادية^(١)، وذكر محقّق كتاب ديوان الإسلام أنّه ولد سنة مائتين وإحدى وأربعين للهجرة، وأنّه توفي سنة عشر وثلثمائة وقيل إحدى عشرة وثلثمائة^(٢).

وخاصة الخلافات السابقة تتركز في أنّ تاريخ الميلاد إمّا أن يكون سنة أربعين ومائتين، أو إحدى وأربعين ومائتين، أو ست وأربعين ومائتين، والأرجح أن يكون ميلاده سنة إحدى وأربعين ومائتين.

ولقد كان الرّجّاج من أهل الدّين والفضل حسن الاعتقاد جميل المذهب، وكان على مذهب أحمد بن حنبل، مؤثراً لمذهبه، حتّى كان آخر ما قاله وهو على فراش الموت: "اللهم احشرنني على مذهب أحمد بن حنبل"^(٣). وفي كتابه (معاني القرآن) مواضع كثيرة تفصح عن قوّة إيمانه وثبات عقيدته، واستعداده للدّفاع عن الإسلام، من مثل تحذيره من قراءة قرآنة لم ترد، وإن كانت اللّغة تُحيزها^(٤)، ومن الأدلّة على حسن خلقه، قصّته مع الشّاعر مُسنيّد، إذ شتمه الرّجّاج وسبه، فكتب إليه مُسنيّد رداً عليه هذه الأبيات:

أَبِي الرّجّاجِ إِلَّا شَتَمَ عِرْضِي	لِيَنْفَعَهُ فَأَتَمَّهُ وَضَرَهُ
وَأَقْسَمَ صَادِقاً مَا كَانَ حُرّاً	لِيُطْلِقَ لَفْظَهُ فِي شَتْمِ حُرِّهِ
وَلَوْ أَنِّي كَرَرْتُ لَفَرَّ مِنِّي	وَلَكِنْ لَلْمُنُونِ عَلَيَّ كَرَهُ
فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرِّي	لِيَسْوِمَ لَا وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهُ

فلمّا اتّصل هذا الشّعْرُ بالرّجّاج قصده راجلاً، واعتذّر إليه، وسأله أن يعفو عنه ويسامحه^(٥).

وهذا الحدث يدلّ على خلق مُسنيّد أكثر مما يدلّ على حسن أخلاق الرّجّاج، فظاهر الشّعْر يدلّ على أنّ الرّجّاج شتم الرّجل وأطلق لسانه في سبّ عرضه، وشتم أمّه، ولكنّ الرّجل ردّ نفسه عن التّيل من الرّجّاج أو عقوبته بالمثل، فقد فعل ذلك مخافة من الله، مؤثراً أن يدع صاحبه ليوم الحساب حيث ينتقم منه الله، ولكنّ الشّعْر أيقظ في نفس الرّجّاج عاطفة الخوف من الله والحياء من الناس^(٦).

^(١) الرّكلي: الأعلام، ١/ ٤٠.

^(٢) ابن العزّي: ديوان الإسلام، المائس، ١/ ٣٨٣ - ٣٨٤.

^(٣) باقرت الحموي: معجم الأدباء، ١/ ٨٢، السيوطي: بغية الرعاة، ١/ ٤١٣.

^(٤) بنظر مثلاً الرّجّاج: معاني القرآن، ١/ ٣٣٦، ٥/ ٢١٧.

^(٥) باقرت الحموي: معجم الأدباء، ١/ ٨٥ - ٨٦، السيوطي: بغية الرعاة، ١/ ٤١٢.

^(٦) الرّجّاج: معاني القرآن مقدمة الكتاب للمحقّق، ١/ ٩.

ولُقِّبَ بالزُّجَّاجِ كما يقولُ ابنُ خَلِّكَانَ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ فِي حِرْطِ الزُّجَّاجِ، ثُمَّ تَرَكَهُ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْأَدَبِ وَاشْتَغَلَ بِهِ، فَسَبَّ إِلَيْهِ، فَكَانَ أَوَّلَ حَيَاتِهِ يَحْتَرِفُ حِرَاطَةَ الزُّجَّاجِ، فَهُوَ لِقَبِّ مَهْنَتِهِ، وَكَانَ دَخَلَهُ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ ضَيْلًا لَا يَكَادُ يَتَجَاوَزُ الدَّرْهَمِينَ، وَتَأَقَّتْ نَفْسُهُ مَعَ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ إِقْلَالٍ، إِلَى التَّعْلِيمِ وَمَعْرِفَةِ اللُّغَةِ فَاتَّصَلَ بِمَجْلِسِ ثَعْلَبِ، وَظَلَّ يَسْتَفِيدُ مِنْهُ حَتَّى وَفَدَّ الْمِرْدُ عَلَى بَغْدَادَ وَأَتَّخَذَ لَهُ حَلْفَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَانْتَقَلَ الزُّجَّاجُ إِلَى حَلْفَةِ الْمِرْدِ وَتَرَكَ ثَعْلَبَ^(١).

يقولُ الزُّجَّاجُ : كُنْتُ أَحْرَطُ الزُّجَّاجَ فَاشْتَهَيْتُ النَّحْوَ، فَلَزِمْتُ الْمِرْدَ لَتَعْلَمَهُ، وَكَانَ لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِأَجْرٍ، وَلَا يَبْذُلُ لِتَلَامِيذِهِ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَدْفَعُونَ لَهُ مِنْ مَالٍ، فَقَالَ لِي أَيُّ شَيْءٍ صَنَاعَتُكَ ؟ قُلْتُ أَحْرَطُ الزُّجَّاجَ، وَكَسْبِي كُلُّ يَوْمٍ دَرَاهِمٌ وَدَانِقَانٌ، أَوْ دَرَاهِمٌ وَنَصْفٌ، فَعَرَضَ الزُّجَّاجُ أَنْ يَدْفَعَ لِلْمِرْدِ دَرَاهِمًا وَاحِدًا كُلَّ يَوْمٍ، مَا امْتَدَّتْ حَيَاتُهُمَا، سِوَاءِ احْتِاجٍ إِلَى التَّعْلِيمِ أَوْ اسْتَعْنَى عَنْهُ، وَبِمَنْحِهِ الْمِرْدُ فِي مَقَابِلِ ذَلِكَ مِنَ الْعِلْمِ أَقْصَى مَا يَبْذُلُ مِنَ التَّعْلِيمِ، فَلَزِمَ الزُّجَّاجُ الْمِرْدَ وَكَانَ يَخْدُمُهُ فِي أُمُورِهِ، وَاكْتَسَبَ الزُّجَّاجُ ثِقَةَ أَسَاتِذِهِ، فَكَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ إِلَيْهِ، وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمَا وَفِيًا لِصَاحِبِهِ، فَظَلَّ الزُّجَّاجُ يَدْفَعُ لِأَسَاتِذِهِ هَذَا الْأَجْرَ، وَزَادَهُ فِي الْعَطَاءِ لَمَّا اتَّسَعَ رِزْقُهُ، وَمَدَّهُ بِالْهَدَايَا الثَّمِينَةِ، حَتَّى انْتَقَلَ الْمِرْدُ إِلَى حِوَارِ رَبِّهِ، وَمَاتَ وَهُوَ رَاضٍ عَنْ تَلْمِيذِهِ^(٢).

وَأَمَّا مَكَانَةُ الزُّجَّاجِ الْعِلْمِيَّةُ، فَقَدْ كَانَ الزُّجَّاجُ وَاسِعَ الْعِلْمِ رَحْبَ الْفِكْرِ ثِقَةً، وَكَانَ مِنْ الْمُعَلِّمِينَ تَلْمِيذًا لثَعْلَبِ وَالْمِرْدِ، وَأَسَاتِذًا لِابْنِ السَّرَّاجِ، وَأَبِي عَلِيِّ الْفَارَسِيِّ، وَالْحَسَنِ بْنِ بَشِيرِ الْأَمْدِيِّ، وَالزُّجَّاجِيِّ، الَّذِي نَسَبَ إِلَيْهِ، يَقُولُ ابْنُ خَلِّكَانَ : " وَيُنَسَبُ إِلَيْهِ الزُّجَّاجِيُّ ؛ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ كِتَابِ (الْجَمَلِ فِي النَّحْوِ) لِأَنَّهُ كَانَ تَلْمِيذَهُ، وَيَعُدُّ هُوَ لِإِلَى الْعُلَمَاءِ مَدْرَسَةً لِلْمُعَلِّمِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، الَّتِي كَانَتْ تَقُومُ عَلَى دَرَسَاتٍ مَعْيَنَةٍ قَوَائِمُهَا دَرَسَةُ اللُّغَةِ وَرِوَايَةُ الْأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ، فَهِيَ تُمَثِّلُ الدَّرَسَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْبَحْتَةَ، وَالزُّجَّاجُ رَكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ، وَكُلُّ مِيزَتِهِ أَنَّهُ مِنْ نَابِغِي مَدْرَسَةِ الْمِرْدِ وَقَدْ قَدَّمَهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ مِمَّنْ أَلْفَ فِي هَذَا الْمَجَالِ عَلَى الْأَخْفَشِ رَاوِي الْكَامِلِ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ مِنْ جَمَاعَةِ

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١ / ٤٩ - ٥٠ .

(١) ينظر ترجمة الزُّجَّاجِ ابْنِ الْعَلَمِ : الْفَهْرَسْت ، ص ٩٠ - ٩١ ، بِأَقْوَمِ الْحَمَوِيِّ : مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ، ١ / ٨٢ - ٩٥ ، الْأَنْبِيَّارِيُّ : نَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ ، ص ١٨٣ ، الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ : تَارِيخُ بَغْدَادَ ، ٦ / ٨٩ - ٩٣ ، ابْنُ خَلِّكَانَ : وفيات الأعيان ، ١ / ٤٩ - ٥٠ ، ابْنُ الْعَمَادِ : شَفَرَاتُ الذَّهَبِ ، ٢ / ٢٥٩ ، حَاجِي خَلِيفَةَ : كَشْفُ الظُّلُومِ ، ٢ / ٥٩٢ ، الْيَافِعِيُّ : مَرَاةُ الْهَيْمَانَ ، ٢ / ٢٥٢ ، السُّيُوطِيُّ : بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ، ١ / ٤١١ - ٤١٢ ، الزُّبَيْدِيُّ : طَبَقَاتُ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ ، ص ١١١ - ١١٢ ، السَّمْعَانِيُّ : الْأَنْسَابُ ، ٣ / ١٤١ ، ابْنُ الْعَرَبِيِّ : دِيْوَانُ الْإِسْلَامِ ، ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، الْبِيهَقِيُّ : عَبْدِ الْبَاقِيِّ عَبْدِ الْغَنِيِّ ، إِشَارَةُ النَّعِينِ فِي تَرَاجِمِ النُّحَاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ ، تَحْقِيقُ عَبْدِ الْمَجِيدِ دِيَابِ ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - شَرِكَةُ الطَّبَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ، ص ٤٤ ، مُحَمَّدُ طَطَّارِيُّ : نَسْبَةُ النَّحْوِ ، ص ١٤٨ ، الزُّرْكَالِيُّ : الْأَعْلَامُ ، ١ / ٤٠ ، كَارْلُ بْرُوكْلَمَانُ : تَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ، ٢ / ١٧١ - ١٧٣ ، حَرَجِيُّ زَيْدَانُ : تَلْوِيحُ آدَابِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، ٢ / ٢٠١ .

المعلمين أمثال الفراء ممن تأثر بالثقافة الأجنبية، وشارك في بحوث الكلام، غير أن الزجاج لم يكن له حظاً يذكر في هذه الثقافة، اللهم إلا ما تسرب إلى ذهنه من طريق غير مباشر^(١).

ومن سمو قدر الزجاج ما استفاد من هذه التي تلتخص في أن المراد كان إذا اجتمع أصحابه واستأذنوا، يخرج الأذن فيقول: إن كان فيكم أبو إسحاق الزجاج وإلا فانصرفوا، فحضروا مرة ولم يكن معهم الزجاج؛ فقال لهم ذلك فانصرفوا، وثبت رجل منهم يقال له عثمان، فقال للأذن: قل لأبي العباس: انصرف القوم كلهم إلا عثمان، فإنه لم ينصرف، فعاد إليه الأذن وأخبره، فقال: قل له إن عثمان إذا كان نكرة انصرف، ونحن لا نعرفك فانصرف راشداً^(٢).

والمثال الآخر على سمو قدر الزجاج عند صفوة العلماء والخاصة، هو أن بعض بني مازقة التمسوا من المراد معلماً لأولادهم، إذ كان من المعلمين الذين لهم شهرة واسعة، وله تلاميذ يحسنون القيام بهذا العمل، فأسماه لهم، ثم إن الوزير عبيد الله بن سليمان طلب مودباً لابنه القاسم، وسأل المراد أن يختاره له، فاختار الزجاج، فكتب الوزير إلى بني مازقة يستترهم عنه فأجابوه، فأصبح الزجاج مودب القاسم، ومن ندمائه بعد توليه الوزارة بعد والده، وتوثقت أواصر المودة بينهم، وكان ذلك سبب غناه وثراه^(٣).

والمثال الثالث هو أن أحد جلساء الخليفة المعتضد كان من الكتاب وهو محمد بن يحيى بسن عبّاد الذي يعرف باسم محبرة التدميم، وكان حسن الأدب، ألف للمعتضد كتاباً جامعاً في اللغة، سماه جامع النطق، تأشى فيه بالخليل بن أحمد في كتاب العين، وعمله على جداول على حروف الهجاء، فاستعصى فهمه على الخليفة، وطلب من القاسم بن عبيد الله أن يطلب من يفسره، واعتذر عن ذلك كل من ثعلب والمراد لكبر سنهما، فأخذ الكتاب الزجاج فقام به، وسمى شرحه "الثنائي" أو "ما سمي من جامع النطق" ولم يكن هناك إلا نسخة واحدة هي نسخة كتبت للخليفة وحده.

وقد أجاز المعتضد الزجاج على هذا الكتاب، وجعله من ندمائه، فأصبح له رزق في التدميم، ورزق في الفقهاء، ورزق في العلماء، ثلاثمائة دينار كل شهر، فأصبح من ذوي المكانة والثراء^(٤).

وذكر أن الزجاج قد ذكر نقداً لكتاب الفصيح لثعلب، أورد فيه، من خلال مناظرته لثعلب حول هذا الكتاب، فأورد فيه عشرة مآخذ على هذا الكتاب، وقد ذكر ياقوت أن أحداً من العلماء لم يسلم للزجاج بهذه المآخذ، وقد ألفوا فيها تأليف في الانتصار لثعلب، فقد أخذ على الزجاج وقوعه

(١) ينظر عبد الجليل عبده شلي، محقق كتاب معاني القرآن وإعرابه، ١٨ / ١

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥٠ / ١

(٣) ينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩٠ / ٦ - ٩١، ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ٨٢ / ١ - ٨٤

(٤) ينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩٠ / ٦ - ٩١، ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ٩٤ / ١ - ٩٥

في بعض الأخطاء والتي أخذها على ثعلب، من ذلك ما قاله حول عرق النسا، والصواب أن يقال النسا فقط، كما قال امرؤ القيس :

فأنسبَ أظفارةً في النسا فقلتُ هبِلتَ ألا تنصير^(١)

وقد أخذ على الزجاج بعض المأخذ منها ؛ ما قاله في كتابه الاشتقاق، فقد قال الأصفهاني في كتاب الموازنة : كان الزجاج يزعم أن كل لفظتين أتفتتا ببعض الحروف وإن نقص حروف أحدهما عن حروف الأخرى فإن إحداهما مشتقة من الأخرى^(٢).

وقد أخذ عبد الجليل شلي محقق كتاب (معاني القرآن) ؛ عليه أنه لم يكن قوي العبارة حسن الأسلوب، فعبارته تلتوي في كثير من الأحيان وتركيبتها تنقصه الناحية الفنية ففسد تطول وتكثر متعلقاتها، وقد يُقدم ما يستحق التأخير، وقد يؤدي المعنى بعبارة طويلة حيث يمكن أن يؤدي بأقل منها، ولكن يُخفف من حدة هذا التقدير أن عباراته تستقيم في أكثر الأحيان، ولا بأس عليه أن ضعُف في هذه الناحية، وقد قوي في نواح أخرى^(٣).

والزجاج مع كل هذا فهو علم له مكانته بين العلماء والنحاة، فقد قدم للشحو العربي والمهتمين به، وللمكتبة العربية خدمات جليلة، فكتبه التي نالت تقديراً وذبوعاً بين أمثالها من كتب الشحو واللغة، والتي أسهمت مواضيعها في خدمة الشحو العربي، ولغاته، وهي من خلال القدر وسمو التأليف يمكن، فمن هذه الكتب التي ألفها الزجاج في خدمة الشحو وغيره ما يلي :-

كتاب (معاني القرآن وإعرابه)، كتاب (الإنسان وأعضائه) أو (خلق الإنسان)، كتاب (الفردوس)، كتاب (العروض)، كتاب (الاشتقاق)، كتاب (التوادر)، كتاب (فعلت وأفعلت)، كتاب (مختصر الشحو)، كتاب (الأمالي في النحو)، كتاب (جامع النطق)، كتاب (خلق الفرس)، كتاب (شرح أبيات سيويه)، كتاب (الأنواء)، كتاب (الفرق)، كتاب (ما ينصرف وما لا ينصرف)، كتاب (المقصود والممدود)، كتاب (الوقف والابتداء)، كتاب (المثلث في اللغة)، كتاب (القوافي)، وذكر جورج زيدان له كتاباً آخر لم أعثر عليه في كتب من ترجم للزجاج، وهو كتاب (الشجرة)^(٤).

^(١) ينظر في هذه المناظرة باقوت الحموي : معجم الأدباء ، ١ / ٨٨ - ٩٠ .

^(٢) ينظر باقوت الحموي : معجم الأدباء ، ١ / ٩١ - ٩٣ .

^(٣) عبد الجليل شلي : معاني القرآن للزجاج ، ١ / ١٩ .

^(٤) ينظر ابن النديم : الفهرست ، ص ٩٢ ، السيوطي : بنية الرواة ، ١ / ٤١٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١ / ٤٩ ، باقوت الحموي : معجم الأدباء ، ١ / ٩٥ ، الزبيدي : طبقات النحويين ، ص ١١٢ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٦ / ٩٣ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ص ٥٩٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ٢ / ٢٥٩ ، الياقعي : مرآة الجنسان ، ٢ / ٢٦٢ ، السمعاني : الأنساب ، ٣ / ١٤١ ، ابن الغزي : ديوان الإسلام الخامس ، ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، الأنباري : نزهة الألباء ، ص ١٨٣ ، جورج زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ٢ / ٢٠١ .

ومن الكتب التي نسبت للزجاج كتاب (إعراب القرآن) وهو كتاب من أشهر الكتب المتداولة في هذا الباب، وهو كتاب يتدبر بفهرس ميوب، يشتمل على تسعين باباً، ويتكوّن من ثلاث مجلدات، وقد كتب في آخر هذا الكتاب النص التالي: " حرره العبد الضعيف المحتساج إلى رحمة الله تعالى أبو الحسن سالم بن إبراهيم الخازني، وفرغ منه يوم الأربعاء بعد الظهر لليلتين خلنا من شهر الله المبارك رمضان بمدينة شيراز سنة عشر وستمائة، حامداً الله تعالى، ومصلياً على رسوله" (١).

غير أن كثيراً من الباحثين تشككوا في نسبة هذا الكتاب إلى الزجاج، فقد أورد عبد العال مكرم أدلة تبيّن أن هذا الكتاب ليس للزجاج، وإن نسبتّه إليه خطأ علمي يجب أن يُصحح، ومن هذه الأدلة ما يلي:

١- أن كنية الزجاج المشهورة ترددت في صفحاته أكثر من مرة، في معرض التقدير والاستشهاد.

٢- الزجاج اشتهر بالمعاني الذي أصلح بعض مسائله الفارسي.

٣- عدم إشارة كتب النحو والتفسير إلى أن الزجاج له كتاب إعراب القرآن، وإنما نقلهم التصوص هو من كتاب معاني القرآن.

٤- الزجاج تحدث عن الإعراب فكتابه معاني القرآن كتاب إعراب قبل أن يكون كتاب تفسير، فإذا كان الزجاج استوفى الإعراب في المعاني، لا يعقل أن يعيد ذلك في كتابه الإعراب الذي نسب إليه.

٥- منهج الكتاب يختلف عن منهج كتب إعراب القرآن التي ألقت، والذي اتسم بالتجديد والابتكار، ونسبته إلى الزجاج ظلم لهذا المنهج، وهدم هذا التجديد؛ لأنه لم يصل إلينا كتب في معاني القرآن أو إعرابه، أو من بعده على هذا المنهج وفي هذا المستوى الفكري.

٦- تكررت في هذا الكتاب أسماء نخاة ظهوروا بعده، مثل (أبي علي الفارسي) المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، إذ توفي الزجاج سنة إحدى عشرة وثلاثمائة (٢).

وذكر محقق الكتاب في نهايته أدلة أثبت فيها أن مؤلف الكتاب مغربي، وليس مشرقياً، وأنه من مخضرمي القرنين الرابع والخامس الهجريين، أو فلا أقل من أن يكون قد بلغ القرن الرابع، وأن صاحب الكتاب ليس الزجاج، وأشار إلى أن مؤلفه هو مكّي بن أبي طالب حموش بن عماد بن مختار القيسي القيرواني، ومن هذه الأدلة:

(١) كتاب إعراب القرآن المسبوق إلى الزجاج: تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتب المصري القاهرة،

دار الكتاب اللسانين، ط ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، القاهرة، ٣/ ٩٦٨

(٢) عبد العال سالم مكرم: أثر القرآن وإعرابه في الدراسات النحوية، ص ٢٧٢ - ٢٧٥

- ١- نجدُ في الكتابِ نقولاً عن أعلامٍ تأخّرتْ وفاتهم عن وفاة الرَّجّاجِ، مثل أبي بكرٍ بن دريدٍ (٣٢١هـ)، الجرجانيّ أبي الحسنِ علي بن عبد العزيز (٣٦٦هـ)، وأبي سعيدٍ السمرقانيّ (٣٦٨هـ) الفارسيّ (٣٧٧هـ)، والرّمانيّ (٣٩٢هـ) .
 - ٢- نقولُ عن الرَّجّاجِ نفسه، تستوي مع الثُّقُولِ المفردةِ إلى غيره .
 - ٣- رجالاتٌ كانتْ وفاتهم متأخّرةً عن وفاة الرَّجّاجِ، مثل عضدِ الدّولة (٣٧٢هـ) .
 - ٤- إشاراتٌ إلى كتبٍ يُسمّيها المؤلّفُ، وينسبها إلى نفسه، مثل كتاب الاختلافِ، المختلفِ، الخلافِ، البيانِ، النعمة، الاستدراك .
 - ٥- إشاراتٌ إلى كتبٍ أخرى لم يُسمّها المؤلّفُ .
 - ٦- التّحاملُ على المشاركةِ .
 - ٧- وقفتهُ وقفةٌ للتّدميةِ للمشاركةِ يُناقشهم الرّأي، ويفضّبَ عليهم .
 - ٨- تنضمُّ إلى هذا عبارةٌ جاءتْ تعقيباً على الرّازي وهي "يا رازي ما لك وكتاب الله" (١) .
- كتابُ معاني القرآن وإعرابه

وإذا كان لنا أن نقدّم كتاباً آخرَ للرّجّاجِ، فإن كتابَ معاني القرآن وإعرابه خليقٌ بأن يكون ذلك الكتاب، فهو واحدٌ من أهمّ كتبِ الرَّجّاجِ، وكتابُ التّراجمِ يقدّمونه على سائرِ كتبه، وربّما ذكروا قبله كتاب "ما فُسّرَ من جامعِ النطق"، والواقعُ أن كتابَ إعرابِ القرآن هو أكبرُ كتبِ الرَّجّاجِ من حيثُ الحجم، فقد صدرتْ أفضلُ طبعاته وهي التي شرحها وحققها عبدُ الجليل عبده شلبي، في خمسةٍ مجلّدات، وهو كتابٌ من أشهرِ كتبِ التّحويّ العربيّ، وموضوعاتُ الكتابِ تتلخّصُ في إعرابِ الآياتِ القرآنيّةِ، وهو مقصدٌ أساسيٌّ للرّجّاجِ، والمعنى ينسبُ على هذا الإعرابِ، وما لم يتوقّف على إعرابِ ينقلُ ما قال المفسّرون فيه، فيقولُ مثلاً: والذي في التّفسيرِ، أو قال المفسّرون، فيكونُ عمله الرّوايةَ لا غير، ويختتمُ عبارتهُ بقوله والله أعلم (٢) .

ويذكرُ ياقوتٌ في معجمِ الأدباءِ: "ابتدأ أبو إسحاقَ بإملاءِ كتابهِ الموسومِ بمعاني القرآن، في صفرٍ سنةٍ خمسٍ ومائتينٍ، وأتمّه في شهرِ ربيعِ الأوّلِ سنةٍ إحدى وثلاثمائةٍ" (٣) .
ونخلّصُ إلى أن هذا الكتابَ تتضحُ القيمةُ الكبيرةُ له، والذي وضعَ فيه آراءه التّحويّةِ والصّرفيّةِ واللّغويّةِ، بالإضافة إلى ما جمعَ فيه من خلاصةٍ لعددٍ كبيرٍ لآراءِ علماءِ التّحويّ واللّغةِ السّابقةِ له، وتزايدُ

(١) إبراهيم الأبياري: إعراب القرآن المنسوب إلى الرَّجّاجِ، ٣/ ١٠٩٥ - ١٠٩٨

(٢) ينظر قول عبده شلبي: معاني القرآن وإعرابه للرّجّاجِ، ١/ ٢٩

(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ١/ ٩٥، ينظر عبده شلبي: معاني القرآن وإعرابه للرّجّاجِ، ١/ ٢٩

قيمتُهُ وأهميته إذا علمنا أنه كان مُتداولاً بكثرة، وأن عدداً كبيراً من تلامذة الرُّجَّاح وغيرهم قد اعتمدوا عليه، فهو مرجعٌ في اللغة ومرجعٌ للتفسير .

وللرُّجَّاح آراءٌ مختلفةٌ في المسائلِ التَّحويليةِ تدورُ في كتبِ التَّحْوِ، منها ما يتعلَّقُ بالبناءِ والإعرابِ، ومنها ما يتعلَّقُ بالعواملِ التَّحويليةِ، ومنها ما يتعلَّقُ بالعلَّةِ التَّحويليةِ، ومنها ما يتعلَّقُ بمعاني الأدواتِ وخصائصها، ومنها ما يتعلَّقُ بالجملةِ العربيةِ ونظامها

ومن المسائلِ التي تتعلَّقُ بالبناءِ والإعرابِ :

١- ذهبَ الرُّجَّاحُ إلى أن ما جاءَ من الكلماتِ على حرفٍ واحدٍ فحكمه الفتحُ، باشْتِناءِ الباءِ واللامِ، تكونُ مكسورةً دائماً، واعتبرَ أن كلَّ ما جاءَ على حرفٍ واحدٍ الأصلُ فيه الفتحُ، ما لم تأتِ علَّةٌ تُزيلُهُ ؛ لأنَّ الحرفَ الواحدَ لا حظَّ له من الإعرابِ، ولكن يقعُ مبتدأً في الكلامِ، ولا يُتبدَأُ بساكنٍ، فاختيرَ الفتحُ لأنه أخفُّ الحركاتِ^(١).

٢- ذهبَ الرُّجَّاحُ إلى أنَّ علَّةَ بناءِ "نحنُ" على الضَّمِّ لأنَّ "نحنُ" يدلُّ على الجماعةِ، وجماعةُ المضمرينَ يدلُّ عليه الميمُ والواوُ، نحو فعلوا، وأنتم، فالواوُ من جنسِ الضمَّةِ، فحُرِّكتْ بالضَّمِّ لأنَّ الضَّمَّ من الواوِ^(٢).

٣- أبَدَ الرُّجَّاحُ قولَ الخليلِ وسيبويه في علَّةِ منعِ العلمِ الذي يجتمعُ فيه علتانِ، ولا يمنعُ شيءٌ عندَ البصريينَ إلا بعَليَّينِ، فقد منعَ آدمُ من الصَّرفِ لأنه على وزنِ الفعلِ وهو نعتٌ، فإنَّ جاءَ نكسرةٌ صَرفٌ^(٣).

٤- ذهبَ الرُّجَّاحُ إلى أنَّ علَّةَ بناءِ الأسماءِ المنيَّةِ مثلِ أسماءِ الإشارةِ والأسماءِ الموصولةِ أنَّها مشبَّهةٌ بالحرفِ الذي جاءَ لمعنى، فإذا تُنبتتْ هذه الأسماءُ أعربتْ إعرابَ المثنى، لأنَّ حروفَ المعاني لا تُثنى، والبصريونَ والكوفيونَ يذهبونَ إلى أنَّ الاسمَ الموصولَ المثنى مثنى، جاءَ على هذه الصورةِ^(٤).

٥- ذهبَ الرُّجَّاحُ إلى أنَّ الفتحَ في النداءِ في مثلِ "يا بُنيُّ" الأصلُ فيه "يا بُنْيَا" فتبدلُ الألفُ من ياءِ الإضافةِ، ثمَّ تُحذفُ الألفُ لسكونِها وسكونِ الرَّاءِ، ويجوزُ أن تُحذفَ أَلِفُ النداءِ كما تُحذفُ ياءُ الإضافةِ، وإلَّا حُذفتْ ياءُ الإضافةِ و أَلِفُ الإضافةِ في النداءِ، كما يُحذفُ التَّوِينِ ؛ لأنَّ ياءَ الإضافةِ زيادةٌ في الاسمِ كما أنَّ التَّوِينِ زيادةٌ فيه^(٥).

(١) الرُّجَّاح : معاني القرآن ، ١ / ٤١ ، ١١١

(٢) المصدر السابق ، ١ / ٨٩

(٣) المصدر السابق ، ١ / ١١٢ - ١١٣ ، ينظرُ التحاسن : إعراب القرآن ، ١ / ٢٠٩

(٤) الرُّجَّاح : معاني القرآن ، ١ / ٧١

(٥) المصدر السابق ، ٣ / ٥٤

٦- ذهب الزجاجُ إلى أن النونَ في جميع المذكرِ السالمِ عوضٌ من الحركةِ، وفتحتُ فرقاَ بينها وبينَ نونِ المثني^(١).

٧- ذهبَ الزجاجُ إلى أن "أي" إذا أفردتْ فهي معربةٌ، ويرى أن سيويه خلطَ حينَ عدَّ "أي" مبنيةً إذا أضيفتْ، فهو يرى أن أي الموصولة معربةٌ دائماً، كما ذهبَ إلى ذلك الكوفيون والبصريون^(٢).

وأما ما يتعلّقُ بمعاني الأدواتِ وخصائصها :

١- ذهبَ الزجاجُ إلى أن "ماذا" يجوزُ أن يكونَ اسماً واحداً، ويجوزُ أن تكونَ "ما" اسمَ استفهامٍ و"ذا" اسمَ موصولٍ بمعنى "الذي"، فتكونُ ما مبتدأً، وذا خبر المبتدأ^(٣).

٢- ذهبَ الزجاجُ إلى أن اسمَ الإشارة "هذا" يأتي بمعنى الذي^(٤).

٣- ذهبَ الزجاجُ إلى لزومِ نونِ التوكيدِ بعدَ إمّا، وحذفها ضرورةً شعريّةً، وقد ذهب الجمهورُ وسيويه إلى أن التوكيدَ ليسَ بلازمٍ ولكنهُ أحسنُ^(٥).

٤- ذهبَ الزجاجُ إلى أن "هاؤم" أمرٌ للجماعةِ بمنزلةِ "هاكم"، فيجوزُ فيها الإفرادُ والتثنيةُ والجمعُ^(٦).

٥- أيّدَ الزجاجُ الكوفيّينَ ومن ذهبَ من الثّحاةِ البصريّينَ إلى أن الأصلَ في الضميرِ "هو و هي" أنّهُ الهاءُ وحدها، والواوُ الحاصلةُ بالإشباعِ زائدةٌ تقويةٌ للحركةِ^(٧).

٦- ذهبَ الزجاجُ إلى أن "إذا الفجائيةُ" تأتي ظرفَ زمانٍ للمستقبلِ^(٨).

(١) أبو جعفر النحاس : إعراب القرآن ، ١ / ١٧١

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ٣ / ٣٤٠ ، ينظر ابن هشام معني اللبيب ، ١ / ٧٧

(٣) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ١٠٥ ، ١٣٧ ، ٢٨٧ ، ٣ / ٢٤ ، ينظر النحاس : إعراب القرآن ، ١ / ٢٤٣

(٤) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ٢٨٧ / ٢٨٩

(٥) المصدر السابق ، ١ / ١١٧

(٦) المصدر السابق ، ٥ / ٢١٧

(٧) ينظر السيوطي : مع المعاني ، ١ / ٢٠٣ ، الصّبّان : أبو العرفان محمد بن علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د.ت) ، ١ / ١١٤ ، ابن يعيش : شرح المفصل ، ٣ / ٩٦ ، الرضي : شرح الكافية ، ٢ / ١٠ ، الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة رقم ٩٦ ، ٢ / ٢٧٧

(٨) ابن هشام الأنباري : أبو محمد عبد الله جمال الدين ، معني اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د.ت) ، ١ / ٨٧

٧- ذهب الزَّجَّاجُ إلى أن "كلاً" حرف ردع وتبويه، وذهب الفراء إلى أنها تساقى حرف جواب بمترلة نعم^(١).

٨- ذهب الزَّجَّاجُ إلى أن "إنّا" أصلها "إننا" بثلاث نونات، فحذفت النون الثانية من إن ؛ لأن فيها نوتين، الأولى ساكنة، والثانية متحركة، والنون الثالثة هي نون الضمير فلا يجوز حذفها^(٢).

٩- ذهب الزَّجَّاجُ إلى أن "أين" إذا اتصلت بها "ما" أصبحت اسم شرط وجزاء، ويكون الكلام بعدها شرطاً، ويكون الجواب جزماً وشرطاً^(٣).

وأما ما يتعلق بالعلّة السّحويّة فقد ذهب الزَّجَّاجُ إلى :

١- أن علّة رفع الفاعل ونصب المفعول به للفرق بينهما، وذهب أيضاً إلى أن الفعل لا يكون له إلا فاعل واحد، ويكون له مفعولات كثيرة، فرفع الفاعل لقلته، ونصب المفعول لكثرتيه، وذلك ليقل في كلامهم ما يستقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفون^(٤).

٢- أن الفاء تدخل في خبر الموصول، ولا يجوز دخول الفاء في خبر غير الموصول، فلا يجوز أن تقول: إن زيدا فمنطلق، وذهب إلى أن دخول الفاء على خبر الموصول لأن فيه معنى الشرط والجزاء^(٥).

وأما ما يتعلق بالجملة العربيّة ونظاميها فقد ذهب الزَّجَّاجُ إلى :

١- أن حذف الجار من المصدر المؤول يجوز فيه الحذف^(٦).

٢- وإلى تخطئة "هو زيد قائماً" ؛ لأن "زيد" كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة ؛ لأن الحال توجب أنه إذا كان قائماً فهو زيد، فإذا ترك القيام فليس بزيد، وهذا خطأ، وهذا رأي سيويو والخليل وجمهور النحاة^(٧).

٣- وأنه لا يجوز الفصل بين الجار والمحرور، ولا بينه وبين الواو العاطفة، فلا يجوز عنده : مررت بزيد في الدار، والبيت وعمرو، ولا في البيت عمرو، حتى تقول وعمرو في البيت^(٨).

(١) ابن هشام : مغني اللبيب ، ١ / ١٦٠ ، الرّضوي : شرح الكافية ، ١ / ١٣٢ ، ابن كمال باشا : أسرار النحو ، تحقيق أحمد حسن حامد ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٠ م ، ص ٣١٠ ،

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ٨٩ ،

(٣) المصدر السابق ، ١ / ٢٢٦ ،

(٤) ينظر ابن جني : أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق محمد علي التحار ، ط ٢ ، دار المدى للطباعة والنشر ، بيروت ، ١ / ٤٩ ،

(٥) الزجاج : معاني القرآن ، ٥ / ١٧١ ،

(٦) المصدر السابق ، ١ / ١٠١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ ،

(٧) المصدر السابق ، ١ / ١٧٤ ،

(٨) المصدر السابق ، ٣ / ٦٢ - ٦٣ ،

- ٤- أن الفعلين إذا اختلفت معانها لا يجوز أن يوصف فعلاهما أو فاعلهما بفعل واحد، وأجازة الخليل وسيبويه^(١).
- ٥- أن "لعل وكان" يجوز أن تعمل إذا لحقتها "ما"^(٢).
- ٦- وإلى جواز وقوع الحال من الشكرا^(٣).
- ٧- عدم مجيء الفعل الماضي حالاً إلا بقذا^(٤).
- ٨- أن التمييز لا يحتمل التعريف عنده؛ لأنه إما هو واحد يدل على جنس أو خلة تخلص من خلال، فإذا عرفه صار مقصوداً، وذهب إلى أن التمييز في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾^(٥) وهو نفسه منصوب على نزع الخافض، والتقدير سفه في نفسه^(٦).

(١) ينظر أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي: النكت الحسان في شرح غايبة الإحسان، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط ١، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م، ١/٤٦٩

(٢) السيوطي: معجم المفاتيح، ٢/١٨٩

(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٤/٣٣

(٤) المصدر السابق، ٢/٨٩

(٥) البقرة، ١٣٠

(٦) الزجاج: معاني القرآن، ١/٢١٠

الفصل الأول

منهج الفراء والزجاج في كتابيهما معاني القرآن

عني الثخانة بإعراب القرآن، وبيان ما تعدد من قراءته ومعانيه وتفاصيله، فكأنوا نخاة ومفسرين في آن واحد، ولقد كان إتقان الإعراب وحذق اللغة من المتطلبات الأساسية لكل المشتغلين بالقرآن وعلومه، ومن أجل ذلك فقد نص كثير من علماء التفسير في مقدمات تفاسيرهم على أهمية الإعراب في معرفة التفسير، وتدبر المعاني والأحكام، فكانت لهم عناية فائقة بالإعراب، فمنهم من غلب جانب الإعراب على التفسير، كما فعل الأخفش في (معاني القرآن)، وابن الأنباري في (البيان في غريب إعراب القرآن)، وكذا العكبري في (التيان في إعراب القرآن)، وابن التماس والزجاج . ومنهم من جمع بين التفسير والإعراب، وذلك ما صنع الفراء في (معاني القرآن)، والزخشري في (الكشاف)، وأبو حيان الشحوي الأندلسي في (البحر المحيط)^(١) .

وأما كتاب (معاني القرآن) للفراء، فالاسم المشهور له هو (معاني القرآن) غير أننا نجد بداخله تسمية أخرى هي (مُشكِل إعراب القرآن ومعانيه)^(٢) و يرى عبده الراجحي أن أهمية الكتاب تكمن في أن الفراء لم يقصد إلى تفسير القرآن على النحو الذي نفهمه من كلمة التفسير، وإنما كان يهدف إلى أن يتخذ النص القرآني نموذجاً للعبوية يُقيم عليه تحليله اللغوي، فهو يرى أن النحو العربي لم يوضع لحفظ القرآن من اللحن، وإنما وُضع ليُساعد على فهم القرآن^(٣) .

ويعد كتاب (معاني القرآن) للفراء نموذجاً يمثل المنهج السائد في تلك الفترة، ويسلط آراء نخاة الكوفة، والكتاب لا يهتم بمعاني الألفاظ إلا في حالات نادرة تتعلق أكثرها بالغريب، مثال ذلك قوله في تفسير معنى " المن " و " السلوى " حيث قال : " وأما السلوى فطائر كان يسقط عليهم لما اجتمعوا ، المن شبيهة بهذه السماني ، ولا واحد للسلوى"^(٤)، كما فسّر الجبت والطاغوت بأثهما (حيسي بن أخطب، وكعب بن الأشرف)، بقوله: " فأما الجبت فحبي بن أخطب. والطاغوت كعب بن الأشرف"^(٥)، كما فسّر "العصف" ببقيل الزرع و"الرّيحان" بالرزق بقوله: " والعصف، فيما ذكروا : بقل الزرع ؛ لأن العرب تقول : خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه شيئاً قبل أن يُدرك فذلك العصف، والرّيحان هو رزقه، والحب هو الذي يُؤكل منه. والرّيحان في كلام العرب : الرزق، ويقولون

(١) محمود أحمد أبو كنة : دراسات في النحو العربي، ط ١، ١٩٨٧، ص ٣٧

(٢) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ١

(٣) عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٩٣

(٤) الفراء : معاني القرآن، ١ / ٣٨

(٥) المصدر السابق، ١ / ٢٧٣

خرجنا نطلب ریحانَ الله . الرزقُ عندهم، وقال بعضهم: ذو العصفور المأكول من الحب، والريحانُ :
الصحيحُ الذي لم يُؤكل" (١)، وفسر "التحاسن" بالدخان، وأنشد قولَ التابعية :
يضيء كضوء سراج السليب ط لم يجعل الله منه تحاسنا (٢)
وفسر العبقرى بالطنافس الشخان في قوله تعالى: { مُتَكِينِينَ عَلَى رُقُوفٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ
حِسَانٍ } (٣) " (٤).

وقد تناول أبو زكريا الفراء في تفسيره ما أشكل من الآيات فحسب، ففي هذا يقول راوي
الكتاب (٥): " هذا كتاب في معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - يرحمه الله -
عن حفظه من غير نسخة، في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاء والجمع في شهر رمضان، وما
بعده من سنة اثنتين، وفي شهور سنة ثلاث، وشهور من سنة أربع ومائتين . قال : حدثنا محمد بن
الجهم، قال : حدثنا الفراء، قال : تفسيرٌ مُشكِلٌ إعراب القرآن ومعانيه" (٦). ونلاحظ من خلال كلام
الراوي أنه قد عبّر عن حقيقة الكتاب وما يحتويه، مُستمدداً هذا العنوان من سبب تأليف الكتاب،
ويذكر مهدي المحزومي " أن الفراء قد بنى كتابه على التفسير، ولكنه قد حشأ تفسيره بكثير من
التفسيرات اللغوية لشرح غريب القرآن، وبكثير من الآراء التحويية، على المذهب الكوفي، لإعراب ما
يُشكل من إعرابه من آياته، موضحاً آرائه بكثير من القول عن العرب، بسماعه هو ممن وثق به من
فصحاء الأعراب، كأبي ثروان، أو بروايته عن الكسائي، أو بحكايته عن يونس أحياناً، ومُستشهداً
لأقواله في إعراب الآيات بكثير من القراءات، وشواهد الشعر التي صححت روايتها عنده" (٧).
وكان الفراء قد تناول تفسير القرآن كله على الترتيب التنازلي، فهو يختار ما يراه من الآيات
تتأخر إلى تفسير لغوي . وقد بدأ بالفاتحة، وثنى بسورة البقرة وآل عمران، وهكذا حتى النهاية،
فهو لم يتناول كل آية من القرآن، وإنما التزم الهدف الذي من أجله أُدب إليه وهو تفسير المشكل من
الآيات حسب ترتيبها في المصحف الشريف، وقد نجد الفراء في بعض الأحيان لا يلتزم الترتيب في
تناوله تفسير الآيات (٨).

(١) الفراء : معاني القرآن ، المصدر السابق ، ٣ / ١١٣ - ١١٤

(٢) المصدر السابق ، ٣ / ١١٧

(٣) الرحمن ، ٧٦

(٤) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ١٢٠

(٥) راوي كتاب المعاني هو : عبدالله محمد بن الجهم بن هارون السعدي

(٦) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ١

(٧) مهدي المحزومي : مدرسة الكوفة ، ص ١٣٣

(٨) ينظر الفراء، معاني القرآن ، ١ / ٣٠ ، ٥٠

وكانت البسمة أول ما ابتداء الحديث به، غير أنه لم يتناول منها غير ظاهرة تتعلّق برسم المصحف وهي حذف الألف من كلمة "اسم"، فهو يقول: " فأول ذلك اجتماع القراء وكتاب المصحف على حذف الألف من (بسم الله الرحمن الرحيم)، وفي فواتح الكتب، وإبناهم الألف في قوله: (فسبح باسم ربك العظيم) ؛ وإنما حذفوها من "بسم الله الرحمن الرحيم" أول السور والكتب لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ولا يحتاج إلى قراءته فاستُخِفَّ طرحه^(١)، فقد علل هذا الحذف بالتخفيف لكثرة الدوران، مستنداً إلى ميل العربية إلى الإيجاز والحذف، ويستدل على هذا الحذف من أقوال العرب، يقول: "ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذلك قولهم: أيش عندك؛ فحذفوا إعراب "أي" وإحدى ياءيه، وحذفت الهمزة من شيء"^(٢). واستطاع القراء أن يُعَدَّ توهاً قد يجري في خاطر بقوله: " فإن قال قائل: إنما حذفنا الألف من "بسم الله" لأن الباء لا يُسكتُ عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعدها، قيل له: فقد كتبت العرب في المصاحف {واضرب لهم مثلاً} ^(٣)بالألف؛ والواو لا يُسكتُ عليها؛ في كثير من أشباهه. فهذا يُبطل ما ادعى^(٤). وهذا يدلنا على أن القراء اهتم برسم المصحف، فقد قصر حديثه في البسمة على ظاهرة حذف الألف، وتوغل في الاهتمام بالرسم، فاحتج به في دفع الاعتراض كما رأينا. فهو كما يقول مكّي الأنصاري: " يستهدف روح العربية في التخفيف والإيجاز، ويُدعم ذلك بتعبير مأثور وهو "أيش عندك"، فطريقته في تناول الفكرة ومناقشتها طريقة منهجية حيث ترقى بالأدلة، فعرض حذف الحرف الواحد أولاً، ثم سوّغه بسماعه حذف الحرفين معاً. ثم أتى بالشاهد الذي حذفت منه حروف ثلاثة، وهو قولهم "أيش عندك"^(٥).

أمّا منهج الزجاج في كتابه (معاني القرآن)، فإنني أقول بادي ذي بدء إن هذا الكتاب يُعدُّ من أهم آثاره، وأكثرها انتشاراً، فهو كتاب تناول القرآن الكريم، وشرح الشعر بالإعراب، وعرض آراء الخلاف النحوي، بين حجة البصرة والكوفة، وبين النحاة عامة، وخير دليل على ذلك أن كتاب التراجم يضعونه في رأس القائمة من كتبه^(٦)، والاسم الكامل والمشهور لهذا الكتاب كما هو ظاهره على غلافه هو (معاني القرآن وإعرابه)، غير أن كارل بروكلمان يذكر أن هذا الكتاب يُطلق عليه (معاني القرآن، أو معاني القرآن وإعرابه)، كما يذكر أن هناك نسخة من هذا الكتاب بعنوان (الزاهر في معاني القرآن) يستعمله الناس في القاهرة، وعلى هذا الكتاب صنف أبو علي الفارسي كتاب

(١) القراء: معاني القرآن، ١ / ١ - ٢

(٢) القراء: معاني القرآن، ٢ / ١، أحمد مكّي الأنصاري: أبو زكريا القراء ومذهبه في النحو واللغة، ص ٢٧٩ - ٢٨١

(٣) الكهف، ٣٢، يس، ١٣

(٤) القراء، معاني القرآن، ٢ / ١، ينظر أحمد مكّي الأنصاري: أبو زكريا القراء ومذهبه في النحو واللغة، ص ٢٧٩ - ٢٨١

(٥) أحمد مكّي الأنصاري: أبو زكريا القراء ومذهبه في النحو واللغة، ص ٢٧٩ - ٢٨١

(٦) ينظر عبد الحليل عبده شلي: معاني القرآن للزجاج، ١ / ٢١

(الإغفال فيما أغفله الزجاج في المعاني)^(١). والملاحظ من هذا العنوان أن إعراب القرآن قسيم للمعنى في عمله، وقد قدم الزجاج الإعراب على المعنى وذلك من خلال كلامه في المقدمة إذ يقول: "هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه"^(٢)، كما نجد أنه يؤكد على هذا الأمر في معرض حديثه على تفسير قوله تعالى: { وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة }^(٣) إذ يقول: " وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير، لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين ألا ترى أن الله يقول: { أفلا يتدبرون القرآن }"^(٤)، فحوضنا على التدبر والنظر، ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب اللغة، أو ما يوافق نقلة أهل العلم، والله أعلم..."^(٥).

وفي معرض حديثي عن كتاب معاني القرآن للفراء ذكرت أن الاسم الآخر لكتابيه معاني القرآن هو مُشكَلُ إعراب القرآن ومعانيه، وفيه اتخذ الفراء النص القرآني نموذجاً للعبارة يُقِيمُ عليه تفسيره اللغوي، وفي هذا تطابق بين كتابي الفراء والزجاج من حيث الغرض الذي وضعاه، فالإعراب مقصدٌ أساسيٌّ للزجاج كما هو مقصدٌ أساسيٌّ للفراء، والمعنى يبني على هذا الإعراب. وإذا لم يتوقف الزجاج على الإعراب، فإنه ينقل ما قال المفسرون فيه، فهو يقول مثلاً: " والذي في التفسير، وقال المفسرون " ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: { فقلنا اضرب بعصاك الحجر فلهأنفجرت منه اثنتا عشرة عينا }"^(٦) يقول: " وفي التفسير أنهم فجر الله لهم من حجر اثني عشرة عيناً لاثني عشر فريقاً، لكل فريق عين يشربون منها، تنفجر إذا نزلوا، فإذا ارتحلوا غارت العين وحلوا الحجر غير منفجر منه ماء"^(٧). وتفسيره لقوله عز وجل: { وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه }"^(٨) يقول: " يروى في التفسير أنهم سمعوا كلام الله لموسى - عليه السلام - فحرفوه فقبل في هؤلاء الذين شاهدتهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أنهم كفروا وحرفوا، فلهم سابقة في كفرهم"^(٩). وفي معرض قوله قال المفسرون يقول في تفسير قوله تعالى: { ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه }"^(١٠) وقال بعض المفسرين: إن النبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ١٧٢ / ٢

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٣٩ / ١

(٣) البقرة، ١٠٢

(٤) عمدة، ٢٤

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ١٨٥ / ١

(٦) البقرة، ٦٠

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ١٤١ / ١

(٨) البقرة، ٧٥

(٩) الزجاج: معاني القرآن، ١٥٨ / ١

(١٠) الأنعام، ٢٨

سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ : ما بال أهل النار عملوا في عمرٍ قصيرٍ بعملِ أهل النار فخلدوا في النار، وأهل الجنة عملوا في عمرٍ قصيرٍ بعملِ أهل الجنة فخلدوا في الجنة، فقال : (إن الفريقين كان كل واحدٍ منهما على أنه لو عاش أبداً عملَ بذلك العمل)^(١)، وفي هذا يكون عمله هو الرواية لا غير، وقد يختصم عبارته بقوله والله أعلم .

تناول الزجاج في كتابه معاني القرآن تفسير القرآن كله، على الترتيب التنازلي، موافقاً في ذلك الفراء، فقد ابتداء الزجاج في تفسيره بالفاتحة ثم بالبقرة وبأل عمران وهكذا حتى أتى على آخر القرآن كله، مع وجود اختلاف بسيطٍ بينهما في هذا الجانب، فقد فسّر الفراء الآيات التي رأى أنها بحاجة إلى تفسيرٍ بيد أن الزجاج تناول تفسير معظم آيات القرآن الكريم، جامعاً ما بين الدراسة التحوية والدراسة اللغوية، وهو بهذا قد شابه الفراء في تناوله تفسير المعاني . فقد كانت البسمة أول ما ابتداء الزجاج الحديث عنها، إذ تناول فيها عدّة قضايا، منها ما يتعلّق برسم المصحف الشريف، إذ بين سقوط الألف من كلمة "اسم"، مبيّناً نوع الألف فيها بألف ألف وصل دخلت ليتوصل بها إلى التلطي بالسّاكن، مُعطياً الدليل على ما قال، ومُدعماً ذلك بالشعر أو كلام العرب، مُسنعراً آراء النحاة واللغويين في ذلك، قال : " وسقطت الألف من باسم الله في اللفظ وكان الأصل : " باسم الله لأنها ألف وصل دخلت ليتوصل بها إلى التلطي بالسّاكن . والدليل على ذلك أنك إذا صغرت الاسم قلت سميّ والعرب تقول : هذا اسم، وهذا أسم، وهذا سيم، قال الراجز :

باسم الذي في كل سورة سيمه^(٢)

وسمه أيضاً، روى ذلك أبو زيد الأنصاري وغيره من النحويين، فسقطت الألف لما ذكرنا^(٣) . ثم يعود بعد ذلك ليدكر سبب سقوط الألف من "بسم الله"، وعدم سقوطها من قوله تعالى : { اقرأ باسم ربك الذي خلق }^(٤) وهو كثرة الاستعمال، يقول : " وسقطت الألف في الكتاب من (بسم الله الرحمن الرحيم) ولم تسقط في { اقرأ باسم ربك الذي خلق } لأنه اجتمع فيها، مع أنها تسقط في اللفظ كثرة الاستعمال^(٥)، إذ علّل هذا الحذف بالتخفيف لكثرة الدوران، وهو بهذا يتفق مع الفراء في سبب سقوط الألف من (بسم الله الرحمن الرحيم) وهذا دليل على أن الزجاج قد اهتم برسم المصحف، وتوغّل في ذلك كما هي الحال عند الفراء، فهو يتناول الفكرة ويُناقشها بطريقة منهجية ترقى بالأدلة . غير أن الزجاج لم يقصر حديثه على هذه الظاهرة كما فعل الفراء، وإنما أخذ

(١) الزجاج : معاني القرآن ، ٢٠ / ٢٤٠

(٢) الراجز أنشدّه أبو زيد الأنصاري لرجل من كلب

(٣) الزجاج : معاني القرآن : ١ / ٣٩ - ٤٠

(٤) العلق ، ١١

(٥) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ٤١

يحللُ ألفاظَ العبارةِ على طريقتهِ في الاشتقاقِ اللغويِّ، كانُ بيِّنَ أصلَ الكلمةِ والمعنى اللغوي الذي تدلُّ عليه علاقة ما .

والرَّجَّاحُ في منهجه كثيراً ما يتفلسفُ فيحللُ، ويعللُ، ويدللُ، ويمثِّلُ، ويقيسُ، ويفنِّنُ، ويشقُّقُ في الكلامِ، فيستطردُّ في كثيرٍ من الأحيانِ، وهذا أيضاً أسلوبٌ انتهجه الفراءُ في كتابه (معاني القرآن)، فهما كتابان مطوَّلانِ جمعا إلى شرح المسائلِ اللغويَّةِ والنحويَّةِ شرح معاني الآياتِ . ويعتقدُ الرَّجَّاحُ أنَّ القراءةَ سنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وأنَّه لا ينبغي أن يُقرأَ بكلِّ ما يبيِّزه النُّحويُّونَ، مثالُ ذلك تفسيره لقوله تعالى: { وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً }^(١) يقولُ: " يُقالُ هو صداقُ المرأةِ، وصدقةُ المرأةِ، وصدقةُ المرأةِ . وَصَدَاقُ المرأةِ، مَفْتُوحٌ أوَّلُها، والذي في القرآنِ جمعُ صَدَقَةٍ . ومن قالَ صَدَقَةً قالَ صَدَقَاتِهِنَّ، كما يقولُ غُرْفَةٌ وَغُرُفَاتٌ، ويجوزُ صَدَقَاتِهِنَّ، وَصَدَقَاتِهِنَّ . بضمِّ الصَّادِ وفتحِ الدَّالِ . ويجوزُ صَدَقَاتِهِنَّ، ولا تقرأن من هذا إلا ما قد قرئَ به ؛ لأنَّ القراءةَ سنَّةٌ لا ينبغي أن يُقرأَ فيها بكلِّ ما يبيِّزه النُّحويُّونَ، وإن تَتَّبَعَ فالَّذي رُوِيَ مِنَ المشهورِ في القراءةِ أجودُ عندَ النُّحويِّينَ، فيجتمعُ في القراءةِ بما قد رُوِيَ الأتباعُ، وإثباتُ ما هو أقوى في الحجَّةِ : إن شاء اللهُ " ^(٢) .

(١) النساء ، ٤

(٢) الرَّجَّاحُ : معاني القرآن ، ٢ / ١١ - ١٢ ، وينظر عبد العال سالم مكرم : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، ص ٢٥٥

مقومات منهج الفراء والزجاج

أولاً: طريقة العرض

يبدأ الفراء طريقته في العرض بوضع الصورة الكلية أولاً، ثم يعود بالتفصيل والتوجيه والاستشهاد لكل ما ذكر، مثال ذلك في تفسيره لقوله تعالى: {الحمد لله} (١)، فهو يقول: "اجتمع الفراء على رفع "الحمد". وأما أهل البدو فمنهم من يقول: "الحمد لله"، ومنهم من يقول: "الحمد لله"، ومنهم من يقول: "الحمد لله" فيرفع اللام والدال (٢). ثم يعود فيأخذ بتفصيل ذلك وتوجيهه والاستشهاد لكل ما ذكر، مما يدل على عقلية واعية منظمة مستوعبة، ولم يقف الفراء عند هذا الحد بل يأخذ بتوجيه كل لغة من لغات البدو، ويستشهد لها من كتاب الله، ومن شعر العرب، وبالمأثور والمنثور، وقد بحث الفراء حديثه بلفتة بلاغية، أو تعليق على كلمة ما، ويذكر لغات عليها، لكل لغة مذهب في العريية، ويوجه كل مذهب فيها (٣). ثم ينتقل الفراء إلى إعراب كلمة معينة في الآية مستعرضاً ما يجوز فيها من وجوه إعرابية، وقد يذكر في مواضع معينة آراء بعض النحاة ذاكراً ما قالوه فيها، وقد يردّها مبيناً الصواب فيها، ويقسو عليهم بالرد، مثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: {ولا الضالين} (٤) فهو يقول: "وقد قال بعض من لا يعرف العريية: إن معنى "غير" في "الحمد" معنى "سوى"، وإن "لا" صلة في الكلام، واحتج بقول العجاج:

في بنر لا حور سرى وما شعر

وهذا غير جائز، لأن المعنى وقع على ما لا يتبين في عمله، فهو حخذ محض. وإنما يجوز أن يجعل "لا" صلة إذا أتت بفتح قبلها؛ (٥) فقد اعتبر الفراء أن "لا" أصلية معطوفة على غير، وليست زائدة، كما توهم أبو عبيدة، وقسا عليه حين وصفه بأنه لا يعرف العريية، وقد ما استند إليه من شعر العرب، ثم أخذ يعرض المواطن التي تقع فيها لا زائدة، واستشهد له من الشعر، ثم ختم حديثه بمنزل عربي يؤيد وجهة نظره ضد أبي عبيدة.

والفراء خلال العرض يذكر أوجه إعرابية، مع بيان الأوجه المقررة، والممكنة، ويستدل بأوجه القراءات ولو كانت من غير القراءات العشر، وكلما استعرض آية تتضمن حكماً من النحو، بين أحكام أهم المسائل المماثلة معطياً أمثلة مشابهة من القرآن الكريم، وغالباً ما يستأنس بالشواهد

(١) الفاتحة ، ١

(٢) الفراء: معاني القرآن ، ١ / ٣

(٣) بنظر الفراء: معاني القرآن ، ١ / ٥ ، ١٨٩ ، أحمد مكي الأنصاري أبو زكريا ومنهجه في النحو واللغة ، ص ٢٨ - ٢٨١

(٤) الفاتحة ، ٧

(٥) الفراء، معاني القرآن، ١ / ٨

الشعرية، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: {زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} (١)، فقد أجاز تذكير الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً واسمهُ مشتقاً من فعلٍ في مذهب المصدر. ومثل ذلك {فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ} (٢)، {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ} (٣)؛ لأن هذه الأسماء تنزل منزلة المصدر، وهو مذكور غالباً.

وبعد ما يقول: إن العرب لا تكاد تذكر الفعل المسند إلى الأسماء الموضوعية المؤنثة (٤). وفي أثناء عرضيه لنظرياته النحوية نراه ييسط آراء أستاذه الكسائي، مظهراً ما يكفه له من إعجاب، من ذلك قوله معلقاً على قوله تعالى: {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} (٥) يقول الفراء: "الكسائي يفتح (أنه) وأنا أكسر، وإنما قلتُ حسنٌ لأن الكسائي قرأه" (٦)، ومع هذا فإننا نجد الفراء قد خالف الكسائي في كثير من المسائل، من ذلك توجيهه إعراب قوله تعالى: {وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} (٧) يقول: "قال الكسائي في إدخال (أن) في (ما لك) هو بمنزلة قوله: ما لكم في أن لا تقاتلوا، ولو كان ذلك على ما قال لجاز في الكلام أن يقول: (ما لك أن قمت، وما لك أنك قائم) لأنك تقول في قيامك ماضياً ومستقبلاً، وذلك غير جائز؛ لأن المنع إنما يأتي بالاستقبال، تقول: منعتك أن تقوم، ولا تقول: منعتك أن قمت" (٨).

ومن خصائص منهج الفراء في العرض أنه يفسر الآية بآية أخرى، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: {مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً...} (٩) يقول: "فإنما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مثل للنفاق؛ فقال: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً؛ ولم يقل: الذين استوقدوا. وهو كما قال الله: {تدور أعينهم كالذي يُعشى عليه من الموت} (١٠). وقوله: {ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة} (١١). فالعنى — والله أعلم —: إلا كبعث نفس واحدة؛ ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً كما قال: {كأنهم خشب مستندة} (١٢) أراد القيم والأجسام،

(١) البقرة، ٢١٢

(٢) البقرة، ٢٧٥

(٣) هود، ٦٧

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٢٥

(٥) الطور، ٢٨

(٦) الفراء، معاني القرآن، ٣/ ٩٣

(٧) البقرة، ٢٤٦

(٨) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٦٥، وينظر ٣/ ١٣٣، ١/ ٧٤ — ٧٥، ٥٧، ٥٨، ٣٠٥٨

(٩) البقرة، ١٧

(١٠) الأحزاب، ١٩

(١١) لقمان، ٢٨

(١٢) المنافقون، ٤

وقال: {كأنهم أعجاز لخلٍ خاوية} ^(١) فكان مجموعاً إذ أراد تشبيه أعيان الرجال؛ فأجر الكلام على هذا ^(٢). وقد يُفسر الآية بقراءة مغايرة، مثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: {ولا يعجزمنكم شئان قوم} ^(٣) "قرأها يحيى بن وثاب والأعمش: {ولا يعجزمنكم}، من أجمت، وكلام العرب وقراءة القراء {يعجزمنكم} بفتح الياء. جاء التفسير: ولا يحملنكم بغض قوم. قال القراء: وسمعت العرب تقول: فلان جرعة أهله، يريدون: كاسب لأهله، وخرج يجرمهم: يكسب لهم. والمعنى فيها متقارب: لا يكسبكم بغض قوم أن تفعلوا شراً ^(٤). وتارة يفسر الآية بحديث شريف، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: {المن والسلوى...} ^(٥) يقول: "بلغنا أن المن الذي يسقط على الشام والعشر، وهو حلوا كالعسل؛ وكان بعض المفسرين يسميه التلحين الذي نعرف. وبلغنا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "الكأمة من المن وماؤها شفاء للعين" ^(٦). وتارة يفسر الآية بأقوال الصحابة، مثال ذلك تفسيره قوله تعالى {وإن يكاد الدين كفرؤا لئيلقونك بأبصارهم} ^(٧) قال: "قرأها عاصم والأعمش (لئيلقونك) بضم الياء، من (أزلقت)، وقرأها أهل المدينة: (لئيلقونك) بفتح الياء من زلقت، والعرب تقول للذي يخلق الرأس: قد زلقه وأزلقه. وقرأها ابن عباس: {لئيلقونك بأبصارهم}، حدثنا محمد قال: سمعت القراء قال: حدثنا بذلك سفيان بن عيينة عن رجل عن ابن عباس، وهي في قراءة عبد الله بن مسعود كذلك بالياء: "لئيلقونك"، أي ليلقونك بأبصارهم ^(٨). وتارة يفسر القرآن بالشعر، وهذا كثير جداً، مثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: {إن المتقين في جنات ونهر} ^(٩)، يقول: "ويقال: {إن المتقين في جنات ونهر} في ضياء وسعة، وسمعت بعض العرب ينشد:

إن تلك لئلياً فالتي نهر
متى أرى الصبح فلا أنتظر ^(١٠)

ويفسر القرآن على ضوء ما يقوله العرب، يقول في تفسير قوله تعالى: {يطوف عليهم ولدان مخلدون} ^(١١): "يقال: مخلدون دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن، وهو أشبهها بالصواب -

(١) الحاقة، ٧

(٢) القراء: معاني القرآن، ١ / ١٥، وينظر أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا القراء ومنهجه في النحو واللغة، ص ٢٨٧

(٣) المائدة، ٢

(٤) القراء: معاني القرآن، ١ / ٢٩٩، وينظر أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا القراء ومنهجه في النحو واللغة، ص ٢٨٧

(٥) البقرة، ٥٧

(٦) القراء: معاني القرآن، ١ / ٣٧ - ٣٨

(٧) سورة القلم، آية ٥١

(٨) القراء: معاني القرآن، ٣ / ١٧٩

(٩) القمر، ٥٤

(١٠) القراء: معاني القرآن، ٣ / ١١١، وينظر أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا القراء ومنهجه في النحو واللغة، ص ٢٨٨

(١١) الإنسان، ١٩

والله أعلم — وذلك أن العرب إذا كبر الرجل، وثبت سواد شعره قيل: إنه مُخَلَّدٌ، وكذلك يُقال إذا كبر ونبتت له أسنانه وأضراسه قيل: إنه لمُخَلَّدٌ ثابتُ الحال. كذلك الولدان ثابتة أسنانهم^(١). وفي بعض الأحيان يتعرض لأسباب النزول مع عدم التزام ذلك في كل آية^(٢). كما أنه يشير إلى بعض عادات العرب وتقاليدهم في الجاهلية، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا...} (٣) يقول: "كأنت العرب إذا حجوا في جاهليتهم وقفوا بين المسجد بمسئ وبين الجبل، فذكر أحدهم أباه بأحسن أفاعيله: اللهم كان يصل الرحم، ويقري الضيف. فلنزل الله تبارك وتعالى: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا...} (٤)".

أما الزجاج فيبدأ طريقته بالعرض عقب ذكر الآية القرآنية باختيار ألفاظ منها، ثم يقوم بتحليلها على طريقته في الاشتقاق اللغوي، فيذكر أصل الكلمة والمعنى اللغوي الذي تدل عليه، مثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} (٥) يقول: " (الخمير) المجمع عليه، وقياس كل ما عمل عملها أن يقال له حمز. وأن يكون في التحريم بمرتلها. وتاويل الخمير في اللغة أنه كل ما ستر العقل، يقال لكل ما ستر الإنسان من شجر وغيره حمز، وما ستره من شجر خاصة ضرى "مقصور"، ويقال دخل فلان في خيمار أي في الكثير الذي يستتر فيه، وخيمار المرأة قناعها، وإنما قيل له حمز لأنه يغطي، والخميرة التي تستجد عليها إنما سُميت بذلك لأنها تستر الوجه عن الأرض، وقيل للعجين قد اختمر لأن فطرته قد غطاها الخمير أعني الاختمار — يقال قد اختمر العجين وخمرته، وفطرته وأفطرته. فهذا كله يدل على أن كل مسكر حمز، وكل مسكر مخالط العقل ومغط عليه، وليس يقول أحد للشارب إلا مخمور — من كل مسكر — وبه خمارة، وهذا بين واضح" (٦).

ولا يكتفي الزجاج بما ذكر، وإنما يستشهد على كل ما ذكر ليؤيد رأيه من كلام العرب شعراً، أو غير شعر، مثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: { لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ } (٧) يقول: " الشجوى في الكلام ما تفرّد به الجماعة أو الاثنان سيراً كان أو ظاهراً، ومعنى نجوت الشيء في اللغة خَلَصْتُهُ وألقيته، يقال نجوت الجلد إذا ألقيته عن البعير وغيره، قال الشاعر (٨):

فقلتُ الجوا عنها نجاً الجلدُ إلهُ
سِرِّ ضيكمَا منها ستامٌ وغارُهُ

(١) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٢١٨، وبنظر أحمد مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء ومهجه في النحو واللغة، ص ٢٨٨

(٢) بنظر الفراء: معاني القرآن، ٣ / ١١١، وبنظر أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومهجه في النحو واللغة، ص ٢٩٠

(٣) البقرة، ٢٠٠

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١ / ١٢٢، وبنظر أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومهجه في النحو واللغة، ص ٢٩٠

(٥) البقرة، ٢١٩

(٦) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٢٩١

(٧) النساء، ١١٤

(٨) البيت لأبي الجراح، وقيل لأبي الغمر الكلابي

وقد نجوت فلاناً إذا استنكته، قال الشاعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :
 نَجَوْتُ مُجَالِدًا فَوَجَدْتُ مِنْهُ كَرِيحَ الْكَلْبِ مَاتَ حَدِيثَ عَهْدِ
 ونجوت الوتر واستنكته إذا خلصته، قال الشاعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :
 فَتَبَارَزَتْ فِتْبَارِخَتْ لَهَا جَلِيسَةَ الْأَعْسُرِ يَسْتَنْجِي الْوَتْرَ
 وأصله كله من النجوة، وهو ما ارتفع من الأرض قال الشاعر:

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بَعْفَوْتِهِ وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرْوَاهِ^(١)

ويقال : ما أتجى فلان شيئاً وما نجا شيئاً منذ أيام، أي لم يدخل الغائط^(٢).

ثم ينتقل الزجاج إلى إعراب الآية إن كان فيها ما يحتاج إلى إعراب، يجمع آراء النحاة في مكان واحد، يعزونها إلى أصحابها تارة في مواضع، ويهمل العزو تارة أخرى، مستعرضاً ما قالوه فيها، ثم يرد على تلك الآراء واحداً فواحداً ويناقشهم فيما قالوا، وفي هذا يقول : " ونحن نفسر جميع ما قالوه وما أغفلوه مما هو بين من جميع ما قالوا إن شاء الله "^(٣). وقد يردها - أي آراء النحاة - مينا الصواب فيها، وقد يقف منها موقف المؤيد، مثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى : { لَنْ نَمَسَّنَا الثَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً }^(٤) يقول : " تمسنا نصب بلن، وقد اختلف التحويون في علة النصب بلن، فروي عن الخليل قولان أحدهما أنها نصبت كما نصبت "أن" وليس ما بعدها صلة لها، لأن "لن" يفعل "نفي" سيفعل" فقدم ما بعدها عليها، نحو قولك زيدا لن أضرب، وقد روى سيويه عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل أنه قال : الأصل في "لن" لا أن ولكن الحذف وقع استخفافاً، وزعم سيويه أن هذا ليس بجيد، لو كان كذلك لم يحز زيدا لن أضرب، وعلى مذهب سيويه جميع التحويين، وقد حكى هشام عن الكسائي في "لن" مثل هذا القول الشاذ عن الخليل . ولم يأخذ به سيويه، ولا أصحابه"^(٥).

وقد تعرض الزجاج في كتابه معاني القرآن لآراء الفراء، يقبل بعضها، كقوله في تفسير قوله تعالى : { قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فُلُوكَ فَمَا لِي بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَخْتَارُ }^(٦) يقول : " قال بعض التحويين - يعني الفراء - معنى : "أن" ههنا معنى "لا" وإنما المعنى أن لا يؤتى أحد مثل ما أتيتم، أي "لأن" لا تؤتى فحذف "لا" لأن في الكلام دليلاً عليها، كما قال الله عز وجل : { يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا }^(٧)

(١) البيت لأوس بن حجر ، بنظر الزجاج : معاني القرآن ، ٢٠ / ٥٠٥

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ٢٠ / ١٠٥ - ١٠٦

(٣) المصدر السابق ، ٣ / ٤١٥

(٤) البقرة ، ٨٠

(٥) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ١٦٠

(٦) آل عمران ، ٧٣

(٧) النساء ، ١٧٦

أي لثلاً تَضَلُّوا" (١). وفي مواقع كثيرة يرد آراء الفراء، وقد يقسو عليه في الرد، وينعته بأنه ضعیف العلم باللغة، ويتهمة بالإقدام على كتاب الله، بقوله: " وهذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله" (٢)، ومن الأمثلة التي رفضها الزجاج، قوله في تفسير قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِالْفُجْهَةِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا } (٣) يقول: " وقال الكوفيون: وهذا القول قول الفراء وهو مذهبه؛ أن الأسماء إذا كانت مضافة إلى شيء، وكان الاعتماد في الخبر الثاني، أُخبر عن الثاني وترك "الإخبار عن الأول"، وأعني الإخبار عن الثاني إخباراً عن الأول.

قالوا: فالمعنى وازواج الذين يتوفون يتربصن، وأنشد الفراء:

لَعَلِّي إِنْ مَالَتْ بِي الرِّيحُ مَيْلَةً على ابن أبي ذَبَّانَ أَنْ يَتَقَدَّمَ (٤)

المعنى: لعل ابن أبي ذَبَّانَ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيَّ مَالَتْ بِي الرِّيحُ مَيْلَةً عَلَيْهِ.

وهذا القول غير جائز. لا يجوز أن يبدأ اسم ولا يحدث عنه لأن الكلام إنما وُضِعَ للفائدة، فما لا يفيد فليس بصحيح، وهو أيضاً من قولهم محال، لأن الاسم إنما يرفع اسم إذا ابتدئ مثله أو دُكِرَ عائداً عليه، وهذا على قولهم باطل، لأنه لم يأت اسم يرفعه ولا دُكِرَ عائداً عليه (٥).

وفي مثال آخر يقول في معرض تفسيره لقوله تعالى: { فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ } (٦) يقول: جاء في التفسير - أي تفسير الفراء لهذه الآية - من أنصاري مع الله، و"إلى" ههنا إنما قاربت "مع" معنى بأن صار اللفظ لغيره عنه "مع" أفاد مثل هذا المعنى، لا أن "إلى" في معنى "مع" لو قلت ذهب زيد إلى عمرو لم يجز ذهب زيد مع عمرو، لأن "إلى" غاية و"مع" تضم الشيء إلى الشيء فالمعنى: يضيف نصرته إياي إلى نصره الله.

وقولهم إن "إلى" في معنى "مع" ليس بشيء. والحروف قد تقاربت في الفائدة. فَيُظَنُّ الضَّعِيفُ الْعِلْمُ بِاللُّغَةِ أَنْ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ (٧).

ويعدُّ الزجاج من أتباع المدرسة البصريَّة، وقد صرَّح بذلك غير مرة في كتابه (معاني القرآن) (٨)، وذلك أنه تعلم على يد المُرِّدِ زعيم المدرسة البصريَّة، فهو يسير في شرحه على مذهبهم، وهذا كثير في كتابه (معاني القرآن)، ومع ذلك فهو لا يغفل آراء الكوفيِّين، بل قسداً يؤثر مذهب

(١) الزجاج: معاني القرآن، ٣١ / ١، ونظر ٣ / ٩٠، ٣٦٣ / ٤، ٣١٤ / ٥، ٣٦٤ / ٥، ٣٦٢

(٢) المصدر السابق، ١٩٢ / ٢

(٣) البقرة، ٢٣٤

(٤) البيت لثابت بن قطة من شعراء حراسان في العهد الأموي، نظر الزجاج: معاني القرآن، الحاشية، ٣١٥ / ١

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٣١٤ / ١ - ٣١٥

(٦) آل عمران، ٥٢

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٤١٦ / ١

(٨) نظر الزجاج: معاني القرآن، ١٣٢ / ٢، ١٣٠ / ٤

الكوفيّن ويجري عليه، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة }^(١) يقول: "القراءة الرفع، وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، الزانية والزاني بفتح الماء. وزعم الخليل وسيبويه أنّ النصب المختار، وزعم سيبويه أنّ القراءة الرفع. وزعم غيرهم من البصريين والكوفيّن أنّ الاختيار الرفع، وكذا هو عندي، لأن الرفع كالإجماع في القراءة، وهو أقوى في العربية..."^(٢).

كما جرى الزجاج الكوفيّن في تثنية الاسم الموصول واسم الإشارة، بأنها تثنية حقيقة، وأنّ الاسم الموصول المثنى معرب، والجمهور من نحاة البصرة والكوفة أنّه اسم مثنى جاء على هذه الصورة، ويعتبر الزجاج أنّ الاسم الموصول مثنى لا يظهر فيه الإعراب، ومنع الإعراب؛ لأن الإعراب إنما يكون في آخر الأسماء، والذي والذين مبهمان لا تتمان إلا بصلاتيهما فلذلك منعت الإعراب^(٣)، وقد ذكر رأي النحاة من المدرستين في إعراب مثنى اسم الموصول، كما يذكر رأي في هذه المسألة، يقول في معرض تفسير قوله تعالى: { الذين يؤمنون بالغيّب }^(٤) "فإن قال قائل فما بالك تقول: أتاني اللذان في الدار ورأيت اللذين في الدار، فتعرب كل ما لا يعرب في تثنية نحو هذان وهذين، وأنت لا تعرب هذا ولا هؤلاء، فالجواب في ذلك أنّ جميع ما لا يعرب في الواحد مشبّه بالحرف الذي جاء لعنى، فإذا تثنى فقد بطل شبه الحرف الذي جاء لعنى لأنّ حروف المعاني لا تثنى، فإن قال قائل فلم منعت الإعراب في الجمع؟ قلت لأنّ الجمع الذي ليس على حدّ التثنية كالواحد، ألا ترى أنّك قلت في جميع هذا هؤلاء يا فتى، فجعلته اسماً واحداً للجمع، وكذلك قولك الذين، إنما هو اسم للجمع، كما أنّ قولك سنين يا فتى اسم للجمع فبنيت كما بنيت الواحد، ومن جمع الذين على حدّ التثنية قال: جاعني الذون في الدار، ورأيت الذين في الدار. وهذا لا ينبغي أن يقع لأنّ الجمع مستغنى فيه عن حدّ التثنية، والتثنية ليس لها إلا ضرب واحد"^(٥).

والزجاج يلحاً إلى التفسير والمفسرين عند ذكر المعنى الذي يتوقف على شرح لغوي، فهو يروي عن المفسرين، وفي هذا قد شابه الفراء، غير أنّ الفراء لم يعتمد على أقوال المفسرين كثيراً، بسلّ يورد إلى جانبها رأيه الخاص، وأحياناً يوردها لبيان ما فيها من أخطاء، وأحياناً يورد غير رأي لبعض المفسرين السابقين، مبيناً ما بين هذه الآراء من اختلاف، ثمّ يحتاج لبعضها دون بعض، بيد أنّ الزجاج

(١) النور، ٢.

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ٢٧، ونظر ١ / ١٧٤، ١٨٨، ١٢٨، ١٢٥٩، ١٦٦، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢٦، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٩٧، ٤١٠، ٤٢٨، ٤٤٥، ٤٥٣، ٤٦٥، ٤٩٢، ٤٩٢، ٢ / ١٢٣، ١٣٤، ١٧٢، ١٩٢، ١٩٨، ١٩٤، ١٩٩، ٢١٢، ٣٠٥، ٣ / ٢٨، ٢٩، ٣٠.

٢٨، ٤٢٠، ٣٦١، ٣٥٩، ٣٢٠، ٢٣٤، ٩٠، ٢٧ / ٤، ٤١٥، ١٤٦، ١٧٩، ٦٨

(٣) ينظر الزجاج: معاني القرآن ١ / ٧١.

(٤) البقرة، ٣.

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٧١ - ٧٢.

يكتفي بذكر آراء المفسرين بقوله: وجاء في التفسير، أو قال بعض المفسرين، مثل ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: { قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ }^(١) يقول: " قيل في التفسير عَجَلَ لَكُمْ، ومعناه في اللغة رَدَفَكُمْ مثل رَكِبَكُمْ وجاء بَعْدَكُمْ"^(٢).

وكثيراً ما يلجأ الرجّاح إلى تفسير الآية بالاستعانة بآية أخرى من القرآن الكريم، فهو يستدل بالقرآن على القرآن، على طريقة الفراء في منهجه، مثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ }^(٣) يقول: " قوله عز وجل: { أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ } أحبطها فلا يرون في الآخرة لها جزاء، والمعنى أن حبط ما كان من صدقاتهم وصلاتهم الرّحم وأبواب البر بكفرهم، كما قال عز وجل: { كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ }^(٤)، وقوله: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ }^(٥) وهؤلاء هم الذين صدوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والدليل على ذلك قوله: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ }^(٦). أي كفر عنهم ما اقترفوه وهم كافرون لما آمنوا بالله وبالنبي - عليه السلام -، وسائر الأنبياء"^(٧).

ومن ذلك أيضاً تفسيره لقوله تعالى: { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ }^(٨) يقول: " تفسيراً لقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ }^(٩)، ففسر تلك الأنهار فقال: { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ }، أي لما عرفتموه من الدنيا من جناتها وأنهارها جنة { فيها أنهار من ماء غير آسن }^(١٠)، ويقرأ من ماء غير آسن، ويجوز في العربية أسن، يقال أسن الماء يأسن فهو آسن، ويقال: أسن الماء فهو آسن إذا تغيرت رائحته، فأعلم الله - عز

(١) النمل، ٧٢

(٢) الرجّاح: معاني القرآن، ٤، ١٢٨

(٣) محمد، ١

(٤) البقرة، ١٦٧

(٥) البور، ٣٩

(٦) محمد، ٢

(٧) الرجّاح: معاني القرآن، ٥ / ٥

(٨) الرعد، ٣٥، محمد، ١٥

(٩) الحج، ١٤، ٢٣، محمد، ١٢

(١٠) محمد، ١٥

وجلّ — أن أثمار الجنة لا تتغير رائحة ما فيها، ولا ياسن، { وأثمار من لبن لم يتغير طعمه }^(١). أي لا يدخله ما يدخل ألبان الدنيا من التغيير^(٢).

ومن الأمثلة على استدلال الزجاج بالقرآن على القرآن في مجال النجوى، تفسيره لقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين" {^(٣) يقول: "القراءة بالنصب، وقد قرئت بالحذف، وكلا الوجهين جائز في العربية، فمن قرأ بالنصب فالمعنى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، وامسحوا برؤوسكم على التقدّم والتأخير، والوارج جائز فيها ذلك كما قال جلّ وعزّ: { يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ }^(٤)، والمعنى واركعي واسجدي لأن الركوع قبل السجود، ومن قرأ: وأرجلكم — بالجر عطف على الرؤوس، وقال بعضهم نزل جبريل بالمسح، والسنة بالغسل، وقال بعض أهل اللغة هو جرّ على الجوار، فأما الحذف على الجوار فلا يكون في كلمات الله..."^(٥).

وأحياناً يفسر الزجاج الآية بقراءة مغايرة، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: { وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ }^(٦) يقول: "المعنى هلمّ لك، أي أقبل إلى ما أدعوك إليه. وفي { هَيْتَ لَكَ } لغات: يجوز هَيْتَ لك، وهَيْتَ. وأجودها وأكثرها هَيْتَ — بفتح التاء — ورويت عن عليّ صلوات الله عليه: هَيْتَ لَكَ فأما الفتح، التاء والماء، فهو أكثر كلام العرب، وحكى قطرب أنه أنشده بعض أهل الحجاز لطفة بن العبد:

ليس قومي بالأبعدين إذا ما قال داع من العشرة هَيْتَ
هم يُجيئون ذا هلمّ سراعاً كالأبايل لا يُغادرُ بَيْتَ

رويت عن ابن عباس هَيْتُ لك مهموزة مكسورة الماء، من الهيئة كأنها قالت تَهَيْتُ لك، فأما الفتح في "هَيْتَ" فلأنها بمنزلة الأصوات، ليس منها فعل يتصرف ففتحت التاء لسكونها وسكون الياء، واختير الفتح لأن قبل التاء ياء كما قالوا: كَيْفَ وأَيْنَ، ومن قال هَيْتَ لك — بكسر التاء، فلأن

(١) محمد، ١٥.

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٩ / ٥.

(٣) اللسان، ٦.

(٤) آل عمران، ٤٣.

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ١٥٢ / ٢، ١٥٣.

(٦) يوسف، ٢٣.

أصل التقاء الساكنين حركة الكسر، ومن قال هيت ضمها لأثها في معنى الغيات، كائها قالت دعائي لك، ولما حذفت الإضافة وتضمنت معناها بنيت على الضم كما بنيت حيث ومثدا يا هذا .
وقراءة علي " هيت لك " بمثولة هيت والحجة فيها كالحجة فيها مفتوحة^(١).

ويجذ الرجاج يفسر الآية بحديث شريف، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ }^(٢) يقول: " سخر الله لهم السحاب يظللهم حين خرجوا إلى الأرض المقدسة، وأنزل عليهم المن والسلوى . وجملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب، وأهل التفسير يقولون إن المن شيء يسقط على الشجر حلو يشرب، ويقال أنه "الأترج" ويروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين) ومعنى المن على ما وصفنا في اللغة ما يمن الله به من غير تعب ولا نصب، والسلوى طائر كالسمائي، وذكر أنه كان يأتيهم من هذين ما فيه كفايتهم^(٣) .

ويلجأ الرجاج أحيانا إلى تفسير الآية بأقوال الصحابة، أو أحد التابعين من السلف الصالح، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا }^(٤) يقول: " روي عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة أنهم قالوا: الأمانة ههنا الفرائض التي افترضها الله على عباده، وقال ابن عمر: عرضت على آدم الطاعة والمعصية وعرف ثواب الطاعة وعقاب المعصية . وحقيقة هذه الآية - والله أعلم، وهو موافق للتفسير - أن الله عز وجل ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته، وائتمن السماوات والأرض والجبال على طاعته والخضوع له، ويقول أيضا { وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ } قال الحسن: الكافر والمنافق حملا الأمانة ولم يطيعا . فهذا المعنى والله أعلم...^(٥).

وكثيرا ما يتعرض الرجاج لأسباب النزول، غير أنه لا يلتزمه في كل آية، كما هي الحال عند الفراء، من ذلك مثلا تفسيره لقوله تعالى: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }^(٦) يقول: " وجاء في التفسير أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا عمومتة وقدم إليهم صحيفة^(٧) فيها طعام فقالوا: أحدثنا وحده يأكل الشاة وإنما قدم إلينا هذه الصحيفة، فأكلوا منها جميعا ولم ينقص منها إلا الشيء اليسير، فقالوا: ما لنا عندك إن أتبعناك قال: لكم ما للمسلمين وعليكم ما

(١) الرجاج: معاني القرآن، ٣ / ٩٩ - ١٠٠

(٢) البقرة، ٥٧

(٣) الرجاج: معاني القرآن، ١ / ١٣٨

(٤) الأحزاب، ٧٢

(٥) الرجاج: معاني القرآن، ٤ / ٢٣٨

(٦) المسد (تبت)، ١ - ٢

(٧) الصحيفة: إناء يوضع فيه الطعام

عليهم، وإنما تفاضلون في الدين، فقال أبو لهب: تبا لك الهذا دعوتنا، فأنزل الله عز وجل: { تَبَّتْ
يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }^(١).

ومن خصائص منهج الزجاج أيضاً أنه قد يعرضُ عاداتِ بعضِ العربِ وتقاليدهم في
الجاهلية، وهذه أيضاً خصيصة من خصائص منهج الفراء، ومن أمثلة ذلك عند الزجاج، في تفسيره
لقوله تعالى: { وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ }^(٢) يقول: " وهذه الآية تحتاج إلى
فصلٍ إبانةٍ في اللغة، فأما ما روي في التفسير، فروي أن الرجل من العرب كان إذا أراد أن يعتان
شيئاً، أي يصيئه بالعين تجوع ثلاثة أيام، ثم يقول للذي يريد أن يعتانه: لا أرى كالיום إبلاً أو شاءً أو
ما أراد. المعنى لم أر إبلاً فكان يصيها بالعين بهذا القول، فقالوا للئي - صلى الله عليه وسلم - لما
سمعوا منه الذكبر كما كانوا يقولون لما يريدون أن يصيوه بالعين^(٣).

وقد يفسرُ الزجاجُ الآية على ضوء ما يقوله العرب، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: {
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ }^(٤) يقول: " أي يخدمهم وُصفاءُ مخلدون، وتاويلُ مخلدين؛ أي لا
يجوزُ واحدٌ منهم حدَّ الوصفِ أبداً وهو وصيفٌ، والعربُ تقولُ للرجل الذي لا يشيبُ: هو مُخلَّدٌ.
ويقالُ مُخلَّدونٌ عليهم الخلى، ويُقالُ لجماعة الخلى الخلدة"^(٥).

ويقومُ الزجاجُ بشرحِ مسائلٍ تتعلقُ بأمورِ الإسلامِ كلِّها ووجدَ فرصةً لذلك، أو رأى أن هنالك
داعياً لذلك، من ذلك إفاضة في شرح مسائل من الميراث، في تفسيره آيات الميراث من سورة
النساء^(٦). ويقول أيضاً في تفسير قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ
كِرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ }^(٧): " هذه نزلت لأئهم كانوا إذا مات زوج المرأة وله ولدٌ من غيرها ضرب
ابنُه عليه حجاباً، وقال أنا أحقُّ بها، فتزوجها على العقد الذي عقده أبوه من تزوجها ليرثها ما ورثت
من أبيه، فأعلم الله أن ذلك حرامٌ. وحرَّم الله أن تعضل المرأة، ومعنى (تعضل)؛ تحبس عن الزوج.
كان الرجل منهم إذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها لئنفدى منه، فأعلم الله عز وجل أن
ذلك لا يحلُّ"^(٨).

(١) الزجاج: معاني القرآن، ٥ / ٢٧٥

(٢) انقلم، ٥١

(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٥ / ٢١١ - ٢١٢

(٤) الإنسان، ١٩

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٥ / ٢٦١

(٦) بصر الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ١٨ - ٢٦

(٧) النساء، ١٩

(٨) الزجاج: معاني القرآن، ٢ /

ثانياً : القراءاتُ القرآنيَّةُ :-

معروفٌ أنَّ القرآنَ الكريمَ هو ينبوعُ الأعظمِ، والأساسُ الأوَّلُ على صحَّةِ تقريرِ قواعدِ النحوِّ وتحريرِ مسائله، ونشأةُ النحوِّ مرتبطةٌ بالقرآنِ الكريمِ ارتباطاً وثيقاً . فقد أخذَ النُّحاةُ منه مادةً لاشتقاقِ قواعدهمُ وتطبيقها، بالإضافةِ إلى إعرابهِ إعراباً كاملاً، لذلك فإنَّ القرآنَ الكريمَ من أهمِّ مصادرِ اللُّغةِ، من حيثُ نُحوها وصرْفها، لأنَّهُ لا مجالَ للشكِّ في قداسةِ القرآنِ الكريمِ، لذلك كلنَّ أوَّلَ مصادرِ الفكرِ الإسلاميِّ وأعظمها وأدقها على الإطلاقِ، وفي ذلك يقولُ مهدي المخزومي : " وهو أصدقُ مرجعٍ وأصحُّ مصدرٍ يرجعُ إليه النُّحاةُ في تقنينِ القوانينِ، واستخراجِ الأصولِ"^(١)، فكانَ القرآنُ عاملاً أساسياً في تكوينِ هذه الثروة الضخمة، وخصوصاً إذا عرفنا أنَّ الوجوهَ التي تُقرأُ بها الآياتُ الكريمةُ مُتعددةٌ، تمثلُ كلَّ قراءةٍ منها شكلاً إعرابياً، أو وجهاً لفظياً يختلفُ عن غيره، بحيثُ ينشأُ عن هذا الاختلافِ قواعدُ شتى وآراءُ مختلفةٌ .

وعلاقةُ القراءاتِ بالنحوِّ مرتبطةٌ بعلاقةِ النحوِّ بالقرآنِ الكريمِ، لهذا فقد ظهرَ للقراءاتِ أثرٌ عظيمٌ في علمِ النحوِّ، وفي مذاهبه، وفي آراءِ النُّحاةِ ومواقفهمُ من القواعدِ النحويَّةِ، ويقولُ : السُّيوطيُّ: " فكلُّ ما وردَ أنَّه قرئَ به جازَ الاحتجاجُ به في العربيَّةِ، سواءً كانَ متواتراً أم أحاداً أم شاذاً، وقد أطبقَ النَّاسُ على الاحتجاجِ بالقراءاتِ الشاذَّةِ في العربيَّةِ، إذا لم يُخالَفْ قياساً معروفاً، بل ولو خالفتُه يحتجُّ بها، في مثلِ ذلك الحرفِ بعينه، وإن لم يُجزَّ القياسُ عليه، كما يحتجُّ بالجمعِ على ورودِهِ ومخالفتِهِ القياسَ في ذلك الواردِ بعينه"^(٢) . ويقولُ سعيدُ جاسمٌ : " تكونُ دراسةُ القراءاتِ ووجوهها المختلفةِ منطلقاً إلى تيسيرِ النحوِّ، وإعادةِ النَّظَرِ في أصولِهِ وقواعدهِ على وفقِ ما وردَ فيها من وجوهٍ أُحيطتْ تلكَ القراءاتُ بالضبطِ والتدقيقِ، وأنَّ كلَّ قراءةٍ مُتصلةٌ بالسُنْدِ بالرَّسولِ على ما بينها وبينَ الأخرى من تخالفٍ، فضلاً عن أنَّ القراءةَ لا تُخالَفُ، لأنَّ القراءةَ سنةٌ... "^(٣) .

وظلَّتْ القراءاتُ مصدرأً من مصادرِ الدِّرسِ النحويِّ وفقَ المنهجِ البصريِّ أو المنهجِ الكوفيِّ، أو التوسُّطِ بينهما، فالشاهدُ القرآنيُّ مُخصَّصٌ وحدهُ دليلاً من أدلَّةِ الثَّقَلِ، واعتمادُ النُّحاةِ عليه على تفاوتِ بينهمُ في مؤلفاتهم"^(٤) . يقولُ محمودُ حسني : " إنَّ علماءَ المدرسةِ البغداديَّةِ كانوا يرونَ أنَّ القرآنَ مُحكمٌ لا يتكلَّمُ العربُ بأجودَ منه، فقد كانَ الزُّجَّاجُ يقولُ : القرآنُ الكريمُ مُحكمٌ لا لحسنِ

(١) مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة، ص ٥١

(٢) السُّيوطيُّ : جلال الدين عبد الرحمن ، الافتراح في علم أصول النحو ، تحقيق وتعليق : أحمد محمد قاسم ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ص ٤٨ ، ينظرُ حسني محمود : المدرسة البغداديَّة في تاريخ النحو العربي، ص ١٣٧، الطبعة الأولى - ١٩٨٦ ، مؤسسة الرسالة، بيروت دار عمَّار .

(٣) الريدي : سعيد جاسم ، القياس في النحو العربي نشأته وتطوره ، مطبعة دار الشروق ، ١٩٩٧ م ، ص ٨١

(٤) ينظرُ المصدر السابق، ص ٩٠

فيه بشيء يتكلم العرب بأجود منه في الإعراب"^(١)، لأجل ذلك فقد وضع كل من الفراء والرجحان كتاباً يحمل عنوان (معاني القرآن) والذي جعله مدار بحثهم النحوي واللغوي .

اهتم الفراء بالقراءات القرآنية، فأخذ يتعرض لها، ويهتم بها توضيحاً وتوجيهاً، ودارس كتاب (معاني القرآن) يلاحظ ظهور ظاهرة الاحتجاج للقراءات بشكل واضح في كتاب (معاني القرآن)، وقد أكثر الفراء منها حتى وصلت إلى حد كبير، فوقف عند وجه كثيرة من القراءات القرآنية تزيد على مائة وجه^(٢)، حيث جعلها أصلاً من أصول درسيه النحوي، واعتمد عليها في استخراج كثير من الأحكام والأصول النحوية . ويستعرض الفراء القراءات فهو ينسبها أحياناً كثيراً، من مثل قوله في حرف كذا، وفي قراءة كذا، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ... }^(٣) وهي في حرف عبد الله "ثم عرضهن" وفي حرف أبي "ثم عرضها"^(٤)، وأحياناً يعفيها من النسب بقوله قرأت القراء، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى "الم": "وإنما قرأت القراء" الم الله في "آل عمران" ففتحوا الميم^(٥) .

ويستعين الفراء بالقراءة لأغراض متعددة، فهو يستعين بها إما لرد إعراب لا يعجبه، من ذلك قوله في تفسير قول الله تعالى { نذيراً للبشر }^(٦) : "كان بعض النحويين يقول : إن نصبت قوله : "نذيراً" من أول السورة يا محمد قم نذيراً للبشر، وليس ذلك بشيء والله أعلم ؛ لأن الكلام قد حدث بينهما شيء منه كثير، ورفع في قراءة أبي ينفي هذا المعنى"^(٧) . أما الغرض الآخر من استعراض الفراء لهذه القراءات فهو الاستعانة بها من أجل بيان مذاهب العربية في أسلوب التعبير، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى : { وما أمروا إلا ليعبدوا الله }^(٨) يقول : "العرب تجعل اللام في موضع (إن) في الأمر والإرادة كثيراً ؛ من ذلك قوله تعالى : { يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ }^(٩)، و { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا

(١) محمود حسني : المدرسة البغدادية ، ص ١٣٧

(٢) ينظر حمدي الجبالي، الخلاف النحو الكوفي، ص ٥٣

(٣) البقرة ، ٣١

(٤) الفراء، معاني القرآن، ١ / ٢٦ ينظر ١ / ١٦ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٣ ، ٧٠ ، ٦٤ ، ٤٩ ، ٤٣ ، ٤١ ، الخ

(٥) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٩ ، ينظر ١ / ١١ ، ١٩ ، ٢٤ ، الخ

(٦) المدثر ، ٣٦

(٧) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ٢٠٥

(٨) البقرة ، ٥

(٩) النساء ، ٢٦

{^(١)، وقال في الأمر في غير موضع من الترتيل، { وأمرنا لنسلم لرب العالمين }^(٢)، وهي في قراءة عبد الله { وما أمروا إلا أن يعبدوا الله مخلصين }^(٣).

وناقش بعض الباحثين موقف الفراء من القراءات، ففريق ذكر أن الفراء هجّم على القراءات السبع يُخطئها، مُعزياً ذلك إلى تمسّكه بالقياس، وحرصه على سلامة قواعده، فكان من جرّاء ذلك أن هجّم على العرب يُخطئهم في لغتهم، بل أكثر من هذا هجّم على القرّاء في بعض قراءاتهم السبعية تماماً كما كان يفعل البصريون من قبله ومن بعده، ومن بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه إمام النحاة^(٤). ومن يرجع إلى كتاب (معاني القرآن) يجد ما يزيد على ثلاثين من الآيات التي خطأ فيها الفراء القرّاء، وخصوصاً من المدرسة البصرية^(٥)، وإليك بعض الأمثلة على هذه القراءات التي ردّها الفراء؛ وخطأ القرّاء فيها، يقول معلقاً على قوله تعالى: { فاجمعوا أمركم وشركاءكم }^(٦) يقول: قرأها الحسن البصري "وشركاؤكم" بالرفع، وإنما الشركاء هاهنا المتهتم، كأنه أراد أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم، ولست أشتهيه لخلافه للكتاب - الكتاب هو المصحف الشريف - ولأن المعنى فيه ضعيف؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تُجمع^(٧)، وفي الآية الكريمة { وما تنزلت به الشياطين }^(٨) قال: "جاء عن الحسن (الشياطين) وكأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمترلة المسلمين والمسلمون"^(٩)، أي أنه جمع تكسير، لا جمع مذكّر سالم، لذلك لا يجوز فيه الشياطين بالواو، وهذه القراءة من القراءات الشاذة، وليست من القراءات السبعة كما ظنّ الفراء. وإنكاره قراءة حمزة بن حبيب الزيات أستاذ الكسائي، وأحد أصحاب هذه القراءات، في الآية الكريمة: { إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله }^(١٠) فقد قرأها "يخافا" بالبناء للمجهول، وأثبت ذلك الفراء قائلًا: "ولا يعجبني ذلك"، واستشكل عليه بأنه يترتب على قراءته أن يكون الخوف قد وقع على ضمير الاثنين، وعلى (أن لا يقيما حدود الله)، وكان الفعل ليس له نائب فاعل واحد، بل له نائبان. والتحويتون يوجهون ذلك بأن عبارة (أن لا يقيما) بدل اشتمال من ألف الاثنين^(١١). ووقف الفراء بإزاء قسراءة

(١) النساء، ٢٦

(٢) الأنعام، ٧١

(٣) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٢٨٢، ينظر أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، ص ٢٩٧

(٤) أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، ص ٢١٩، شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ٢١٩

(٥) ينظر شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ٢١٩، حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٥٣

(٦) يونس، ٧١

(٧) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٤٧٣

(٨) النمل، ٢١٠

(٩) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٢٨٥

(١٠) البقرة، ٢٢٩

(١١) البقرة، ٢٢٩

عاصم - من أصحاب القراءات السبع - لكلمة (يودّة) بسكون الهاء في قوله تعالى { وَمِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودّةً إِلَيْكَ }^(١)، وقال : إذا كان قد ظنّ هو ومن شاكله من القراء أن
الجزم في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء، فهذا وإن كان توهمًا، خطأ^(٢). وقد أخطأ لأنه عاد فقال
موجهًا للقراءة بأن من العرب من يجزم الهاء، أو بعبارة أخرى يسكنها، إذا تحرك ما قبلها فيقول
ضربته ضرباً شديداً، وكان ينبغي أن يحمل القراءة على هذه اللغّة مباشرة دون تشكيل فيمن قرؤوا
بها وأنهم ربّما توهموا خطأ أن الجزم على الهاء لا على ما قبلها^(٣).

أما الفريق الثاني " فلم يجد دليلاً على تخطئة الفراء وتحميه على القراءات المشهورة، وتخطئة
الآيات، فليس هنا ما يؤيد ذلك، بل على العكس فالفراء بدأ سلفي النزعة في دراسته القرآنية
واللغوية، وانتهى سلفي النزعة فيها أيضاً، وأن في أقواله وآرائه وكتبه أكثر من شاهد على عنايته
بالقرآن والقراءات وتحرجه من مخالفة نصوص الكتاب، وإن تعارضت مع القواعد الموضوعية، واتخذ
القراءات مصدراً من مصادر الدرس اللغوي والتحوي عنده، وصلابته في الدفاع عن القراءات، ورد
حملات أهل القياس عليها . وخلاصة القول في موقف هذا الفريق أن القراءات القرآنية وإن شذت
في نظير نحاة البصرة كان الفراء يستشهد بها، ويصوبها، ويحتج بها"^(٤).

أما الفريق الثالث فقد رأى أن الفراء لم يقصد إلى الطعن في القراءات هو ومن تابعه من
البصريين، وإنما كان يثبت ويتوقف في مواضع التوقف، حين يعيهم أن يجدوا للقراءة الشاذة ما
يسندها من كلام العرب، فلم يكن الدافع عندهم الطعن في هذه القراءات المحدودة، بل كان هدفهم
التحري والتثبت، فقد تمسكوا بصورة كتابة المصحف، ولم يدلوا برأي يخالفها بوجه من الوجوه^(٥)،
من ذلك رفضه لمن قال في تثبيت الواو في قوله تعالى { وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ }^(٦)، والياء في قوله
تعالى { فَمَا أَتَانِ اللهُ }^(٧)، فقد ذكر أن بعض القراء يستجيز زيادة الواو والياء المحذوفين، وليست في

(١) آل عمران ، ٧٥

(٢) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٢٢٣

(٣) شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٢٢٠، وانظر فيما رده من القراءات الفراء، معاني القرآن ، ١ / ١٩ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٨٨ ،
١٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٤٥٩ ، و ٢ / ٢٢ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٩١ ، ١١٩ ، ١٢٧ ،
١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٣١ ، ٣٥١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ،

و ٣ / ٤٦ ، ٧٤ ، ١١١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ .

(٤) عمدي الجبالي : الخلاف النحو الكوفي ، ص ٥٢

(٥) شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٢٢٣

(٦) الإسراء ، ١١

(٧) السمل ، ٣٦

المصحف، ويقول إنه لا يأخذ بذلك، بل يتفقد بالمصحف، وكتابه المأثورة ما دام لذلك وجه في كلام العرب، وما دام هو الذي قرأ به القراء^(١).

وقف القراء عند بعض القراءات التي نعتها بالشذوذ والتدرة، ومن هذه القراءات قوله معلقاً على قوله تعالى: " { إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ } " ^(٢) ويُقرأ (سُرِقَ)، ولا أشتهيها؛ لأنها شاذة ^(٣). وقوله معلقاً على قوله تعالى { فَهَلْ عَسَيْتُمْ } ^(٤) يقول: " قرأها العوام بنصب السين، وقرأها نافع المسدي: (فهل عسيتم)، بكسر السين، ولو كانت كذلك لقال: عسي في موضع عسى. ولعلها لغة نادرة، وربما اجترأت العرب على تغيير بعض اللغة إذا كان الفعل لا ينالُه قد. قالوا لستم، ثم يقولون: ليس وليسوا سواء، لأنه فعل لا يتصرف، ليس له يفعل وكذلك عسى ليس له يفعل، فعمله اجترى عليه كما اجترى على لستم ^(٥) .

وكان القراء يبعث بعض القراءات بالقيح، منها قوله معلقاً على قوله تعالى: { فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ } ^(٦) " قرأ الحسن: { فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ } وفيه قبح في العريضة؛ لأن العرب إذا جعلت فعل المؤنث قبل إلا ذكرته، فقالوا: لم يبق إلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إلا جاريتك، وذلك أن المتروك أحد، فأحد إذا كانت المؤنث أو مذكر ففعلها مذكر ^(٧). وهذه قاعدة نحوية عند القراء، وهي وجوب تكبير فعل المؤنث إن كان الفاعل المؤنث بعد إلا. ويقول أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن): " وهذه القراءة عند القراء بعيدة؛ لأن فعل المؤنث إذا تقدم وكان بعده إيجاب ذكرته العرب فيما زعم، وحكى لم يبق إلا هند؛ لأن المعنى عنده: لم يبق أحد إلا هند ^(٨) .

وكان القراء يضعف بعض القراءات، من ذلك قوله تعالى: { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا } ^(٩) " قرأها حمزة بالياء هاهنا. وموضع (الذين) رفع. وهو قليل أن تعطل (أظن) من الوقوع على أن، أو على اثنين سوى مرفوعها. وكأنه جعل (معجزين) اسماً، وجعل في الأرض خيراً لهم؛ كما

(١) القراء: معاني القرآن، ٢ / ٢٩٣

(٢) يوسف، ٨١

(٣) القراء: معاني القرآن، ٢ / ٥٣

(٤) أحمد، ٢٢

(٥) القراء: معاني القرآن، ٣ / ٦٢، وانظر ١ / ٤١٦، ٢ / ٥٣، ٢٦٤، ٣٨٥، ٣ / ١٨٠، ٩٧، ٣٣٨

(٦) الأحقاف، ٢٥

(٧) القراء: معاني القرآن، ٣ / ٢٥٥، ٢ / ٢٥٢-٢٥٣

(٨) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٤ / ١٧٠

(٩) النور، ٩

تقول: لا تحسبن الذين كفروا رجالاً في بيتك، وهم يريدون أنفسهم. وهو ضعيف في العربية .
والوجه أن تقرأ بالثاء لكون الفعل واقعاً على (الذين) وعلى (مُعجزين) (١).

وكان الفراء يفاضل بين القراءات انطلاقاً من مدى مطابقتها أو اختلافها مع الأساليب العربية، فليجأ إلى مقارنتها بقراءة أخرى، والمفاضلة بينهما مؤثراً استخدام عبارات: أجود وأحسن وأحب وأعجب دون رد القراءة أو نعتها بالشذوذ، أو القبح، أو الضعف، وهو يفاضل بينها بحسب اتفاقها أو اختلافها مع الأساليب العربية، وليس على أساس السند والرواية، من ذلك تفسيره قوله تعالى { لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون } (٢) يقول " فالأماني على وجهين في المعنى، ووجهين في العربية؛ فأمناً في العربية فإن من العرب من يخفف الياء فيقول: " إلا أماني وإن هم " ومنهم من يشدد، وهو أجود الوجهين" (٣).

وكثيراً ما نرى الفراء يوجه القراءة ويخرجها تخريجاً نحوياً، من ذلك قوله في تخريج قوله تعالى { والظالمين أعد لهم } (٤)، يقول: " وهي في قراءة عبد الله: " وللظالمين أعد لهم " فكرر السلام في (الظالمين) وفي (لهم)، وربما فعلت العرب ذلك . أنشدني بعضهم :

أقول لها إذا سألت طلاقاً
إلام تُسارعين إلى فراقِي (٥)

وأنشدني بعضهم :

فأصبتن لا يسئلته عن بما به
أصعد في غاوي الهوى أم تصوباً (٦)

فكرر الباء مرتين، فلو قال: لا يسئلته عما به، كان أبين وأجود . ولكن الشاعر ربما زاد ونقص ليكمل الشعر . ولو وجهت قول الله تبارك وتعالى: { عم يتساءلون عن التبا العظيم } (٧) إلى هذا الوجه كان صواباً في العربية (٨) .

والملاحظ أن الفراء اتخذ القراءات القرآنية منهجاً بل دليلاً يعتمد، ويتخذها مادة لبناء قاعدة نحوية، وإقامة حكم عليها، فاحتج بها وبنى عليها كثيراً من أصول النحو وأحكامه، وقد توسع الفراء في ذلك، حتى أصبحت ظاهرة ملموسة في معانيه، كأنما قصد إلى ذلك قصداً، فهو يرى أن

(١) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٢٥٩

(٢) الإنسان، ٣١

(٣) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٤٩، وانظر ١ / ٧٥، ٨٨، ١١٢، ١٢٤، ١٤٣، ٢٠٠، ٢٦٠، ٣٦٤، ٣٧٥، ٤٤١، ٤٤١ / ٧٨، ٩٥، ١٥٨، ١٦١، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٦٠، ٢٧٥ / ٢٩٦، ٣٠١، ٣٢٢-٣٢٣، ٣٥١، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧٨، ٣٨٢، ٤٠٧، ٤١١،

٣ / ١٤، ١٤٤، ١٤٣، ١٧٢، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٨، ٢٨١، ٣٠٠.

(٤) البقرة، ٧٨

(٥) البيت لم ينسب الفراء، ولم أعثر له على نسبة

(٦) البيت لم ينسب الفراء، ولم أعثر له على نسبة

(٧) عم يتساءلون (التبا)، ١ - ٢

(٨) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٢٢٠-٢٢١

الكتاب أعرب وأقوى في الحجّة من الشعر^(١). فمهّد الطريق بذلك لمن جاء بعده من علماء النحو، وقد تأثر به عدد كبير كابن السراج وأبي عليّ الفارسيّ وابن جنّي وغيرهم^(٢).

واهتمام الفراء بالقرآن وبقراءاته في تصانيفه يدلّ على أنّه كان من القراء، ويؤكد هذا استعماله عبارات من مثل: «وفي قراءتنا^(٣)، فقراءتنا^(٤)، ولو قرئ^(٥)، وبه أقرأ^(٦)»، وهذا ما أكده ابن الجزريّ حينما قال: «إنّ الفراء كان من القراء»^(٧)، وهو ما نفاه مهديّ المخزوميّ إذ ذكر «أنّ الفراء لم يكن من القراء، غير أنّ له أعمالاً تتصلّ بالقرآن»^(٨).

ومن هذا كلّهُ نخلص إلى أنّ الفراء استدلّ بلغة القرآن وقراءاته المتواتر منها والشاذّ، في قبولها أو في ردّها، غير أنّنا نلمس من خلال مطالعة كتاب (معاني القرآن)، أنّ هذا النحو استقرى لفظة القرآن، واستدلّ بها بكثرة، أكثر من غيره من علماء النحو، وخصوصاً علماء النحو البصريين، لكثرة ذكره القراءات، وقد يكون السبب في ذلك وجود عدد من أنثى القراء في العراق، وهم عاصم بن أبي النجود، وحمزة بن أبي حبيب الرّيات، وعليّ بن حمزة الكسائيّ أستاذ الفراء، فالفراء لا يختلف في منهجه عن نوحاة البصرة، فهو يستدلّ بما جرى القياس النحوّي عليه، ويرفض ما سواه، ولا يفرق بين الشاذّ والمتواتر.

وأما الرّجاج فقد اهتمّ بالقراءات القرآنيّة، شأنه في ذلك شأن الفراء، غير أنّه لم يصل إلى حدّ اهتمام الفراء بها.

ومع ذلك وقف عند وجوه كثيرة من القراءات القرآنيّة، فهو يُورد قراءات اللّغويين، وهي غالباً قراءات شاذّة، مع ذكر القراءات المشهورة، فأخذ بتوضيحها وتوجيهها. ويمكن اعتبار القراءات القرآنيّة عند الرّجاج من المصادر التي عدّها أصلاً من أصول درسيه النحوّي في كتابه (معاني القرآن)، التي اعتمده عليها في بناء كثير من الأحكام والأصول النحوّيّة.

ويُورد الرّجاج القراءة فينسبها بقوله: «وفي حرف كذا، وفي قراءة كذا، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: {ولا يحسبنّ الذين كفّروا سبقوا إنّهم لا يُعجزون}»^(٩) يقول: «وقد قرأ بعضُ القسراء،

(١) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١ / ١٤.

(٢) ينظر أحمد مكّي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة، ص ٢٩٧ - ٣٠٠.

(٣) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١ / ٢٧٦.

(٤) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ١٨٣ - ١٨٤.

(٥) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٦) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٢٢٧.

(٧) ابن الجزريّ: محمد بن محمد، غايّة النهاية في طبقات القراء، ط ٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ، ٢ / ٣٧١.

(٨) مهديّ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص ٣٤٧.

(٩) الأنفال، ٥٩.

ولا يحسبن الذين كفروا، بالياء ووجهها ضعيف عند أهل العربية إلا أنها جائزة على أن يكون المعنى،
ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، أنها في حرف ابن مسعود أنهم سبقوا، فإذا كانت كذلك فهو
بمثلة قولك : حسبت أن أقوم وحسبت أقوم على حذف أن وتكون أقوم وقام تنوب عن الاسم
والحرف، كما أنك إذا قلت : ظننت لزيد خير منك^(١). وفي تفسير قوله تعالى : { قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ }^(٢) يقول : " وفي قوله " أَرْجِهْ " ثلاثة أوجه قد قرئ بها . قرأ أبو عمرو
: أرجئه وأخاه، وقرأ جماعة من القراء : أَرْجِهْ وَأَخَاهُ، وقرأ بعضهم أَرْجِهْ وَأَخَاهُ — بإسكان المساء
...^(٣)

وقد يذكر الزجاج القراءة، ويعفيها من النسب — وهذا كثير — بقوله : وقد قرئ بها،
وقرئت، وقرأ بعضهم، وغير ذلك، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : { وترى الناس سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى }^(٤) يقول : " وقرئت : وترى الناس سُكَارَى، واسم الفاعل مضمر في ترى . المعنى ترى
أنت أيها الإنسان الناس، ومن قرأ : ترى الناس سُكَارَى كان بمثلة وترى أنت الناس سُكَارَى . وفيه
وجه آخر ما قرئ به وهو ويرى الناس سُكَارَى، فيكون الناس اسم يرى، ووجه آخر لم يُقرأ به :
ويرى الناس سُكَارَى، المعنى ويرى الإنسان الناس سُكَارَى . ويُقرأ وترى الناس سُكَارَى وما هم
بسُكَارَى، وترى الناس سُكَارَى وما هم بسُكَارَى . ويجوز وترى الناس سُكَارَى وما هم بسُكَارَى .
والقراءة الكثيرة : وترى الناس سُكَارَى وما هم بسُكَارَى، وترى الناس سُكَارَى وما هم بسُكَارَى^(٥) .
وغرض الزجاج من الاستعانة بالقراءات — كما هو الحال عند جميع النحاة جميعاً — إما
ليبين معنى على هذه القراءة فينقلب المعنى أو يرده، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : { كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى
نَزَاعَةً لِلنَّوَى }^(٦) يقول : " وقرئت { نَزَاعَةً لِلنَّوَى } . والقراءة نَزَاعَةً والقراء عليها، وهي في
النحو أقوى من النصب . وذكر أبو عبيد أنها تجوز في العربية، وأنه لا يعرف أحداً قرأها . وقد
رويت عن الحسن، واختلف فيها عن عاصم، فأما ما رواه أبو عمرو عن عاصم نَزَاعَةً — بالنصب —
وروى غيره نَزَاعَةً — بالرفع — .

فأما الرفع فمن ثلاث جهات، أحدها أن تكون "لَطَى" و"نَزَاعَةً" خيراً عن الماء والألف، كما
تقول : إنه حلل حامض، تريد أنه جمع الطعمين، فيكون الماء والألف إضماراً للقصة، وهو الذي
يُسَمِّي الكوفيين (المجهول)، المعنى أن القصة والخبر لَطَى نَزَاعَةً للنوى، فأما نصب "نَزَاعَةً" فعلى أنها

(١) الزجاج : معاني القرآن ، ٢ / ٤٢١

(٢) الأعراف ، ١١١

(٣) الزجاج : معاني القرآن ، ٢ / ٣٥٦ ، وبظن ٣ / ٣٦١

(٤) المحج ، ٢

(٥) الزجاج : معاني القرآن ، ٣ / ٤١٠

(٦) المعارف ، ١٥ — ١٦

حال مؤكدة كما قال: { وهو الحق مُصدّقاً }^(١)، وكما تقول أنا زيدٌ معروفًا، فيكون نزاعاً منصوباً مؤكداً لأمر النار، ويجوز أن ينصب على معنى أنها تلتظي نزاعاً، كما قال جل ثناؤه: { فألذرتكم نارا تلتظي }^(٢)، والوجه الثالث في الرفع، يرفع على الهمزة بإضمار هي على معنى هي نزاعاً للشوى . ويكون نصبها أيضاً على الهمزة فيكون نصبها على ثلاثة أوجه^(٣).

وإنما ليتبين أساليب العرب في التعبير، وهو أيضاً منهج الفراء في استخدام القراءات - كما ذكرنا ذلك في معرض الحديث عن القراءات باعتبارها مصدراً من مصادر الفراء في منهجه في كتابه معاني القرآن -، ومن أمثلة ذلك عند الزجاج، تفسيره لقوله تعالى: { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر }^(٤) يقول: " اللام مسكنة وأصلها الكسر، والأصل ولتكن منكم، ولكن الكسرة حذفت لأن الواو صارت مع الكلمة كحرف واحد وألزمت الحذف، وإن قرئت ولتكن - بالكسر - فحيد على الأصل، ولكن التخفيف أجود وأكثر في كلام العرب"^(٥).

والزجاج في كثير من الأحيان يقوم بذكر القراءات مشيراً إلى رأي النحاة في هذه القراءة، مستشهداً على ذلك بشاهد لغوي، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: { يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ }^(٦) يقول: " هذا أكثر القراءة - بالياء - وقرأ الحسن تلتقطه بالياء، وأجاز ذلك جميع النحويين، وزعموا أن ذلك إنما جاز لأن بعض السيار سياراً، فكأنه قال: تلتقطه سياراً بعض السيار، وأنشدوا:

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرفت صدر الفناة من الدم^(٧) (٧) «(٨).

وتعرض بعض الباحثين الحديثين لبيان موقف الزجاج من القراءات، يقول بعضهم: ومن النحويين الذين أنكروا بعض القراءات، وعدوا بعضها لحناً وشدوذاً، أبو إسحاق الزجاج^(٩). وقال بعضهم: أما الزجاج فأكثرهم عنايةً بلغة القرآن. فقد وضع كتاباً في معاني القرآن، جعله مداراً بينه النحوي، وصرح غير مرة بالتزام رسم القرآن. كما صرح بتمسكه بسنة القراءة. ويبدو أنه مقتنع بشذوذ الحروف المخالفة، لأنه رفض أن يقرأ بقراءة ابن مسعود، ولو كانت جائزة في النحو.

(١) البقرة، ٩٠.

(٢) الليل، ١٤.

(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٥ / ٢٢١.

(٤) آل عمران، ١٠٤.

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٤٥١ - ٤٥٢.

(٦) يوسف، ١٠.

(٧) البيت للأعشى.

(٨) الزجاج: معاني القرآن ٣ / ٩٤.

(٩) الحلواني: محمد خير، أصول النحو العربي، ١٩٧٩م، جامعة تشرين، اللاذقية، ص ٣٦.

وهو لا يلتفتُ في معرضِ حديثه التَّحويِّ إلى التَّمييزِ بينَ مشهورِ القراءاتِ وشاذِّها، فهو يُخضعُها لمذهبه . وهو لا ينصُّ على شذوذِ القراءةِ إلاَّ إذا أرادَ شذوذَ وجهيها التَّحويِّ، فقد رُفِضَ بعضُ القراءاتِ المشهورةِ ووصفها باللحنِ والخطأِ وارتضى من القراءاتِ الشاذَّةِ ما يوافقُه، ورفضَ ما لا يوافقُه. وهو يمتنعُ — كسائرِ النُّحاةِ — لبعضها بالشعرِ، كاحتجاجه لقراءةِ الجرميِّ : { فَتَفَعَّسَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَوْمُسَ }^(١) بقولِ الشَّاعرِ :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانُ^(٢)

ورُفِضَ الرَّجَّاحُ في كتابه عندَ بعضِ القراءاتِ الَّتِي نَعَتَهَا بِالشَّدُوذِ، مثالَ ذلكِ دخولِ اللَّامِ على خَيْرِ إنَّ، في تفسيره لقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ }^(٣) يقولُ : "فَأَمَّا دخولُ "أَنَّهُمْ" بعدَ "إِلَّا" فهو على تَأْوِيلٍ ما أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَّا هُمْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَإِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَحُذِفَتْ رُسُلًا لِأَنَّ "مَنْ" في قوله تعالى { مِنَ الْمُرْسَلِينَ } دليلٌ على ما حُذِفَ مِنْهُ، فَأَمَّا مِثْلُ اللَّامِ بعدَ "إِلَّا" فقَوْلُ الشَّاعرِ :

مَا أَنْطِيَانِي وَلَا سَأَلْتُهُمَا إِلَّا وَإِنِّي لِحَاجِزٌ كَرْمِي^(٤)

يريدُ أعطِيَانِي، وزعمَ بعضُ التَّحويِّينَ أَنَّ "مَنْ" بعدَ "إِلَّا" مَحذُوفَةٌ، كَانَ المَعْنَى عِنْدَهُ "مَنْ" لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ . وهذا خطأٌ بَيِّنٌ، لِأَنَّ "مَنْ" صِلَتُهَا "أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ"، فَلَا يَجُوزُ حَذْفُ المَوْصُولِ وَتَبْقِيَةُ الصَّلَةِ^(٥).

وينعتُ الرَّجَّاحُ بعضَ القراءاتِ باللحنِ، ومرةً ينعتهَا باللحنِ والخطأِ، من ذلكِ تفسيره لقوله تعالى : { فَسَتَجِدُنَا لَهُ وَنَجِيَّتَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ }^(٦) يقولُ : "الَّذِي في المصحفِ بنونٍ واحدة، كُيِّتَتْ، لِأَنَّ التَّوْنَ الثَّانِيَةَ تَخْفَى مَعَ الجِيمِ، فَأَمَّا مَا رُوِيَ عَن عَاصِمِ بنِ وَاحِدَةَ فَلَحْنٌ لَا وَجْهَ لَهُ، لِأَنَّ مَا لَا يُسَمَّى فاعِلُهُ لَا يَكُونُ بغيرِ فاعِلٍ . وقد قالَ بعضهم : نُجِّي النَّجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذَا خَطَأٌ بِإِجْمَاعِ التَّحويِّينَ كُلِّهِمْ، لَا يَجُوزُ ضَرْبُ زَيْدًا، تَرِيدُ ضَرْبَ الضَّرْبِ زَيْدًا لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ ضَرْبَ زَيْدٍ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ الَّذِي ضَرْبُهُ ضَرْبٌ، فَلَا فَائِدَةَ في إِضْمَارِهِ وإِقَامَتِهِ مَعَ الفاعِلِ"^(٧) . وقد ينعتهَا بِالخطأِ في العَرَبِيَّةِ وَلَا يَجُوزُ إِلَّا في اضْطِرَارِ الشَّعْرِ، وَقَدْ يَعُدُّهَا خَطَأً في أَمْرِ الدِّينِ عَظِيمٍ، يَقُولُ في تفسيره لقوله

^(١) يونس ، ٩٨

^(٢) البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي

^(٣) الفرقان ، ٢٠

^(٤) البيت لكنير بن عبد الرحمن

^(٥) الزجاج : معاني القرآن ، ٤ / ٦٢

^(٦) الأبياء ، ٨٨

^(٧) الزجاج : معاني القرآن ، ٣ / ٤٠٣

تعالى: { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ }^(١) يقول: "القراءة الجيدة نصب الأرحام . المعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرارٍ شعري، وخطأ في أمر الدين العظيم، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: لا تحلفوا بأبائكم . فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا؟"^(٢)

وينعت الزجاج بعض القراءات بالغلط، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ }^(٣) يقول: "قرأت القراء { للملائكة اسجدوا } بالكسر وقرأ أبو جعفر المدني (وحده) " للملائكة اسجدوا " بالضم . وأبو جعفر من جملة أهل المدينة وأهل الثبت في القراءة إلا أنه غلط في هذا الحرف أن الملائكة في موضع خفض فلا يجوز أن يرفع المحفوض ولكنه شبة تاء التانيث بكسر الف والوصل، لأنك إذا ابتدأت قلت اسجدوا . وليس ينبغي أن يُقرأ القرآن بتوهم غير الصواب"^(٤)

ويصف الزجاج بعض القراءات بالقلّة والبعد، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: { لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ }^(٥) يقول: " والمعنى أقسم بهذا البلد، و"لا" أدخلت توكيداً كما قال عز وجل: { لَسَاءَ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ }^(٦)، وقرئت لأقسم بهذا البلد . وتكون اللام لام القسم والتوكيد، وهذه القراءة قليلة، وهي في العربية بعيدة لأن لام القسم لا تدخل على الفعل المستقبل إلا معه النون، تقول لأضربن زيداً، ولا يجوز لأضرب تريد الحال، وزعم سيويه والخليل أن هذه اللام تدخل مع أن فاستغنى بها في باب إن، تقول: إني لأجيبك"^(٧)

ويصف الزجاج بعض القراءات بأنها رديئة مردولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: { مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِحِي }^(٨) يقول: " قرئت بمصْرِحِي - بفتح الياء - كذا قرأه الناس، وقرأ حمزة والأعمش بمصْرِحِي بكسر الياء، وهذه القراءة عند جميع التحويين رديئة مردولة، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض التحويين، وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكنٌ حُرِّكَتْ إلى الفتح: تقول: هذا غلامي قد جاء، وذلك أن الاسم المضمَّر لما كان على حرفٍ واحدٍ وقد مُنِعَ الإعراب، حُرِّكَتْ بأخف الحركات .

(١) النساء، ١

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٢/٦

(٣) البقرة، ٣٤

(٤) الزجاج: معاني القرآن، ١/١١١ - ١١٢

(٥) البلد، ١

(٦) الحديد، ٢٩

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٥/٣٢٧

(٨) إبراهيم، ٢٢

وقد يُضَعَّفُ الرَّجَّاحُ بعضَ القراءاتِ، ولكِنَّهُ يَجِيزُهَا فِي الكَلَامِ، مِثَالُ ذَلِكَ تَفْسِيرُهُ لِقَوْلِهِ تَعَلَّلَ
 { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ }^(١) يَقُولُ: " وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ، وَلَا يَحْسَبَنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا، بِالْبَاءِ وَوَجْهَهَا ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَّا أَنَّهَا جَائِزَةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى، وَلَا يَحْسَبَنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا، لِأَنَّهَا فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُمْ سَبَقُوا، فَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَهُوَ مَعْتَلَةٌ
 قَوْلِكَ: حَسِبْتُ أَنْ أَقُومَ وَحَسِبْتُ أَقُومَ عَلَى حَذْفِ أَنْ .

وقد يُنَكِّرُ الرَّجَّاحُ بعضَ القراءاتِ، فَقَدْ أَنْكَرَ الْخَفِضَ عَلَى الْجَوَارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
 وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ }^(٢) يَقُولُ: " وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ هُوَ جَرٌّ عَلَى الْجَوَارِ، فَأَمَّا الْخَفِضُ عَلَى
 الْجَوَارِ فَلَا يَكُونُ فِي كَلِمَاتِ اللَّهِ... {^(٣)

ويستبعدُ الرَّجَّاحُ التَّوْجِيهَاتِ التَّحْوِيَّةَ فِي بعضِ القراءاتِ، مِثَالُ ذَلِكَ تَفْسِيرُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {
 إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ }^(٤)، فَبَعْدَ أَنْ عَرَضَ الرَّجَّاحُ آرَاءَ التُّحَاةِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ قَالَ: " وَالَّذِي عِنْدِي -
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَكُنْتُ عَرَضْتُهُ عَلَى عَلَمِيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ وَعَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ حَمَادِ بْنِ زَيْدِ
 الْقَاضِي، فَقَبِلَاهُ وَذَكَرَا أَنَّهُ أَجُودُ مَا سَمِعَاهُ فِي هَذَا، وَهُوَ أَنَّ "أَنَّ" قَدْ وَقَعَتْ مَوْقِعَ "نعم"، وَأَنَّ الْكَلَامَ
 وَقَعَتْ مَوْقِعَهَا، وَأَنَّ الْمَعْنَى هَذَانِ لَهْمَا سَاحِرَانِ " ^(٥).

ويجيزُ الرَّجَّاحُ بعضَ القراءاتِ لِأَنَّ لَهَا وَجْهًا فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَلَيْسَ كُلُّ مَا يَجُوزُ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَرَأَتْ بِهِ
 الْقُرَّاءُ، غَيْرَ أَنَّهُ يَمْنَعُ الْقِرَاءَةَ بِهَا لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقْرَأَ قَارِئٌ بِمَا لَمْ يَقْرَأْ بِهِ الصَّحَابَةُ أَوْ
 التَّابِعُونَ أَوْ مَنْ كَانَ قَرَأَ مِنْ قِرَاءِ الْأَمْصَارِ الْمَشْهُورِينَ فِي الْقِرَاءَةِ، فَالْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ عِنْدَ الرَّجَّاحِ، وَلَا
 يَنْبَغِي أَنْ يَقْرَأَ بِكُلِّ مَا يَجِيزُهُ التَّحْوِيُونَ أَوْ تَجِيزُهُ الصَّنْعَةُ اللُّغَوِيَّةُ، مِثَالُ ذَلِكَ تَفْسِيرُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {
 فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ }^(٦) يَقُولُ: " مَا " بِإِجْمَاعِ التَّحْوِيِّينَ صَلَةٌ لَا تَمْنَعُ الْبَاءَ مِنْ عَمَلِهَا فِيمَا
 عَمَلَتْ. الْمَعْنَى فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ . إِلَّا أَنْ " مَا " أَحْدَثَتْ بِدُخُولِهَا تَوْكِيدَ الْمَعْنَى، وَلَوْ قُرِئَتْ (فَبِمَا
 رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ) جَازَ، الْمَعْنَى فَبِمَا هُوَ رَحْمَةٌ، كَمَا أَحْزَرُوا { مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ }^(٧) وَلَا تَقْرَأُ بِهَا، فَإِنَّ

(١) الأنفال ، ٥٩

(٢) المائدة ، ٥

(٣) الزجاج : معاني القرآن ، ٢ / ١٥٣

(٤) طه ، ٦٣

(٥) الزجاج : معاني القرآن ، ٣ / ٣٦١ - ٣٦٤

(٦) آل عمران ، ١٥٩

(٧) البقرة ، ٢٦

القراءة سنة ولا يجوز أن يقرأ قارئ بما لم يقرأ به الصحابة أو التابعون أو من كان من قراء الأمصار المشهورين في القراءة" (١).

ويقف الزجاج إزاء القراءات ويحرجها تخريجاً نحوياً، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٢) يقول: "جائز أن يكون سنين نصباً، وجائز أن تكون جرّاً، فأما النصب فعلى معنى فلبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة، ويكون على تقدير آخر "سنين" معطوفاً على (ثلاث) عطفاً البيان والتوكيد، وجائز أن تكون سنين من نعت المائة، وهو راجع في المعنى إلى ثلاث كما قال الشاعر:

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الأسحَم (٣)

فجعل سوداً نعتاً لحلوبة، وهو في المعنى نعت لجملة العدد، فجائز أن يكون: فلبثوا في كهفهم، محمولاً على قوله: سيقولون ثلاثة رابعهم كلهم ويقولون لبثوا في كهفهم، وهذا القول دليله قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ (٤). ويجوز وهو الأجود عندي أنه إخبار عن الله أخبرهم بطول لبثهم، وأعلم أنه أعلم بذلك" (٥).

ونخلص من هذا بأن الزجاج يقبل من القراءات الشاذة ما دعمته الرواية، وقام عليه الدليل، وهو لا يقبل الشاذ على علاقته، بل يقبل ما يلتمس له دليلاً من اللغة، فيقيس عليه، فإذا لم يجد لها دليلاً ردها، وخصوصاً إذا لم تقرأ به القراء، لأن القراءة سنة متبعة، ولا يجوز مخالفة السنة.

(١) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٤٨٢

(٢) الكهف، ٢٥

(٣) البيت لعنزة بن شداد، وهو من معلقته

(٤) الكهف، ٢٦

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٣ / ٢٧٨ - ٢٧٩

ثالثاً : الاحتجاج بالحديث الشريف

لم يلق الحديث النبوي الشريف الاهتمام من النحاة الأوائل، ولا من الذين كتبوا في اللغة التي تصلح للاستشهاد، فقد حلت كتبهم من آية إشارة تدل على موقفهم من الحديث الشريف والاحتجاج به، ولم يُبدوا تعليقا يظهر موقفهم من الاحتجاج بالحديث أضح عندهم الاحتجاج به أم لا يصح، ولا نعرف سبب سكوتهم عن هذا الأمر، وهو موقفهم من الاحتجاج بالحديث الشريف، وقد تبينت آراء النحاة المتأخرين عن سبب صمت النحاة الأوائل حول هذه القضية، وقد بين أحد الباحثين أسباب سكوت الأوائل عن التصريح بموقفهم من الاحتجاج بالحديث، وهي :

١- إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال قوله المشهورة : " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش "، فلم ترك هذه المقولة مجالاً لأحد في المناقشة، وكأنها تجعل الاحتجاج بالحديث أمراً مُسلباً به، كما هو الأمر في الاحتجاج بالقرآن الكريم .

٢- أن الوضع في الحديث كثر وتزايد بحيث صعب على هؤلاء النحاة الأوائل الذين كانوا يتحررون الدقة، ويتشددون التشدد كله أن يميزوا ما هو للرَسُول، وما هو ليس له .

٣- أن الحديث روي بعضه بالمعنى، فاشتمل على لفظ غير لفظ النبي، وإعراب غير إعرابه، وتصريف في اللفظ غير تصريفه، مما جعل هؤلاء يتحرجون من البت في هذه القضية^(١).

وقد بين سعيد جاسم أن قلة ما ورد من أحاديث عند النحاة الأوائل، أن مادة اللغة الأصلية مرتبطة بالبداءة، فأخذوا يتنافسون في حفظها وتدوينها ونقلها من أصحابها الأصليين من أعراب البادية، وهذا شغلهم وحال بينهم وبين رواية الحديث بكثرة فضلاً عما تتطلبه رواية الحديث من تفرغ إليها، ومن ضوابط صارمة في السند والمتن، وبقي الباحثون وما زالوا يفتشون عن بداية الاحتجاج بالحديث، وعمن أكثر منه، فمنهم من قال أولية الاحتجاج ترجع إلى أبي عمرو بن العلاء، وآخر قال ترجع إلى الخليل بن أحمد، وثالث قال ترجع إلى سيويو، ورابع قال ترجع إلى الفراء، وخامس قال إلى أبي علي الفارسي، وسادس عدّ الزمخشري من أوائل المحتجين بالحديث^(٢).

وكان النحاة يحتجون بالحديث النبوي الشريف، في مواطن قليلة، وبعد تخرج شديد، لأسباب كثيرة، غير أن النحاة لم يولوه اهتمامهم الشديد كما أولوا غيره، فعلماء النحو في معظمهم أقصوا الحديث عن مجال الاستشهاد، ولم يعتمدوه مصدراً في ذلك، إلا نفر قليل منهم، يقول حسن الشاعر : "اعتبر الحديث النبوي أصلاً من أصول النحو، ومصدراً من مصادره السماعية، وقد كان من الحق أن يأتي بالاحتجاج بعد القرآن الكريم، وقبل كلام العرب من شعر ونثر، لمسافيه من الفصاحة النبوية، وصحة اللفظ ودقة المعنى، وما بُذل فيه من التحري في الرواية، والتشدد في

(١) ينظر حديجة الحديثي : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م ص ١٥

(٢) ينظر سعيد جاسم الزبيدي : القياس في النحو العربي، ص ٩٨ - ٩٩

التدوين"^(١) وذهبتُ خديجةُ الحديثي إلى أن الحديثَ يأتي بعدَ كلامِ الله العزيزِ فصاحةً وبلاغةً وصحةً عبارةً، وكان ينبغي أن يُعدَّ المصدرَ الثاني من مصادرِ اللُّغةِ المسموعةِ في الاحتجاجِ به، في علومِ اللُّغةِ، وفي الاعتمادِ عليه في استنباطِ قواعدِ النُّحوِ والصُّرفِ، غيرَ أنَّه لم يلقَ هذا الاهتمامَ لا من النُّحاةِ الأوائلِ أنفسهم، ولا من الذين كتبوا في اللُّغةِ التي تصلحُ للاستشهادِ^(٢)، وقد أشارَ مهدي المخزومي إلى أن علماءَ اللُّغةِ والنُّحوِ الأوائلَ لم يَجوزُوا الاستشهادَ بالحديثِ في النُّحوِ، وكذلك جماعةٌ من علماءِ المدرسةِ البغداديةِ إلا جماعةً منهم^(٣)، وقد اختلفتْ آراءُ النُّحاةِ في موضعِ الاحتجاجِ بالحديثِ الشريفِ على ثلاثةِ مذاهبٍ :

الأولُ : مذهبُ المانعينَ، فهمُ يمنعونَ الاحتجاجَ بالحديثِ مُطلقاً، ويمثلهُ ابنُ الضَّائِعِ، وأبو حيانَ الأندلسيُّ، والسيوطيُّ .

الثاني : مذهبُ المحوِّزينَ، فهمُ يميزونَ الاحتجاجَ بالحديثِ كُلِّهِ، ويمثلهُ ابنُ مالكٍ، ورضيُّ الدينِ الاستربادي الذي أضافَ إليه الاحتجاجَ بكلامِ أهلِ البيتِ - رضي اللهُ عنهم - ، الذَّماسينيُّ، وابنُ سعيدِ الثُّوسي .

الثالثُ : مذهبُ المتحفِّظينَ فهو يتوسَّطُ بينَ المنعِ والتَّحويُّزِ ويمثلهُ أبو إسحاقَ الشَّاطِبيُّ^(٤). وقد تباينتْ آراءُ الباحثينَ الحديثينَ حولَ قضيةِ احتجاجِ الفُراءِ بالحديثِ الشريفِ، فقد ذكَّرَ شوقي ضيفُ أن الفُراءَ لم يحتجَّ بالحديثِ، وما جاءَ في كتبهِ إنما جاءَ عفواً الخاطراً، فهو يقولُ : "وقد مضى مثلُ النُّحاةِ البصريينَ وأستاذِهِ الكسائي لا يستشهدُ بالحديثِ الثبويِّ في كتابِهِ "معاني القرآن"، إلا ما جاءَ عرضاً وعفواً، بحيث لا يصحُّ التعميمُ عندهُ وأن يُقالَ إنَّه كانَ يستشهدُ بهِ، فقد كانوا يصطلحونَ على أن روايتهُ بالمعنى، وأنَّه رواه أعاجمٌ غيرَ ثقاتٍ في العربيةِ"^(٥).

وتحدَّثَ أحمدُ مكِّي الأنصاري في كتابِهِ "أبو زكريا الفُراءُ ومذهبه في النُّحوِ واللُّغة" وتحدَّثَ فيه عن موقفِ الفُراءِ من الاحتجاجِ بالحديثِ، وعدَّه أولَ من احتجَّ بهِ من النُّحاةِ الأوائلِ فقالَ : "لقد انتهجَ الفُراءُ منهجاً جديداً في الاستشهادِ بالحديثِ الشريفِ ؛ وذلكَ أنَّه اعتمدَ الحديثَ واحتجَّ بهِ في النُّحوِ واللُّغةِ احتجاجاً مباشراً، على حينَ كانَ التَّحويُّونَ من رجالِ المدرستينِ يرفضونَ الاحتجاجَ بالحديثِ الشريفِ، مما يدلُّ على أنَّه يؤسسُ مذهباً جديداً يُغايرُ المذهبينَ معاً، وهو المذهبُ البغدادِيُّ

(١) الشاعر : حسن ، النحاة والحديث الشريف ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ ، ص ٤٥

(٢) خديجة الحديثي : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ، ص ١٤ - ١٥

(٣) ينظر مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ، ص ٥٢

(٤) ينظر حسن الشاعر : النحاة والحديث الشريف ، ص ٤٥ ، وينظر الزبيدي : سعيد جاسم، الفياس في النحو العربي، ص ٩٨

(٥) شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٢١٥

"^(١)، فهو بذلك يرى أن الفراء كان يحتج بالحديث الشريف مخالفاً بذلك مذاهب أهل اللغة في عهده، وأن الاحتجاج بالحديث كان مظهراً قوياً من مظاهر النزعة السلفية عنده، مخالفاً بذلك مسلك علماء اللغة الأولين"^(٢)، "ويرى مكّي أن اعتماد الفراء على الحديث كان اعتماداً على مصدر عظيم من مصادر اللغة في الاحتجاج، وعمله هذا جدير بالتقدير"^(٣)، وذكر محمد خير الحلواني في كتابه (أصول النحو العربي) أن الفراء قد زادت عنايته بالحديث الشريف، على عناية سيويه، غير أنه يرى أن استقراء الفراء للغة الحديث النبوي لا يُذكر بجانب المنابع اللغوية الأخرى"^(٤)، وبالرجوع إلى كتّاب (المعاني القرآن) للفراء نجد الفراء يحتج بما يزيد على أربعين حديثاً، أورد منها خمسة شواهد على ظواهر نحوية، وأربعة شواهد على ظواهر صرفية وما تبقى فقد كانت شواهد لغوية عامة"^(٥).

وإذا احتج به الفراء على الظواهر النحوية :

قوله في رفع الاسم على تقدير إضمار مبتدأ : " جاء في الآثار : " تائبون آتيون لرّبنا حامدون " بالرفع على إضمار مبتدأ للمتكلم أو المخاطب على حسب العبارة وقد احتج به في كلامه على قوله تعالى : { خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ }^(٦) بأن رفعه بإضمار " نحن خصمان "^(٧).

واحتج بحديث آخر على الموضع نفسه فقال : " وجاء في الآثار (من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : يائس من رحمة الله) ثم قال : " وكل هذا بضمير ما أنبأك به "^(٨).

٢) إدخال " لام الأمر " على فعل المخاطب قياساً عنده : قال في أثناء حديثه عن قوله تعالى : { فَبَدَّلِكَ فَلْيَفْرَحُوا }^(٩) والقراءة الواردة فيه " فَبَدَّلِكَ فَلْيَفْرَحُوا " : " وكان الكسائي يعيب قولهم : " فلتفرحوا " لأنه وجدته قليلاً فجعله عيباً، وهو الأصل، ولقد سمعت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في بعض المشاهد : " لِنَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ " يريد " خذوا مصافكم "^(١٠).

(١) أحمد مكّي الأنصاري : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، ص ٣٩٤ ، وانظر ص ٢٤١ ، ٨٤ ، ٨٨

(٢) بنظر حمدي الجبالي : الخلاف النحوي الكوفي ، ص ٦٠

(٣) حديثه الحديثي : موقف الحجة من الحديث الشريف ، ص ٨٠

(٤) بنظر محمد خير الحلواني : أصول النحو العربي ، ص ٥٢

(٥) بنظر حمدي الجبالي : الخلاف النحوي الكوفي ، ص ٦٦

(٦) ص ٢٢ ،

(٧) الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ٤٠٢ وينظر ٢ / ٤٠١

(٨) المصدر السابق ، ٢ / ٤٠٢

(٩) يونس ، ٥٨ ،

(١٠) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٤٦٩ - ٤٧٠ ، وانظر ١ / ٤٦٦ ، ٢٦٦ ، ٤٦٨ ، ٣ / ١٨٣

"فالأصل عند الفراء في فعل الأمر للمخاطب أن يكون بصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر، لذلك فقد أجاز القراءة - بالتاء - وأجاز الحديث النبوي الشريف" (١).

٣) الحكاية في الفعل: "الآن" والآراء في أصلها: "... وإن شئت جعلت "آن" أصلها، قولك: "إن لك أن تفعل" أدخلت عليها "الألف واللام" ثم تركتها على مذهب "فعل" فأتاها التصبُّ من نصب "فعل". وهو وجهٌ جيدٌ كما قالوا: "نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قيل وقال وكثرة السؤال فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان" (٢).
٤) استعمال "خاف" استعمال "ظن".

قال في معرض حديثه عن قوله تعالى: { وَاللَّامِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ } (٣): جاء التفسير أن معنى "تَخَافُونَ" "تعلمون". وهي كالظن؛ لأن الظان كالشاك والخائف قد يرجو. فلذلك ضلح "الجوف" الظن والعلم (... ونقلنا في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "أمرت بالسواك حتى يخفت لأردن" كقولك: "حتى ظننت لأردن" (٤).

وقد أجاز الفراء الاستشهاد بكلام آل البيت والصحابية - رضي الله عنهم - في مسائل النحو والصرف، ومن ذلك قوله على إعراب (ذو والأسماء الستة)، والتي يجوز أن تُكتب بحرف واحد رفعا ونصبا وجرأ، لكنها تُقرأ وينطق بها بالواو رفعا، وبالالف نصبا، وبالياء جرأ. ولا تُنطق على ما ورد في الخط. واحتج لهذا بكتاب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الذي كان مكتوبا فيه: "هذا كتاب من علي بن أبي طالب" فقال في تفسير قراءة قوله تعالى: { وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى } (٥) الواردة بالألف: { وَالْجَارِ ذَا الْقُرْبَى }، ولم يقرأ به أحد، وربما كتب الحرف على جهة واحدة.

وهو بذلك يقرأ بالوجه (٦). وبلغني أن كتاب علي بن أبي طالب - رحمه الله - كان مكتوبا فيه: "هذا كتاب من علي بن أبي طالب" كتبها "أبو" في كل الجهات، وهي تُعرب في الكلام إذا قرئت (٧)، وفي هذا دليل على جواز الاستشهاد بكلام آل البيت والصحابية - رضي الله عنهم - في مسائل النحو والصرف (٨).

(١) حديثه الحديثي: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، ص ٨٤

(٢) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٤٦٨ - ٤٦٩

(٣) النساء، ٣٤

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١ / ١٤٥ - ١٤٦

(٥) النساء، ٣٦

(٦) ينظر حديثه الحديثي: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، ص ٨٤

(٧) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ١١٤

(٨) ينظر حديثه الحديثي: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، ص ٨٤

وأما الزَّجَّاجُ فقد احتجَّ في كتابه (معاني القرآن) بالحديث النبوي الشريف في مواضع كثيرة، لكنَّها في الغالب احتجاجات لغوية، أو في معرض تفسير آية لبيان مناسبة نزولها، فقد احتجَّ بالحديث في اللغة، وفي تبين ما ورد في كتاب الله العزيز من ألفاظ استعملت لمعان مجازية، وقد ذكرت حديثاً الحديثي في معرض حديثها عن النُّحَاة، واحتجاجهم بالحديث الشريف، أن الزَّجَّاجُ احتجَّ بالحديث الشريف في موضع نحوي واحد في كتابه (ما ينصرف وما لا ينصرف) وتقول: لم يكن هو صاحب الاحتجاج وإنما أوردته منسوبة إلى الخليل، ويبدو الزَّجَّاجُ موافقاً للخليل في هذا الرأي، وهذا الشاهد الحديثي وإن لم يُعلَن عليه بشيء، ولم نجد عنده مواضع أخرى للاحتجاج به في التَّحْوِي والصَّرْف^(١). والشاهد وردَّ في كتاب (ما ينصرف وما لا ينصرف) للزَّجَّاجِ، " في باب " ما كان من المؤنث على أربعة أحرف سمي به مذكراً"، والشاهد قوله - صلى الله عليه وسلم - : (لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) قال: " اعلم أن ما كان على أربعة أحرف وكان مؤنثاً أم مُشْتَقّاً للمؤنث، سُمِّيَ به مذكراً لم ينصرف في المعرفة وانصرف في النكرة.... فأما ما كان في صفات المؤنث نحو: " طالق " و " طامث " فإذا سُمِّيَ به رجلاً انصرف، لأنك إنما سُمِّيَ بلفظ مذكراً وُصِفَ به مؤنث... قال: والمؤنث الذي يكون صفةً للمذكَّر نحو قولهم: " رجل رُبْعَةٌ " و " رجل نُكْحَةٌ " و " جمل خُحَاة "^(٢).

قال الخليل: لفظ المذكَّر في هذا الذي وُصِفَ بالمؤنث بمنزلة " سلعة " كما جاء في الخبر: " لا تدخل الجنة إلا نفس مؤمنة مسلمة "^(٣).

ولم يُشر أحدٌ من الباحثين إلى موقف الزَّجَّاجِ من الحديث الشريف، سوى حديثه الحديثي، التي وصفت الزَّجَّاجُ من غير المختصين بالحديث، إذ لم يحتجَّ بالحديث الشريف إلا في موضع نحوي واحد - كما ذكرت ذلك سابقاً - وبالرجوع إلى كتاب معاني القرآن للزَّجَّاجِ وجدته يحتاج بما يزيد على مائة وخمسة وستين حديثاً، أورد ثمانية أحاديث هي أقرب إلى ما يكون إلى البحث على ظواهر نحوية، منه إلى البحث اللغوي، وستة أحاديث في مواضع أقرب ما تكون إلى البحث الصَّرْفِي منه إلى البحث التَّحْوِي، وواحد وثلاثون حديثاً على ظواهر لغوية عامة، أما الأحاديث الأخرى فقد كانت شواهد لبيان أسباب نزول الآيات، أو تفسيرها، أو بيان حكم شرعي، أو استنباط قاعدة شرعية، أو غير ذلك. ومما احتجَّ به على الظواهر التَّحْوِيَّةِ :-

(١) حديثه الحديثي: موقف النُّحَاة من الاحتجاج بالحديث، ص ٩٨

(٢) رجل رُبْعَةٌ أي رجل لا بالطول ولا بالقصر، ورجل نُكْحَةٌ أي رجل كثير النكاح، وجمل خُحَاة أي الأحمق أو المضطرب أو كثير اللحم الثقيل.

(٣) الزججاج: ما ينصرف وما لا ينصرف، تحقيق هدى محمود قراعة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١م، ص

٥٥، وينظر حديثه الحديثي، موقف النُّحَاة من الاحتجاج بالحديث، ص ٤٧

١- قوله في قبح أن يُنسَقَ باسمٍ ظاهرٍ على اسمٍ مضمَرٍ في حالِ الجرِّ إلا بإظهارِ الجارِ، يقولُ في تفسيرِ قوله تعالى: { تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ }^(١) " : القراءةُ الجيدةُ نصبُ الأرحامِ، المعنى وأتقوا الأرحامَ أن تقطعوها، فأما الجرُّ في الأرحامِ فخطأٌ في العربية لا يجوزُ إلا في اضطرارٍ شعريٍّ، وخطأٌ أيضاً في أمرِ الدينِ العظيمِ، لأنَّ النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ (لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ) فكيفَ يكونُ تساءَلُونَ بِهِ وبالرَّحِمِ على ذا ؟

فأما العربيةُ فإجماعُ التحوُّينِ أنه يقبحُ أن يُنسَقَ باسمٍ ظاهرٍ على اسمٍ مضمَرٍ في حالِ الجرِّ إلا بإظهارِ الجارِ، يستقبحُ التحوُّيونَ : مررتُ بهِ وزيدٍ، وبك وزيدٍ، إلا معَ إظهارِ الخافضِ حتى يقولوا بكِ وزيدٍ، فقبحَ أن يعطفَ باسمٍ يقومُ بنفسِهِ على اسمٍ لا يقومُ بنفسِهِ . وقد فسَّرَ المازنيُّ هذا تفسيراً مُفنعاً فقال : الثاني في العطفِ شريكٌ للأوَّلِ، فإن كانَ الأوَّلُ يصلحُ شريكاً للثاني، وإلا لم يصلحِ أن يكونَ الثاني شريكاً لهُ . قال : فكما لا تقولُ مررتُ بزیدٍ و" ك " لا يجوزُ مررتُ بكِ و زيدٍ "وقد احتجَّ بهِ في موضعٍ آخرَ على عدمِ جوازِ الحلفِ بغيرِ الله^(٢).

٢- قوله في عطفِ (ما) على ما قبلها في قوله تعالى: {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} (٣) يقولُ: " أي واحسبوا بيمينك أيمانكم، موضعُ ما عطفُ على ما قبلها . وكأنت وصيةُ النبيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عندَ وفاتهِ : (الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)^(٤).

٣- قوله بالاستشهادِ على أن الواوَ في قوله تعالى: { وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ }^(٥) "أوَ الحَالِ، يقولُ : " جائزٌ أن يكونَ الواوُ وأوَ الحَالِ . فيكونُ المعنى فيصيبُ بها من يشاءُ في حالِ جداله في الله، وذلكَ أنه أتى في التفسيرِ أن رجلاً من الجاهليةِ يُقالُ لهُ "أربدُ " سألَ النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالَ أحبرني عن ربنا أمين لحاسٍ أم حديدٍ، فأنزلَ اللهُ عليه صاعقةً فقتلتهُ، فعلى هذا يجوزُ أن يكونَ الواوُ وأوَ حَالِ . ويجوزُ أن يكونَ : لما تمَّ اللهُ أوصافَ ما يدلُّ على توحيدِهِ وقُدْرَتِهِ على البعثِ قالَ بعدَ ذلكَ { وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ } وقد احتجَّ بهِ في موضعٍ آخرَ على عدمِ جوازِ الحلفِ بغيرِ الله^(٦).

٤- قوله في جمعي (إن واللام) زائدتين للتوكيدِ في قوله تعالى: { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ } عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَتُنْفَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ }^(٧) يقولُ : " معنى الكلامِ كادوا يفتنونك، ودخلت "إن

(١) النساء، ١

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ٦ / ٢ - ٧ ، ونظر ١٢٦ / ٣

(٣) النساء، ٣٦

(٤) الزجاج : معاني القرآن ، ٥٠ / ٢

(٥) الرعد ، ١٣

(٦) الزجاج : معاني القرآن ، ١٤٣ / ٣

(٧) الإسراء (بني إسرائيل) ، ٧٣

واللام " للتوكيد، وتأويله أن المشركين قالوا للأنبياء - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا نتركك تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا، فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في نفسه، وما عليّ أن أفعل ذلك والله يعلم ما في نفسي، وأمكن من استلام الحجر . هذا مما جاء في التفسير^(١).

٥:- قوله على وقوع النفس للذكر والأنثى، يقول في تفسير قوله تعالى: { بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ }^(٢) يقول: " وقد رويت عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بكسر الكاف " { بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي } جواب للفظ النفس - كما قال: { أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ }^(٣).

وإذا قال: { بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي } بالفتح فلأن النفس تقع على الذكر والأنثى، فحُوْطِبَ المذكور. ومثل { قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي } - على خطابه المؤنث: { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً }^(٤) " (٥).

٦:- قوله في أن التكررة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وإذا أعيدت معرفة، أو أعيدت المعرفة معرفة أو نكرة كان الثاني عين الأول، يقول في تفسير قوله تعالى: { إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا }^(٦): " فذكر العسر مع الألف واللام ثم تثنى ذكره، فصار المعنى إن مع العسر يسرين، وقال النبي - عَلَيْهِ السَّلَام - (لَا يَغْلِبُ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ)، وقيل: لو دخل العسر جحراً لدخل اليسر عليه^(٧). وقد استشهد به الهروي في كتابه (الأزهية في علم الحروف)، في باب دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض، يقول: " مع تكون بمعنى "بعد" قال الله جل وعز: { إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا }". معناه: فإن بعد العسر يسراً ولما ذكر "العسر" بالألف واللام، ثم أعاد ذكره وجب أن "العسر" الثاني هو الأول، وصار المعنى: إن مع العسر يسرين، ومنه الحديث: (لَا يَغْلِبُ عُسْرٌ وَاحِدٌ يُسْرَيْنِ)^(٨). واستشهد به ابن هشام على أن التكررة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وإذا أعيدت معرفة، أو أعيدت المعرفة معرفة أو نكرة كان الثاني عين الأول، يقول: " وحملوا على ذلك ما روي " لن يغلب

(١) الزجاج: معاني القرآن ٣ / ٢٥٣

(٢) الزمخشرى، ٥٩

(٣) الزمخشرى، ٥٦

(٤) العسر، ٢٧ - ٢٨ الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ٣٦٠

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ٣٦٠

(٦) الشرح، ٦

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٥ / ٣٤١

(٨) الهروي: الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٢م، ص ٢٨١

عسر يسرين " قال الزجاج : ذكرَ العسرَ مع الألفِ واللامِ ثم نثي ذكره، فصارَ المعنى إن مع العسرِ يسرين" (١).

٧- قوله في نصب (غير) على الحال في قوله تعالى : { غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ } (٢)، يقول: " (غير) منصوبٌ على الحال . المعنى يوصي بها غير مضار، فمَنعَ اللهُ عزَّ وجلَّ من الضَّرارِ في الوصية، ورُوِيَ عن أبي هريرة : (من ضارَّ في وصية ألقاهُ اللهُ في وادٍ من جهنمِ أو من نارٍ)، فالضَّرارُ راجعٌ في الوصية إلى الميراث" (٣).

٨- قوله في الاستشهاد على جوازِ العطفِ على المضمِرِ، والعطفِ على إن والعاملِ معاً، يقول في تفسيرِ قوله تعالى : { أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا } (٤) : " ورُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ قَرَأَ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْقِرَاءَةُ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ . بالرَّفْعِ والنَّصْبِ جميعاً لا اختلافَ بينَ أهلِ العرَبِ في ذلك، فمن قرأ العَيْنَ بِالْعَيْنِ أرادَ أن العَيْنَ بِالْعَيْنِ، ومن قرأ، والعَيْنُ بِالْعَيْنِ فرَفَعَهُ على وجهين، على العطفِ على موضعِ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ، والعطفِ فيها، المعنى وكتبنا عليهم النَّفْسَ بِالنَّفْسِ، أي قلنا لهم النَّفْسَ بِالنَّفْسِ، ويجوزُ كسرُ (إن)، ولا أعلمُ أحداً قرأَ بما فلا تقرأنَ بما إلا إن تثبتَ روايةٌ صحيحةٌ، ويجوزُ أن تكونَ العَيْنُ بِالْعَيْنِ، ورفَعَهُ على الاستثناءِ، وفيها وجهٌ آخر، يجوزُ أن يكونَ عطفاً على المضمِرِ في النَّفْسِ، لأنَّ المضمِرَ في النَّفْسِ في موضعِ رَفْعٍ، المعنى أن النَّفْسَ مأخوذةٌ هي بالنَّفْسِ، والعَيْنُ معطوفةٌ على هي" (٥).

(١) ابن هشام : جمال الدين، معنى اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق، مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، الطبعة الثالثة، ١٩٧٢، دار

الفكر، ص ٨٦١

(٢) النساء، ١٢

(٣) الزجاج : معاني القرآن، ٢ / ٢٧

(٤) المائدة، ٤٥

(٥) الزجاج : معاني القرآن، ٢ / ١٧٨ - ١٧٩

وأما ما احتج به على ظواهر صرفية فمن ذلك :-

١- قوله في الجمع بين ساكنين من غير حرف مدّ ولين : ورد في تفسيره لقوله تعالى : { إن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هي }^(١) يقول : " وروى أبو عبيد أن أبا جعفر وشيبة ونافعاً وعاصماً وأبا عمرو بن العلاء قرأوا : { فَنِعْمًا هي } بكسر التَّوْنِ وحزم العين وتشديد الميم " وروى أن يحيى بن وثاب، والأشعث وحزرة والكسائي قرأوا : "فَنِعْمًا" هي - بفتح التَّوْنِ وكسر العين .
وذكر أبو عبيد أنه روي عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قوله لابن العاص : (نَعْمًا بالمالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ) . فذكر أبو عبيد أنه يختار هذه القراءة من أجل هذه الرواية .
ولا أحسب أصحاب الحديث ضَبَطُوا هذا، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة، لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير حرف مدّ ولين .

فأما ما قرأناه من حرف عاصم رواية أبي عمرو { فَنِعْمًا هي } ، بكسر التَّوْنِ والعين، فهذا جيدٌ بالغ لأن ههنا كسر العين والتَّوْنِ، وكذلك قراءة أهل الكوفة "نِعْمًا هي" جيدةٌ لأن الأصل في نِعْمَ نِعِمَ . (نِعْمَ) فيها ثلاث لغات، ولا يجوز مع إدغام الميم نِعْمًا هي"^(٢).
وقد احتج سيبويه بحديث الرسول (من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت) والاحتجاج عنده على أن أصل "نِعْمَ" "نِعِمَ" فخفف بتسكين العين، واستشهد به الثلوثين على حذف التَّمييز، وهو التَّكْرَةُ التَّالِيَةُ لـ نِعْمَ"^(٣) .

٢- قوله بالاستشهاد على اشتقاق مفعولة من (أفعل) المزيد : يقول وهو يتحدث عن تفسير قوله تعالى : { وإذا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا }^(٤) تُقْرَأُ أَمَرْنَا مخففة على تقدير فعلنا، وتُقْرَأُ أَمَرْنَا على تقدير فعلنا، ويُقْرَأُ أَمَرْنَا - بتشديد الميم - ، فأما من قرأ بالتخفيف فهو من الأمر، المعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا، فإن قال قائل : ألسنت تقول : أمرت زيدا فضرب عمرًا، فالمعنى ألك أمرته أن يضرب عمرًا فضربه، فهذا اللفظ لا يدل على غير الضرب، ومثل قوله : أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ففسقوا فيها . وقد قيل : إنما معنى أمرنا مترفيها كثرنا مترفيها، والدليل على هذا قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (خير المال سكة مابورة ومهرة مأمورة)^(٥) أي مكثرة، والعرب تقول قد أمر بنو فلان إذا كثروا، قال الشاعر :

(١) البقرة ، ٢٧١

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ٣٥٣ ، وانظر ١ / ١٧٢

(٣) ينظر سيبويه : الكتاب ، ٤ / ١١٦ ، الثلوثين : أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي ، شرح المقدمة الجزولية الكبير ، دراسة وتحقيق تركي بن سهو بن نزال العتيبي ، ط ١ ، ١٩٩٣ م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية ، ٣ / ٩٠٧

(٤) الإسراء ، ١٦

(٥) سكة مابورة تعني الطريقة المصطفية من النخل، والمابورة الملقحة، وقيل السكة سكة الحرث والمابورة المصلحة له. ينظر ابن منظور :

لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ١٩٦٨ م ، ٤ / ٣

إِنْ يُعْبَطُوا يَهْبَطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَلِكِ وَالْتَفَدُ^(١)
 وَيُرَوَّى بِالتَّقْدِيدِ - بِالْقَافِ - وَمَنْ قَرَأَ أَمْرًا فَتَأْوِيلُهُ أَكْثَرُنَا، وَالكَثْرَةُ هَهُنَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ
 شَيْئِينَ، أَحَدُهُمَا أَنْ يَكْثَرَ عَدَدُ الْمُتَرْفِعِينَ، وَالْآخَرُ أَنْ تَكْثَرَ جِدَّتُهُمْ وَيَسَارُهُمْ . وَمَنْ قَرَأَ أَمْرًا بِالتَّشْدِيدِ،
 فَمَعْنَاهُ سَلَطْنَا مُتَرْفِعِيهَا أَيَّ جَعَلْنَا لَهُمْ إِمْرَةً وَسُلْطَانًا^(٢) .
 وَقَدْ احْتَجَّ بِهِ أَبُو عَيْدَةَ فِي كِتَابِهِ (بِحَازِ الْقُرْآنِ) فِي مَوْضِعِ الْإِسْتِشْهَادِ نَفْسِهِ^(٣)، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ
 ابْنُ جُنَيْهِ عَلَى أَحَدٍ مَعَانِي "أَمْرًا"^(٤) .

٣- قوله في دُمْتُ وِدِمْتُ واشتقاق كُلِّ مِنْهُمَا وَمَعْنَاهُ : يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنْ
 مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا }^(٥) يَقُولُ : " أَكْثَرُ الْقِرَاءَةِ " دُمْتُ " بَضْمُ الدَّالِ ، وَقَدْ قُرِئَتْ " دِمْتُ " فَأَمَّا دُمْتُ
 فَمَنْ قَوْلِكَ ، دُمْتُ أَدُومُ إِذَا بَقِيَتْ عَلَى الشَّيْءِ مِثْلُ قَمْتُ أَقُومُ ، وَأَمَّا دِمْتُ - بِالْكَسْرِ - فَعَلَى قَوْلِهِمْ
 دِمْتُ تَدَامُ ، مِثْلُ قَوْلِكَ : خِفْتُ تُخَافُ ، وَيُقَالُ قَدِ دِمَ بِفُلَانٍ وَأَدِمَ بِهِ بِمَعْنَى دِيرَ بِهِ وَأَدِيرَ بِهِ ، وَهُوَ
 الَّذِي بِهِ دَوَامٌ كَقَوْلِهِمْ : بِهِ دَوَامٌ كَقَوْلِهِمْ : بِهِ دَوَارٌ . وَيُقَالُ دَامَ الْمَالُ إِذَا سَكَنَ يَدُومٌ فَهُوَ دَائِمٌ وَمِنْهُ
 نَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يُعْتَسَلُ مِنْهُ (أَيِ السَّاكِنِ ، وَيُقَالُ قَدِ
 دَوَّمَ الطَّائِرُ فِي الْحَوِّ تَدْوِمًا ، وَهُوَ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَجْهَيْنِ ، مِنْ دَوْرَانِهِ فِي طَيْرَانِهِ وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ
 مِنْ قَلْبِ حَرَكَةِ جَنَاحِهِ ، لِأَنَّهُ يُرَى أَنَّهُ سَاكِنُ الْجَنَاحِ)^(٦) . وَاحْتَجَّ ابْنُ هِشَامٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنْ تُنَمَّ
 بِتَجْرِيٍّ جَرَى الْفَاءِ وَالْوَاوِ فِي جَوَازِ نَسْبِ الْمَضَارِعِ الْمُقْرُونِ بِهَا بَعْدَ فِعْلِ الشَّرْطِ^(٧) .

٤- قوله في وزن (طوبى) على (فعلنى) : يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجَبَ }^(٨) يَقُولُ : " وَطُوبَى عِنْدَ التَّحْوِيلِ فَعَلْنِي مِنَ الطَّيِّبِ ، الْمَعْنَى
 الْعَيْشُ الطَّيِّبُ لَهُمْ . وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ ،
 وَقِيلَ طُوبَى لَهُمْ حَسُنَ لَهُمْ ، وَقِيلَ طُوبَى لَهُمْ خَيْرٌ لَهُمْ . وَقِيلَ " طُوبَى " اسْمُ الْجَنَّةِ بِالْمَنْدِيَّةِ . وَقِيلَ طُوبَى
 لَهُمْ خَيْرَةٌ لَهُمْ ، وَهَذَا كُلُّهُ يَشْبُهُ قَوْلَ التَّحْوِيلِ أَنَّهَا فَعَلْنِي مِنَ الطَّيِّبِ " ^(٩) .

(١) البيت للشاعر لبيد بن ربيعة العامري

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ٣ / ٢٣١ - ٢٣٢

(٣) أبو عبيدة : معمر بن المنذر ، بحاز القرآن ، علق عليه محمد فواد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٤٥ م ، ١٩٦٢ م ، ١ / ٣٦٩

(٤) ينظر حديثه الحديثي : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، ص ١٣٧

(٥) آل عمران ، ٧٥

(٦) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ٤٣٣

(٧) ابن هشام : معني اللبيب ، ص ١٦١

(٨) الرعد ، ٢٩

(٩) الزجاج : معاني القرآن ، ٣ / ١٤٨ ، وينظر ٢ / ١٧٨ ، ٤ / ١٩١ ، ٢٠٧

وَمَا احتجَّ بِهِ الزُّجَّاجُ عَلَى شواهِدٍ لغَوِيَّةٍ :-

١:- قوله في معنى إلحافاً: في تفسيره لقوله تعالى: { لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا }^(١) يقول: "رَوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا فَقَدْ أَلْحَفَ) ومعنى "الحف" أي اشتمل بالمسألة، وهو مستغن عنها، والإلحاف من هذا اشتقاقه لأنه يشمل الإنسان في التغطية"^(٢).

٢:- قوله في معنى مصلية: في قوله تعالى: { سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا }^(٣) يقول: " أي نشويهم في نار . وَيُرَوَى أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهَدَتْ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شاةً مَصْلِيَّةً ، أَي مَشْوِيَّةً"^(٤).

٣:- قوله في معنى سبحائه: في تفسير قوله تعالى: { سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ }^(٥) يقول: " معنى سبحائه تبرئته من أن يكون له ولد، وهذا قول أهل العربية . وجاء عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ مَعْنَى "سُبْحَانَ اللَّهِ" تَبَرُّةُ اللَّهِ مِنَ السُّوءِ، وَتَفْسِيرُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مُوَافِقٌ لِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،"^(٦).

٤:- قوله في تفسير أواه: في قوله تعالى: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ }^(٧) يقول: " يُرَوَى أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْاَوَّاهِ، فَقَالَ: الْاَوَّاهُ الدُّعَاءُ، وَالْاَوَّاهُ فِي أَكْثَرِ الرُّوَايَةِ الدُّعَاءُ وَيُرَوَى أَنَّ الْاَوَّاهَ الْفَقِيهُ، وَيُرَوَى أَنَّ الْاَوَّاهَ الْمُؤْمِنَ بِلُغَةِ الْحَبَشِيَّةِ، وَيُرَوَى أَنَّ الْاَوَّاهَ الرَّحِيمَ الرَّفِيقَ"^(٨).

٥:- وقوله في تفسير معنى (يفرط): وذلك في تفسيره لقوله تعالى: { إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى }^(٩) يقول: " معنى يَفْرِطُ عَلَيْنَا يُبَادِرُ بِعَقُوبَتِنَا، يُقَالُ: قَدْ فَرَطَ مِنْهُ أَمْرٌ أَيْ قَدْ بَدَرَ مِنْهُ أَمْرٌ، وَقَدْ أَفْرِطَ فِي الشَّيْءِ إِذَا سَقَطَ فِيهِ، وَقَدْ فَرَطَ فِي الشَّيْءِ أَيْ قَصَرَ، وَمَعْنَاهُ كَلَّهُ التَّقَدُّمُ فِي الشَّيْءِ، لِأَنَّ الْفَرَطَ فِي اللُّغَةِ الْمُتَقَدِّمُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ"^(١٠).

(١) البقرة، ٢٣٧

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ص ٣٥٧

(٣) النساء، ٥٦

(٤) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٦٥

(٥) النساء، ١٧١

(٦) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ١٣٥، وينظر ٢ / ٣٧٤

(٧) براءة، ١١٤

(٨) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٤٧٣

(٩) طه، ٤٥

(١٠) الزجاج: معاني القرآن، ٣ / ٣٥٨، وينظر ١ / ١٣٨، ١٧٩، ١٩٦، ٢١٦، ٣٠٣، ٣٧٠، ٤١٧، ٤٤١، ٦٠ / ٢، ٢٠٤

١٢٠٥، ١٢٢٩، ٣ / ٢٣٢، ٣٤٩، ٤ / ٤٢، ٤٦، ٤٨٤، ٥٧٢، ١٨٥، ٢٦٨، ٤٢٤، ٥ / ١٦٤، ١٩٤، ٣٣٩، ٣٧٠

رابعاً - الاحتجاجُ بالشعر

لقد اهتمُّ النُّحاةُ واللُّغويونُ بالشَّعرِ العربيِّ، وأتخذوهُ مصدرًا من المصادرِ الأساسيّةِ في الاحتجاجِ، وكانَ الشَّعرُ العربيُّ الجاهليُّ والإسلاميُّ مصدرًا للاحتجاجِ التي بنى عليها الفراءُ معظمَ أصوله النَّحويّةِ في كتابه (معاني القرآن)، سواءً أوصلَ إليه عن طريقِ المشافهةِ، أمْ باتِّصاله بالفصحاءِ، أو روايتهِ عمَّنْ كانَ يثقُ بهم من الأعرابِ، كإبي ثروانَ، وإبي الجراحِ، وإبي فقعمسَ وغيرهم، أمْ عن طريقِ المناقلَةِ، كما يروى عن الكسائيِّ ويونسَ، وغيرهما، فهو يمتنعُ بما سمعَ من هؤلاءِ، ويبنى عليه كثيراً من آرائه النَّحويّةِ^(١).

والفراءُ ينطلقُ في كتابه (معاني القرآن) من الظَّاهرةِ اللُّغويّةِ التي يجدها في آيةٍ من الآياتِ إلى شرحِ المدلولِ، وتقريرِ القاعدةِ مدعومةً بالشواهدِ الشَّعريّةِ والنَّثريّةِ .

وقد زادتْ شواهدُه الشَّعريّةُ على ثمانمائةِ شاهدٍ، التقى بسببويه بأكثرَ من مائةِ شاهدٍ^(٢)، ممَّا دعا شوقي ضيفاً لأن يقولَ: " وكثيراً ما يتواردُ مع سببويه فيما يُنشدُ من أشعارِ، ممَّا يدلُّ على أنَّه كان يضعُ (كتابَه) نُصبَ عينه وبصره " ^(٣).

وقد استشهدَ الفراءُ في كتابه (معاني القرآن) بشعرِ الجاهليِّينَ والمخضرمينَ والإسلاميينَ والأمويِّينَ، وهي بهذا لا تختلفُ عن شواهدِ البصريِّينَ، فالمصادرُ مشتركةٌ: الباديةُ وفصحاءُ الأعرابِ والشُّيوخُ والشُّعراءُ^(٤).

وقد أخذَ الفراءُ باستقراءِ لغةِ الشَّعرِ وتوثيقها، والتأكُّدِ من صحَّةِ نقلها وفصاحتها، لذلكِ اعتمدَ روايةَ شيوخه عن الأعرابِ، فنقلَ عن المفضلِ الضُّبيِّ، والقاسمِ بنِ معنٍ، والكسائيِّ، ويونسَ ابنِ حبيبٍ، وكلِّ هؤلاءِ ثقةً فيما ينقلونه عن فصحاءِ العربِ، وإلى جانبِ ذلكَ كانَ يلازمُ أعراباً وينقلُ عنهم، فهو أحياناً لا يذكرُ ولا يسمي واحداً ممَّنْ أخذَ عنهم، بل يقولُ: أنشدني بعضُ ربيعةٍ، أو بعضُ بني عامرٍ، أو أسدٍ، أو عقيلٍ، أو أنفِ الثَّاقبةِ^(٥).

والملاحظُ أنَّ الفراءَ، وإنَّ يُقدِّمَ الشَّعرَ على القرآنِ، إلاَّ أنَّه قد نصَّ على أنَّ قولَ اللهِ أَصْدَقُ، فقد قالَ: " وربَّما تركتِ العربُ جوابَ الشَّيءِ المعروفِ وإنَّ تركَ الجوابِ . قالَ الشَّاعرُ:
فأقسِمُ لو شئنا أتانا رسوله
سواكَ ولكنَّ لم نجدْ لك مدفعا^(٦)

(١) مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص ١٤٠

(٢) سعيد جاسم: القياس في النحو العربي، ص ١١٢

(٣) شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ٢١٥، وينظر سعيد جاسم، القياس في النحو العربي، ص ١١٢

(٤) سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو العربي، ص ١١٢

(٥) ينظر الفراء: معاني القرآن ١ / ٤٠، ٥٦، ٦١، ٦٨، ١٢٠، ٣٦٩

(٦) البيت لامرئ القيس

وقال الله - تبارك وتعالى - وهو أصدق من قول الشاعر: { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُئِرَتْ بِهِ
الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ }^(١) فلم يوت له بجواب^(٢).

ويعدُّ الشعرُ العربيُّ المصدرَ الثاني والأساسي من مصادر القياس عند الرُّجَّاح في بناء قواعده
اللغويَّة والنحويَّة بعد القرآن الكريم، فالرُّجَّاحُ كالفراء ينطلق في كتابه (معاني القرآن) من الظَّاهِرةِ
اللغويَّة التي يجدها في آية من الآيات، إلى شرح المدلول وتقرير القاعدة مدعومة بالشواهد الشعريَّة،
فقد انصرف الرُّجَّاحُ عن النَّثر، لأنه وجد في الشعرِ الشواهدَ اللازمة التي يصلُ منها إلى ما يريد من
إثبات قاعدة نحويَّة أو صرفيَّة أو لغويَّة، فلم يعتمد على النَّثر إلا قليلاً، واستشهد بالشعر في معاني
القرآن دليل على سعة رواية الرُّجَّاح للشعر، لهذا نجد تعمُّقاً في درسيه النحوي، وانفراداً بمذهب خاص.
لقد استشهد الرُّجَّاحُ بالشعر الجاهلي والإسلامي والأموي، ولم يستشهد بالشعر العباسي،
إلا قليلاً، فهو ممن يستقرئ لغة الشعر وتوثيقها، والتأكد من صحَّة نقلها وفصاحتها، فقد اعتمد رواية
شيوخه، فنقل عن المرِّد، وأبي عبيدة والأحفش وسيبويه وغيرهم، وكلُّ هؤلاء ثقة، فهو يقول مثلاً
: وأنشدنا محمد بن يزيد المرِّد^(٣)، ويقول وأنشد سيبويه^(٤).

وقد ينسب الرُّجَّاح الشعر إلى صاحبه كقولِه مثلاً: "قال الشاعر وهو يزيد بن الحكم^(٥)، أو
قال ليبد بن ربيعة، وقال عمر بن أبي ربيعة، وقال عمرو بن معد كرب، وهكذا^(٦)، وقد لا ينسب
الشعر إلى صاحبه، بقوله مثلاً: "قال الشاعر^(٧)، أو قال الراجز^(٨)، أو قوله: وقد روي عن بعض
العرب وأنشدوا^(٩)، وقوله: وأنشد بعض أهل اللغة، وقوله أيضاً: وأنشد النحويون^(١٠).

ويزيد عدد الشواهد الشعريَّة في كتاب (معاني القرآن) للرُّجَّاح على خمسمائة وستة وتسعين
بيتاً، وهي لشعراء جاهليين وإسلاميين وأمويين، فهو لم يستشهد بشعر شعراء من العصر العباسي،
كما احتج بلغة شعراء ضعفتهم بعض اللغويين، كالطرماح وذو الرُّمَّة^(١١).

(١) الرعد، ٣١

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٦/٢ - ٧، وينظر ٤١٧/٢

(٣) ينظر الرجَّاح: معاني القرآن، ٤٣/٢

(٤) المصدر السابق: ١١٢/١

(٥) المصدر السابق: ٦١/١

(٦) المصدر السابق: : ١/٧٥، ١٧٦، ٨٢

(٧) المصدر السابق: ١/١٨١

(٨) المصدر السابق: ١/٣٩، ٤٨

(٩) المصدر السابق: ١/٥٢

(١٠) المصدر السابق: ١/٦٣

(١١) المصدر السابق: ٣/٨٩، ٤٠، ٧٥/١، ١٩٠، ١١٥

وكثيراً ما يعتمدُ الزَّجَّاجُ كتابَ سيويهِ في درسيهِ الشَّحْوِيِّ، فهو يقولُ في مواضعٍ كثيرةٍ :
 وأنشدَ سيويهِ، وهذا يدلُّ على اطلاعيهِ على كتابِ سيويهِ^(١) .
 علاوةً على أنَّ الزَّجَّاجَ كانَ يعتمدُ على كتابِ الفراءِ في توثيقِ بعضِ الشُّواهدِ^(٢)، وإنَّ كانَ
 يرفضُ الاحتجاجَ بأبياتٍ احتجَّ بها الفراءُ ؛ لأنها مجهولةُ القائلِ، نحوَ رفضِهِ الاستشهادَ بقولِ الشَّاعِرِ :
 قالَ لها هلْ لَكَ يا قافي^(٣)

(١) ينظر على سبيل المثال، الجزء الأول، معاني القرآن للزجاج، ص ١٩٣، ١١٢، ٣١٥، ٣٨١، ٣٥٦، ٢٧٠، ٥٢، ٤٦٢، ١٦٥، ١٣٥، ٣١٦، ٣٦٧، ١١٧٦، ١٢٤٠، ٣٢٤، ٤٨٦، ٩٧، ١٧٣، ٤٩١، ٢٧٥، ٨١، ٥٨، ٢٢٤، ١١٤، ٢٠١، ١٠، ١٧٢، ١٠٠، ٣٧٩، ١٣٢، ١٢٧٥، ٣٠١، ٢٥٤، وقارن سيويه : الكتاب، ص ١، ٢١٥، ٤، ٣٨، ١، ٣٧، ١، ٤٣٣، ٣٩/٣، ٩٢، ٥٨/١، ١٩٧/٤، ٣١٧/٢، ٩٩/٣، ١٠٠، ٣٢١/٢، ١٠٠، ٥٦٣/٣، ٢٨٥/٢، ٢١٥/١، ٥٧٩/٣، ٣٢٣/٢، ٤١٥/١، ٤١٦، ٣٦٨، ١٢٦/٣، ١٠٦/١، ١٧٣/١، ٥٧٨/٣، ١٧٥، ٣٤٦/٢، ٣٢٤، ٢٢٥/٣، ٣٢١/٢، ٢١٣، ٥٨٢، ٦٤، ٢٠٨/٣، ١٧٥، ١٧٣/١

(٢) ينظر على سبيل المثال الجزء الثاني من كتاب معاني القرآن للفراء، ص ٧٦، ٢٤٨، ج ٣، ص ١٢٦، ٢٧٣، وقارن بكتاب معاني القرآن للزجاج الجزء الثالث، ص ١٥٩، ج ٤، ص ٣٨، ج ٣، ص ٣٥، ص ٣٣٩

(٣) ينظر محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، ص ٦٧

خامساً : الاحتجاجُ بالنثرِ

المقصودُ بالنثرِ لغةُ الحديثِ اليوميِّ والأمثالِ، المستعملةُ في التَّخاطبِ، وهي اللُّغةُ الدَّارجةُ المستعملةُ في البوادي، أو في المدنِ طوالَ عصورِ الفصاحةِ .

وقد اعتمدَ نخاةُ البصرةِ والكوفةِ كلامَ العربِ دليلاً على بناءِ أصولهم وصحَّتْها، سواءً أكلنَّ مصدرها شيوخهم أم أعرابُ الباديةِ، كما كانَ معَ سيويو والفراءِ مما قاسا عليه^(١).

وأتخذَ الفراءُ في كتابه (معاني القرآن) القياسَ على لغةِ الأعرابِ ونثرهم منهاجاً سلكه في بناءِ كثيرٍ من قواعدهِ وآرائه اللغويَّةِ والنحويَّةِ .

ويُعدُّ الفراءُ الأ نموذجَ الأوَّلَ للمرحلةِ الثانيةِ من مراحلِ القياسِ عندَ الكوفيِّين^(٢) . " فهوَ يعتمدُ المسموعَ المرويَّ من كلامِ العربِ، ويُعطيه قيمةً كبيرةً، فهو لا يفتأ يردُّ عباراتٍ تدلُّ على سماعِهِ من العربِ، كقولِهِ: " وسمعتُ بعضَ بني سُلَيْمٍ يقولُ في كلامِهِ: كما أتيتي، ومكانكيتي، يُريدُ انتظرنِي في مكانك"^(٣)، وكقولِهِ: " وقد سمعتُ كثيراً منَ القراءِ الفصحاءِ يقرؤونَ: { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ }"^(٤) فيحذفونَ الثَّوْنَ منَ "أحد" ^(٥)، غيرَ أنَّه لا يقيسُ على الشَّواذِ والثَّوادرِ مما يبدلُ على أنَّه كانَ يَنْهَجُ نَهْجَ المُتشدِّدينَ في استخراجِ الأحكامِ، وضيظها، وهو اعتبارُ الأكثرِ وهو ما اشتهرَ عنِ البصريِّينَ"^(٦) . وكقولِهِ: " سمعتُ بعضَ العربِ يقولُ... "^(٧)، ويقولُ عن بعضِ ما سمعهُ من شيوخِهِ: " ولا أراهم رَوَوْه إلا وقد سمعوه "^(٨) . ومن أمثلةِ القياسِ عندَ الفراءِ على لغةِ الأعرابِ:

١- قياسُهُ على الكثيرِ ومنعُهُ القياسَ على القليلِ النَّادرِ لِقَلَّتِهِ أو ندرتِهِ، مثالُ ذلك قولُهُ: " يجوزُ في الكلامِ أن تقولَ: مالكُ النَّاطِرُ في أمرنا، لأنَّهُ كالفعلِ الَّذي يُنصَبُ بكانَ وأظنُّ وما أشبههما... ومثلُ ما لك، ما بآلك، وما شآلك . والعملُ في هذه الأحرفِ كثيرٌ . ولا تقلُّ: " ما أمرُكَ

(١) ينظر سعيد حاسم الزبيدي: القياس في النحو، ص ١١٥ - ١١٦

(٢) ينظر محمد عاشور: القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة، ط ١، الدار الجماهيرية والنزيع والإعلان، مصراته، ليبيا،

١٣٩٥ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٢٤٣

(٣) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٣٢٣

(٤) الإخلاص، ١

(٥) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٥٣٢، وينظر ١ / ٤، ١٤، ٥٦١، ٥٥٨، ٩٠، ١٧٣، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٩٩، ٣٩٩، ٢ / ٩٩، ١٠٢، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٩، ١٩١، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٤٩، ٢٩٠، ٣٢٢، ٣٩٨، ٣٩٧، ٣٢٢، ٣ / ١، ٧٨، ٨١، ١١٤، ١٢٢، ١٢٤، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٨٢، ٢٨٦ .

(٦) حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٤٣

(٧) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٥١، ٢ / ٩٩، ٣ / ٢٩٦

(٨) المصدر السابق: ١ / ٤٢، وينظر محمد عاشور: القياس النحوي، ص ٦٤

القائم، ولا ما خطبك القائم، قياساً عليهن؛ "؛ لأنهن قد كثرن، فلا يقاسُ الذي لم يُستعمل على ما قد أُستعمل؛ ألا ترى أنهم قالوا "أيش عندك"؟ ولا يجوزُ القياسُ على هذه في شيءٍ من الكلام" (١).

٢- يقيسُ على الكثير الذي مَنَعَ القياسُ عليه غيره (٢).

٣- يقيسُ على القليل: مثال ذلك قوله في مجال الإضافة إذا كان المضاف إليه مثنى، والمضاف جزءً منه، يقيسُ جمع المضاف في حالة أمن اللبس على ما سمع منه في ذلك. يقول: في شأن قوله تعالى: { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما } (٣): "وإنما قال (أيديهما) لأن كل شيءٍ موحدٍ من خلق الإنسان إذا دُكرَ مضافاً إلى اثنين فصاعداً جُمع. فقيل قد هُشِمت رؤوسُهُما، ومَلأت ظهُورُهُما وبَطُونُهُما ضرباً. ومثله { إن تَوَبَّا إلى الله فقد صَغَت قُلُوبُكُما } (٤). وإنما احتسِرَ الجمعُ على التثنية؛ لأن أكثر ما تكون عليه الجوارحُ اثنين في الإنسان: اليدين والرجلين والعينين. فلما جرى أكثرُهُ على هذا ذهب بالواحد منه إذا أُضيفَ إلى اثنين مذهب التثنية. وقد يجوزُ تثنيتُهُما؛ قال أبو ذؤيب:

فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِدِ كَنَوَافِدِ الْعُبَطِ الَّتِي لَا تُرْقَعُ

وقد يجوزُ هذا فيما ليس من خلق الإنسان. وذلك أن تقول للرجلين: خَلَيْتُمَا نِسَاءَكُما، وأنتَ تَريَسُدُ امرأتين، وخرقتُمَا قَمَصَكُما.

وإنما ذكرتُ ذلك لأن من التحويين من كان لا يميزُهُ إلا في خلق الإنسان، وكلُّ سواءٍ (٥). فالقراء يقيسُ وإن لم يرد في كلامه على وجه التصريح لفظة قياس (٦)، وضع المفرد موضع الجمع، أحازهُ القراء في الاختيار، ووافقهُ ابن جني (٧).

معروف أن العرب الفصحاء كانوا مصدرًا من مصادر استقاء اللغة والتحو، فقد كان الشحاة يسعون وراءها في البادية، أو يلتقون بأهلها في الحاضرة، فقد اعتمدوا عليهم في تصحيح الشواهد، والتثبت من فصاحتها، فقد اعتمد علماء التحو لغة القبائل العربية التي صححت عندهم، فقد تنبهوا إلى فروق في مستوى الأداء اللغوي بين البادية والمدنية، فالبصريون لم يقبلوا إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء،

(١) القراء: معاني القرآن، ١ / ٢١٨، ينظر محمد عاشور، القياس النحوي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٨٦م، دار الكتب

الوطنية، بنغازي، ص ٢٤٣

(٢) ينظر محمد عاشور: القياس النحوي، ص ٢٤٤

(٣) المائدة، ٣٨

(٤) النحر، ٤

(٥) القراء: معاني القرآن، ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧

(٦) محمد عاشور: القياس النحوي، ص ٢٤٤ - ٢٤٥

(٧) ينظر ابن جني: المنتجب في شواذ القراءات، تحقيق علي السحدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، وعبد الحليم، ط ١،

القاهرة، ١٣٨٦هـ - ٨٧ / ٢

الذين سلّمت فصاحتهم من شوائب الحضرة وآفاته^(١)، بينما الكوفيون لا يميزون بين لغات العرب، ويأخذون عن جميعهم بدويهم وحضريهم، مثل ذلك فعل البغداديون فلم يكونوا يميزون بين لغة وأخرى، أو يفضلون لغة قبيلة على لغة قبيلة أخرى، لهذا فاللغات عندهم كلها يُحتج بها^(٢).

والزجاج من أقطاب المدرسة البصرية جعل من كلام العرب دليلاً اعتمد عليه في بناء أصوله النحوية وصحتها، ومصدراً من مصادر القياس التي سلكها في منهجه، فقد كان ذا اطلاع واسع على لغة العرب، وله أقوال تدل على ذلك، فكان يميز بين ما جاء وما لم يجر عنهم، مثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ }^(٣): "وأذلة جمع ذليل، والأصل في (فعل) إذا كان صفة أن يُجمع على فعلاء، نحو: ظريف وظرفاء، وشريك وشركاء، ولكن (فعلاء) اجتنبت في التضعيف، لو قيل جلاء وقلاء في جليل وقليل، لاجتماع حرفان من جنس واحد، فعُدل به إلى (أفيلة) من جمع الأسماء في فعل، نحو حريب وأحرية، وقفيز وأقزية^(٤). وقوله أيضاً في تفسير قوله تعالى: { لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين }^(٥) يقول: "معنى (لا أبرح) لا أزال، ولو كان لا أزل كان محالاً؛ لأنه إذا لم يزل من مكانه لم يقطع أرضاً، ومعنى لا أبرح في معنى لا أزال، موجود، في كلام العرب، قال الشاعر:

وأبرح ما أدام الله قومي
بحمد الله منتظماً مجيداً^(٦)
أي لا أزال.

وقد اعتمد الزجاج على رواية شيوخه القدماء، كما نقلتها كتبهم، غير أنه لا يروي عن شيخ معين، بل يسوق الكلام على أنه رواية عامة، فهو يقول في عبارات تدل على ذلك: قالت العرب، تقول العرب، وقيل إن بعض العرب تقول، ومثله قول العرب، من ذلك مثلاً قوله على حذف حرف الجر في غير ظرف: "ومثله قول العرب: ضرب فلان الظهر والبطن. والمعنى: على الظهر والبطن. فهذا الذي استعمل من حذف حرف الجر موجود في كتاب الله، وفي أشعار العرب والفاظها المنشورة، وهو عندي مذهب صالح"^(٧).

فالزجاج يستنبط قاعدة نحوية انفرد بها عما سمعه من قول العرب، معززاً ذلك بالشعر والقرآن الكريم.

(١) ينظر شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ١٥٩

(٢) ينظر محمود، حسني محمود، المدرسة البغدادية، ص ١٢٨

(٣) سورة آل عمران، آية ١٢٣

(٤) الزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ٤٦٦

(٥) سورة الكهف، آية ٦٠

(٦) البيت لخالد بن زهير بن ربيعة

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٢١٠ - ٢١١

أمّا الأمثالُ فقد كانَ لها نصيبٌ لا بأسَ به من اهتمامِ الزَّجَّاجِ، بِوَصْفِهَا مصدرًا من مصادرِ الاستدلالِ اللُّغويِّ والتَّحويِّ، لأنَّها كلامٌ مسموعٌ من الأعرابِ لا يغيَّرُ في لفظِها، تحافظُ على صيغَتِها الأصليَّةِ أكثرَ من أيِّ نوعٍ آخرَ من الأساليبِ اللُّغويَّةِ، غيرَ أنَّنا لا نشكُّ في أنَّه قد يَلْحَقُها التَّغيُّرُ، فروايةُ الأمثالِ كثيرةٌ في كتبِ النَّحوِ ولا حصرَ لها، وهي تختلفُ بالروايةِ، وهذا لم يمنعِ النَّحاةَ من أنْ يجعلوها مصدرًا من مصادرِ الاستنباطِ، ودليلاً يُحتجُّ بها^(١).

والزَّجَّاجُ نجدُه يستدلُّ بالأمثالِ كما هو الحالُ عندَ الفراءِ الذي قاسَ على لغتِها ظواهرَ لغويَّةً ونحويَّةً، غيرَ أنَّه قليلُ الاستشهادِ بها^(٢)، والزَّجَّاجُ يحدِّو حدوَّ الفراءِ في الاستدلالِ بالأمثالِ، من ذلكَ مثلاً قوله في استخدامِ الضَّميرِ (إيَّا وإياه) في أسلوبِ التَّحذيرِ - وهو مثالٌ للتَّحذيرِ الشَّاذِّ - : "وموضعُ (إيَّاك) نصبٌ بوقوعِ الفعلِ عليه، وموضعُ الكافِ في (إيَّاك) خفضٌ بإضافةِ (إيَّا) إليها، وإيَّا اسمٌ للمضميرِ المنصوبِ، إلاَّ أنَّه يُضَافُ إلى سائرِ المضمُراتِ، نحو: إيَّاكَ ضَرَبْتُ وإياه ضَرَبْتُ، وإيَّاي حَدَّثْتُ، ولو قلتَ: "إيَّا زيداً" كانَ قبيحاً لأنَّه خُصَّ به المضمُرمُ، وقد رُوِيَ عن بعضِ العربِ، رواه الخليلُ: "إذا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّتينِ فإيَّاه وإيَّا الشَّوابَّ" ..."^(٣).

(١) ينظر سعيد جاسم الزبيدي : القياس في النحو العربي ، ص ١٢٩

(٢) ينظر الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ٤٢٠ ، ١٦٤ ، ١٧٤

(٣) الزججاج : معاني القرآن ، ١ / ٤٨ ، وينظر ١ / ٤٧ ، ٧٦ ، ٣٤٩

الفصل الثاني

أثر القرآن الكريم في نحو الفراء والزجاج

إن أول ما يظهر لنا من أثر للقرآن في نحو الفراء والزجاج وقواعديهما، أن آياتهِ الكريمة كانت مصدراً من المصادر الرئيسة التي اعتمداً عليها، سواء أكان ذلك في بناء القاعدة النحوية، أم في الاستدلال بها .

وقد ظهر هذا الأثر للقرآن عند هذين النحويين جلياً في كتابي (معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج) ، وذلك من خلال الآيات القرآنية التي تعرضت لها بالشرح والتفسير، قال الزجاج : " وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير، لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين، ألا ترى أن الله يقول : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ } ^(١)، فحفظنا على التدبير والنظر، ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب اللغة... " ^(٢).

وإذا تتبع الباحث ما ورد في هذين الكتابين من آيات قرآنية، فإنه يجد الفراء والزجاج قد نجحاً محججاً مختلفين في العرض، أحدهما آيات استدلالاً بها على قواعد نحوية ارتأياها بعد أن وجدنا في الآيات ما يؤيدها ويسندها، وثانيها تلك الآيات التي كان رأيهما فيما أشكل فيها مع تسجيلهما لآراء غيرهما حولها، ومن النوع الأول عند الفراء أنه أجاز أن تكون الحال معرفة بأداة التعريف (ال)، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : { لَنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذْلَ } ^(٣) قال : " ويجوز في القراءة : { لَنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذْلَ } كالكق قلت : لَنُخْرِجَنَّ العزيرُ منها ذليلاً، وقرأ بعضهم : { لَنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذْلَ } أي : لنخرجن الأعز في نفسه ذليلاً " ^(٤)، ويقول النحاس : " وأكثر النحويين لا يجيز أن تكون الحال بالالف واللام، غير أن يونس أجاز : مررت به المسكين، وحكى سيويو : ادخلوا الأول فالأول، وهي أشياء شاذة لا يجوز أن يحمل القول عليها، إلا أن علي بن سليمان قال : يجوز أن يكون لَنُخْرِجَنَّ، تعمل عمل لتكوتن، فيكون خبره معرفة " ^(٥). وذكر أبو حيان الأندلسي أن بحيء الحال متأول عند البصريين فما كان منها بـ(ال) فعلى زيادتها إلا أنها معرفة ^(٦).

(١) النساء ، ٨٢ ، حمد (الفتال) ، ٢٤

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ١٨٥

(٣) المايقون ، ٨

(٤) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ١٦٠

(٥) النحاس : إعراب القرآن ، ٤ / ٤٣٦

(٦) أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط ، مكتبة ومطابع النصر ، الرياض ، السعودية ، ٨ / ٢٧٤

وأما الرَّجَّاحُ فقدَ أجازَ بناءَ (قُبْل) و(دُبُر) على الضَّمِّ باعتبارهما غائبتين في معرض تفسيره قوله تعالى: { إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ }^(١) يقول: " والقراءة من قُبْلٍ ومن دُبُرٍ، ومن قَبْلٍ ومن دُبُرٍ . ويجوز من قُبْلٍ بغير تنوين، ومن دُبُرٍ ، على الغاية، أي من قُبْلِهِ . أما الفتحُ فبعيدٌ في قوله : من قُبْلٍ ومن دُبُرٍ ؛ لأنَّ الذي يفتحُ يجعلُهُ مبنياً على الفتحِ فيشبهُهُ بما لا ينصرفُ فيجعلُهُ ممنوعاً من الصرفِ ؛ لأنه معرفةٌ ومُنْزَلٌ عن بابِهِ، وهذا الوجهُ يميزُهُ البصريونَ "^(٢)، فهو هنا يميزُ كونَ (قُبْل) و(دُبُر) ظرفين غير متمكِّنين، فهو يشبهُهُ بما لا ينصرفُ . ويقول أبو حيانَ : " والأصلُ إعرابُهُما لأنَّهُما اسمانِ متمكَّنانِ وليسا بظرفين "^(٣).

وأما النوعُ الثاني عندَ الفراءِ أنَّه أجازَ الجرَّ على الجوارِ، وذكرَ أنَّ النُّحاةَ الأوائلَ يميزونَ ذلكَ، فهو يقولُ في تفسيره لقوله تعالى: { أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ }^(٤)، حيثُ جعلَ العصفَ تابعاً لليومِ في إعرابه، وإثما العصفُ للرَّيحِ . وذلكَ جائزٌ على جهتين، أحدهما أنَّ العصفَ وإن كانَ للرَّيحِ فإنَّ اليومَ يوصفُ به ؛ لأنَّ الرَّيحَ فيه تكونُ، فجازَ أن تقولَ يومٌ عاصفٌ كما تقولُ : "يومٌ باردٌ يومٌ حارٌّ"، واستشهدَ لذلكَ بعددٍ من الشواهدِ النُّحويَّةِ، ويذكرُ أنَّ من كلامِ العربِ أن يُتبعوا الخفضَ الخفضَ إذا أشبهه، ويذكرُ في نهايةِ حديثِهِ ما يرويهِ النُّحويونَ الأوائلُ من قولِ العربِ : هذا جُحْرٌ ضَبٌّ حَرِبٌ^(٥) . وذكرَ الألوسيُّ أنَّ كثيراً من المفسرينَ ذكروا القولَ بجرِّ الجوارِ في فصيحِ الكلامِ، وقالوا إنَّ إمامَ النُّحاةِ الأَخْفَشَ وأبا البقاءِ وسائرَ مهرةِ العربيَّةِ، قالوا بوقوعِهِ في الفصيحِ . كما يذكرُ أنَّ الجرَّ بالجوارِ مطلقاً مسموعٌ عن العربِ، وواردٌ في فصيحِ كلامِهِمْ، وقدَ عقدَ النُّحاةُ باباً على حديثِهِ لكثيرِهِ، ولما فيه من المُشاكَلَةِ، وقدَ كثرَ في الفصيحِ^(٦) . وينكرُ الرَّجَّاحُ الجرَّ على الجوارِ في القرآنِ الكريمِ، فيقولُ " فأما الخفضُ على الجوارِ فلا يكونُ في كلماتِ الله "^(٧).

وأما مثالُ النوعِ الثاني عندَ الرَّجَّاحِ فهو قوله في جوازِ حذفِ الفعلِ وتبقي الحالِ دليلاً عليه، وذلكَ في تفسيره لقوله تعالى: { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ }^(٨) يقولُ :

^(١) يوسف، ٢٦ - ٢٧

^(٢) الرَّجَّاحُ : معاني القرآن ، ٣ / ١٠٣ ، وينظر النحاس : إعراب القرآن ، ٢ / ٣٢٥

^(٣) أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط ٥ / ٢٩٨

^(٤) إبراهيم ، ١٨

^(٥) الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ٧٣ - ٧٥

^(٦) الألوسي : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، دار الصعب ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٢٥٤ - ٢٥٧

^(٧) الرَّجَّاحُ : معاني القرآن ، ٢ / ١٥٣

^(٨) الواقعة ، ١ - ٣

القراءة بالرفع، والتصبُّ جائزٌ، فمن رفع وهو الوجه، فالمعنى هي خافضة رافعة، ومن نصب فعلى وجهين أحدهما إذا وقعت الواقعة خافضة رافعة على الحال، ويجوز على إضمار "تقع" ويكون المعنى إذا وقعت تقع خافضة رافعة - على الحال من تقع المضمير^(١). وقد أجاز الفراء ذلك فقد قال: "ولو قرأ قارئ: خافضة رافعة" يريد إذا وقعت وقعت خافضة لقوم رافعة لآخرين^(٢). وقد رفض ذلك أبو جعفر النحاس، وذكر أن المراد رفضه أيضاً، واستفححه نحاة آخرون فهو يقول: "وقال الفراء يجوز بمعنى إذا وقعت الواقعة وقعت خافضة رافعة، فأضمر وقعت، وهو عند غيره من التحوين بعيث قبيح، ولو قلت جئتك زائراً، تريد إذا جئتك جئتك زائراً، لم يُجز هذا الإضمار؛ لأنه لا يعرف معناه، وقد يتوهم السامع أنه قد بقي من الكلام شيء. وأجاز أبو إسحاق على أن يُعمل في الحال "وقعت" فمن أجازة حمله على الشذوذ"^(٣).

فالمادة القرآنية عند الفراء والزجاج وحدة منسجمة، يُقوي بعضها بعضاً، وتفردُهُما متازرة ومقرونة بالشعر، أو بلغات العرب إلى بناء القاعدة وتوضيحها. وهي تتألف من آيات القرآن والقراءات المشهورة، والقراءات غير المشهورة.

ولم يكن القرآن الكريم وسيلة لاستشهادهما على صحة قواعدهما، التي يربانها، أو أدلة يتخذانها سنداً لإثبات آرائهما، وإنما كانت آيات القرآن الكريم مجالاً واسعاً للقول فيها، وإبداء الرأي حولها، سواء في معناها كما ظهر في التفسير، أو في تركيبها وإعرابها، فهذان الكتابان أفردا وصنفا لإعراب القرآن وتفسير ما أشكل فيه من آيات، لهذا نجد في هذين الكتابين آراء نحوية لهما حول آيات من القرآن الكريم، يُدبان فيها ما يربان من إعرابات قد يتفرد بها الواحد منهم، أو يوافق على ما يراه آخرون، أو يخالفهم فيه، ثم جعل الآيات الكريمة بالإضافة إلى كونها شواهد قوية لتأييد قواعدهم، فهي أيضاً مجال خصب للحديث في ذاتها من حيث تركيبها، ومواقع ألفاظها. لهذا يمكن تقسيم الآيات باعتبار ما جاء فيها من آراء إلى قسمين، آيات وردت فيها آراء فردية لكل من الفراء والزجاج، وآيات رويت فيها آراء جماعية مختلفة فيها، أو متفق عليها، ومن أمثلة النوع الأول عند الفراء قوله بأن (الذي) يصح أن تكون مصدرية، في تفسيره لقوله تعالى: {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} (٤) يقول إن شئت جعلت (الذي) على معنى (ما) تريد: تماماً على ما أحسن موسى، فيكون المعنى: تماماً على إحسانه^(٥). وقوله أيضاً بوجوب تذكير فعل المؤنث إن

(١) الزجاج: معاني القرآن، ١٠٧ / ٥

(٢) الفراء: معاني القرآن، ١٢١ / ٣

(٣) النحاس: إعراب القرآن، ٣٢٢ / ٤ - ٣٢٣

(٤) الأنعام، ١٥٤

(٥) الفراء: معاني القرآن، ٣٦٥ / ١

كَانَ الْفَاعِلُ الْمَوْثُ بَعْدَ إِلَّا، يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ }^(١) يَقُولُ: " وَقَرَأَ الْحَسَنُ: " فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ" وَفِيهِ قَبِيحٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا جَعَلَتْ فِعْلَ الْمَوْثِ قَبْلَ إِلَّا ذَكَرُوهُ، فَقَالُوا: لَمْ يَقَمْ إِلَّا جَارِيَتُكَ، وَمَا قَامَ إِلَّا جَارِيَتُكَ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ: مَا قَامَتْ إِلَّا جَارِيَتُكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَتْرُوكَ وَاحِدًا، فَاحِدٌ إِذَا كَانَتْ الْمَوْثُ أَوْ مَذْكَرٌ ففَعْلُهُمَا مَذْكَرٌ^(٢). وَيَقُولُ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسُ: " هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عِنْدَ الْفَرَّاءِ بَعِيدَةٌ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الْمَوْثِ إِذَا تَقَدَّمَ وَكَانَ بَعْدَهُ إِجَابٌ ذَكَرْتُهُ الْعَرَبُ فِيمَا زَعَمَ، وَحَكَى لَمْ يَقَمْ إِلَّا هُنْدٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى عِنْدَهُ: لَمْ يَقَمْ أَحَدٌ إِلَّا هُنْدٌ"^(٣). وَقَوْلُهُ فِي أَنْ (حَتَّى) تَأْتِي بِمَعْنَى (إِلَى) فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ }^(٤) يَقُولُ: " وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ { فَمَتَّعْنَاهُمْ حَتَّى حِينٍ } وَحَتَّى وَإِلَى فِي الْغَايَاتِ مِنَ الْأَسْمَاءِ سِوَاهُ"^(٥). وَأَمَّا بِمِثْلِهِ ذَلِكَ عِنْدَ الرَّجَّاحِ قَوْلُهُ فِي تَأْنِيثِ الْفِعْلِ قَبْلَ الْمَوْثِ الْحَقِيقِيِّ، فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ }^(٦) فَقَدْ أَحَازَ أَنْ يُذَكَّرَ الْفِعْلُ وَيُوثَّ مَعَ الْمَوْثِ الْحَقِيقِيِّ، فَهُوَ يَقُولُ: " وَأَمَّا مَا يَعْقِلُ وَيَكُونُ مِنْهُ التَّنْسُلُ وَالْوِلَادَةُ نَحْوَ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ، وَنَاقَةٍ وَجَمَلٍ، فَيَصْحُحُ فِي مَوْثِهِ لَفْظُ التَّذْكِيرِ، وَلَوْ قُلْتَ قَامَ جَارِيَتُكَ، وَنَحْرُ نَافَتِكَ كَانَ قَبِيحًا — وَهُوَ جَائِزٌ عَلَى قَبِيحِهِ؛ لِأَنَّ الثَّقَاةَ وَالْحَارَةَ تَدْلَانِ عَلَى مَعْنَى التَّأْنِيثِ، فَاجْتَرَى بِلَفْظِهِمَا عَنِ تَأْنِيثِ الْفِعْلِ"^(٧). وَالتَّحْوِيلُ عَلَى أَنَّ الْمَوْثَ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي لَمْ يُفْصَلْ مِنَ الْفِعْلِ لَا بَدَأُ أَنْ تَكُونَ فِي فِعْلِهِ عِلْمَةٌ التَّأْنِيثِ. وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي دُخُولِ الْفَاءِ فِي حَبْرِ الْأِسْمِ الْمُرْتَبِطِ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، فَهُوَ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { قُلْ إِنْ أَمُوتَ أَلْسَدِي تَفَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ }^(٨): " وَدَخَلَتْ الْفَاءُ فِي حَبْرِ إِنْ، وَلَا يَجُوزُ إِنْ زِيدًا فَمُنْطَلِقٌ، لِأَنَّ { أَلْسَدِي تَفَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ } فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ"^(٩). وَقَوْلُهُ فِي جَوَازِ إِعْرَابِ الْمُسْتَثْنَى عَلَى الْبَدَلِيَّةِ فِي النَّفْيِ، فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ }^(١٠) يَقُولُ: " فَأَمَّا رَفْعُ (قَلِيلٌ مِنْهُمْ)، فَعَمَلِي الْبَدَلِ مِنَ الْوَاوِ، الْمَعْنَى مَا فَعَلَهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ، وَالتَّنْصِبُ جَائِزٌ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ عَلَى مَعْنَى: مَا

^(١) الأحقاف ، ٢٥

^(٢) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ٥٥

^(٣) النحاس : إعراب القرآن ، ٤ / ١٧٠

^(٤) الصفات ، ١٤٨

^(٥) الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ٣٩٣

^(٦) البقرة ، ٤٨

^(٧) الرجحان : معاني القرآن ، ١ / ١٢٩

^(٨) الجمعة ، ٨

^(٩) الرجحان : معاني القرآن ، ٥ / ١٧١

^(١٠) النساء ، ٦٦

فعلوه : استثنى قليلاً منهم وعلى ما فسّرنا في نصب الاستثناء، فإن كان في التثني نوعان مختلفان فلاختيار النصب، والبدل جائز^(١).

وأما النوع الثاني عند الفراء فهو قوله في نصب (بعوضة) في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا} (١) يقول: "وأما نصبهم (بعوضة) فيكون من ثلاثة أوجه: أولها: أن توقع الضرب على البعوضة، وتجعل "ما" صلة. والوجه الآخر: أن تجعل "ما" اسماً والبعوضة صلة فتعربها بإعراب "ما". وذلك جائز في "من" و"ما" أنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال. أما الوجه الثالث - وهو أحبها إلي - فإن تجعل المعنى على: إن الله لا يستجيب أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها. والعرب إذا ألقت "بين" من كلام تصلح "إلى" في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ "بين" والآخر بـ "إلى". فيقولون: مطرنا ما زبالة فالتعليية، وله عشرون ما ناقةً فجملاً، وهي أحسن الناس ما قرناً فقدماً؛ يراد ما بين قرنها إلى قدمها^(٢). وفي البحر المحيط^(٣) والسائغ أن تكون منصوباً على إسقاط الجار، والمعنى أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة فما فوقها... وتحرير نقل هذا المذهب أن الكوفيين يزعمون أن "ما" تكون جزءاً في الأصل، وتحوّل إلى لفظ "الذي"، فينتصب ما بعدها، سواء كان نكرة أم غير نكرة، ويعطف عليه بالفاء فقط ويلزم، ولا يصح مكانها (الوار) ولا (ثم) ولا (أو) ولا (لا)، ويجعلون النصب في ذلك الاسم على حذف مضاف، وهو "بين" فلما حذف (بين) قام هذا مقامه في الإعراب، ويقدرُونَ الفاء بالي، وقد جاء التصريح بها في بعض المواضع: حكى الكسائي: "مطرنا ما زبالة فالتعليية"... وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون لا يعرفه البصريون^(٤). وذهب الزجاج إلى أن أجود هذه الجهات أن تكون ما زائدة مؤكدة، فهو يرى أن العامل يشخطها إلى ما بعدها، فمعناها التوكيد، ويذكر أن الرايين الأولين هما قول النحويين القدماء، والاختيار عند جميع البصريين أن يكون ما لغواً، ويرى كما يرى الفراء جواز الرفع في (بعوضة) على إضمار هو، ويذكر أنه ضعيف عند سيويه^(٥).

وأما مثال النوع الثاني عند الزجاج قوله في إنكار رأي أبي عبيدة في اعتبار (إذ) من حروف الزوائد، في تفسير قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (١) فهو يرى رأي أبي عبيدة إقداماً منه على كتاب الله؛ لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجسدي إلى الحق، فهو يرى (إذ) هنا اسماً وليست لغواً، ومعناه الوقت، وحثه في ذلك أن الله تعالى ذكر خلق

(١) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٢٢

(٢) البقرة، ٢٦

(٣) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٢١ - ٢٢

(٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ١٨، ص ١٢٢ - ١٢٣

(٥) بنظر الزجاج: معاني القرآن، ١١ / ١٠٣ - ١٠٤

(٦) البقرة، ٣٠

الناس وغيرهم، فكأنه قال ابتداء خلقكم إذ قال ربك للملائكة { إني جاعل في الأرض خليفةً } .
وقد أنكر أيضاً رأي أبي عبيدة كل من الطبري وأبي جعفر النحاس والميرد .

ومن المعروف أن الفراء يُعدُّ من أكثر النحاة شغفاً بلغة القرآن وقرآنيته، ومن أوسعهم علماً
بنونه، فقد صرح غير مرة في كتابه (معاني القرآن) أنه يؤثر لغة القرآن على لغة الشعر، ومن ذلك
قوله: "والكتاب أعرب وأقوى في الحجّة من الشعر"^(١). وهو يردُّ على بعض علماء الشعر، ورواية
الأخبار التاريخية الذين لا يريدون أن يلتبسوا إعجاز القرآن في قوالبه اللغوية، بل يرون كمال
الفصاحة في لغة عرب البادية، فيقول رداً على جميع هؤلاء: إن لغة القرآن أفصح أساليب العرب
على الإطلاق"^(٢). ويبدو من خلال هذا القول أن الفراء عكف على تأليف كتابه (معاني القرآن) هو
تأثره الكبير بالقرآن، فقد صنف هذا الكتاب ليبيّن ما أشكل فيه من آيات، فسدم على تفسيرها
وتوضيح ما فيها من قواعد لغوية استنبطها خلال درسه التحويي. فقد سجّل في كتابه (معاني
القرآن) جلّ آرائه التحويية واللغوية، فقد تحلّق حول القرآن يُدلي بما يراه حول آياته حيناً، ويتخذ منها
أدلة لقواعده حيناً آخر، فهو يُعدُّ بلا منازع من ألمع نحاة الكوفة وأبرزهم بعد الكسائي"^(٣)، وأكبر
دليل على أثر القرآن في شخص الفراء ونحوه، أنه قد عدّه بعض الباحثين من أصحاب القراءات
القرآنية"^(٤). فقد عاش في رحاب القرآن ينهل من شعاعه، ثم ترك أكبر الأثر في آرائه التحويية التي
أبداها حول كثير من الآيات الكريمة، ثم جعل درسه يتسم بالطابع القرآني والديني، فالآيات القرآنية
هي الحجج البالغة التي يتخذ منها دعامة لقواعده وآرائه، من ذلك عنده أن الآية القرآنية كانت سبباً
للاستطراد، وذكر الأساليب العربية التي يحوز قولها في المناسبة، وتخريج بعض الآيات على هذه
الأساليب. ففي قوله تعالى: { وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ }^(٥) يقرؤها عبد
الله "تُبَوِّئُ للمؤمنين" فيقول الفراء: "والعربُ تفعلُ ذلك، فيقولون: رَدَفَكَ ورددتُ لك. قال الفراء
: قال الكسائي: سمعتُ بعض العرب يقول: نقدتُ لها مائة، يريدون نقدتها مائة، لامرأة تزوجها .
وانشد الكسائي:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَلْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٦)

(١) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٤

(٢) عبد العال سالم مكرم: القرآن وأثره في الدراسات التحويية، ص ١٣٦

(٣) ينظر السبوطي: بغية الوعاة، ص ٤١١

(٤) ينظر حديجة مفتي: نحو الفراء الكوفيين، رسالة ماجستير، المكتبة الفيصلية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ٢٠٢

(٥) آل عمران، ١٢١

(٦) البيت لم ينسبه الفراء ولم أعثر له على نسبة

والكلام باللام ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : { واستغفري لذنبك }^(١) و { فاستغفروا لذنوبهم }^(٢) أنشدني :

استغفرُ الله من جدي ومن لعيي وزري وكلُّ امرئٍ لا بُدَّ مُتَزِّرٍ^(٣)

يريدُ لوزري . ووزري حينَ أقيتَ اللامَ في موضعِ نصبٍ^(٤) .

وفي قوله تعالى : { واعتصموا بحبلِ اللهِ جميعاً }^(٥) يقولُ الفراءُ : " الكلامُ العربيُّ هكذا بالباءِ ، وربما طرحتُ العربُ الباءَ فقالوا : اعتصمتُ بك واعتصمتُك ؛ قال بعضهم :

إذا ألتَ جازيتَ الإخاءَ بمثلهِ وآسيتي ثم اعتصمتَ حباليًا^(٦)

فألقي الباءَ . وهو كقولك : تعلقتُ زيداً ، وتعلقتُ بزيدٍ . وأنشد بعضهم

تعلقتُ هنداً ناشئاً ذاتِ مِزَرٍ وأنتِ وقد قارفتِ لم تذرِ ما الحلمُ^{(٧)»(٨)}

وفي قوله تعالى : { وَاللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ }^(٩) في قراءةِ عبدِ الله : { وَاللَّائِي يَأْتِينَ بِالْفَاحِشَةِ } يقولُ الفراءُ : " والعربُ تقولُ : أتيتُ امرأً عظيماً ، وأتيتُ بامرٍ عظيمٍ ، وتكلمتُ كلاماً قبيحاً ، وبكلامٍ قبيحٍ ، وقال في مريمَ : { لقد جنّتِ شيئاً فرئياً }^(١٠) و { جنّتم شيئاً إذا }^(١١) ولو كانت فيهِ الباءُ لكانَ صواباً^(١٢) . ومن المذاهبِ اللغويّةِ التي رصدّها في الاستعمالاتِ اللغويّةِ عندَ العربِ ، عوّد الضميرِ على غيرِ مذكورٍ في الكلامِ ، وذلك إذا كانَ معروفاً من المقامِ ، من ذلك تخريجُه لقوله تعالى : { والنهارِ إذا جلاها }^(١٣) فجعلَ الضميرَ عائداً على الظلمةِ المعروفةِ من السياقِ ، وفي هذا يقولُ الفراءُ : " جلى الظلمةُ ، فجازَ الكنايةَ عن الظلمةِ ، ولم تُذكرْ ؛ لأنَّ معناها معروفٌ ، ألا ترى أنَّك تقولُ : أصبحتُ باردةً ، وأمستُ باردةً ، وهبتُ شمالاً ، فكئى عن مؤنثاتٍ ، لم يجرِ لهنَّ ذكرٌ ؛ لأنَّ معناها معروفٌ^(١٤) ،

^(١) يوسف ، ٢٩

^(٢) آل عمران ، ١٣٥

^(٣) البيت لم ينسبه الفراء ولم أعثر له على نسبة

^(٤) الفراء ، معاني القرآن ، ١ / ٢٣٣

^(٥) آل عمران ، ١٠٣

^(٦) البيت لم ينسبه الفراء ولم أعثر له على نسبة

^(٧) ينظر البيت في الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٢٢٨ ، وهو ليس منسوباً لقائل

^(٨) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٢٢٨

^(٩) النساء ، ١٥

^(١٠) مريم ، ٢٧

^(١١) مريم ، ٨٩

^(١٢) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٢٥٨

^(١٣) الشمس ، ٣

^(١٤) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ٢٦٦

ومن ذلك وضع الكلمة في غير موضعها، نحو قوله تعالى: { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى }^(١)، فقد حُرِّجَ الآيةَ تخريجين: الأولُ أن تكونَ (إلا) في قوله تعالى (إلا) ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) بمعنى (لكن)، وقد استعملَ أداةَ مكانٍ أداةَ دونٍ تغييرٍ في موافقتهما، أمَّا التَّخْرِيجُ الثَّانِي فَعَلَى تَغْيِيرٍ فِي مَوْضِعِ (اللامِ)، وموضع (عند) فكلاهما وُضِعَ مَكَانَ الْآخِرِ، وَكَانَ حَقُّهَا أَنْ تَكُونَ (وَمَا لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) فَلَمَّا تَبَادَلَا الْمَوْضِعَ صَارَتِ الْآيَةُ (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى)^(٢)، فهو يضعُ قاعدةً عامَّةً في النَّثْرِ وَالشُّعْرِ عَلَى السَّوَاءِ، فَنَرَاهُ هُنَا يُبَيِّنُهُ عَلَى طَرَائِقِ الْعَرَبِ فِي تَعْبِيرِهِمْ مَتَّخِذًا مِنْهَا قَوَاعِدَ يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهَا، فَهِيَ عِنْدَهُ كَمَا جَاءَتْ فِي الشُّعْرِ جَلَعَتْ أَيْضًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهَذَا دَلِيلٌ كَبِيرٌ عَلَى تَأَثُّرِ الْفَرَاءِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِمَّا جَعَلَهُ يَضَعُ قَوَاعِدَ حَلِيزَةً فِي الْقَوْلِ مُطْلَقًا، مَتَّخِذًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ شَوَاهِدَ تَحْمِيهِ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ، وَدَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ مَا وَضِعَ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَسَالِبِ الَّتِي تَنَبَّهَ إِلَيْهَا اجْتِمَاعُ كَلِمَتَيْنِ تُجْزَى إِحْدَاهُمَا عَنِ الْآخَرَى، فَقَدْ تَنَبَّهَ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمَلُ الْكَلِمَتَيْنِ مَعًا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَلَوْ حَذَفَتْ إِحْدَاهُمَا لَأَغْنَتْ الْآخَرَى عَنْهَا، مِثَالُ ذَلِكَ عِنْدَهُ، اجْتِمَاعُ (مَا الْمَصْدَرِيَّةُ) وَ (أَنَّ الْمَفْتُوحَةَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطَفُونَ }^(٣)، فَقَدْ رَأَى الْفَرَاءُ أَنَّ (مَا) الْمَصْدَرِيَّةُ وَ (أَنَّ) الْمَفْتُوحَةَ الهمزة في الآية الكريمة لَوْ حَذَفَتْ إِحْدَاهُمَا لَأَغْنَتْ عَنْهَا الْآخَرَى يَقُولُ: " قَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ: كَيْفَ اجْتَمَعَتْ (مَا) وَ (إِنَّ) وَقَدْ يُكْتَفَى بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخِرِ ؟ وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْعَرَبَ تَجْمَعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مِنْ الْأَسْمَاءِ وَالْأَدْوَاتِ إِذَا اخْتَلَفَ لَفْظُهُمَا، فَمِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَنْ النَّفْرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا هُمْ يَهَابُ اللَّيَامَ حَلَقَةَ الْبَابِ فَعَقَعُوا^(٤)

فجمع بين اللَّائِي وَالَّذِينَ، وَأَحَدُهُمَا جُزِي عَنِ الْآخِرِ . وَأَمَّا فِي الْأَدْوَاتِ فَقَوْلُهُ:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتُ جُرْبِ^(٥)

فجمع بين مَا، وَبَيْنَ إِنْ، وَهِيَ جُحْدَانِ أَحَدُهُمَا يُجْزَى عَنِ الْآخِرِ^(٦).

وَمِنَ الْأَسَالِبِ الَّتِي تَنَبَّهَ إِلَيْهَا الْفَرَاءُ وَخَرَّجَ عَلَيْهَا بَعْضَ الْآيَاتِ إِجْزَاءَ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ عَنِ الْآخِرِ (الِإِجْزَاءِ)، مِنْ ذَلِكَ تَفْسِيرُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْسُ اقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }^(٧) يَقُولُ

(١) الليل ، ١٩

(٢) بنظر الفراء: معاني القرآن ، ٣ / ٢٧٢ - ٢٧٣

(٣) الذاريات ، ٢٣

(٤) البيت لأبي الربيع ، الفراء: معاني القرآن ، ١ / ١٧٥ - ١٧٧

(٥) البيت لديد بن الصمة ، بنظر الفراء: معاني القرآن ، ٣ / ٨٥ ، ٢ / ٣٠٠

(٦) الفراء: معاني القرآن ، ٣ / ٨٤ - ٨٥ ، وبنظر ١ / ١٧٥ - ١٧٧

(٧) الواقعة ، ٨٣ - ٨٤ - ٨٦

" ويُقال أين جواب (فلولا) الأولى ، وجواب التي بعدها ؟ والجواب في ذلك : أنهما أجيبا بجواب واحد وهو تُرجِعُونَهَا، وربما أعادت العرب الحرفين ومعناهما واحد . وهذا من ذلك ، ومنه { فَأَمَّا يَا أَيُّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ }^(١) .

أجيبا بجواب واحد وهما جُزَان، ومن ذلك قوله : { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيَجْهَلُونَ أَن يُخْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ }^(٢) وقوله : { ائِذْ كُنْتُمْ أَكْثَرُ أُمَّةً لِّدُنْيَا لِكُمْ وَإِذْ كُنْتُمْ فِيهَا كَافِرِينَ }^(٣) . ومن هذا الباب تفسيره لقوله تعالى : { وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ }^(٤) يقول : " وقوله : (سَرَائِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) ولم يقل البرد، وهي تقي الحر والبرد فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — ، كقول الشاعر :

وما أدري إذا عيئت وجهاً أريد الخير أيهما يليني^(٥)

يريد أي الخير والشر يليني لأنه إذا أراد الخير فهو يتقي الشر^(٦) .

ومن ذلك أيضاً إضمار الجزاء في الموضع الذي يُعرف فيه، ومن ذلك تخريجه لقوله تعالى : { فَإِنِ اسْتَفْطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ }^(٧) يقول : " فافعل، مضمر، بذلك جاء التفسير، وذلك معناه . وإنما فعله العرب في كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب... " ^(٨) . ومن ذلك أيضاً قوله في اكتفاء العرب بما ظهر في أول الكلام، يقول في تفسيره لقوله تعالى : { تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ }^(٩) : " والعرب تكتفي بما ظهر في أول الكلام مما ينبغي أن يظهر بعد (شئت)، فيقولون : خذ ما شئت، وكن فيما شئت . ومعناه فيما شئت أن تكون فيه، فيحذف الفعل بعدها... " ^(١٠) .

ومن القضايا التي تنبه إليها الفراء وأشار إليها قضية التضمنين، سواء كان ذلك في تعاقب الحروف بعضها مكان بعض، أم تضمن فعل مكان فعل آخر، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى :

^(١) البقرة ، ٣٨ .

^(٢) آل عمران ، ١٨٨ .

^(٣) المؤمنون ، ٣٥ .

^(٤) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ١٣٠ — ١٣١ .

^(٥) النحل ، ٨١ .

^(٦) البيت للمنقب العبدى ، بنظر الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٢٣١ .

^(٧) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ١١٢ .

^(٨) الأنعام ، ٣٥ .

^(٩) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٣٣١ .

^(١٠) آل عمران ، ٢٦ .

^(١١) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٢٠٤ .

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ} ^(١) يقولُ: " وفي قراءة عبد الله {حَقِيقٌ بَأَنَّ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ} فهذه حجة من قرأ على ولم يُضف. والعربُ تجعلُ (الباءَ) في موضعِ (على)؛ رميتُ على القوسِ، وبالقوسِ، وحننتُ على حالٍ حسنةٍ وبحالٍ حسنةٍ " ^(٢).

ومن ذلك أيضاً الفوائد اللغوية التي اتَّخذَ فيها ألفاظُ القرآنِ سبباً للكلامِ، مثل ما ذكره في سياقِ عرضه لقوله تعالى: { فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ } ^(٣) يقولُ: " يُشَدُّ ما كانَ من جمعٍ؛ مثل قولك: مررتُ ببيابٍ مُصْبَغَةٍ وأكبشٍ مذبحةٍ. فجازَ التَّشديدُ؛ لأنَّ الفعلَ متفرِّقٌ في جمعٍ. فإذا أفردتَ الواحدَ من ذلك، فإنَّ كانَ الفعلُ يتردَّدُ في الواحدِ، ويكثرُ جازَ فيه التَّشديدُ والتَّخفيفُ؛ مثل قولك مررتُ برجلٍ مشحجٍ، وبشوبٍ ممزقٍ؛ جازَ التَّشديدُ؛ لأنَّ الفعلَ فيه قد تردَّدَ فيه وكثُرَ. وتقولُ مررتُ بكبشٍ مذبوحٍ، ولا تقلُ مذبحٍ؛ لأنَّ الذَّبْحَ لا يتردَّدُ كتردَّدِ التَّحْرِيقِ، وقوله: { وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ } ^(٤) يجوزُ فيه التَّشديدُ (مُشِيدٍ)؛ لأنَّ التَّشديدَ بناءً، فهو يتناولُ ويتردَّدُ" ^(٥).

ومن ذلك أيضاً أن الفراءَ يسلمُ أحياناً بما قالتِ العربُ، ولو كانَ خارجاً عما ذكره الشَّحَاءَةُ، من ذلك تناوله لقوله تعالى في سورة يونسَ: { قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ } ^(٦) قال: " وقد ذكرَ الحسنُ أنَّه قال: "ولا أدراكم به" فإنَّ يكنُ فيها لغةٌ سوى دريتُ وأدريتُ فلعلَّ الحسنَ ذهبَ إليها. وأما أن تصلحَ من دريتُ أو أدريتُ فلا؛ لأنَّ الباءَ والواو إذا انفتحتَ ما قبلها وسكنتا صحتا، ولم تنقلتا إلى ألفٍ؛ مثل قضيتُ ودعوتُ. ولعلَّ الحسنَ ذهبَ إلى طبعيتي وفصاحتي فهمزهما؛ لأنَّها تُضارعُ درأتُ الحدَّ وشبهه. وربَّما غلطتِ العربُ في الحرفِ إذا ضارعهُ آخرُ من الهمزِ فيهمزونَ غيرَ المهموزِ... " ^(٧).

ومن الأساليبِ التي أشارَ إليها الفراءُ واستدلَّ عليها من القرآنِ الكريمِ، هو أن العربَ قد تجمعُ الاسمينِ على تسميةٍ أشهرهما، واستشهدَ لذلك بقوله تعالى: { يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ } ^(٨) يقولُ: " يريدُ ما بينَ مشرقِ الشتاءِ ومشرقِ الصيفِ، ويقالُ: إنَّه أرادَ المشرقَ والمغربَ: فقالَ المشرقينِ، وهو أشبهُ الوجهينِ بالصوابِ؛ لأنَّ العربَ قد تجمعُ الاسمينِ على تسميةٍ أشهرهما... قالَ الشَّاعرُ:

(١) الأعراف، ١٠٥

(٢) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣٨٦

(٣) النساء، ٧٨

(٤) سورة الحج، آية ٤٥

(٥) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٧٧

(٦) يونس، ١٦١

(٧) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٥٩

(٨) الزحرف، ٣٨

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالتُّجُومُ الطَّوَالِعُ^(١)

يريدُ الشَّمْسَ والقَمَرَ^(٢).

ولقد لجأ الفراء إلى إخضاع الإعراب إلى النسق الموسيقي والصوتي للآيات، فهو تارة يُحَقِّقُ النَّسْقَ الصَّوْتِيَّ في إحدى القراءات، وفي قراءة أخرى يتخلى عن ذلك، ومع ذلك فالفراء يختار القراءة التي تُحَقِّقُ ذلك النَّسْقَ الصَّوْتِيَّ، ويفضّلُها على الأخرى، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: { لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ }^(٣) يقول: "لم يقل ديني بالياء؛ لأن الآيات بالثون، فحذفت الياء كما قال: { فهو يهدين والذي يطعمني ويسقين }^(٤)، ومن ذلك أيضاً قوله في تفسير قوله تعالى: { وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ }^(٥) يقول الفراء: "نويت بالفاء أن تكون نسقاً على ما قبلها، واختير ذلك؛ لأن الآيات بالثون، فلو قيل: فيعتذروا لم يوافق الآيات، فقد قال الله: { لَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا }^(٦) بالنصب، وكل صواب"^(٧). والملاحظ أن الفراء قد اختار الرفع بإثبات الثون لتحقيق الموسيقى اللفظية بين رؤوس الآيات.

ولم يكن نحو الزجاج معزول عن القرآن الكريم أيضاً، وتأثيره فيه، غير أن المسائل التحويية التي نسبت إلى الزجاج قليلة قياساً إلى ما نسبت منها إلى الفراء، وقواعد وضعها هذا العالم، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الفراء كان من زعماء مدرسة الكوفة، والتي نسبت إليها آراء نحوية هي في حقيقتها للفراء بخاصة، فقد كان له سلطان كبير في نحو الكوفة، والتحوير بشكل عام، فكتابه (معاني القرآن) هو المصدر الذي صدرت منه كتب التحوير تحمل آراءه التحويية، والمنبع الذي استقى منه تلاميذه، وأتباع المذهب الكوفي، وأكثر دليل على ذلك نسبة عدد من المسائل والقواعد التحويية إلى الكوفيين عامة، وهي في حقيقتها من صنع الفراء مثل:

(١) البيت للفرزدق، بنظر الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٣٣

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٣٣

(٣) الكافرون، ٦

(٤) الشعراء، ٧٨١ - ٧٩

(٥) الرسائل، ٣٦

(٦) فاطر، ٣٦

(٧) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٢٩٧، بنظر أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، ص ٣٠١

- ١- ذهب الكوفيون إلى أن "لولا" ترفع الاسم بعدها نحو: "لولا زيد لأكرمتهك"، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالابتداء، وهذا الرأي هو للفراء^(١)، فقد جاء في معرض تفسيره لقوله تعالى: { وَلَوْلا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُنَّ أَنْ تَطَّوْرَهُنَّ }^(٢) يقول: "رفعهم بلولا"، ثم قلل: "أن تطوورهن" فإن في موضع رفع بلولا^(٣).
- ٢- إضافة الشيء إلى نفسه: ذهب الكوفيون إلى جواز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان من غير تأويل، بدليل قوله تعالى: { وَدَارُ الآخِرَةِ }^(٤) و { حَبَّ الحَصِيدِ }^(٥) وأشباهه، وذهب البصريون إلى منعه، وقد نسب عدد من التحوين هذا الرأي إلى الفراء^(٦).
- ٣- ذهب أكثر الكوفيين إلى أن الفعل المضارع يرتفع لتعريفه من العوامل الناصبة والجازمة^(٧). ونسب عدد من التحوين هذا الرأي إلى الفراء^(٨).
- ٤- ذهب الكوفيون إلى أن (نعم) و (بس) اسمان مبتدآن، لدخول حرف الجرّ عليهما في قول العرب: ما زيد بنعم الرجل، وذهب البصريون والكسائي إلى أنهما فعلاّن ماضيان ضعيفان لا

(١) ينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٢٤٠/١، السيوطي: مع المعجم، ٤٣/٢، ابن الحاجب: كتاب الكافية في النحو شرح رضي الدين الإستربادي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١٠٤/١، الحامي، نور الدين عبد الرحمن: الفوائد الضيائية شرح كافي ابن الحاجب، تحقيق أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٢٩٦/١.

(٢) الفتح، ٢٥.

(٣) الفراء: معاني القرآن، ٤٠٤/١، وينظر ٨٤/٢ - ٨٥.

(٤) يوسف، ١٠٩.

(٥) ق، ٩.

(٦) الفراء: معاني القرآن، ٣٣٠، ٣٤٧، ١٥٦/٢، ١٥٩، ٤١/٣، ٤٦، ٧٨، ... النحاس: إعراب القرآن، ٧١/١ الأشموني: شرح الأشموني مع الصبان، دار إحياء الكتب العربية، ٢٥٠/٢، البغدادي: خزنة الأدب، ٢٢٧/٢، ينظر أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفراء، ص ٤١٣، حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٣٧٦.

(٧) الأبياري: الإنصاف في مسائل الخلاف، (مسألة ٧٤)، ٥٥٠/٢ - ٥٥١.

(٨) رضي: شرح الكافية، ٢٣١/٢، السيوطي: الأشباة والنظائر، ٢٣٨، السيوطي: المعجم، ٢٧٣/٢، ابن هشام: شرح قطر الندى، تحقيق محمد عيسى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، ص ٥٧، الأهدل: الكواكب الدرّة، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ٢٦٨، وينظر هذا الرأي الفراء: معاني القرآن، ٥٣/١.

يتصرفان^(١)، وينسبُ التَّحْوِيُونَ هذا الرأيَ إلى الفَرَاءِ فهو يقولُ: "نعمَ وبئسَ دلالةٌ على مدحٍ أو ذمٍّ لم يردَ منهما مذهبُ الفعل، مثلَ قاما وقعدا"^(٢).

غيرَ أنَ بعضَ الباحثينَ يردُّ ما نسبَ إلى الفَرَاءِ، من القولِ باسميةِ نعمَ وبئسَ، ويرى أنَ ما في كلامِ الفَرَاءِ في كتابه معاني القرآن لا يؤيدُ ما نسبَ إليه بل يردُّه وينفيه، ويثبتُ أنَ الفَرَاءَ يرى أنَّهما فعلان جامدان لا يتصرفان، يقولُ: "ويجوزُ أنَ تذكرَ الرجلينَ فتقولُ: بئسا رجلينَ، وبئسَ رجلينَ، وللقومِ نعمَ قوماً ونعموا قوماً، وكذلكَ الجمعُ معَ المؤنثِ. وإثماً وحَدُوا الفعلَ وقدَ جاءَ بعدَ الأسماءِ؛ لأنَ بئسَ ونعمَ دلالةٌ على مدحٍ أو ذمٍّ..."، ويذكرُ أنَ منَ استعمالِ نعمَ وبئسَ فيما وردَ منَ نصوصٍ عربيَّةٍ فصيحَةٍ، أنَ فيهما منَ سماتِ الأفعالِ والأفعالِ ما يكفي للنظرِ إليهما على أنَّهما منَ قبيلِ الكلماتِ اللغويَّةِ القديمةِ التي تحنطتُ وجمدَتُ على ما كانتُ عليه، ولمَ تلحقْ بالأسماءِ أو الأفعالِ"^(٣). وقدَ ذهبَ الزَّجَّاجُ إلى أنَ نعمَ وبئسَ أفعالٌ وذلكَ بقوله: "وإثماً كائناً كذلكَ؛ لأنَ نعمَ مستوفيةٌ لجميعِ المدحِ وبئسَ مستوفيةٌ لجميعِ الذمِّ"^(٤).

٥- قاعدةُ إعرابِ الأسماءِ الخمسةِ منَ مكانينَ، ذهبَ الكوفيونَ إلى أنَ الأسماءَ الخمسةَ معربةٌ منَ مكانينَ، بالحروفِ والحركاتِ السابقةَ لها معاً، بينما ذهبَ البصريونَ وسيبويه إلى أنَّها معربةٌ بالحركاتِ مقدَّرةٌ في الحروفِ (أي الواوُ رفعا والألفُ نصبا والياءُ جرأً)، وذهبَ الأحفشُ إلى أنَّها معربةٌ بالحركاتِ مقدَّرةٌ على ما قبلَ تلكَ الحروفِ^(٥)، وهذا الرأيُ منَ الآراءِ التي نُسبتُ إلى الكوفيينَ معَ أنَ كثيراً منَ النحويينَ ينسبونه للفَرَاءِ^(٦).

وقدَ ذكَّرَ بعضُ الباحثينَ أنَ الفَرَاءَ حاولَ جاهداً أنَ يكونَ للكوفةِ مدرسةً مستقلةً في النَّحوِ، لا كلَّ الاستقلالِ، ولكنها تحاولُ التَّمييزَ والتَّفردَ، وأنَ تكونَ لها شخصيتها المستقلة^(٧).

(١) الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف محمد محسي الدين عبد الحميد، ١٩٨٢، ١/٩٧، ينظر عبد اللطيف بن أبي بكر الشجري الزبيدي: اتلاف البصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، ص ١١٥

(٢) الفَرَاء: معاني القرآن، ١/٢٦٨، ٥٦ - ٥٧، ٢/١٤١، وينظر الرضي: شرح الكافية، ٢/٣١٥، السلسيلي: شفاء العليل، ٢/٥٨٥، ابن الناظم: شرح ألفية ابن مالك، منشورات ناصر خسرو، بيروت لبنان، ص ٢٨، شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ٢٠٦. مهدي الخزومي: مدرسة الكوفة، ص ١٣٤، أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفَرَاء، ص ٤١٣.

(٣) حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٥١٨

(٤) الزججاج: معاني القرآن، ١/١٧٢ - ١٧٣

(٥) أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/١٧

(٦) السبوطي: معجم المصنفين، ١/١٢٥، السلسيلي: شفاء العليل، ١/١٢٢، أبو حيان: تذكرة النحاة، ص ١٧٤، شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ١٨٤ - ١٨٥، مكي الأنصاري: أبو زكريا الفَرَاء، ص ٤١٣

(٧) شوقي ضيف: المدارس النحوية، ٢٠٤

وكان الزجاج مثل غيره من النحويين تأثر بالقرآن الكريم، وهذا ما دفعه إلى تأليف كتابه (معاني القرآن وإعرابه) الذي صنعه ليبيّن ما حول آياته من مسائل نحوية ولغوية . وإذا أردنا أن نلقي الضوء على مدى ما أثره القرآن الكريم في الزجاج، فلا بدّ من العودة إلى كتابه (معاني القرآن وإعرابه) الذي كان له شأن كبير يدل على ما لصاحبه من فضل وعلم، وعلى ما للقرآن الكريم من أثر فيه، وفي مسائله وجزئياته ، فقد كان له دور عظيم في بناء قواعد النحو جعل منه مصدراً يرجع إليه علماء اللغة، للأخذ بآراء الزجاج وأقواله في مختلف المسائل التي تعرّضوا لها بالبحث والدراسة، وكتابه هذا يزخر بكثير من المسائل النحوية، والتوجيهات البيّنة، بالإضافة إلى ما حواه من أساليب لغوية تشبه إليها الزجاج، وأيدها آيات من القرآن الكريم، من ذلك جواز الإخبار عن المؤنث في الجمع بلفظ الواحدة، نحو قوله تعالى: { فَأَلْبَتْنَا بِهِ حِدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ }^(١): " ويجوز في غير القراءة ذوات بهجة، لأنها جماعة، كما تقول: نسوتك ذوات حُسن، وإنما جاز ذات بهجة ؛ لأن المؤنث يُخبر عنه في الجمع بلفظ الواحدة، إذا أردت جماعة، كالتك قلت جماعة ذات بهجة"^(٢)، ومن ذلك أيضاً الاكتفاء بأحد الشئيين عن الآخر، كإضمار الجزاء في الموضع الذي يُعرف فيه، ودل عليه دليل، نحو قوله تعالى: { وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنذِرُكُمْ }^(٣) يقول: " جواب أمّا محذوف ؛ لأن في الكلام دليلاً عليه، والمعنى وأما الذين كفروا فيقال لهم: ألم تكن آياتي تُنذِرُكم، ودلت الفاء في قوله " أفلم" على الفاء المحذوفة في قولك فيقال لهم"^(٤)، وقد بيّنا أن الفراء قد أشار إلى ذلك في كتابه (معاني القرآن) .

ومن ذلك أيضاً استعمال المفرد موضع المثني وموضع الجمع، أو العكس، ومن قبيل استعمال المفرد موضع المثني تخريجه لقوله تعالى: { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا }^(٥) يقول: " ولم يقل إليهما، ويجوز في الكلام، وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفَضُّوا إليه انفَضُّوا إليهما، وانفَضُّوا إليها، فحذف خبر أحدهما ؛ لأن الخبر الثاني يدل على الخبر المحذوف، والمعنى إذا رأوا تجارة انفَضُّوا إليها أو لهواً انفَضُّوا إليه "^(٦).

ومن قبيل استعمال المفرد موضع الجمع ما ورد في تخريجه لقوله تعالى: { وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ }^(٧) يقول: " وأما قوله " وعلى سمعهم " وهو يريد وعلى أسماعهم ففيه ثلاثة أوجه: منها أن

(١) السجل ، ٦٠ .

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ٤ / ١٢٨

(٣) الجانية ، ٣١

(٤) الزجاج : معاني القرآن ، ٤١ / ٤٣٥

(٥) الجمعة ، ١١

(٦) الزجاج : معاني القرآن ، ٥ / ١٧٢

(٧) البقرة ، ٧

السَّمْعَ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ فَوُحِدَ، كَمَا تَقُولُ بِعَجْبِي حَدِيثُكُمْ وَبِعَجْبِي ضَرْبُكُمْ — فَوُحِدَ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَمَّا أُضِيفَ السَّمْعَ إِلَيْهِمْ دَلٌّ عَلَى مَعْنَى أَسْمَاعِهِمْ^(١) .

وَأَمَّا اسْتِعْمَالُ الْمُثْنِيِّ مَوْضِعَ الْمَفْرَدِ تَخْرِيجُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ
وَالْمَرْجَانُ}^(٢) يَقُولُ: " وَقَالَ يَخْرُجُ مِنْهُمَا وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ الْمَالِحِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَهُمَا وَجَمَعَهُمَا ،
فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَحَدِهِمَا فَقَدْ خَرَجَ مِنْهُمَا"^(٣) . وَمِنْ قَبِيلِ اسْتِعْمَالِ الْجَمْعِ مَوْضِعَ الْمَفْرَدِ تَخْرِيجُهُ لِقَوْلِهِ
تَعَالَى: { أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ
سِرَاجًا }^(٤) يَقُولُ: " قَالَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَقَبْلَ فِيهِنَّ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ،
وَيَقُولُ: وَالشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا أَجْمَلَ ذَكَرَ السَّبْعَ كَأَنَّ مَا فِي إِحْدَاهُنَّ فِيهِنَّ"^(٥) . وَمِنْ
قَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ وَسَعَةِ الْكَلَامِ، تَخْرِيجُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { فَمَا رِبْحَتْ تِجَارَتُهُمْ }^(٦) يَقُولُ: " مَعْنَاهُ فَمَا
رَبِحُوا فِي تِجَارَتِهِمْ ؛ لِأَنَّ التَّجَارَةَ لَا تَرْبِحُ وَإِنَّمَا يَرْبِحُ فِيهَا، وَيَوْضَعُ فِيهَا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ قَدْ خَسِرَ
بِيعَتِكَ، وَرَبِحْتَ تِجَارَتِكَ، يَرِيدُونَ بِذَلِكَ الْاِخْتِصَارَ، وَسَعَةَ الْكَلَامِ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكَيْفَ تَوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خُلَالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ^(٧)

يَرِيدُ كَخُلَالَتِهِ أَبِي مَرْحَبٍ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { بَلْ مَكْرَهُمُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ }^(٨) وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَا
يَمْكُرَانِ ؛ إِنَّمَا مَعْنَاهُ، بَلْ مَكْرَهُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ"^(٩) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ
بِكُفْرِهِمْ }^(١٠) يَقُولُ: " مَعْنَاهُ سَقُوا حُبَّ الْعِجْلِ، فَحَذِفَ حُبٌّ وَأَقِيمَ الْعِجْلُ مَقَامَهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكَيْفَ تَوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خُلَالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ^(١١)

أَيُّ كَخُلَالَتِهِ أَبِي مَرْحَبٍ، وَكَمَا قَالَ الْحَطِيبِيُّ:

وَشَرُّ الْمَتَايَا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِيهِ كَهَلِكِ الْفَتَى قَدْ أَسْلَمَ الْخَيَّ حَاضِرُهُ

(١) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٨٢ - ٨٣

(٢) الرحمن، ٢٢

(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٥ / ١٠٠

(٤) نوح، ١٥ - ١٦

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٥ / ٢٣٠ وبيظر ٥ / ١٠٠

(٦) البقرة، ١٦

(٧) البيت للناطقة الجمدي، بيظر الزجاج، معاني القرآن، ١ / ١٧٥ - ١٧٦

(٨) ساء، ٣٣

(٩) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٩٢ - ٩٣

(١٠) البقرة، ٩٣

(١١) البيت للناطقة الجمدي، بيظر الزجاج، معاني القرآن، ١ / ١٧٥ - ١٧٦

المعنى وشرّ المنايا منية مبيت^(١).

ومن الأساليب التي تنبّه إليها الزجاج تعاقب الحروف، وتضمين حرف مكان حرف آخر كما هو الحال عند الفراء، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} ^(٢) يقول: "جلاء في التفسير من أنصاري مع الله، و"إلى" ههنا إنما قاربت "مع" معنى بأن صار اللفظ لو عبّر عنه "بمع" أفاد مثل هذا المعنى، لا أن "إلى" في معنى "مع" لو قلت ذهب زيد إلى عمرو لم يجز ذهب زيد مع عمرو؛ لأن إلى غاية و"مع" تضم الشيء إلى الشيء فالمعنى: يضيف نصرته إياي إلى نصره الله. وقولهم إن "إلى" في معنى "مع" ليس بشيء. والحروف قد تقاربت في الفائدة. فيظن الضعيف العلم باللغة أن معناها واحد^(٣) وقد عني الزجاج بالضعيف هنا الفراء؛ لأن الفراء ذكر أن قول المفسرين من أنصاري مع الله وجه حسن، فأجاز أن تكون (مع) موضع (إلى)^(٤). ومن ذلك عند الزجاج تفسيره لقوله تعالى: {وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ} ^(٥) يقول: "ولو كانت على" ههنا لأدت هذه الفائدة، لأنك لو قلت لأصلبتكم على جدوع النخل كان مستقيماً. وأصل "في" إنما هو للوعاء، وأصل "على" إنما مع الشيء، كقولك: التمر في الجراب^(٦).

ومن الأساليب التي تنبّه إليها الزجاج وأشار إليها، أن المؤنث قد يوصف بالذكور، كقولهم امرأة طالق وطاهر، ويقال ثلاثة أنفس، والنفس أنثى سُمي بها المذكر، وهذا تفسير مستقصى وقريب. فهو يؤنث العدد دليلاً على تذكير المعدود، وقد أشار إلى كلمات تُستخدم للمذكر والمؤنث، وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ} ^(٧) فهو يقول أن (أبت) للمذكر والمؤنث^(٨).

ولعلنا ندرِك مدى ما للقرآن من أثر في الكتابين إذا نحن عرفنا أهما ووضعا لإعراب القرآن، وبيان أهم القضايا النحوية التي يتم دعمها بالاستشهاد بالآيات القرآنية، والتي يتخذان منها أدلة على قواعد ومسائل نحوية.

وعلى ذلك نقول: أن القرآن كان أرضاً خصبة جال فيها كل من الفراء والزجاج، حتى كونا ثروة نحوية عظيمة. وإذا ما تتبعنا ما ورد في الكتابين، وما دار حولهما من قواعد نحوية وآراء

(١) الزجاج: معاني القرآن، ١/ ١٧٥ - ١٧٦

(٢) البقرة، ٥٢

(٣) الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٤١٦

(٤) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٨

(٥) طه، ٧١

(٦) الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٤١٧

(٧) مريم، ٤٢

(٨) الزجاج، معاني القرآن: ٣/ ٣٣١ - ٣٣٢

سَيَّبِينُ لَنَا الْأَثْرُ الَّذِي خَلَفَهُ الْقُرْآنُ فِي الْقَاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ وَبِنَائِهَا، وَقَدْ أَخَذَ تَأْتِيرُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي الْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ عِنْدَ الْفَرَّاءِ وَالرَّجَّاحِ أَرْبَعَةَ مَظَاهِرَ هِيَ :

أولاً - آياتُ قرآنيَّةٌ بنيًّا عليها قواعدٌ نحويَّةٌ مختلفة، فقد كان للقرآن الكريم وقراءته أثرٌ كبيرٌ في توليد كثيرٍ من القواعد النحويَّة، التي كانت سبباً في وضعها عند هذين العالمين، ومن ذلك :

(أ) ذهب الفرَّاء إلى أن فعلَ الأمرِ معربٌ مجزومٌ ، فقد ذكرَ ذلكَ في معرضِ تفسيره لقوله تعالى { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا }^(١) فقد ذكرَ الفرَّاءُ أن زيدَ بنَ ثابتٍ قرأها (فبذَلِكَ فليفرحوا) يقولُ "إلا أن العربَ حذفَت اللامَ من فعلِ المأمورِ للمواجهةِ لكثرةِ الأمرِ خاصَّةً في كلامهم، فحذفوا اللامَ كما حذفوا التاءَ من الفعلِ ... ولقد سمعتُ عن النبيِّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - أنه قالَ في بعضِ المشاهدِ (لتأخذوا مصافكم) يريدُ به خذوا مصافكم"^(٢). وقد ذهبَ البصريُّونَ إلى أن فعلَ الأمرِ مبنيٌّ، والكوفيُّونَ معربٌ مجزومٌ،^(٣) غيرَ أن الكسائيَّ قد خالفَ الفرَّاءَ والكوفيَّينَ في هذه المسألة، إذ عابَ قراءةَ زيدِ بنِ ثابتٍ^(٤)، وقد أبدى ابنُ هشامٍ الفرَّاءَ والكوفيَّينَ في كونِ فعلِ الأمرِ معرباً مجزوماً^(٥).

(ب) ذهبَ الفرَّاءُ إلى أن (إلى) تأتي زائدةً للتوكيدِ، وقد أبدىها بقراءةٍ من قرأ قوله تعالى { فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ }^(٦) بفتح الواوِ في تهوي يقولُ : " وقرأ بعضُ الفرَّاءِ (تهوي إليهم بنصبِ الواوِ، بمعنى هوائهم كما قالَ (ردفَ لكم) يريدُ ردفكم، وكما قالوا : نقدتُ لها مائةً أي

(١) يونس ، ٥٨

(٢) الفرَّاء ، معاني القرآن : ١ / ٤٦٩ - ٤٧٠

(٣) ينظر أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٧٢، ٥٢٤/٢، الزبيدي: اختلاف البصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، ص ١٢٥، السيوطي: مع المراجع، ١ / ٤٦، السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، سنة ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، ٢ / ١١٠، ١٤١، ١٤٢، ابن هشام: المغني، ص ٣٠٠، الأشموني: شرح الأشموني مع الصبان، ١ / ٥٨، الرضي: شرح الكافية، ٢ / ٥٢، ٢٦٨، أبو حيان: تذكرة النحاة، ص ٤٩٨، ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسن الفطلي، ط ١، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٢ / ١٧٤، الإسفرايني: فائحة الإعراب في إعراب الفاتحة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، منشورات جامعة الرموك سلسلة الآداب واللغويات، ١٤٠٠هـ - ١٩٨١م، ص ١٧٩، أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، ص ٣٠٢، الملقني: رصف الباني، ص ٣٠٢، شوقي ضيف: المدارس النحويَّة، ص ١٩٧، حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ١٠٢.

(٤) الفرَّاء : معاني القرآن ١ / ٤٦٩ - ٤٧٠

(٥) ابن هشام ، مغني اللبيب : ص ٣٠٠ ، وينظر حمدي الجبالي : الخلاف النحوي الكوفي ، ص ١٠٣

(٦) إبراهيم ، ٣٧

نفذتها^(١) أي أنه يرى أن (إلى) زائدة، وفي الجني الداني أن تكون إلى زائدة، وهذا لا يقول به الجمهور، وإنما قال به الفراء^(٢).

(ج) أجاز الفراء نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد فاء السببية إذا تقدمت فعل ممن، في قراءة من قرأ قوله تعالى: { وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُوا عَلَيْكُمْ }^(٣) فهو يقول "رده على تأويل: ودوا أن تفعلوا"^(٤). وقد ذهب أبو حيان في البحر المحیط أن نصب تذهنوا بعد فاء السببية في قوله تعالى: { وَدُوا لَوْ تَذَهْنُوا فَيَذَهْنُوا }^(٥) لأنه جواب ودوا لتضمنه معنى ليت، وقال جماعة على أنه توهم نطق بأن ودوا أن تذهن فيدهنوا، فيكون عطفاً على التوهم، ولا يجيء هذا الوجه إلا على قول من جعل لو مصدرية بمعنى (أن)^(٦). وقد أجاز سيويه والبصريون نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد فاء السببية، إذا تقدمت معنى التمني^(٧).

(د) ذهب الفراء إلى جواز نيابة أدوات الخفض بعضها عن بعض، فهو يرى أن هذه الأدوات تتعاقب في العمل، فهو يرى أن (من) تكون بمعنى (عن) مستدلاً بقوله تعالى: { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ }^(٨) المعنى يفر عن أخيه. قال: " يفر عن أخيه، من وعن فيه سواء"^(٩). وذهب إلى أن (إلى) تأتي بمعنى اللام، في قوله تعالى: { وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ }^(١٠) قال: " معناه تخشعوا إلى ربهم. وربما جعلت العرب (إلى) في موضع (اللام)"^(١١). وذهب إلى أن (عن) تأتي بمعنى (الباء)، و(على)، عند تخريج لقوله تعالى: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ }^(١٢) وقوله عز وجل: { اِكْتَالُوا عَلَىٰ التَّسَاسِ }^(١٣).

(١) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٧٨، ٢٢٣

(٢) ينظر المرادي: الجني الداني، ص ٣٨٩، السيوطي، الجمع، ٤/ ١٥٦، السلسلي: شفاء العليل ٢/ ٦٦٠، ابن هشام: المنعي، ص ١٠٥

(٣) النساء، ١٠٢

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٧٥

(٥) القلم، ٩

(٦) أبو حيان: البحر المحیط، ٨/ ٣٠٩

(٧) سيويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ٣/ ٣٦، ينظر أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢/ ٥٥٧، الأشموني: شرح الأشموني على حاشية الصبان، ٣/ ٢٥٨

(٨) عبس، ٣٤

(٩) الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٢٣٨، وانظر ٣/ ١٨٧

(١٠) هود، ٢٣

(١١) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ١٠٠، ٩/ ١٠٠، وانظر ٣/ ٢٢٢، ٢٩٣

(١٢) النجم، ٣

(١٣) المطففين، ٢

قال: "يريدُ اکتالوا من الناس، وهما تعتقبان: (على ومن) في هذا الموضع؛ لأنه حقٌ عليه، وحكى عن العرب: رَمِيَتْ عن القوسِ وبالقوسِ وعلى القوسِ والمعنى واحدٌ"^(١).

هـ) ذهبَ الفراءُ إلى أن (كان) تأتي زائدةً في الجزاء، وذهبَ إلى مجيء فعلِ الشرطِ ماضياً والجوابِ مضارعاً ليسَ مخصوصاً بـكان، بل هو جائزٌ في غيرها، وقد استشهدَ على ذلك بقوله تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا لُوْفٌ }^(٢) يقول: "وكان قد يبطلُ في المعنى؛ لأنَّ القائلَ يقول: إن كنتَ تعطيني سألتك، فيكونُ كقولك: إن أعطيتني سألتك. وأكثرُ ما يأتي الجزاءُ على أن يثنقَ هو وجوابه. فإن قلتَ: إن تفعلُ أفعل، فهذا حسنٌ. وإن قلتَ: إن فعلتُ أفعلُ كان مستحازاً. والكلامُ إن فعلتُ فعلتُ. وقد قال في إجازته زهيرٌ:

ومن هَابَ أسبابَ المنايا يَنَلُّهُ ولو نالَ أسبابَ السماءِ بِسَلْمٍ^(٣)

يريدُ أن (كان) في الآية في حكمِ الزيادة، فكانَ فعلُ الشرطِ (يريد) فهو مضارعٌ كالجوابِ فقد توافقاً من هذه الجهة^(٤). وذهبَ الزجاجُ إلى أن كانَ في بابِ حروفِ الجزاءِ لها وجهان: جائزةٌ أن تكونَ لغوتها على معنى المضى عبارةً عن كلِّ فعلٍ ماضٍ، الثاني أنها على بابِ الأفعالِ الأخرى، ومعنى كانَ الإخبارُ عن الحالِ فيما مضى من الدهرِ، فمعنى كانَ ويكونُ العبارةُ عن الأفعالِ والأحوالِ^(٥). وفي البحرِ المحيطِ "وحكى عن الفراءِ أن (كان) زائدةٌ، ولهذا جُزِمَ الجوابُ، ولعله لا يصحُّ، إذ لو كانتَ زائدةً لكانَ فعلٌ يريدُ وكانَ يكونُ مجزوماً. وهذا التركيبُ من مجيء فعلِ الشرطِ ماضياً والجوابِ مضارعاً ليسَ مخصوصاً بـكان، بل هو جائزٌ في غيرها، كما روي في بيتِ زهيرٍ"^(٦).

و) ذهبَ الفراءُ إلى أن الاسمَ في لغة (أكلوني البراغيث) بدلٌ من الفاعلِ من الضميرِ، وأن يكونَ فاعلاً، والعاملُ فيه الفعلُ السابقُ عليه، فهو يُجيزُ لغة (أكلوني البراغيث)، وقد خرَّجَ على ذلك قوله تعالى: { فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ }^(٧) فقد قال: "فقد يكونُ رفعُ الكثيرِ من جهتين؛ إحداهما أن تُكررَ الفعلَ عليها، تريدُ عمي وصمٌ كثيرٌ منهم، وإن شئتَ جعلتَ (عموا وصموا) فعلاً للكثيرِ"^(٨). والتحوُّلُ في ذلك ثلاثةُ مذاهبَ، منهم من يجعلُ اللاحقَ

^(١) الفراء: معاني القرآن، ٢٤٦/٣، ٢٦٧/٢، وبنظر المرادي: الجني الداني، ص ٢٦٣، والسيوطي، مع المراجع، ٢/ ١٢٩

^(٢) هود، ١٥

^(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى

^(٤) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٥ - ٦

^(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٣/ ٤٢ - ٤٣

^(٦) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٥/ ٢٠٩ - ٢١٠

^(٧) المائدة، ٧١

^(٨) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣١٦

علامة لتثنية الفاعل وجمعه، ومنهم من يجعله ضميراً فاعلاً، وما بعده مبتدأ، والجملة المتقدمة في موضع الخبر، ومنهم من جعل ما بعده بدلاً منه^(١).

(ز) ذهب الفراء إلى أن الاسم بعد (لا التانيية للحسن) - لا التيرئة - مبني على الفتح، فهو يقول حول تخريج قوله تعالى: {فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ} ^(٢): إن العرب إذا بدأت بالتيرئة فنصبوها، لم تنصب بنون^(٣). وذهب الزجاج أن (لا) تنصب التكرات بغير تنوين^(٤).

(ح) قاعدة العطف على الضمير، فقد أجاز الفراء عطف الاسم المرفوع على الضمير المرفوع، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ} ^(٥) وبين أن الأجود والأحسن هو الفصل - (هو)^(٦). وذهب إلى ذلك أيضاً في قوله تعالى: {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ} ^(٧) فقد قال: "كأنه أراد أجمعوا أمركم وشركاؤكم، ولست أشتهيه"^(٨). وقد ذكر النحاس بأنه يقبح عند البصريين العطف على المضمير المرفوع إذا لم تؤكد، لأنه كأحد حروف الفعل، إلا أنه جائز عندهم في الشعر، وهو عند الفراء جائز في كل موضع^(٩). وقد أجازة الأخفش، وذكر أن الذي حسنه هو الفصل بأمركم^(١٠). وقد ذهب الزجاج إلى جواز ذلك وخرج عليه قوله تعالى: {يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَةَ وَالطَّيْرِ} ^(١١) فهو يقول: "والطير - والطير، فالرفع من جهتين: إحداهما أن يكون نسقاً على مدني أوبي، المعنى يا جبال رجعي التسييح أنت والطير، ويجوز أن يكون مرفوعاً على البدل"^(١٢).

(ط) ذهب الفراء أن (لات) تجز الزمان الواقع بعدها، واستشهد على ذلك بقراءة من قرأ قوله تعالى: {وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} ^(١٣) بجز لفظ (حين)، فهو يقول: "ومن العرب من يضيف (لات) فيخفف أنشدوني"^(١٤).

^(١) ينظر الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق، الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار

الأمل، إربد، ١٩٨٤م، ١٦٧/١، سبويه، الكتاب، ١٥/١ - ٢٣٦

^(٢) البقرة، ١٩٧

^(٣) الفراء: معاني القرآن، ١٢٠/١، ينظر ابن عبيش: شرح المفصل، ١٠٥/١

^(٤) الزجاج: معاني القرآن، ١/٢٧٠ - ٢٧١

^(٥) الأعراف، ٢٧

^(٦) الفراء: معاني القرآن، ١/٣٠٤

^(٧) يونس، ٧١

^(٨) الفراء: معاني القرآن، ١/٤٧٣

^(٩) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٥١/٢

^(١٠) الأخفش: معاني القرآن، ص ٣٤٦

^(١١) سبأ، ١٠

^(١٢) الزجاج: معاني القرآن، ٤/٢٤٣

^(١٣) ص، ٣

^(١٤) البيت رواه ابن السكيت في كتاب الأضداد، وصدده وتعرفن خلافاً مشمولاً ولتندمن ولات ساعة مندم

...ولات ساعة منذم

ولا أحفظُ صدره . والكلام أن يُنصبَ بها لأنها في معنى (ليس) . أنشدني المفضلُ :

تذكرُ حباً ليلى لاتَ حيناً واضحى الشيبُ قد قطعَ القريناً^(١)

فهذا نصب . وأنشدني بعضهم :

طلبوا صلحتنا وولاتَ أوانٍ فاجبتنا أن ليسَ حينَ بقاءٍ^(٢)

فحفض (أوان) فهذا خفض^(٣).

وذهب الرجاءُ إلى أن من خفضَ جعلها مبنيةً على الكسرِ لالتقاءِ الساكنين، وذكرَ أن من قال : وولاتَ أوانٍ جعله على معنى ليسَ حينَ أواننا، فلما حذِفَ المضافُ بُنيَ على الوقفِ ثم كُسِرَ لالتقاءِ الساكنين، ويذكرُ أن الكسرَ شاذُّ عندَ البصريين، ولم يروه الخليلُ وسيبويه^(٤).

(ي) ذهبَ الفراءُ إلى جوازِ نصبِ الفعلِ المضارعِ المقترنِ بفاءِ السببيةِ بعدَ الرجاءِ حملاً على التثنيةِ، واستشهدَ على ذلك بقوله تعالى : { لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابُ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ }^(٥) بنصبِ (أطَّلِعُ) ، وأنشدَ قولَ الشاعرِ :

علَّ ضروفَ الدهرِ أو دَولاتِها يُدللُّنا اللَّمةَ من لَمَاتِها

فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا^(٦)

فنصبَ (فتستريحُ) على الجوابِ بلعل^(٧).

وقد منعَ البصريونَ ذلك^(٨). والرجاءُ رواها بالرفعِ والنصبِ، فهو يُجيزُ ما ذهبَ إليه الفراءُ^(٩).

ومن أمثلةِ هذا النوعِ عندَ الرجاءِ :

(أ) ذهبَ الرجاءُ إلى أن (ثم) مبيِّ على الفتحِ، وعِلَّةُ بنايتهِ لالتقاءِ الساكنين، و(ثم) بالمكانِ

إشارةً بمزلةِ هناكَ زيدٌ، وهو للمكانِ المتراخيِ عنك، قلتُ ثم زيدٌ وهناكَ زيدٌ، ومنسَعِ إعرابِ (ثم) لإمامها، واستشهدَ على ذلك بقوله تعالى : { فَايْتِمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }^(١٠).

(١) البيت ليس منسوباً

(٢) البيت لأبي زيد الطائي

(٣) الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ٣٩٧ - ٣٩٨ ، بنظر الأشموني : شرح الأشموني ، ج ١ ص ٢٠٦ ، ابن هشام : معني اللبيب ، ١ /

٢٥٥

(٤) الرجاء : معاني القرآن ، ٤ / ٣٢٠ - ٣٢١

(٥) غافر ، ٣٦ - ٣٧

(٦) البيت غير منسوب

(٧) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ٩

(٨) الأشموني : شرح الأشموني ، ٣ / ٣١٢ - ٣١٣

(٩) الرجاء : معاني القرآن ، ٤ / ٣٧٥

(١٠) البقرة ، ١١٥

(ب) ذهب الزجاجُ إلى أن (ما) إذا دخلتْ توكيداً للشرطِ دخلتْ معها التَّوْنُ كما تدخلُ معَ لامِ القسمِ، واستشهدَ على ذلك بقوله تعالى: { فَأَمَّا لَدُهَيْنِ بِكِ فِئَاةٌ مِنْهُم مَّنْتَقِمُونَ أَوْ كُرَيْتُكَ }^(١) فقد ذكرَ أن ما دخلتْ توكيداً للشرطِ والتَّوْنِ الثَّقِيلَةِ في قوله (لندُهَيْنِ)^(٢). وفي الرهانِ: قالَ الزجاجُ: تلزمُ التَّوْنُ المؤكدةُ فعلَ الشرطِ عندَ وصلِ (إمّا) ولا تُحذفُ عندهُ إلا للضرورةِ، وكذلك قالَ المرْدُ، وسيبويه: لا تلزمُ فيجوزُ إثباتُها وحذفُها والإثباتُ أحسنُ، ويجوزُ حذفُ ما وإثباتُ التَّوْنِ، قالَ سيبويه: إن ثبتتْ لم تقمِ التَّوْنُ، كما أتتْ إذا أثبتتْ لم تجيءُ بما. واستشهدَ بقولِ الشاعرِ:

فَأَمَّا قُرَيْتِي وَلِي لَمَّةٌ فَإِنِ الْخَوَادِثِ أَوْدَى بِهَا^(٣)(٤)

(ج) ذهب الزجاجُ إلى أن الفعلَ المضارعَ بعدَ (إذن) منصوبٌ بأن، إمّا أن تقعَ ظساهرةٌ أو مضمرةٌ، واستشهدَ على ذلك بقراءةٍ من قرأ قوله تعالى: { فَإِذَا لَا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيرًا }^(٥)، ويذكرُ أن سيبويه ذهب إلى أن (إذن) هي نفسها الناصبة، فجعلها بمنزلةِ أن في العملِ، ويذكرُ سيبويه أن (أن) عندَ الخليل هي العاملة في باب (إذن)^(٦). وذهب ابن هشام إلى أن (إذن) هي الناصبة وليست (أن)، على اعتبار أنها بسيطة لا مركبة من إذ وأن^(٧).

(د) ذهب الزجاجُ إلى أن المفعول لأجله صورة من صور المفعول المطلق لبيان النوع، وليس نصبه لسقوط اللام، واستشهدَ على ذلك بقوله تعالى: { يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ }^(٨) وقال: "وإنما نصبه أنه في تأويل المصدر كأنه قال يحذرون حذراً... قال الشاعر:

وأغفرُ عوراءَ الكريمِ ادِّخارَهُ وأغرضُ عن شتمِ اللئيمِ تكراً^(٩)

والمعنى لادِّخاره"^(١٠). بينما ذهب سيبويه إلى أن ناصب المفعول له الفعل السابق له، لأنه علّة لمضمونه، ولذلك كان الأصل أن يجزَّء باللام، مثل قمت للأدب، فتحذف اللام وال ويقال قمت

(١) الزحرف، ٤١ - ٤٢

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ٤١٣

(٣) البيت للأعشى

(٤) الرركشي، بدر الدين: الرهان في علوم القرآن، تحقيق عماد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ٢ / ٤١٦

(٥) النساء، ٥٣

(٦) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٦٣

(٧) ابن هشام: معني اللبيب، طبعة المدني، ١ / ٢٠

(٨) البقرة، ١٩

(٩) البيت لحاتم الطائي

(١٠) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٩٧، شمس الدين ابن كمال باشا: أسرار النحو، تحقيق أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمّان،

أدباً^(١). بينما يرى الفراء أن العامل في المفعول لأجله هو الفعل على تقدير حرف الجر (من)، ومرة يقول على التفسير، ومرة ثالثة على الفعل لا بالقاء (من)، واستشهد على ذلك بيت حاتم الطائي^(٢).

وأغفر عوراء الكريم ادخاره
وأعرض عن شتم اللئيم فكراً

هـ) ذهب الزجاج إلى أن (مهما) أصلها (ماما)، أبدلت الألف الأولى هاءً ليختلف اللفظ، فـ(ما) الأولى هي ما الجزاء، و(ما) الثانية هي التي تزاو تأكيداً للجزاء، ودليله على ذلك أنه ليس شيء من حروف الجزاء إلا و (ما) تزاو فيه، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: { وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْخَرَنَّا بِهَا }^(٣)، وأجاز قول من قال بأن أصلها (مه) بمعنى الكف وتكون (ما) الثانية للشرط والجزاء^(٤)، وهذا ما ذهب إليه الكوفيون، والكسائي^(٥)، والذي ذهب إليه الزجاج هو قول الخليل^(٦) والفراء^(٧).

و) ذهب الزجاج إلى أن (حيث) مبنية لعنتين: أحدهما ألها لا تدل على موضع بعينه، والأخرى أن ما بعدها صلة؛ لأنها لا تضاف، ويقال حوثٌ وحيثٌ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ }^(٨). وحكى الكوفيون الكسر والإضافة، وسيبويه قال: حيث^(٩).

ز) ذهب الزجاج إلى أن (نحن) مبنية على الضم، وعلّة بناؤه هو أن (نحن) لجماعة المخلطين، ومن علامة الجماعة (الواو)، والضمّة من جنس الواو، فلما اضطروا إلى حركة (نحن) لالتقاء الساكنين حرّكوها بما يكون للجماعة، وقال أن واو الجماعة إذا حرّكت لالتقاء الساكنين ضُمَّتْ، نحو: { اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ }^(١٠)، وخرّج على ذلك قوله تعالى: { إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ }^(١١)،^(١٢).

(١) ينظر الرضي: شرح الكافية، ١٧٥١، السيوطي: معجم المراجع، ١٧٨/١

(٢) الفراء: معاني القرآن، ١٧/١، ٥/٢، وبنظر حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٢٠٩ - ٢١٠

(٣) الأعراف، ١٣٢

(٤) الزجاج: معاني القرآن، ٣٦٩/٢

(٥) الأشموني: شرح الأشموني، ١٢/٤

(٦) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١٤٦/٢

(٧) ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٨٠م، ٤٥، النريزي: أبو عبد الله محمد بن الخطيب، شرح القصائد العشر، تحقيق فخر الدين قبولة، الطبعة الرابعة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م، ٤٨

(٨) الأعراف، ٢٧

(٩) الزجاج: معاني القرآن، ٣٢٩/٢

(١٠) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١٢١/٢ - ١٢٢

(١١) البقرة، ١٦

(١٢) البقرة، ١٤

(١٣) الزجاج: معاني القرآن، ٨٩/١

وذهب ابن هشام إلى أن الأصل (نحْن) فُلَيْتَ حركة الحاءِ على التَّوْنِ، وأسكنت الحاءَ، وذهب محمد بن يزيد إلى أن (نحْن) مثل (قبل وبعد)، لأنها متعلقة بالإخبار عن اثنين وأكثر، وذهب أحمد بن يحيى إلى أنها مثل (حيث) تحتاج إلى شيئين بعدها، وذهب الفراء وتعلب إلى أنها مبنية لما تَضَمَّنَ معنى التَّشْيِيعِ والجمعِ قَوِيَّ بأقوى الحركات، وذهب الأخفش إلى أن نحن للمرفوع فحرك بما يشبه الرفع^(١).

(ح) ذهب الزجاج إلى جوازِ بحِيءِ (ما) بمعنى (مَنْ) واستشهد على ذلك بقوله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} ^(٢) يقول: "وقيل معنى (ما) ههنا معنى (مَنْ) المعنى والسَّمَاءِ والذي بناهها، ومرء عن أهل الحجاز " سبحان ما سبَّحت له " أي ؛ سبحان الذي سبَّحت، ومن سبَّحت له ^(٣). وقال بهذا أبو جعفر النحاس^(٤).

(ط) ذهب الزجاج إلى أن علة بناء (الآن) لتضمينه معنى الإشارة، لأن معناه هذا الوقت، وقد ورد قوله هذا في معرض تفسيره لقوله تعالى: {الآن وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} ^(٥)، وقوله تعلل: {الآن جئت بالحق} ^(٦) فهو يقول: " وبني (الآن) وفيه الألف واللام، لأن الألف واللام دخلتا بعهد غير متقدم ... وهذه الألف واللام تنويان عن معنى الإشارة ^(٧).

وكان ما ذهب إليه الزجاج قد قال به سيبويه والأخفش والجرمي والمازني، وذهب المراد وابن السراج إلى أن بناءها ؛ لأنه وقع من أول وهلة معرُفاً باللام، والأصل فيه أن يكون نكرة، ثم يعرف، ولما جاء على غير بابي، والدليل على ذلك أنه لا يُستعمل إلا معرُفاً بالألف واللام^(٨). بينما ذهب الفراء إلى بنائها لأنه نُقِلَ من فعلٍ ماضٍ وهو (آن) معنى حان فبقي على بنائه استصحاباً على حد: " أمَّاكم عن قيل وقال ^(٩) .

(ي) ذهب الزجاج إلى جوازِ حذفِ الفعلِ والفاعلِ والمفعولِ الأولِ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ} ^(١٠) بنصب (أحياء) يقول: ولو قرئت بل أحياء عند ربهم لجاز المعنى أحسبهم أحياء ^(١١).

^(١) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١ / ١٨٩، السيوطي: مع الموامع، ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨

^(٢) الشمس، ٧

^(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٥ / ٣٣٢

^(٤) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٥ / ٢٣٦

^(٥) يونس، ٥١

^(٦) البقرة، ٧١

^(٧) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ١٥٢، ٣ / ٢٤ - ٢٥

^(٨) بنظر السيوطي: مع الموامع، ٣ / ١٨٥ - ١٨٦، الإسفرايني: فائحة الإعراب في إعراب الفائحة ص ١٥٥ - ١٥٦

^(٩) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٤٦٧ - ٤٦٩، بنظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢ / ٢٥٨، السيوطي: مع الموامع، ٣ / ١٨٥ - ١٨٦

^(١٠) آل عمران، ١٦٩

^(١١) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٤٨٨، بنظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٣ / ١١٢

ثانياً - آيات وقراءات قرآنية أُيِّدَتْ بِهَا قَوَاعِدُ نَحْوِيَّةٌ، وَثَبَّتْ بِهَا، فَقَدْ أَخَذَ كُلُّ مَنْ الْفَرَاءِ وَالزَّجَّاجِ مِنَ الْقُرْآنِ أَدْلَةً عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ أَوْ تِلْكَ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى الشُّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ وَالنَّشْرِيَّةِ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ عِنْدَ الْفَرَاءِ مَا يَلِي :

أ) قَاعِدَةُ حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ لِلدَّلَالَةِ الْمَقَامِ عَلَيْهِ، فَقَدْ ذَهَبَ الْفَرَاءُ إِلَى حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ لِلدَّلَالَةِ الْمَقَامِ عَلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ وَالْقُرْآنِ الْقِرَائِيَّةِ، مِنْ ذَلِكَ تَفْسِيرُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { أَيْخَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ }^(١) يَقُولُ عَلَى رَفْعِ قَادِرِينَ: " وَلَوْ كَانَتْ رَفْعاً عَلَى الْإِسْتِنَافِ، كَأَنَّهُ قَالَ: بَلَى نَحْنُ قَادِرُونَ عَلَى أَكْثَرِ مَنْ ذَا، كَانَ صَوَاباً^(٢)، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى فَهْتَدُوا قُلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا }^(٣) التَّقْدِيرُ عِنْدَهُ هِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ^(٤)، كَمَا ذَهَبَ إِلَى حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ لِلدَّلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِمَّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ }^(٥) يَقُولُ: " وَإِذَا نَصَبْتَ أَرَدْتَ: وَلَكِنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ، وَإِذَا رَفَعْتَ أَحْبَرْتَ، فَكَفَاكَ الْخَيْرُ مِمَّا قَبْلَهُ " ^(٦)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَلَيْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ هَذَا بَعْطِي شَيْخًا }^(٧) وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { هَذَا بِمَا لَدَيْ عَيْدُ }^(٨) يَقُولُ: " كُلُّ هَذَا عَلَى الْإِسْتِنَافِ؛ وَلَوْ تَوَيْتَ الْوَصْلَ كَانَ نَصِيباً قَالَ: وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ:

مَنْ يَكُ ذَا بَتِّ فَهَذَا بَتِّي مَقِيظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِي

جَمَعْتُهُ مِنْ نَعَجَاتٍ سِتِّ^(٩)»^(١٠)

وَذَهَبَ الزَّجَّاجُ إِلَى حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ لِلدَّلَالَةِ الْمَقَامِ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَجَازَ رَفَعَ (مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ) عَلَى أَلْسِنِهَا خَبْرَ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ قُلْ مِلَّتُنَا وَدِينُنَا مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ^(١١)، وَيَجُوزُ عِنْدَهُ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَالرَّفْعُ عِنْدَهُ عَلَى مَعْنَى وَلَكِنْ هُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ^(١٢).

^(١) القيامة ، ٤

^(٢) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ٢٠٨

^(٣) البقرة ، ١٣٥

^(٤) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٨٣

^(٥) الأحزاب ، ٤٠

^(٦) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ١٧٠ - ١٧١

^(٧) هود ، ٧٢

^(٨) ق ، ٢٣

^(٩) البيت لرؤبة بن العجاج ، ينظر الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ١٧

^(١٠) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ١٧

^(١١) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ٢١٣

^(١٢) المصدر السابق ، ٤ / ٢٣٠

ب) ذهب الفراء إلى جواز نيابة غير المفعول به مع وجوده مطلقاً، وقد أيدها بقوله تعالى: **{ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ }** ^(١) بقراءة من قرأ نُجِّي بنون واحدة ونصب المؤمنين، فهو يرى أن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه، إلا أن يكون أضرَمَ المصدر في نُجِّي فنوي به الرفع ونصب (المؤمنين)، فيكون كقولك: ضرب الضرب زيداً، ثم تُكثي عن الضرب فتقول: ضرب زيداً. كذلك نُحسي النجاء المؤمنين ^(٢). وقول الفراء هذا جار على مذهب الكوفيين الذين يجوزون نيابة غير المفعول مع وجوده مطلقاً ^(٣).

ج) ذهب الفراء إلى أن الخبر يرتفع بالمبتدأ، والمبتدأ يرتفع بالخبر، وقد نص على ذلك عند تخريجه لعدد من الآيات، فهو يقول في تخريجه لقوله تعالى: **{ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ }** ^(٤): "والحاقة مرفوعة بما تعجبت منه من ذكرها، كقولك: الحاقة ما هي الحاقة؟ والثانية راجعة على الأولى. وكذلك قوله: **{ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ }** ^(٥) و **{ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ }** ^(٦) ومعناه أي شيء القارعة؟ فما هي في موضع رفع بالقارعة الثانية، والأولى بجملة " ^(٧). والعامل في المبتدأ والخبر عند البصريين هو معنى الابتداء، وهو التجرؤ من العوامل اللفظية لا الإسناد، وقال آخرون: معنى الابتداء عامل في المبتدأ والمبتدأ عامل في الخبر، وذهب الكوفيون إلى أن كل واحد منهما عامل في الآخر ^(٨). وذهب ابن كمال باشا إلى أن العامل فيهما شبههما بالفاعل، فهو يرى أنهم يعدونهما من ملحقات الفاعل، والمبتدأ عمدة البيان، ثم استحق التقديم والتعريف ^(٩).

^(١) الأنبياء، ٨٨

^(٢) الفراء، معاني القرآن: ٢ / ٢١٠

^(٣) ينظر البغدادي: عبد القادر، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط ١، دار صادر بيروت، (د.ت)، ١ / ١٦٣، السيوطي، مع المواع، ٢ / ٢٦٥ - ٢٦٦، السلسلي: شفاء العليل، ١ / ٤١٨، الأزهرى: شرح التصريح، ١ / ٢٩٠، الكنعمراوي، المؤني في النحو الكوفي، ص ٢١، الأشموني: شرح الأشموني مع الصبان، ١ / ٣٢٨، أبو حيان: البحر المحیط، ٦ / ٣٥، ابن هشام: قطر الندى، ص ١٨٩، أوضح المسالك، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٨٠ م، ١ / ٣٧٩، أبو البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد، مراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م، ٢ / ٣٦٥

^(٤) الحاقة، ١

^(٥) الواقعة، ٢٧

^(٦) القارعة، ١

^(٧) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ١٨٠، وينظر ١٢ / ١٢ - ١٣، ٤٦، ١٠١، ١٠٩، ١٠٩، ٧٨، ٧٦، ٧٨، ١٠٠، ١٠٠ / ٣، ١٦، ١٦٢.

^(٨) ينظر ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم ٥، ١ / ٤٤، ابن عبيش: شرح المفصل، ١ / ٨٤، الرضي: شرح الكافية، ١ / ٢١، ٨٧، ابن هشام: أوضح المسالك، ١ / ١٣٧، الأشموني: شرح الأشموني، ١ / ١٤٩، السيوطي، مع المواع، ٢ / ٨، أبو حيان: الأشباه والنظائر، ١ / ٢٤٦ - ٢٤٧، ابن جنى: الخصائص، ١ / ١٦٦.

^(٩) ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص ١٠٦

(د) أجازَ الفراءُ العطفَ على جوابِ الشرطِ بفعلٍ منصوبٍ (بأن) مضمرة بعدَ الفاءِ، واستشهدَ على ذلك بقوله تعالى: { وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُوْتُوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ }^(١١) يقول: "جزم ورفع . ولو نصبت على ما تنصب عليه عطف الجزاء إذا استغني لأصبت"^(١٢). وذهب سيويو إلى جوازِ العطفِ على جوابِ الشرطِ بفعلٍ منصوبٍ بـ (أن) مضمرة بعدَ الفاءِ^(١٣)، واستشهدَ على ذلك بقوله تعالى: { وَإِنْ تُبْذَوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ }^(١٤)، وذهب إلى ذلك أبو جعفرِ النحاسُ، غيرَ أنه فضلَ عليه الجزم^(١٥)، وذهب ابنُ مالكٍ على ذلك أيضاً^(١٦).

(هـ) ذهبَ الفراءُ إلى أن ما تأتي اسماً موصولاً، فقد قال في تفسيرِ قوله تعالى: { فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ }^(١٧) يقول: "و لم يقل: بما تؤمر به - والله أعلم - أرادَ فاصدع بالامر . ولو كان مكانَ (ما) (من) أو مما يرادُ به البهائم، لأدخلتَ بعدها الباءَ كما تقول: اذهب إلى من تؤمر به، واركب وما تؤمر به، ولكنَّه بالمعنى بمنزلة المصدرِ؛ ألا ترى أنك تقول: ما أحسن ما تنطلق لأنتك تريد: ما أحسن انطلاقتك، ... ومثله قوله تعالى: { يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ }^(١٨) كأنه قيلَ له: افعلي الأمرَ الذي تؤمر به"^(١٩). وذهب الكوفيون والأخفش وابنُ السراج إلى أن (ما) اسمٌ موصولٌ مفتقرٌ إلى ضميرِ المصدرِ، وذهب سيويو والجمهور إلى أنها حرفٌ، فلا يعودُ عليه ضميرٌ من صلتها^(٢٠).

(و) ذهبَ الفراءُ إلى أن أسماءَ الإشارةِ يجوزُ أن تقعَ موصولةً، وإن لم يكن معها (ما)، واحتجَّ بقوله تعالى: { وَمَا تَلَّكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى }^(٢١) فهو يقول: " (بيمينك) في مذهبِ صلةٍ لتلك؛ لأنَّ تلكَ توصولان كما توصل الذي، قال الشاعرُ:

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتُ وَهَذَا تَحْمِيلَيْنِ طَلِيقٌ^(٢٢)

^(١١) البقرة، ٢٧١

^(١٢) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٨٧

^(١٣) سيويو: الكتاب، ٣ / ٩٠

^(١٤) البقرة، ٢٨٤

^(١٥) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١ / ٣٠٤

^(١٦) ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢ / ٣٧٧

^(١٧) الحجر، ٩٤

^(١٨) الصافات، ١٠٢

^(١٩) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٩٣ - ٩٤

^(٢٠) ينظر المرادي: الجنى الداني، ص ٣٣٢، المالكى: رصف المبان، ص ٣١٥، ابن هشام: معني اللبيب، ص ٢٨٩

^(٢١) طه، ١٧

^(٢٢) البيت ليزيد بن المرغ الحميري، ينظر الفراء: معاني القرآن، ٢ / ١٧٧

يريدُ الذي تحملينَ طليقاً" (١). وفي إعراب القرآن للنحاس: "وزعمَ الفراءُ أن تلكَ هنا اسمٌ ناقصٌ وصلتهُ يمينك ، وأكدّه الميردُ" (٢)، وقد وافقه الزجاجُ، وذهبَ إلى أن (ذا) الإشاريةُ تأتي بمعنى الذي، واستشهدَ على ذلكَ بيوتَ يزيدَ بنِ المفرغِ (٣)، وذكرَ ابنُ يعيشَ أن الكوفيينَ ذهبوا إلى أن جميعَ أسماءِ الإشارةِ تقعُ موصولةً، وذكرَ بأن البصريينَ لم يعرفوا (ذا) اسماً موصولاً إلا مع ما (٤).

(ز) أجازَ الفراءُ إعمالَ (إذن) بعدَ الفاءِ، واستشهدَ على ذلكَ بقوله تعالى: { أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا } (٥) فهو يقولُ: وفي قراءةِ عبدِ اللهِ منصوبةً (فإذاً لا يُؤثوا النَّاسَ نَقِيرًا) (٦). وقد أجازَ سيبويهُ الإعمالَ والإهمالَ (٧)، وأجازَ الميردُ كذلكَ (٨). وقد أجازَ الزجاجُ النَّصبَ في غيرِ القرآنِ الكريمِ، فأما المصحفُ فلا يُخالفُ (٩).

(ح) ذهبَ الفراءُ إلى أن أسماءَ البلدانِ لا تنصرفُ حقتً أو ثقلتً، واستشهدَ على ذلكَ بقوله تعالى: { اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِن لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ } (١٠) فهو يرى أنها لا تكادُ تتكررُ في الكلامِ، لذا استحسنَ أن تكونَ الألفُ في مصرَ للوقفِ عليها، محتجاً بقراءةِ عبدِ اللهِ وقراءةِ أبي { اهْبِطُوا فَإِن لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ واسْكُنُوا مِصْرًا } ثم قاسها على قراءةٍ ليسَ فيها خلافٌ، وفي سورةِ يوسفَ بغيرِ ألفٍ { ادْخُلُوا مِصْرًا إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } (١١) (١٢). وقد أوردَهَا سيبويهُ بلا تنوينٍ أرادَ بها مصرًا بلدًا بعينيه، وعندهُ أن الاسمَ إذا كانَ على ثلاثةِ أحرفٍ أعجميًا وإن كانَ خفيفاً يجوزُ منعهُ وصرْفُهُ (١٣).

(ط) أجازَ الفراءُ حذفَ صدرِ جملةِ صلةِ (ما)، وخرَجَ على ذلكَ قوله تعالى: { إِنِ اللَّهُ يَسْتَجِيبُ أَن يُضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ } (١٤) برفعِ (بعوضة)، فهو يقولُ: "والرَّفْعُ في (بعوضة) ها هنا

(١) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ١٧٧

(٢) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٣ / ٣٦، ينظر ابن عصفور الأشيلي: شرح جمل الزجاجي، ١ / ١٦٨

(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٢٨٧ - ٢٨٩

(٤) ابن يعيش: شرح المفصل، ٤ / ٢٣ - ٢٤

(٥) النساء، ٥٣

(٦) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٢٧٣، وينظر ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي، ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩

(٧) سيبويه: الكتاب، ط دار صادر، ١ / ٤١١ - ٤١٢

(٨) أبو العباس الميرد: المغتضب، ٢ / ١١، وينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٧ / ١٦

(٩) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٦٢

(١٠) البقرة، ٦١

(١١) يوسف، ٩٩

(١٢) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٤٢ - ٤٣

(١٣) ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١ / ٢٣٢، أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥، الكنفسراوي:

المرفي في النحو الكروي، ص ١٦

(١٤) البقرة، ٢٦

جائزاً لأن الصلّة تُرْفَعُ^(١) على تقدير هو بعوضة . وقد أجاز ذلك الخليل وسيبويه على ضعف^(٢)، وتابعهم الأخفش^(٣) وأبو جعفر النحاس، وذكر النحاس أنها لغة بني تميم، وأن هذا الحذف أقبح من الحذف في (الذي)^(٤). وذهب الزجاج إلى جواز رفع بعوضة على إضمار هو، كأنه قال مثلاً الذي هو بعوضة، وذهب إلى جواز القراءة بها، وقد أشار إلى أنه لم يسمع أحداً قرأ بها، واستدل على ذلك بقراءة من قرأ قوله تعالى: { تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ }^(٥)، وقال: وقد قرئ به - جاز أن يقرأ { مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ } . ولكنّه في (الذي أحسن) أقوى لأن الذي أطول، وليس للذي مذهب غير الأسماء^(٦).

أما أمثلة هذا النوع عند الزجاج:

(١) ذهب الزجاج إلى أن لفظه (ويك) أصلها (وي) منفصلة من (كان) وهي اسم سميّ به الفعل، وهو أعجب، وهي كلمة يقولها المنتدم، وخرج على ذلك قوله تعالى: { يَقُولُونَ وَيَكُ أَنْ اللَّهَ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنْ اللَّهَ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكُ آله لَا يَفْلَحُ الكَافِرُونَ }^(٧)، هو يقول: " والقول الصحيح في هذا ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس . قال سألت عنها الخليل فزعم أنها (وي) مفصلة من كان^(٨). وقد ذكر الأنباري رأي سيبويه والخليل في هذا، وذكر أن الأخفش ذكر أنها الكاف متصلة بـ (وي) وتقديره: ويك أعلم أن الله، ويك كلمة تقرير، وأن مفتوحة بتقدير أعلم^(٩)، وقد ذهب الفراء إلى أن ويك أن أصلها (وي) متصلة بالكاف، وأصله ويك وحذفت اللام^(١٠).

(٢) ذهب الزجاج إلى جواز صرف الفاظ العدد المعدولة عن وزن (فَعَالٌ وَمَفْعَلٌ) مثل أحادٍ وموحدٍ وثناٍ ومثنىٍ وثلاثٍ ومثلثٍ ورباعٍ ومربعٍ وخماسٍ وخمسةٍ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: { جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أجنحةٍ مثنىٍ وثلاثٍ ورباعٍ }^(١١)، { فَالْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ

(١) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٢

(٢) سيبويه: الكتاب، ٢/ ٢٨٦

(٣) الأخفش: سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق فائز فارس، ص ٥٣

(٤) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/ ١٥٣

(٥) الأنعام، ١٥٤

(٦) الزجاج: معاني القرآن، ١/ ١٠٤

(٧) القصص، ٨٢

(٨) الزجاج: معاني القرآن، ٤/ ١٥٦

(٩) ابن الأنباري: البيان في إعراب غريب القرآن، ٢/ ٢٣٧

(١٠) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٣١٢، ينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٧/ ١٣٥، أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن،

٣/ ٢٤٤

(١١) فاطر (الملائكة)، ١

النساء مثنى وثلاث ورباع^(١) وقاس على ذلك سداس ومسدس وسباع ومسيح وثمان ومثمن وتساع ومتسع، وعلّة بنائه عنده لاجتماع علتين، أنّه عدل عن تأنيث، وأنّه نكرة، والتكسرة أصل للأسماء^(٢). ومنع ذلك البصريون؛ لأنّ فيه إحداث لفظي، ثمّ تكلمت به العرب^(٣). وقال الفراء: لم ينصرف؛ لأنّ فيه معنى الإضافة والألف واللام، وأجاز الفراء صرفه في العدد على أنّه نكرة، وهذا ما ذهب إليه الكسائي أيضاً^(٤).

٣) أجاز الزجاج زيادة (لا) إذا سبقها (أن) بفتح همزة إن، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: {وما يُشعِرُكُمْ أنّها إذا جاءت لا يؤمنون}^(٥)، فقد قال: "وقد قال بعضهم إنّها (إن) التي على أصل الباب، وجعل (لا) لغواً، والمعنى وما يُشعِرُكُمْ أنّها إذا جاءت يؤمنون"^(٦). والفراء والكسائي قالوا بزيادة (لا)، وهي عندهم في هذا الموضع صلة^(٧).

٤) ذهب الزجاج إلى أنّه إذا جمع بين لفظي التوكيد كان للدلالة على أنّه واقسح في حال واحدة، وقد أيد ذلك في تخرجه لقوله تعالى: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}^(٨)، ذهب إلى ما قاله سيويو والخليل إلى كونها توكيداً بعد توكيد، وخرج المعنى على أنّه فسجدوا كلّهم في حال واحدة، وهو قول محمد بن يزيد، وقول سيويو والخليل عنده أجود^(٩). ولو كان ما قال الزجاج صحيحاً، لكانت (أجمعون) منصوبة؛ لأنّ الحال لا يأتي إلا منصوباً، ولا تكون مرفوعة. وذهب العكبري إلى أنّها توكيد بعد توكيد^(١٠).

٥) ذهب الزجاج إلى عدم جواز تقديم الحال على (ذبيها) المحرورة كقوله: مررتُ راكباً بزيد، على أن يجعل الراكب حالاً من الجرور؛ لأنّ الحال صفة، والصفة من التوابع، فإنّه لا يجوز تقديم الجار على الجرور، فلا يجوز تقديم ما هو تابع له، وقد خرج على ذلك قوله تعالى: {وقا

(١) النساء، ٤.

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٩/٢، وينظر ٤/٢٦١، السيوطي: معجم الهوامع، ٨٤/١.

(٣) السيوطي: معجم المعجم، ٨٤/١.

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/٢٥٤، ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/١٣٤.

(٥) الأنعام، ١٠٩.

(٦) الزجاج: معاني القرآن، ٢/٢٨٢، وينظر ابن هشام: معني اللبيب، طبعة المدين، ١/٢٥١.

(٧) الفراء: معاني القرآن، ١/٣٥٠، وينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢/٩٠، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيظ /

٤/٢٠٢.

(٨) الحجر، ٣٠.

(٩) الزجاج: معاني القرآن، ٣/١٧٩.

(١٠) أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين: الباب في علل البناء والإعراب، تحقيق، غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر،

بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ١/٤٠٣.

أرسلناك إلا كافة للناس {^(١) فكافة عنده حال من الكاف في أرسلناك، أي ؛ وما أرسلناك إلا لتكفؤ الناس عن الشرك والكبائر^(٢)، وذهب ابن كيسان إلى أنه يجوز ذلك، والمعنى عنده : وما أرسلناك إلا إلى الناس كافة أو قاطبة^(٣).

(٦) ذهب الزجاج ومعه قدماء المصريين^(٤) إلى جواز تقديم خير ليس عليها، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : { أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ }^(٥) والمعنى عنده : ليس العذاب مصروفاً عنهم يوم يأتيهم، فهو يرى أن يوم منصوب بمصروف، وهو خير ليس، فيكون يوماً معمولاً للخير مصروفاً، وقد تقدم عليه، فالخير نفسه أولى من معموله في التقدم لأنه الأقوى^(٦). وذهب البصريون إلى جواز تقديم خير ليس عليها، لأنه تقدم معمول خيرا عليها، وتقدم معمول الخير عندهم دليل على جواز تقديم الخير، بينما ذهب الكوفيون والمبرد من البصريين إلى عدم جواز تقديم خير ليس عليها وأجاز الفراء وابن برهان والزنجشري وابن عصفور من المتأخرين تقدم خير ليس عليها^(٧).

(٧) يرى الزجاج أن (لا) أحرقت بحرى ليس في رفع الاسم خاصة فترفعه، ولا تعمل في الخير شيئاً، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : { أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ }^(٨)، وقوله تعالى : { يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ }^(٩) وقوله تعالى : { فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ }^(١٠) فقد قال : " زعم سيبويه والخليل أنه يجوز أن تُرفع التكررات بتوئين، ويقول : أن تكون (لا) رافعة كلياً كما قال الشاعر :

مَنْ صَدَّ عَنْ نَيْرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٌ^(١١)
واستدل بأنه لم يسمع التصب في خيرها ملفوظاً به^(١٢).

(١) سبأ، ٢٨.

(٢) الزجاج : معاني القرآن، ٤ / ٢٥٤.

(٣) الإسفراييني : فائحة الإعراب في إعراب الفائحة، ص ١٤٥.

(٤) الأزهرى : شرح التصريح، ١ / ١٨٨.

(٥) هود، ٨.

(٦) الزجاج : معاني القرآن، ٣ / ٤٠، وقد ذكر السيوطي في كتابه مع المعاني ٢ / ٨٨، أن الزجاج منع تقدم خير ليس عليها وهذا خطأ.

(٧) بنظر ابن هشام : الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ١٦٠ - ١٦٤، المسألة الثامنة عشرة، أبو بكر الزبيدي : اختلاف النصوص في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، ص ١٢٣، الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح، ١ / ١٨٨.

(٨) القصص، ٢٨.

(٩) الطور، ٢٣.

(١٠) البقرة، ١٩٧.

(١١) البيت لسعد بن مالك بن ضبيعة.

(١٢) الزجاج : معاني القرآن، ١ / ٢٧٠ - ٢٧١، ٤ / ١٤٢، ٥ / ٦٣، بنظر السيوطي : مع المعاني، ٢ / ١١٩.

٨) ذهب الرَّجَّاحُ إلى جوازِ إنباءِ المفردِ عنِ الجمعِ، من غيرِ أن يكونَ من أسماءِ الفاعلينِ، في التَّمييزِ، فالواحدُ في التَّمييزِ ينوبُ عنِ الجماعةِ، وكذلك في التُّكراتِ العامَّةِ الَّتِي يُفهمُ منها معنى الجمعِ، واستشهدَ على ذلكَ بقوله تعالى: { مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا }^(١) فهو يقولُ: " و رفيقاً منصوبٌ على التَّمييزِ، ينوبُ عن رُفقاء، وقالَ بعضهم لا ينوبُ الواحدُ عن الجماعةِ، إلا أن يكونَ من أسماءِ الفاعلينِ "^(٢).

٩) ذهب الرَّجَّاحُ إلى وقوعِ (غيرِ) موقعَ (إلا) في الاستثناءِ المنقطعِ، واستشهدَ على ذلكَ بقوله تعالى: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }^(٣) بنصبِ (غيرِ)، فهو يقولُ: " ويجوزُ نصبُ (غيرِ) على ضربينِ: على الحالِ وعلى الاستثناءِ فكأنَّكَ قُلْتَ: إلا المَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ، وحقُّ (غيرِ) من الإعرابِ في الاستثناءِ النَّصْبُ إذا كانَ ما بعدُ إلا متَّصوِّباً، فأما الحالُ فكأنَّكَ قُلْتَ فيها: صراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ لا مَغْضُوباً عَلَيْهِمْ "^(٤).

وحملَ الأُخفشُ على وقوعِ (غيرِ) موقعَ (إلا) في الاستثناءِ المنقطعِ، قالَ: " جعلوه على الاستثناءِ الخارجِ من أوَّلِ الكلامِ في لغةِ أهلِ الحجازِ "^(٥). وتابع الرَّجَّاحُ وأبو جعفرِ النَّحاسُ أبا عبيدةَ معمرَ بنَ المثنى^(٦)، والمبردُ، ومنعَ ذلكَ الكوفيُّونَ. قالَ الكوفيُّونَ: لا يكونُ استثناءٌ؛ لأنَّ بعدهُ (ولا الضالِّينَ)، ولا تردادُ (لا) في الاستثناءِ^(٧). ومنعَ ذلكَ الفراءُ، وقالَ: " وقد قالَ بعضُ من لا يعرفُ العربيَّةَ: إنَّ معنىَ (غيرِ) في (الحمدِ) معنىَ (سوى)، وإنَّ (لا) صلةٌ في الكلامِ ... وهذا غيرُ جائزٍ ... "^(٨).

١٠) ذهب الرَّجَّاحُ إلى جوازِ مجيءِ (إلا) وما بعدَهَا صفةً بمعنىَ (غيرِ)، واستشهدَ على ذلكَ بقوله تعالى: { فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ }^(٩) برفعِ (قوم) بقولِ: " ويجوزُ الرفعُ على أن يكونَ على معنىِ فهلاً كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ غيرُ قومِ يونسَ، فيكونُ { إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ } صفةً، ويجوزُ أن يكونَ بدلاً من الأولِ ... "^(١٠)، واستشهدَ على ذلكَ أيضاً بقوله تعالى:

^(١) النساء، ٦٩

^(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٢/ ٧٣ - ٧٤

^(٣) الفاشية، ٧

^(٤) الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٥٣، ينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ١/ ٢٩

^(٥) الأُخفش: معاني القرآن، ص ١٨

^(٦) السيوطي: معجم المصنفين، ١/ ٢٣١ - ٢٣٢

^(٧) أبو جعفر النَّحاس: إعراب القرآن، ١/ ١٢٥

^(٨) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٨، ينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ١/ ٢٩

^(٩) يونس، ٩٨

^(١٠) الزجاج: معاني القرآن، ٣/ ٢٤ - ٢٥

{ إن كَانَتْ إِلا صَيِّحَةً وَاجِدَةً }^(١) برفع (صَيِّحَةً)^(٢)، وأجازَ ذلكَ الفراءُ، واستشهدَ بقوله تعالى :
{ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أَلُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلا قَلِيلٌ مِّمَّنْ أَلْحَيْنَا
مِنْهُمْ }^(٣) برفع (قليل)^(٤)، تابعَ الزجاجُ كلَّ من الفراءِ المبرِّدِ^(٥)، وكذلك أبو جعفرِ النَّحَّاسِ^(٦).

(١) يس ، ٢٩

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ٤ / ٢٨٤

(٣) هود ، ١١٦

(٤) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٤٧٩ ، ٢ / ٣٠

(٥) المبرد : المقتضب ، ٤ / ٤١٣

(٦) أبو جعفر النَّحَّاسِ : معاني القرآن ، ٣ / ٣٩١

ثالثاً- إذا وجدت آيات أبدت بها قواعد نحوية وثبتت، فإن هناك آيات وقراءات قرآنية ردت بها قاعدة نحوية، فالآية لم يقتصر دورها عند هذين التحوين على توليد قاعدة نحوية، أو دعمها وتأييدها، بل جاءوا بآيات وقراءات ردوا بها بعض القواعد، وضعها غيرهم، ممن سبقهم من العلماء، فقد اعتمدوا على آيات القرآن الكريم وقراءاته في نقض ما قد يراه غيرهم من آراء لم تلل موافقتهم وتأييدهم، فوجدوا في الآية وقراءات القرآن دليلاً عكسياً على صواب ما يرون، وخطأ ما يراه غيرهم، ويمكن اعتبار أي رأي أبدياه حول قاعدة أو نظرية نحوية رأى غيرهم عكسها هي من هذا الباب . ومن أمثلة ذلك عند الفراء ما يلي :

(أ) منع الفراء تقدم الفاعل على فعله، وأنه لا يصح خلوه الفعل من مكني الاسم المتقدم، فهو يرى أن "الفعل" إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكني من الاسم، يقول معلقاً على قوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} ^(١): "ولو قيل: (والعمل الصالح) بالنصب على معنى: يرفع الله العمل الصالح، فيكون المعنى يرفع الله العمل الصالح، ويجوز على هذا المعنى الرفع كما جاز النصب لمكان الواو في أوله" ^(٢)، وأحمد بن يحيى يرى أن "العمل" فاعل للفعل يرفعه" ^(٣). ويروي الفراء مستشهداً على ذلك قول الشاعر:

ما للجمال مشيها ونيدا
أجنديلاً يَحْمِلُنْ أَمْ حَدِيداً ^(٤)

فقد خفض الفراء مشيها على البدل من الجمال، وهذا يدل على رفضه قاعدة من قال بجواز تقديم الفاعل على الفعل، وهو الذي ذهب إليه الكوفيون، بينما منع ذلك البصريون، ولم يجيزوه ^(٥).

(ب) ذهب الفراء إلى أن (لو) تأتي شرطية، وقد تأتي حرفاً مصدرياً، مثل (أن) المصدرية تماماً، فتؤول مع ما بعدها بمصدرٍ يُعْرَبُ حسب العوامل، ويقع ذلك غالباً بعد التمني، واستشهد لذلك بقوله تعالى: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} ^(٦) وفي قوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ} ^(٧) وقوله: {وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تُؤَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} ^(٨) يقول: "نعم ذلك جائز في وددت؛ لأن العرب تلقاها مرة بـ"أن" ومرة

^(١) فاطر ، ١٠ .

^(٢) الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ٣٦٧ .

^(٣) أبو جعفر الححاس : إعراب القرآن ، ٣ / ٣٦٥ .

^(٤) البيت للزباء ، بنظر الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ٧٣ ، الحاشية

^(٥) بنظر السيوطي : جمع الموامع ، ٢ / ٢٥٤ - ٢٥٥ ، أبو حيان : تذكرة السحابة ، ص ٦٩٤ ، السلسلي : شفاء العليل ، ١ / ٤١٢ ،

الأزهري : شرح التصريح ، ١ / ٢٨٧ ، مهدي المحزومي : مدرسة الكوفة ، ص ٢٨٧

^(٦) القلم ، ٩ .

^(٧) البقرة ، ٢٢١ .

^(٨) آل عمران ، ٣٠ .

بـ (لو) فيقولون : لو ددت لو ذهبت عثا، ووددت أن تذهب عثا، فلما صلحت بـ "لو" وبـ "أن"، ومعناها جميعاً الاستقبال، استجازوا أن يردوا فعل بتأويل "لو" على يفعل مع "أن" ...^(١). وكان البصريون يذهبون إلى أن "لو" تكون شرطية دائماً، وقدروا في مثل قوله تعالى : { يودُّ أحدٌ لو يُعمرُ ألفَ سنةٍ }^(٢) أن جوابها محذوف، يدلُّ عليه ما قبلها، والتقدير يودُّ أحدُهم التعمير لو يُعمرُ ألفَ سنةٍ لسرَّة ذلك^(٣).

ج) ذهب الفراء إلى أن أما تحسن في الاسم ولا تكون في الفعل، فهي بمنزلة الصلّة للاسم، راداً قراءة من قرأ بنصب مود في قوله تعالى : { فأما ثمودُ فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى }^(٤) فهو يقول : " وكان الحسن يُقرأ : { فأما ثمودُ فهديناهم } بنصب، وهو وجه، والرفع أجود منه ؛ لأن أما تطلب الأسماء، وتمتنع من الأفعال، فهي بمنزلة الصلّة للاسم"^(٥). بينما أجاز سيويه أن تدخل أما على الأسماء والأفعال، فوجه قراءة النصب على أن (أما) أشبهت الفعل، فتمود منصوبة بها، أما الرفع عنده فعلى أنها مبتدأ^(٦).

د) ذهب الفراء إلى أن (أن) لا تأتي تفسيرية البتة، راداً قول البصريين من أن (أن) في قوله تعالى : { وأطلق الملائمة منهم أن امشوا }^(٧)، فمعنى (أن) عند البصريين في الآية الكريمة، معنسى (أي) التفسيرية، والمعنى : أي امشوا^(٨)، بينما يرى الفراء أن (أن) في هذه الآية مصدرية لا تفسيرية، فهو يقول : " فإن في موضع نصب لفقدها الخافض، كائلك قلت : انطلقوا مشياً ومضياً على دينكم"^(٩)، فإن في كلام الفراء ليست تفسيرية، بل مصدرية، ودليل ذلك تأويله بعدها بالمصدر مشياً ومضياً.

هـ) ذهب الفراء بأن (لا) لا تكون صلة في أول الكلام، إلا إذا تقدمها جحد، مستشهداً على ذلك بقوله تعالى : { لا أقسم بهذا البلد }^(١٠) يقول : " كان كثير من الشويعين يقولون (لا) صلة ولا يتبدأ بجحد، ثم يجعل صلة يراد بها الطرح ؛ لأن هذا لو جاز لم يُعرف خبر فيه جحد من

^(١) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ١٧٥ ، وبنظر المرادي : الجني الداني ، ص ٢٩٧

^(٢) البقرة ، ٩٦

^(٣) المرادي : الجني الداني ، ص ٢٨٨

^(٤) فصلت ، ١٧

^(٥) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ١٤

^(٦) سيويه : الكتاب ، ١ / ٨١ - ٨٢

^(٧) ص ، ٦

^(٨) بنظر المالقي : رصف الماني في حروف المعاني ، ص ١٩٦ - ١٩٧ ، سيويه : الكتاب ، ٣ / ١٦٢ ، المراد : المنقضب ، ١ / ٤٩

^(٩) الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ٣٩٩ ، وبنظر المرادي : الجني الداني ، ص ٢٣٩ ، ابن هشام : مغني اللبيب ، ص ٤٨ ، أبو حيان :

البحر المحيط ، ١ / ١١٨ ، السيوطي : مع المرواع ، ٢ / ١٨ ، أبو حيان : تذكرة النحاة ، ص ٥٠ .

^(١٠) البلد ، ١

خير لا جحد فيه" (١)، وقد ذهب الكسائي إلى جواز كون (لا) صلة في أول الكلام، وإن لم تكن مسبوقة بجحد (٢)، بينما ذهب ابن خالويه إلى أن (لا) صلة زائدة (٣). وذهب الزجاج إلى أن (لا) أدخلت توكيداً، كقوله عز وجل: {لَنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ} (٤) والمعنى عنده أقسم بهذا البلد (٥).

و) الكثرة عند الفراء أو لنية التكرار تُجوزُ صرفَ الممنوع من الصرف، وقد استشهد لذلك بقراءة من قرأ قوله تعالى: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} (٦) بقراءة يغوثاً ويعوقاً، مصروفتين، يقول الفراء: "ولم يُجْرُوا (يغوث ويعوق)؛ لأن فيها ياء زائدة. وما كان من الأسماء معرفة فيه ياء أو تاء أو ألف فلا يُجرى. من ذلك: يملك، ويزيد، ويعمر، وتغلب، وأحمد. هذه تجري لما زاد فيها. ولو أُجريت لكثرة التسمية كان صواباً، ولو أُجريت أيضاً كائنه يُنوي به التكرار كان أيضاً صواباً" (٧). وقد خرج أبو حيان صرفها على وجهين: أولاً: أنها جاءت على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب. ثانياً: صرف للمناسبة، وأن ما قبله منون، وما بعده منون (٨).

ز) ذهب الفراء إلى عدم جواز العطف على الموضع قبل ذكر الخبر إلا ما لم يتبين فيه عمل (إن)، واستدل على ذلك بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالتَّضَلُّرَى} (٩) فعطف الصَّابِغِينَ على موضع إن قبل تمام الخبر، وهو قوله: {مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} وقد ذهب الكسائي إلى أنه لا يجوز ذلك على الإطلاق سواء تبين فيه عمل (إن) أو لم يتبين نحو: إن زيداً وعمرو قائمان، ومالك وبكر منطلقان. والبصريون لا يميزون العطف على الموضع قبل ذكر الخبر (١٠).

ح) أجاز الفراء الجزم بـ(حيث) و(إذ) مجردتين من (ما) قياساً على (أين) وأحوالها، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: {أَيْنَ مَا تَكُونُوا ...} (١١) فقد ذكر أنه إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بما مثل قوله: أينما، ومتى ما، وأي ما، وحيث ما، وكيف ما، و{أياً ما

(١) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٢٠٧

(٢) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٥ / ٧٧، ابن هشام: مغني اللبيب، ص ١٥٣، المروزي: الأزهية، ص ١٥٣

(٣) ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن، دار الكتب المصرية، مكتبة المتنبى، القاهرة، ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م، ص ٨٧

(٤) الحديد، ٢٩

(٥) الزجاج: إعراب القرآن، ٥ / ٣٢٧

(٦) نوح، ٢٣

(٧) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ١٨٩

(٨) أبو حيان: البحر المحیط، ٨ / ٣٢٤

(٩) المائدة، ٦٩

(١٠) أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، ص ١٥٢، ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ط المدن، ٢ / ٤٧٤ - ٤٧٥

(١١) البقرة، ١٤٨

تَدْعُوا} (١)، كَانَتْ جِزَاءً وَلَمْ تَكُنْ اسْتِفْهَامًا . وَإِذَا لَمْ تُوصَلْ بِ (مَا) كَانَ الْأَغْلَبُ عَلَيْهَا الْاسْتِفْهَامُ، وَجَازَ فِيهَا الْجِزَاءُ (٢). وَقَدْ خَالَفَ الْفَرَاءُ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ فِي ذَلِكَ (٣).

ط) ذَهَبَ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ تَمْيِيزَ (كَمْ) الْخَيْرِيَّةَ يَجُوزُ فِيهِ النَّصْبُ وَالْجُرْ بِ (مِنْ) مَضْمُرَةً، وَقَدْ خَرَّجَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً } (٤) فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ مَا يَلِيهَا قَدْ يَأْتِي مَجْرُورًا وَمَنْصُوبًا وَمَرْفُوعًا، وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي (٥)

رَفْعًا وَنَصْبًا وَخَفْضًا (٦). بَيْنَمَا ذَهَبَ سَبِيحُ الْبَصْرِيِّونَ إِلَى أَنَّ تَمْيِيزَ (كَمْ) الْخَيْرِيَّةَ مَجْرُورٌ دَائِمًا، وَإِنْ جَاءَ مَنْصُوبًا شَذُوذًا، وَمَجْرُورٌ (كَمْ) الْاسْتِفْهَامِيَّةَ مَنْصُوبٌ دَائِمًا إِلَّا إِذَا جُرَتْ مِثْلَ (بِكُمْ) دَرَاهِمٍ اشْتَرَيْتَ الْكِتَابَ (٧). وَقَدْ ذَهَبَ الرَّجَّاحُ إِلَى أَنَّ جُرَّ (كَمْ) هُوَ بِإِضَافَةٍ (كَمْ) لَا بِإِضْمَارٍ (مِنْ)، بَيْنَمَا ذَهَبَ الْفَرَاءُ وَالْحَلِيلُ وَسَبِيحُ إِلَى أَنَّ جُرَّهَا بِ (مِنْ) مَقْدَرَةً، حُذِفَتْ تَخْفِيفًا، وَصَارَ الْحَرْفُ الدَّاحِلُ عَلَى (كَمْ) عَوْضًا عَنْهَا (٨).

ي) ذَهَبَ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ (الَّذِي) قَدْ تَكُونُ اسْمًا مَوْصُولًا أَوْ حَرْفًا مَصْدَرِيًّا، مِثْلَ مَا الْمَصْدَرِيَّةُ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: { ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ } (٩) يَقُولُ: "وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ (الَّذِي) عَلَى مَعْنَى (مَا) تَرِيدُ: تَمَامًا عَلَى مَا أَحْسَنَ مُوسَى" (١٠). وَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ الَّذِي تَكُونُ دَائِمًا اسْمًا مَوْصُولًا (١١).

أما أمثلة ذلك عند الزجاج :-

أ) رَفَضَ الرَّجَّاحُ الْعَطْفَ بِالظَّاهِرِ الْمَجْرُورِ عَلَى الْمَضْمُرِ الْمَجْرُورِ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، وَاعْتَبَرَهُ رَدِيئًا عِنْدَ التَّحْوِيلِ، وَاسْتَشْهَدَ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: { لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) الإسراء، ١١٠

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٨٥ / ١

(٣) السيوطي: مع المعاني، ٥٨ / ٢، الرضي: شرح الرضي على الكافية، ٢٠٦ / ٣

(٤) البقرة، ٢٤٩

(٥) البيت للفرزدق، بنظر الفراء: معاني القرآن، ١٦٩ / ١

(٦) الفراء: معاني القرآن، ١٦٨ / ١ - ١٦٩

(٧) بنظر ابن هشام: معاني اللبيب، ٢٤٥، السيوطي: مع المعاني، ٧٩ / ٤ - ٨١

(٨) بنظر السيوطي: مع المعاني، ٧٩ / ٤

(٩) الأنعام، ١٥٤

(١٠) الفراء: معاني القرآن، ٣٦٥ / ١

(١١) السيوطي: مع المعاني، ٨٣ / ١

أولئك ستؤتيهم أجراً عظيماً^(١)، فقد عطف المقيمين على ما، والمعنى عنده يؤمنون بما أنزل إليك، وبالمقيمين الصلاة، ويؤمنون بالبين المقيمين الصلاة، ورفض عطف المقيمين على الماء والميم، وقد قال: " وهذا عند التحويين رديء، أعني العطف على الماء والميم، لأنه لا يعطف بالظاهر المحرور على المضمير المحرور إلا في الشعر"^(٢).

ب) ذهب الزجاج إلى أن الاسم التكررة المنفي بـ (لا) المشبهة بـ (إن) نفيًا عامًا إذا لم تكن مضافة أو شبيهة بالمضاف أنها معربة، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: {لَا رَبَّ فِيهِ} ^(٣) وقد أشار إلى قول سيويه، والذي ذهب إلى أن ما بعد (لا) مبيّن على الفتح، بقوله: " قال سيويه: (لا) تعمل فيما بعدها فتصبه، ونصبها لما بعدها كنصب إن لما بعدها، إلا أنها تنصبه بغير تنوين"^(٤)، وقد ذهب البصريون إلى أنها مبنية على الفتح^(٥).

ج) لم يحز الزجاج تقدم جواب الشرط على فعل الشرط، لأداة الشرط (لولا)، غير أن الزجاج رأى أن الجواب لا يتقدم على (لولا) إذا اقترن باللام، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} ^(٦)، وهو يرى أن هذا الاستعمال غير شائع، فقد قال: " وليس في الكلام بكثير أن تقول: ضربتك لولا زيد، ولا هممت بك لولا زيد، إنما الكلام لولا زيد لهممت بك. و(لولا) لا تجاب باللام"^(٧). بينما ذهب الكوفيون إلى جواز تقدم جواب الشرط على فعله وأدائه^(٨).

د) ذهب الزجاج إلى عدم جواز بناء (أي) الموصولة إذا أضيفت، وحذف عائدها، وقد اختار إعرابها وفاقاً للكوفيين والخليل وبنس، وقد رد قول سيويه، من أنها مبنية على الضم،

(١) النساء، ١٦٢

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ١٣٠ - ١٣١

(٣) البقرة، ٢

(٤) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٦٩

(٥) ينظر العكبري: اللباب في علل الإعراب، ١ / ٢٤٧

(٦) يوسف، ٢٤

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٣ / ١٠١

(٨) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ١ / ١٤٦، ٤ / ١٢٧، ٧ / ٣٢٨، الرضي: شرح الكافية / ٢ / ٢٥٧، السلسلي: شفاء

العليل، ٣ / ٩٦٠، الأشموني: شرح الأشموني، ٣ / ٣٨٤، السيوطي: معجم المصنفين، ٤ / ٣٣٣، الأزهرى: شرح التصريح، ٢ /

واستشهد على ذلك بقوله تعالى: { ثُمَّ لَنْ نَرِيَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْهَمَ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْبًا }^(١) وذهب الجمهور وسيبويه إلى أن (أي) مبنية إذا قطعت عن الإضافة، مع حذف العائد^(٢).

هـ) ذهب الزجاج إلى جواز العطف على ضمير الرفع المتصل دون أن يكون هناك فاصل بينه وبين المعطوف عليه، والقاعدة العامة عند البصريين أن لا يُعطف على ضمير الرفع المتصل إلا إذا كان هناك فاصل بينه وبين المعطوف، واستشهد الزجاج على ذلك بقوله تعالى: { يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ }^(٣)، فقد قال: " موضع من رفع، عطف على الواو في قوله { يَدْخُلُونَهَا }، وجائز أن يكون نصباً، كما تقول: قد دخلوا زيدا أي مع زيد"^(٤).

و) ذهب الزجاج إلى جواز الحمل على المحل في الصفة في المعطوف، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى: { قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ }^(٥)، يقول: " ومن رفع (علامة الغيوب) فعلى وجهين، أحدهما أن يكون صفة على موضع إن ربّي؛ لأن تأويله: قل ربّي علّام الغيوب، تقذف بالحق، وإن مؤكدة. ويجوز الرفع على البدل مما تقذف"^(٦). وذهب غيره بعدم جواز ذلك؛ لأن اتحاد الصفة والموصوف أقوى من اتحاد المعطوف مع المعطوف عليه، ولأنه قبل انقضاء الخبر لم يستقر معنى الابتداء على اسم إن^(٧). وذهب الفراء إلى ما ذهب إليه الزجاج فعنده أن التعت إذا جاء بعد الخبر رفعت العرب في إن، يقولون: إن أحاك قائم الظريف^(٨).

ز) ذهب الزجاج إلى وجوب منع الأسماء التي اجتمعت فيها علتان، علّة العلميّة، وعلّة التأنيت، وعنده يمتنع صرف الاسم المذكور إذا سمي به مؤنث، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ }^(٩)، وقوله تعالى: { اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ }^(١٠)، وقد أيد قول الخليل وسيبويه في علّة منع العلم الذي يجتمع فيه علتان، ولا يمتنع

(١) مزم، ٦٩.

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٣ / ٣٣٩ - ٣٤٠، بنظر ابن هشام: معني اللبيب، ص ١٠٨.

(٣) السبوطي: مع المرامع، ١ / ٣١٢ - ٣١٣.

(٤) الرعد، ٢٣.

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٣ / ١٤٧.

(٦) سيبا، ٤٨.

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٨) الأسفراييني: فائحة الإعراب في إعراب الفاعلة، ص ٦٢.

(٩) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٣٦٤.

(١٠) البقرة، ٣٤.

(١١) البقرة، ٦١.

(١٢) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ١١٢ - ١١٣.

شيءٌ عن الصِّرفِ عندَ البصريينَ إلا بعَلتين^(١)، سيبويه والجمهورُ أجازوا المنعَ والصِّرفَ، وذهبَ ابنُ جنِّي إلى أنَّ المنعَ في الجميعِ أجودُ، والفارسيُّ المنعُ عندهُ أفصحُ^(٢). بينما ذهبَ الفراءُ إلى أنَّ الاسمَ إذا كانَ اسمَ بلدٍ لا يجوزُ صرفُهُ، وما لم يكنْ جازَ صرفُهُ، ووجهُ الألفِ عندهُ أنَّها ألفٌ يُوقَفُ عليها^(٣).

ح) ذهبَ الزجاجُ إلى عدمِ جوازِ نصبِ الاسمِ بعدَ ضميرِ الشَّانِ، ولا يكونُ خبرَ ضميرِ الشَّانِ إلا جملةً، واستشهدَ على ذلكَ بقوله تعالى: { وَمَا هُوَ بِمُزَخَّرٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ }^(٤) فهو يقولُ: " لا يجوزُ البصريونَ : (ما هو قائماً زيدٌ، يريدونَ ما الأمرُ قائماً زيدٌ، ولا هو قائماً زيدٌ... " ^(٥).

ط) ذهبَ الزجاجُ إلى عدمِ جوازِ رفعِ المستثنى بعدَ الموجبِ الثَّامِ، واستشهدَ على ذلكَ بقوله تعالى: { إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ }^(٦) فهو يقولُ: " موضعُ ما نصبَ بالآءِ، وقالَ بعضهمُ يجوزُ أنْ تكونَ (ما) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه يذهبُ إلى أنَّه لا يجوزُ جاءَ إحوثُك إلا زيدٌ، وهذا عندَ البصريينَ باطلٌ؛ لأنَّ المعنى عندَ هذا القائلِ جاءَ إحوثُك زيدٌ. كأنَّه يعطفُ بها كما يعطفُ بلا، ويجوزُ عندَ البصريينَ جاءَ الرِّجالُ إلا زيدٌ على معنَى جاءَ الرِّجالُ غيرُ زيدٍ، على أنْ تكونَ صفةً للتُّكْرَةِ، أو ما قاربَ التُّكْرَةَ مِنَ الأجناسِ"^(٧). وذهبَ الفراءُ إلى جوازِ الرُّفْعِ لما يجمعُ لإلا عاطفةً، والتَّصْبُ عندَ الفراءِ بأنَّ^(٨). ويرى الفراءُ أنَّ إلا مكوَّنةٌ من (إن) و(لا) فمنَ رفعٍ فعلى تغليبِ حكمِ (لا)، ومنَ نصبٍ فعلى تغليبِ حكمِ (إن)^(٩). وفي البحرِ المحيطِ: أجازَ بعضُ الكوفيِّينَ أنْ يكونَ في موضعِ رفعٍ على البَدَلِ — وهذا لا يصحُّ؛ لأنَّ الذي قبلَهُ موجبٌ — وعلى أنْ تكونَ (إلا) عاطفةً — وهذا لا يجيزُهُ البصريونَ^(١٠).

ي) ذهبَ الزجاجُ إلى عدمِ جوازِ الخفضِ في العطفِ إلا بإعادةِ الخافضِ، واستشهدَ على ذلكَ بقوله تعالى: { قَبَسْرْتَاهَا يَاسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }^(١١) فهو يقولُ: " ومنَ زعمَ أنْ يعقوبُ في موضعِ جرٍّ فخطأً زعمُهُ، ذلكَ لأنَّ الجارَ لا يُفْصَلُ بينَهُ وبينَ المجرورِ، ولا بينَهُ وبينَ السَّواوِ

(١) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/ ٢٠٩، ٢٣٢

(٢) السيوطي: مع المراجع، ١/ ٣٣ - ٣٤

(٣) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٢ - ٤٣، بنظر السيوطي: مع المراجع، ١/ ٣٣ - ٣٤

(٤) البقرة، ٩٦

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ١/ ١٧٨ - ١٧٩

(٦) المائدة، ١

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٢/ ١٤١

(٨) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٩٨، بنظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢/ ٤

(٩) السيوطي: مع المراجع، ١/ ٢٢٤

(١٠) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٣/ ٤١٣

(١١) هود، ٧١

العاطفة، لا يجوز مررتُ بزيدٍ في الدارِ، والبيتِ عمرو، حتى تقولَ وعمرو في البيتِ^(١). وذهبَ الفراءُ إلى عدمِ جوازِ الخفضِ إلا بإعادةِ الخافضِ، يقولُ: "والوجهُ رفعُ يعقوبَ، ومن نصبَ نوى به النَّصبَ، ولم يجرِ الخفضُ إلا بإعادةِ الباءِ: ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ"^(٢). بينما ذهبَ الكسائيُّ والأخفشُ وأبو حاتمٍ على تقديرِ يعقوبَ في موضعِ خفضٍ، ورفضَ هذا سيويهِ^(٣).

ك) ذهبَ الزجاجُ إلى عدمِ جوازِ نصبِ (غير) على معنى إلا قبلَ تمامِ الكلامِ، ووصفه باللحنِ والخطأِ، واستشهدَ على ذلك بقوله تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ} ^(٤) يقولُ: "ويكونُ النَّصبُ على الاستثناءِ، كأنه هل من خالقٍ إلا الله"^(٥). وقد أجازَ ذلكَ الفراءُ، واستشهدَ على ذلك بقوله تعالى: {مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} ^(٦) يقولُ: "وبعضُ بني أسدٍ وقضاعةٌ إذا كانتَ (غير) في معنى (إلا) نصبوها، تم الكلامَ قبلها أم لم يتم. فيقولون: ما جاعني غيرك، وما أتاني غيرك"^(٧). وتابعَ الفراءُ الكسائيُّ، ووافقَ الزجاجُ البصريينَ؛ لأنَّ الكلامَ لم يتم، وجعلوا ذلكَ من أقبِحِ اللحنِ^(٨).

ك) ذهبَ الزجاجُ إلى جوازِ استعمالِ (لما) موضعَ (إلا)، واستشهدَ على ذلك بقوله تعالى: {إِنْ كَلُتُمْ أَنْ لَمَّا أَصَلَهَا (اللام) و(ما)، وما لغوٌ عندهُ — وقُرئتُ (لما) عليها حافظٌ — بالتشديدِ، والمعنى معنى (إلا)، استعملتُ (لما) موضعَ (إلا) في موضعين، أحدهما هذا، والآخرُ في بابِ القسمِ، يُقالُ: سألتُك لما فعلتَ بمعنى إلا فعلتَ"^(٩).

وذهبَ الفراءُ إلى أن أصلَ (لما) (إلا) و(إن) المخففة، وفي التَّخفيفِ عندهُ أصلُها (لامُ الجوابِ) و(ما) والتي هي صلة^(١٠).

رابعاً- آياتٌ قرآنيةٌ وقراءاتٌ ترتبتُ عليها وجوهٌ إعرابيةٌ في الآية الواحدة، فقد كانتُ الآياتُ سبباً في اختلافِ النُّحاةِ حولها، من حيثِ إعرابها، ومن أمثلة ذلكَ عندَ الفراءِ ما يلي:

^(١) الزجاج: معاني القرآن، ٣ / ٦٢ - ٦٣

^(٢) الفراء: معاني القرآن، ١ / ١٩٧، وبظر ٢ / ٢٢.

^(٣) أبو جعفر الحاس: إعراب القرآن، ٢ / ٢٩٣

^(٤) فاطر، ٣.

^(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ٢٦٢ - ٢٦٣

^(٦) الأعراف، ٥٩.

^(٧) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٣٨٢، بظر ٢ / ٣٦٦

^(٨) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٤ / ٣٢٠

^(٩) الطارقي، ٤.

^(١٠) الزجاج: معاني القرآن، ٥ / ٣١١

^(١١) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٢٥٤ - ٢٥٥

(أ) يَرَى الْفَرَاءُ أَنْ الْهَمْزَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ }^(١) همزة نداء، فهو يقول: " وفسرورها يريد: يا من هو قانت. وهو وجه حسن، العرب تدعو بالف، كما يدعون بيلا. فيقولون: يا زيد أقبل، وأزيد أقبل"^(٢). بينما يرى غيره من النحاة أنها للاستفهام، فيرى بعضهم أنه لا يوجد استفهام بالقرآن بغير يا^(٣).

(ب) يَرَى الْفَرَاءُ أَنَّ كَلِمَةَ (جَرَمٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ }^(٤) اسم ل(لا)، وهو جار مجرى القسم، والمعنى عنده لا بد من كذا، وهي عنده بمنزلة حقا، بينما ذهب الكسائي إلى أن (جرم) اسم لا للتبرئة، وموضع المصدر المؤول نصب على حذف حرف الحذف (عن)^(٥). وقد ذهب سيبويه والزجاج إلى مثل ما ذهب إليه الفراء من كون لا جرم بمعنى حقا^(٦).

(ج) يَرَى الْفَرَاءُ أَنَّ (قَادِرِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَهُ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ }^(٧) مفعول به ثانٍ لفعلٍ محذوف، دل عليه الفعل المذكور وتقديره: بلى بحسبنا قادرين^(٨)، وفي شرح أن مفعولا (حسبت) وأحوالها لا يجوز ذكر أحدهما من دون الآخر، ويذكر أن آخرين يذهبون إلى تأويل قوله بلى نقدر قادرين؛ أي على أنها حال من الفاعل المقدر في قوله: بل نجمعها قادرين، وهذا ما ذهب إليه سيبويه، وهو عند الزمخشري ضعيف؛ لأن اسم الفاعل إذا وقع حالا لم يجز أن يعمل فيه فعل من لفظه، لا تقول قمت قائما، وأنت تريد الحال؛ لأن الحال لا بد فيها من فائدة إذا كانت فضلة في الخبر، وليس في ذلك فائدة، لأنك لا تقوم قائما^(٩).

(د) ذهب الفراء إلى أن خيرا في قوله تعالى: { فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ }^(١٠) نعت لمصدر محذوف؛ أي إيماناً خيراً لكم فهو يريد أنها نائب عن المصدر، فنصب نصب المصدر لكونه إياه؛ أي أنه

(١) الزمر، ٩

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٤١٦ / ٢

(٣) بنظر أبو حيان، البحر المحيط، ٤١٨ / ٧، ابن هشام: مصنف في اللبيب: ص ١٣

(٤) هود، ٢٢

(٥) الفراء: معاني القرآن، ٨ / ٢ - ٩، بنظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢٧٨ / ٢، أبو البركات الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ٢ / ١١، أبو حيان: البحر المحيط، ٥ / ٢١٣، البغدادي: خزنة الأدب، ٤ / ٣١٢، الرضي: شرح الكافية، ٢ / ٣٥١

(٦) الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ٣٧٦

(٧) المصدر السابق، ٤ / ٣٧٦

(٨) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٢٠٨

(٩) ابن يعيش: شرح المفصل، ٢ / ٦٩، وبنظر ابن هشام: معني اللبيب، ص ٧٩١

(١٠) النساء، ١٧٠

مفعولٌ مطلق^(١). بينما ذهب الكسائيُّ إلى أن خيراً منصوبةٌ على إضمارِ يكن^(٢)، وعلى مذهبِ سيبويه على تقديرِ قوله وأثراً خيراً لكم^(٣)، وعلى قولِ أبي عبيدة: يكن خيراً لكم^(٤).

هـ) ذهب الفراءُ إلى أن الباءَ في قوله تعالى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} ^(٥) زائدةٌ للتأكيد، أو باقيةٌ على أصلها، المعنى عندهُ في الآيةِ الكريمةِ: يشربها، وقد خرجَ الباءَ في قولِ الشاعرِ:

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْنَا مَتَى لُجَجِ خَضِرٍ لَهْنٌ لَيْجُ ^(٦)

على أنها زائدةٌ على معنى شربِ ماءِ البحرِ ^(٧)، وقد ذهب الكوفيون إلى أنها بمعنى مسنٍ للتبويض، وخرجوا الباءَ في قولِ الشاعرِ على معنى من، بينما ذهب جماعةٌ من البصريين إلى ما ذهب إليه الفراءُ من جعلِ الباءِ زائدةً ^(٨).

و) ذهب الفراءُ إلى أن إعرابَ (مثل) في قوله تعالى {مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ} ^(٩) في حالةِ النَّصْبِ مصدرًا، على تقديرِ إثته لِحَقِّ حَقًّا، وفي حالةِ الرَّفْعِ نعتٌ للحقِّ ^(١٠). وقال الكسائيُّ: (مثل مل) منصوبٌ على القطع ^(١١).

ز) ذهب الفراءُ إلى إعرابِ (قتال فيه) في قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ} ^(١٢) مخفوضةٌ على نيةٍ (عن) مضمرَّةٍ ^(١٣). وقد ضعَّف العكبريُّ هذا؛ لأنَّ حرفَ الجرِّ لا يقيسُ عمله بعدَ حذفه في الاختيارِ. والخفضُ عندَ البصريين على بدلِ الاشتمالِ، بينما ذهب الكسائيُّ إلى أنها مخفوضةٌ على التكريرِ؛ أي عن قتالٍ فيه، وذهب أبو عبيدةٌ إلى أنها مخفوضةٌ على الجوارِ ^(١٤).

^(١) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٩٥ - ٢٩٦

^(٢) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/ ٥٠٨، أبو حيان: البحر المحيط، ٣/ ٤٠٠

^(٣) سيبويه: أبو بشر عمرو، الكتاب، مطبعة بولاق، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١٦هـ - ١/ ١٤٣

^(٤) أبو عبيدة: مجاز القرآن، ١/ ١٤٣، وينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/ ٥٠٨، أبو حيان: البحر المحيط، ٣/ ٤٠٠

^(٥) الإنسان، ٦

^(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي

^(٧) الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٢١٥

^(٨) ينظر المرادي: الجني الداني، ص ١٠٦، ابن هشام: معني اللبيب، ص ١٤٢، الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ١٣،

السيوطي: مع المعجم، ٢/ ٢١، الشنقيطي: الدرر اللوامع على مع المعجم، دار المعرفة، بيروت، ٢/ ٣٤

^(٩) الذاريات، ٢٣

^(١٠) الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٨٥

^(١١) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٤/ ٢٤١

^(١٢) البقرة، ٢١٧

^(١٣) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٤١

^(١٤) ينظر العكبري: البيان في غريب إعراب القرآن، ص ٣٤، أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/ ٣٠٧

وذهب أبو حيان إلى أن هذه الأقوال هي كلها ترجع لمعنى واحد^(١). وقال سيويو: " (قتال) بحرورة — (في) أما (قتال فيه) فهي بدل من الشهر الحرام، وبدل المجرور بمجرور مثله، وهي بدل اشتغال؛ لأن القتال يقع في الشهر^(٢)، وذهب الزجاج إلى أنها مخفوضة على البدل من الشهر الحرام، والمعنى عنده يسألونك عن قتال في الشهر الحرام^(٣) .

(ح) ذهب الفراء إلى أن (يوم) في قوله تعالى: { هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ }^(٤) مبني على الفتح في محل رفع؛ لأنه مضاف إلى الفعل، كما تقول: مضى يومئذ بما فيه، واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

عَلَى حِينٍ عَائِبَتُ الْمَشِيبِ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْنَحُ وَالْمَشِيبُ وَازِعٌ^(٥)

وقد ذهب الكسائي إلى هذا القول، بينما لا يُجيز البصريون ما قاله إذا أضيف الظرف إلى الفعل المضارع، فإن كان ماضياً كان جيداً، كما في البيت، وقال الشحاس إلى جواز إضافة ظروف الزمان إلى الفعل؛ لأن الفعل بمعنى المصدر^(٦). وقد ذكر الزجاج أن (يوم) منصوب على الظرف، وأشهر إلى ما قاله الفراء وذكر أنه مما زعم، وهو عند البصريين خطأ، ولا يُحيزون مثل هذا القول^(٧).

(ط) ذهب الفراء إلى أن (كل) في قوله تعالى: { إِنَّا كُلُّ فِيهَا }^(٨) تأكيد لاسم أن، فهو يقول: "رُفِعَتْ (كل) بفيها، ولم يجعله نعتاً لأنما، ولو نصبته على ذلك، وجعلت خبراً إنما فيها"^(٩). ولم يُجز أبو جعفر الشحاس ما ذهب إليه الفراء والكسائي من جواز نصب (كلاً) على التعت، فهو عنده من عظيم الخطأ، أن يُتعت المضمرة، و(كل) لا تُتعت ولا يُتعت بها^(١٠). وذهب الزجاج إلى مجيء (كل) تأكيداً لاسم أن، بينما ذهب ابن مالك إلى أنها حال؛ أي حال من الضمير المستقر في الجار والمجرور المرفوع، بينما ذهب ابن هشام إلى أنها بدل، وإبدال الظاهر من الحاضر بدل كل، جائز إذا كان مفيداً للإحاطة^(١١).

(١) ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ٢ / ١٤٥

(٢) سيويو، الكتاب: ١ / ١٥١

(٣) الزجاج، معاني القرآن: ١ / ٢٨٩

(٤) المائة، ١١٩

(٥) البيت للناجعة الذبياني

(٦) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٣٢٦ — ٣٢٧

(٧) أبو جعفر الشحاس: إعراب القرآن، ٢ / ٥٣

(٨) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٢٢٤ — ٢٢٥

(٩) غافر، ٤٨

(١٠) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ١٠

(١١) أبو جعفر الشحاس: إعراب القرآن، ٣ / ٢٠

(١٢) ابن هشام: معاني اللبيب، طبعة المدني، ٢ / ٥١٠

ومن أمثلة هذا النوع عند الزجاج :-

(أ) ذهب الزجاجُ إلى أن (يوم) في قوله تعالى : { يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ }^(١) منصوبٌ على الظرفية، والمعنى يقع الجزاء يوم هُمْ على النار، ويُحوزُ أن يكونَ لفظُهُ لفظَ نصبٍ ومعناه معنَى رفيعٍ ؛ لأنه مضافٌ إلى جملة الكلام^(٢).

(ب) ذهب الزجاجُ إلى أن (ما) في قوله تعالى : { فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ }^(٣) صلةٌ (لا)، تمنعُ الباءَ من عملها، والمعنى ؛ فبرحمة من الله لنت لهم، إلا أن (ما) قد أُحدثتُ بدخوله توكيدَ المعنى، — وأجازَ أن تكونَ (ما) موصولةً، وصدرَ الصلّةُ محذوفٌ — ولو قرئت فيما رحمة من الله جازَ المعنى فيما هو رحمة^(٤). وذهب الأخفشُ إلى أن (ما) زائدة^(٥). وعند الفراءِ (ما) تجعلها العربُ صلةً في المعرفة والتكثير على السواء، وعليه فرحمة مخفوضة بحرف الجرِّ الباءِ ؛ إذ التقديرُ ؛ فبرحمة من الله، وقد يجعلونَ (ما) اسماً، وهي في مذهب الصلّة، فيحوزُ فيما بعدها الرفعُ على أنه صلة، والخفضُ على إنباع الصلّة لما قبلها^(٦). وذهب سيبويه^(٧) والمبرد^(٨) وابن هشام^(٩) إلى أن (ما) تكونُ للنفسِ، وتكونُ توكيداً لغواً.

(ج) ذهب الزجاجُ إلى أن خيرَ لو في قوله تعالى : { وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ }^(١٠) (المثوبة)، كأنه قيلَ أنبيؤا^(١١). بينما ذهب غيره أن جوابَ (لو) محذوفٌ، واللامُ جوابُ قسمٍ محذوفٍ، أغنيَ عن جوابِ لو^(١٢).

(د) ذهب الزجاجُ إلى أن (الثون) الملحقة بجمع المذكر السالم في قوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }^(١٣) عَوَضٌ من الحركة، وفتحتُ فرقاً بينها وبين نونِ الاثنين^(١٤)، وذهب الفراءُ إلى أن

(١) الذاريات ، ١٣

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ٥٢ / ٥

(٣) آل عمران ، ١٥٩

(٤) الزجاج : معاني القرآن / ١ / ٤٨٢ ، ٢ / ١٢٧

(٥) الأخفش : معاني القرآن ، ١ / ٢٢٠

(٦) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٢٤٥

(٧) سيبويه : الكتاب ، ٤ / ٢٢١

(٨) المبرد : المقتضب ، ٣ / ٥٢

(٩) ابن هشام : معني اللبيب ، ص ١٧٩ ، ص ٣٢٩

(١٠) البقرة ، ١٠٣

(١١) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ١٨٧

(١٢) المرادي : الجنى الداني ، ص ٢٨٤

(١٣) الفاتحة ، ١

(١٤) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ٤٦

جمع المذكر السالم معرب بحركات ظاهرة على التَّوْنِ^(١) والتَّوْنِ عند سيبويه كأنها عوض لما منع من الحركة والتَّوْنِ، وهي عند المبرد عوض من التَّوْنِ في المفرد^(٢).

هـ) ذهب الزجاج إلى أن إعراب (أَنتُمْ) في قوله تعالى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا }^(٣) فاعلٌ بفعلٍ مقدر، تقديره ولو ثبت أنهم^(٤). ووافق الزجاج الكوفيَّ والمبرد، بينما ذهب الفراء إلى أنها مبتدأ، والخبر محذوف^(٥).

و) يقول الزجاج في إعراب قوله تعالى: { فَأَمِينُوا خَيْرًا لَكُمْ }^(٦): "اختلف أهل العربية في تفسير نصب (خيراً)، فقال الكسائي: انتصب لخروجه من الكلام، وهذا تقوله العرب في القول السالم نحو قولك لتقومن خيراً لك، فإذا كان الكلام ناقصاً رفعوا فقالوا: إن تنه خير لك. قال الفراء: انتصب هذا وقوله { خيراً لكم }؛ لأنه متصل بالأمر، وهو من صفتيه... وقال الخليل وجميع البصريين: إن هذا محمول على معناه، لأنك إذا قلت: إنه خيراً فانت تدفعه عن أمرٍ وتدخله في غيره، كأنك قلت أنته وأنت خير لك، وادخل فيما هو خير لك^(٧). فعلى قول الفراء فهي نعت لمصدر محذوف؛ أي إيماناً خيراً لكم^(٨)، وعلى مذهب سيبويه: وأتوا خيراً لكم^(٩)، وعلى قول أبي عبيدة: يكن خيراً لكم^(١٠).

ز) ذهب الزجاج إلى أن إعراب (أَيُّهَا) في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }^(١١) اسمٌ مبهمٌ مبنيٌ على الضم؛ لأنه منادى مفردٌ والناسُ صفةٌ لـ(أَيُّ) لازمة^(١٢)، تقول: يا أَيُّها الرجلُ أقبل، ولا يجوزُ يا الرجلُ؛ لأن (يا) تنبيهٌ بمؤنلة التعريف في الرجل، فلا يُجمع بين يا وبين الألف واللام، فتصل الألف واللام بـ(أَيُّ). وها لازمة لـ(أَيُّ) للتبنيهِ، عوضٌ من الإضافة في (أَيُّ)؛ لأن أصل (أَيُّ) أن تكون مضافة في الاستفهام والخبر.

^(١) ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢ / ١٤٥، أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٣ / ٣٦٩، ابن الناطم: شرح الفية

ابن مالك، منشورات ناصر خسرو، بيروت، (د.ت)، ص ١٦، الأزهرى: شرح التصريح، ١ / ٧٦ / ٧٧

^(٢) ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١ / ١٧١

^(٣) المحجرات، ٥

^(٤) الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ٣٣

^(٥) المرادي: الجني الداني، ص ٢٧٩ - ٢٨٠

^(٦) النساء، ١٧٠

^(٧) الزجاج: معاني القرآن، ١٣٤

^(٨) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١ / ٢٩٥، أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١ / ٥٠٨

^(٩) سيبويه: الكتاب، ١ / ١٤١ - ١٤٣

^(١٠) أبو عبيدة: مجاز القرآن، ١ /

^(١١) البقرة، ٢١

^(١٢) المقصود بالصفة هنا هو التابع، وقصد به البدل.

وزعم سيويو عن الخليل أن المنادى المفرد المبيّن، وصفته مرفوعة رفعاً صحيحاً؛ لأن النداء يطرد في كل اسم مفرد. والمأزني يُحيزُ في (يا أيها الرجل) الثَّصَبَ في الرَّجُلِ، ولم يقل بهذا أحد من البصريين غيره، وفي غير (يا أيها الرجل جائر) عند جميع الثَّحَوِيَّين، نحو قولك: يا زيد الظَّريفُ، والثَّحَوِيُّونَ لا يقولون إلا يا أيها الرجل، والعربُ لغتها في هذا الرَّفْعِ، ولم يرد عنها غسيرة، والمنادى في الحقيقة الرَّجُلُ، و(أي) صلة إليه، وقال أبو الحسن الأَخْفَشُ: إن الرَّجُلَ أن يكون صلة لـ(أي) أقيس، وليس أحد من البصريين يتابعه على هذا القول^(١). وفي هذا يرى الأَخْفَشُ أن (أي) هي المنادى، والاسم بعدها تابع له. بينما يرى غيره من الثَّحَوِيَّين أن (أي) أداة لنداء ما فيه (ال).

ح) ذهب الزجاج إلى أن إعراب الكاف في كلمة (أرأيتمكم) في قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ }^(٢) حرف خطاب لا محل له من الإعراب، فقد ذكر أن الثَّحَوِيَّين ذهبوا إلى أن الكاف حرف خطاب لا موضع له من الإعراب، وقد أشار إلى ما ذهب إليه الفراء من أن الكاف ضمير في محل رفع فاعل^(٣)، فهو هنا أي الفراء جعل لها فاعلين هما التاء والكاف، فهو يقول: "قال الثَّحَوِيُّونَ في هذه الكاف التي في قوله (أرأيتمكم) غير قول: قال الفراء لفظها لفظ نصب، وتأويلها تأويل رفع، قال: ومثلها الكاف في قوله: دونك زيدا، قال: الكاف في موضع خفض، وتأويلها تأويل الرفع؛ لأن المعنى خذ زيدا. وهذا لم يقله من تقدم من الثَّحَوِيَّين، وهو خطأ؛ لأن قولك رأيك زيدا ما شأنه تصير "أرأيت" قد تعدت الكاف وإلى زيد، فيصير لـ(رأيت) اسمان، فيصير المعنى رأيت نفسك زيدا ما حاله. وهذا محال. والذي يذهب إليه الثَّحَوِيُّونَ الموثوق بعلمهم أن الكاف لا موضع لها، وإنما المعنى رأيت زيدا ما حاله. وإنما الكاف زيادة في بيان الخطاب^(٤) وذهب ابن هشام إلى أن الكاف حرف خطاب، والتاء فاعل، وذكر أنه قول سيويو، بينما ذكر رأي الفراء الذي يرى أن الكاف فاعل والتاء حرف خطاب، والكسائي يرى أن التاء فاعل والكاف مفعول به^(٥).

ط) ذهب الزجاج إلى أن (لن) في قوله تعالى: { لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً }^(٦) نصبت ممتنا، واختلف الثَّحَوِيُّونَ في علة نصبتها، فقد قال الخليل أنها نصبت، كما تنصب (أن) وليس ما بعدها ليس بصلة لها — أي لا توول معه بمصدر، كما توول (أن) —؛ لأن (لن تفعل) نفسي

(١) الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٩٨ - ٩٩

(٢) الأنعام، ٤٠

(٣) يظن الفراء: معاني القرآن، ١ / ٣٣٣، أبو جعفر السجستاني: إعراب القرآن، ٢ / ٦٦، أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٤ /

١٢٥ - ١٢٦

(٤) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٢٤٦

(٥) ابن هشام: مغني اللبيب، ١٨١

(٦) البقرة، ٨٠

(سيفعل) فَقَدَمَ ما بعدها عليها، وروى سيويو عن الخليل أنه قال: للأصل في (لن) لا أن ولكن الحذف وقع استخفافاً، وزعم أن هذا ليس بجيد، لو كان كذلك لم يُجزَّ (زيداً لن أضرَب)، وعلى مذهب سيويو جميع التحوين، وقد حكى ابن هشام عن الكسائي في (لن) مثل هذا القول الشاذ عن الخليل، ولم يأخذ به سيويو وأصحابه^(١). ومذهب جمهور النحاة الكوفيين باستثناء الكسائي والفراء أنها بسيطة وليست مركبة^(٢). وتُقل عن الفراء إلى أن أصلها (لا) الثافية، أبدلت ألفها نوناً^(٣).

(ي) قال الزجاج في تفسير قوله تعالى: { سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا }^(٤): "زعم سيويو أن العطف بالظاهر المضمر المرفوع قبيح، يستقبح قمتُ وزيدُ، فإن جاءت (لا) حسن الكلام فقلت: (لا) قمتُ ولا زيدُ، كما أنه إذا أكد فقال قمتُ أنتُ وزيدُ حسنٌ، وهو جائز في الشعر"^(٥). فهو لا يُجزى العطف على ضمير الرفع المتصل إلا بعد الفاصل، وقد جاء في الشعر وهو ضعيف. وذكر عن الكوفيين جواز العطف من دون تأكيد أو فصل،^(٦) وذكر أبو جعفر النحاس أنه يقبح عند البصريين، ويجوز في الشعر، وهو عند الفراء جائز في كل موضع^(٧). وقد ذهب الفراء إلى جواز ذلك وذكر ذلك في أكثر من موضع^(٨)، غير أنه يذكر في موضع آخر ومنع ذلك^(٩).

ونخلص إلى أن القرآن الكريم هو الأصل الأول لهذه الأصول التحوينية، وهو الدعامة التي ارتكز عليها كل من الفراء والزجاج، ما وجد من قراءات قرآنية عند الفراء خصوصاً، لا سيما التي جعلها منبعاً غزيراً أثرى به اللغة، ومدّها بالنحو، وجعلها سجلاً وافياً للغات العرب ولهجاتها، فقد وجدنا الفراء يقيس على كل ما ورد في القرآن الكريم بقراءاته العديدة، فلولا القرآن الكريم لكان من المشكوك فيه أن نجد علماء كالفراء والزجاج قائموا على وضع علم النحو، والعلوم الأخرى، والبحث والتحرير عن الفصح من كلام العرب، من غيره من الدخيل، واستقصاء مفردات اللغة ومعانيها، وصحة مصادرها.

^(١) الزجاج: معاني القرآن، ١/ ١٦٠ - ١٦١، ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/ ٢٤٠، ابن هشام: معني اللبيب،

ص ٣٧٤، السيوطي: مع المراجع، ٤/ ٩٣

^(٢) المرادي: الجنى الداني، ص ٢٧٠ - ٢٧١، الأزهرى: شرح التصريح، ٢/ ٢٣٠

^(٣) المرادي: الجنى الداني، ص ٢٧٢، المالقي: رصف البيان، ص ٣٥٥

^(٤) الأنعام، ١٤٨

^(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٢/ ٣٠٢

^(٦) أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم ٦٦، ٢/ ٤٧٦، أبو حيان: البحر المحيط، ١/ ١٥٦، الرضى

: شرح الكافية، ١/ ٣٠٤، ابن هشام: شذور الذهب، ص ٤٤٨

^(٧) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢/ ١٥، وينظر ٢/ ٢٦٦

^(٨) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣٠٤، ٣/ ٩٥

^(٩) المصدر السابق، ٣/ ١٧٨

فالقُرآنُ الكَرِيمُ هوَ المَصْدَرُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تُنْتَجَةَ إِلَيْهِ فِي تَقْيِيمِ قَوَاعِدِ التَّحْوِيرِ وَنَقْدِهَا، وَفِي إِصْدَارِ الْأَحْكَامِ عَلَيْهَا، وَفِي كُلِّ أَسْلُوبٍ يَتِمُّ إِشَاؤُهُ .

الفصل الثالث

الشواهد النحوية (الشعرية) في كتابي "معاني القرآن" للفراء والزجاج وتوجيهاتها النحوية تنقسم الشواهد الشعرية في كتابي الفراء والزجاج إلى شواهد معممة، وهي ما جاء منها شاهداً لاسم أو لصيغة أو لمبنى تُشتق من أصل لغوي، أو لمعنى تؤدي له هذه المفردة العربية أو تلك، وهذه الشواهد تبحث في اللغة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويُدرج تحت هذا النوع شواهد الصرف، ولغات البدر والقبائل العربية، ومن أمثلة ذلك عند الفراء استشهاده بقول عدي بن زيد:

وقَدَمَتِ الْأَدِيمَ لِوَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْتًا

وموضع الشاهد قوله "كذباً وميتاً" وهو شاهد على أن العرب تجمع بين الحرفين وإثما لواحد إذا اختلف لفظهما، كقولهم: بُعْداً وسحقاً، والبعد والسحق واحد^(١). أمّا مثاله عند الزجاج فاستشهاده بقول المنقب العبدى:

تَقُولُ إِذَا دَرَأَتْ لَهَا وَضِيئِي أَهْلاً دِيئَةً أَبْدَأُ وَدِيئِي

وموضع الشاهد قوله: "أهلاً ديةً أبداً وديئى"، وهو شاهد على أن العرب تجعل الدين بمعنى العادة، تقول العرب: ما زال ذلك ديني، أي عادتي^(٢).

وهذا النوع من الشواهد يمتاز بوفرة العدد عند الزجاج عن غيرها من الشواهد الأخرى، وهو بهذا يفوق الفراء في الاستشهاد بهذا النوع.

أمّا النوع الثاني من الشواهد اللغوية فهو الشواهد النحوية، وهي شواهد يأتي بها النحوي شاهداً على كلام العرب لعامل نحوي، أو لأنثر إعرابي، أو علامة بناء، أو علامة إعراب أصلية كانت أم فرعية، وما اختلف فيه في مسائل نحوية بين المدارس النحوية المختلفة، والملاحظ عند الفراء أن المسائل التي انصبّت عليها الشواهد من هذا النوع كثيرة، فلا يذكر ظاهرة نحوية إلا ويورد عليها الشواهد الشعرية، فهو في كثير من الأحيان يستدل بها على الظاهرة النحوية ويذكر أكثر من شاهد واحد على تلك الظاهرة، من ذلك ما قاله في معرض تفسيره لقوله تعالى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً} ^(٣) حيث بين سبب إجراء (حنين) لأنه اسم مذكر، وأشار إلى أنه إذا سميت ماءً أو وادياً أو جبلاً باسم مذكر لا علة فيه أجرته. من ذلك حنين وبدر وجرّاء ونبير و دابق و واسط. ولو أراد البلدة أو اسماً مؤنثاً لقال: واسطة. وربما جعلت العرب واسطاً وحنيناً

(١) الفراء: معاني القرآن، ٣٧/١

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٤٨/١

(٣) للتوبة، ٢٥

وبدر، اسماً لبلديته التي هو بها فلا يجرؤنه ؛ واستشهد على ذلك بقول حسان بن ثابت، وقد منع
 صرف حنين في قوله :

نصروا ليهمم وشدوا أزره
 بحنين يوم تواكل الأبطال

واستشهد بقول جرير :

ألسنا أكرم الثقلين رجلاً
 وأعظمه بطن جراء نارا

فجعل جراء اسماً للبلدة التي هو بها، فكان مذكراً يسمى به مؤنث فلم يجز .

واستشهد بقول الشاعر :

لقد ضاع قوم قلدوك أمورهم
 بدابق إذ قيل العدو قريب
 رأوا جسداً ضخمًا فقالوا مقاتل
 ولم يعلموا أن الفؤاد نجيب^(١)

ويقول لو أردت بيدر البلدة لجاز أن تقول مررت ببدر يا هذا^(٢).

أما هذا النوع من الشواهد الشعرية عند الزجاج فإنه يأتي في المرتبة الثانية بعد الشواهد
 المعجمية من حيث العدد، من ذلك ما قاله في معرض تفسيره لقوله تعالى { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا
 اللَّهُ لَفَسَدَتَا }^(٣) إذ جعل "إلا" في معنى "غير"، والمعنى لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا، فـ
 "إلا" صفة في معنى "غير"، فلذلك ارتفع ما بعدها على لفظ الذي قبلها، واستشهد بقول الشاعر :

وكل أخ مفارقة أخوه
 لعمرو أهلك إلا الفرقدان^(٤)

والشاهد فيه قوله "إلا الفرقدان" إذ جعل "إلا" بمعنى "غير"، والمعنى وكل أخ غير الفرقدين مفارقة
 أخوه^(٥).

أما النوع الثالث من الشواهد اللغوية فهي شواهد التقيد، وهي شواهد شعرية على بيان معنى
 حسن أو ردي، من ذلك عند الفراء رفضه لرواية أهل المدينة في إنشادهم قول الشاعر :

فزججتها متمكناً
 زج القلوص أبي مزادة^(٦)

والشاهد في هذا البيت عند التحوين قوله : (زج القلوص أبي مزادة) حيث فصل بين المضاف، وهو
 قوله : "زج" والمضاف إليه، وهو قوله "أبي مزادة" : بقوله : "القلوص" ، بغير الظرف وحرف

(١) البيت لم ينسب الفراء ولم أعثر له على نسبة

(٢) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٤٢٩ ، وبظر ٣٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩١ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٤٠

(٣) الأنبياء ، ٢٢

(٤) البيت ينسب لعمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وينسب إلى سوار بن المضرب برواية الأعم

(٥) الزجاج : معاني القرآن ، ٣ / ٣٨٨

(٦) البيت لم ينسب الفراء ولم أعثر له على نسبة

الخفض وذلك للضرورة الشعرية، والتقدير زج أبي مزادة القلوص، وهذا ما ذهب إليه الكوفيون،
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر^(١).

والفراء يرى أن قولهم: (زج القلوص أبي مزادة) باطل، والصواب عنده: " زج القلوص
أبو مزادة"^(٢).

والفراء يخطئ الشعراء فيقول في معانيه: " ربمّا غلطَ الشاعرُ فيذهب إلى المعنى فيقول: أنت
ضاربي (بالنون)، يتوهم أنه أراد هل تضربني، فيكون ذلك على غير صحة، قال الشاعر:

وما أدري وظني كل ظنّ أمسليمني إلى قومٍ شرّاح^(٣)

يريدُ شرّاحيل، ولم يقل أمسليمي وهو وجه الكلام، وقال آخر:

هم القائلون الحسير والفاعِلونهُ إذا ما خشوا من مُخْلِثِ الأمرِ مُعْظَمًا^(٤)

ولم يقل الفاعلوه وهو وجه الكلام^(٥).

والشاهد الأول جاء برواية أخرى وهي:

فما أدري وكلّ الظنّ ظني أمسليمني إلى قومي شرّاحي

والشاهد فيه عندهم، قوله: " أمسليمني " فإن النون فيه للوقاية، وهذه قد تلحق اسم الفاعل، كما في
هذا الشاهد، وتلحق اسم التفضيل، وقيل: إن النون هنا التنوين لحيته شذوذاً^(٦).

وأما الشاهد الآخر فيروى بـ " الأمرونه " والشاهد فيه " الأمرونه "، إذ جمع بين النون وبين
الضمير في " الأمرونه "، للضرورة الشعرية^(٧).

(١) ينظر ابن الأثيري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢ / ٤٢٧، الأشموني: علي بن محمد، شرح الأشموني، على ألفية ابن مالك،
المستقى " منهج السالك إلى ألفية ابن مالك"، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٥٥ م، ٢٠ /
٣٢٧، ابن بيش: شرح المفصل، ٣ / ١٨٩، ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصال، تحقيق محمد علي النجار، دار المسدي
للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط ٢، لا ت، ٢ / ٤٠٦، سيويه: الكتاب، ١ / ١٧٦

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٨١ - ٨٢، ١ / ٣٥٨

(٣) البيت ليزيد بن محرم أو محمد الحارثي

(٤) البيت لم ينسب الفراء ولم أعثر له على نسبة

(٥) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٣٨٦

(٦) ينظر: السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن، شرح شواهد المغني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ٢ / ٧٧٠،
السيوطي: الأشباه والظائر تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، م ١٩٨٥، ٣ / ٢٤٣، ابن هشام
الأنصاري: معني اللبيب، ٢ / ٣٤٥، الشنقيطي: أحمد بن الأمين، الدرر اللوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم
، دار البحوث العلمية، الكويت، ط ١، ١٩٨١، ١ / ٢١٢، ابن منظور: محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ١ / ٣٥٣،
أبر حيان الأندلسي: محمد بن يوسف الفرناطي، تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١،
١٩١٣، ص ٤٢٢.

(٧) ينظر، سيويه: الكتاب، ١ / ١٨٨، ابن بيش: شرح المفصل، ٢ / ١٢٥، ابن منظور: لسان العرب، ٨ / ٢٣٨،
الشنقيطي: الدرر اللوامع، ٦ / ٢٣٥

وفي هذا يقول أحمد مكي الأنصاري : " فانظر إليه كيف يهونُ عليه أن يُخطئَ شاعراً وأخراً، وربما كان هناك ثالثٌ ورابعٌ، ولا يهونُ عليه أن يُعدَّلَ قاعِدةً واجِدَةً، ألا ترى أن هذه هي طبيعَةُ المدرسَةِ البصريَّةِ بعينها ؟ " (١) .

وفي كثير من الشواهدِ النَّحويَّةِ عندَ الفراءِ يرى رأياً آخرَ في ألفاظِ هذه الشواهدِ، فنجدُ عندَه عبارات : " لو قالَ كذا كانَ صواباً "، " ولستُ أشتَهِها "، من ذلك ما جاءَ به شاهدُا على إضمارِ (من) بعد (في)، مستشهداً ببيتِ حكيمِ بنِ معيَّة، وهو قوله :

لو قلتَ ما في قومِها لم تأثمِ يفضِّلُها في حَسَبِ وميَسَمِ

فهو يقولُ : " ولا يجوزُ إضمارُ (من) في شيءٍ من الصفاتِ إلا على ما المعنى الذي ثبَّتكَ به، وقد قالها الشاعرُ في (في) ولستُ أشتَهِها " (٢) .

وأما مثالُ ذلك عندَ الزجاجِ فهو ما جاءَ به حولَ قراءةِ قوله تعالى : { قالوا أرْجِئْ وأرْسِلْ في المَدائِنِ حَاشِرِينَ } (٣)، حيثُ يرى أن قِراءةَ أرْجِئْ بإسكانِ الهاءِ لا يعرفُه الحَدَّاقُ بالنَّحوِ، ويزعمونَ أن هاءَ الإضمارِ اسمٌ لا يجوزُ إسكانُها . وزعمَ بعضُ النَّحويينَ أن إسكانَها جائزٌ، غيرَ أنَّه رفضَ قولَ من قالَ بأنَّ هاءَ التانيثِ يجوزُ إسكانُها، واستشهدَ في هذا بشعرٍ مجهولٍ، قالَ : أنشدني بعضهم :

لما رأى الأَدْعَى ولا شيعِ مالَ إلى أرْطاةِ حِقْفِ فَالطَّجَعِ (٤)

وهو في هذا يقولُ : " وهذا شعرٌ لا يُعرفُ قائلُه ولا هو بِشيءٍ، ولو قالَهُ شاعرٌ مذكورٌ لَقيلَ أخطَلتَ، لأنَّ الشاعرَ قدِ يجوزُ أن يُخطِئَ .

وأنشدَ أيضاً آخرُ أَجْهَلُ من هذا وهو قوله :

لستُ إِذْنُ لِزَغْبَلَةٍ إِن لم أُغَيِّرْ بِكَلْتِي

إِن لم أَساوِ بِالطُّولِ (٥)

فحزَمَ الهاءَ في زَغْبَلَةٍ، وجعلها هاءً، وإلما هي تاءٌ في الوصلِ . وهذا مذهبٌ لا يُعْرَجُ عَلَيهِ (٦) .
والزَّجَّاجُ هنا يَتَّهَمُ الفراءَ بالجهلِ وذلكَ لأنَّه يستشهدُ بأبياتٍ شعريَّةٍ لا يُعرفُ قائلُها، وهو بهذا يرفضُ الاستشهادَ بشعرٍ لا يعرفُ قائلُه .

(١) أحمد مكي الأنصاري : أبو زكريَّا الفراءُ ، ص ٣٨٦

(٢) الفراءُ : معاني القرآن ، ١ / ٢٧١ ، بنظر ١ / ٣٥٦

(٣) الأعراف ، ١١١

(٤) البيت لمطور بن حبة الأسدي

(٥) البيت لم ينسب الزجاج ولم اعثر له على نسبة

(٦) الزجاج : معاني القرآن ، ٢ / ٣٦٥ - ٣٦٦

ومن ذلك أيضاً عند الزجاج ما جاء به شاهداً على جواز جمع الكثرة بالألف والتاء، فقد عيبَ على حسنَ قوله :

لنا الجفّناتُ الغُرُ يلمعن بالضحي وأسياقنا يقطرون من نجدة دما

فقد قيل له لم قلت الجفّنات ولم تقل الجفان، فالزجاج يرى أن هذا الخبر مصنوع، لأن الألف والتاء قد تأتي للكثرة، واستشهد بقوله تعالى : { إنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ }^(١) فهو يرى أنه يجوز هذا الجمع، وهو حسنٌ كثيرٌ أن تقع الألف والتاء للكثير^(٢).

وهذا النوع من الشواهد عند الفراء أكثر منه عند الزجاج، لأن الفراء أجراً على تخطئة الشعراء من الزجاج .

(١) الأحزاب ، ٣٥

(٢) الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ٢٧٥

وأما نسبة الشواهد النحوية في كتابي الفراء والزجاج، فإن المطالع فيهما يقف على كثير من الشواهد التي يعتري نسبتها اضطراب كبير، يتراوح ما بين جهل القائل أو عدم ذكر اسمه أو نسبة البيت الواحد إلى عدد مختلف من الشعراء، فقلما يذكر الفراء والزجاج اسم الشاعر في شواهدهما التي يسوقانها، ولعلها طريقة الشحا عامة في ذلك الزمن. فالفراء يحتاج أبيات مجهولة القائل، من ذلك ما جاء به شاهداً على كون لا صلة إذا كان في أول الكلام جحد، يقول الفراء: "ولا صلة إذا كان في أول الكلام جحد، ووصل بلا من آخره. وأنشد لبعض بني كلاب:

إرادة ألا يجمع الله بيننا ولا بينها أخرى الليالي الغواير

معناه: إرادة ألا يجمع الله بيننا وبينها، فوصل بلا^(١).

وكما استشهد الفراء بأبيات مجهولة القائل، فالزجاج أيضاً استشهد مثلها دون أن يُعثر على مُشبهها، ومن ذلك ما جاء به شاهداً على بدل الفعل من الفعل، وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ }^(٢)، يقول: "قال سيويه جُرمت { يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ }، لأن مُضَاعَفَةَ الْعَذَابِ لِقِيَّ الْأَثَامِ كما قال الشاعر:

مَتَى تَأْتِنَا تُلْعِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزِيلاً وَنَاراً تَوْقِداً^(٣)

لأن الإتيان هو الإلمام، فحزم تُلْعِمُ لأنه بمعنى تأتي^(٤).

وقد ذهب السيوطي إلى أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يُعرف قائله، صرح بذلك ابن الأنباري، وكان علة ذلك خوف من أن يكون لمولد أو من لا يُوثق بفصاحته، ومن هذا يُعلم أنه لا يُحتاج إلى معرفة أسماء شعراء العرب وطبقاتهم^(٥). وقد علق ابن التحاسن على البيت الذي استشهد به الفراء على إجازة إظهار أن بعد كي بقول الشاعر:

أردت لكيما أن تطير بقرتي فتشركها شئاً بيضاء بلقع^{(٦)(٧)}

(١) الفراء: معاني القرآن، ٣/ ١٤٧، بنظر ٣/ ١٤٦، ١/ ١٣٥، ٢/ ٢٧٤

(٢) الفرقان، ٦٨ - ٦٩

(٣) البيت ليس منسوباً، بنظر سيويه: الكتاب، ١/ ٤٤١

(٤) الزجاج: معاني القرآن، ٤/ ٧٦

(٥) السيوطي: الاقتراح، ص ٧١

(٦) البيت ليس منسوباً، بنظر الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٦٢، والشئ: القرية البالية، والبلقع: القفر

(٧) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٦٢، بنظر ابن هشام: مغني اللبيب، ١/ ١٨٢، أوضح المسالك، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط ١٩٦٦، ٣/ ١٦٥، الأشموني: شرح الأشموني، ٣/ ٥٤٩، الأزهرى: شرح التصريح، ٢/ ٢٣١، ابن يعيش: شرح المفصل، ٩/ ١٦، ٧/ ١٩، المرادي: الجني الدان، ص ٢٦٥

يقول التُّحَّاسُ: "والجوابُ أن هذا البيتَ غيرُ معروفٍ قائلُهُ، ولو عُرفَ لَجَازَ أن يكونَ من ضرورةِ الشعرِ"^(١). وقد علقَ ابنُ الأنباريِّ على هذا البيتِ بقوله: "هذا البيتُ غيرُ معروفٍ، ولا يُعرفُ قائلُهُ فلا يكونُ حجةً"^(٢). وأمَّا استشهادهُ على دخولِ اللامِ في خيرٍ لكنْ بقولِ الشاعرِ:

ولكنني من حبِّها لكميدُ

فقد علقَ على ذلك ابنُ التُّحَّاسِ بقوله: "والجوابُ أن هذا البيتَ لا يُعرفُ قائلُهُ، ولا أولُهُ، ولم يُذكرْ منه إلا هذا، ولم يُنشدهُ أحدٌ ممن وثقَ في اللغةِ، ولا عُريَ إلى مشهورٍ بالضبطِ والاتقانِ، وفي ذلك ما فيه"^(٣). وهذا الشطرُ عجزُ بيتٍ، وصدرةُ الذي رواه ابنُ عقيلٍ:

يلوؤوني في حبِّ ليلي عواذلي

والبصريونَ يرونَ ذلك شاذاً لا يجوزُ القياسُ عليه، والكوفيونَ يرونهُ سائغاً جائزاً^(٤).

والملاحظُ هنا أن الرُّجَّاجَ قد ناقضَ نفسهُ بالاعتراضِ على الاستشهادِ بآياتٍ مجهولةِ القائلِ، ولم يُعرفِ صاحبُها، فهو في معرضِ تفسيرهِ لقوله تعالى: { لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ }^(٥)، يقولُ: "فلا يجوزُ فيه عندَ جميعِ البصريينَ إلا يُحْيِي بياعينَ ظاهرَينَ، وأجازَ بعضهم يُحْيِي بياءٍ واحدةٍ مشددةٍ مُدغمَةٍ، وذكرَ أن بعضهم أنشدَ:

وكأئها بينَ النساءِ سبيكةٌ تمشي بسيدةٍ بيتهَا فتعي

ولو كانَ هذا المنشيدُ المستشهدُ أعلمتَا من هذا الشاعرِ، ومن أيِّ القبائلِ هو، وهل هو ممن يُؤخذُ بشعرِهِ أم لا ما كانَ يضرُّه ذلك. وليسَ ينبغي أن يُحملَ كتابُ الله على "أنشدني بعضهم" ولا على بيتٍ لو عرفَ قائلُهُ، وكانَ ممن يؤخذُ بقوله لم يَجْزُ"^(٦). — وكلامُ الرُّجَّاجِ موجَّهٌ للفراءِ لاحتجاجِهِ ببيتٍ لم يُعرفِ قائلُهُ^(٧)، وقد أتهمهُ وغيرُهُ ممن أنشدَ شعراً مجهولَ القائلِ بالجهلِ^(٨) — فقد وجدناهُ قد استشهدَ بآياتٍ لم يعرفِ قائلُها، وبعضُها من الأبياتِ الخمسينِ التي لم يُعرفِ قائلُها من شواهدِ سيويهِ، ومنها قولُ الشاعرِ:

وقائلةٌ خولانُ فالكبحُ فئاتهمُ وأكرمةُ الحيينِ خلوا كما هيأ^(٩)

(١) ينظر السيوطي: الاقتراح، ص ٧١ — ٧٢

(٢) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة رقم ٨٠، ٢ / ٥٨٣

(٣) ينظر ابن السكيت: إعراب القرآن، ٢ / ٢٥٦، رقم الشاهد ١٩٩، وينظر السيوطي: الاقتراح، ص ٧١ — ٧٢

(٤) ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ١ / ١٨٤

(٥) الأنفال، ٤٢

(٦) الرجاج: معاني القرآن، ٢ / ٤١٨

(٧) ينظر الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٢١٣، وينظر ١ / ٣٨٨، وينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٨ / ٣٩١

(٨) ينظر الرجاج: معاني القرآن، ٢ / ٣٦٥

(٩) الرجاج: معاني القرآن، ٢ / ١٠٧

والشاهد فيه "حولان فانكح فئاتهم" رفع "حولان" على تقدير مبتدأ محذوف، والتقدير: هذه حولان، وذلك لأنه لا يصح أن يكون "حولان" مبتدأ دخلت الفاء على خبره، وهذا على مذهب سيويوه، وأجاز الأخفش وقيل: الفاء في "فانكح" زائدة^(١).

وقد يكون سبب استشهاد الفراء والزجاج بأبيات مجهولة القائل أنهما كانا يسمعان من شيوخهما، وهؤلاء الشيوخ كانوا قد تلقوا عن أعراب البادية، أو عن الأعراب الفصحاء مباشرة، فالفراء يكون قد تلقاها عن أعراب البادية، أو عن الأعراب المقيمين في الحاضرة كأبي ثوران وأبي الجراح وأبي زياد الكلبي، أو قد يكون السبب في ذلك أن من يأخذون عنهم يكونون موضع ثقة يُعتمد عليهم، ولو كان الأمر غير ذلك لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيويوه لم يعلم قائلها، فقد ذكر أن سيويوه قد احتج بخمسين بيتاً من الشعر لا يعرف قائلها. وهذا يدلنا على تشابه بين شواهد الزجاج وشواهد الفراء، فكلا النحويين قد استشهدا بأبيات وثقت صحتها وصحة روايتها، وما أضاف كل نحوي إليها ما سمعه من شيخه أو ما نقله عن العرب مباشرة. فالأبيات المجهولة فأمرها لا يختلف عن الأبيات التي وردت منسوبة إلى قائلها، لأن مصدرها شيوخه والرواة الثقات، ولكنها تبقى عرضة للشك والتحريح، وقد كانت حجة الأنباري في الرد على الكوفيين في أكثر من مسألة أن البيت "لا يعرف قائله، ولا يؤخذ به"^(٢).

وأما فيما يتعلق بعدم ذكر اسم الشاعر فإنهما لا يذكران قائل البيت ولا ينسبان إلى قائله، فنرى في سياقات شواهد الزجاج التي وردت في كتابه معاني القرآن عبارات "قال الشاعر، قال بعض أهل اللغة، أنشد النحويون، أنشد سيويوه، أنشد أبو الحسن، الأخفش وغيره من النحويين، أنشد أهل اللغة"^(٣)، وهذا لا يعني أن الزجاج لا يعرف نسبة هذا البيت إلى صاحبه، وإنما قد يكون ذلك منه لمعرفة أن هذا الشاهد يكون على درجة كبيرة من الشهرة، وبالرجوع إلى معرفة أصحاب هذه الأبيات وجدت عدداً لا يتجاوز الخمسة والأربعين شاهداً لا يعرف صاحبها، وإنما معظم ما جله في كتابه من شواهد شعرية معظمها منسوب قائلها، ويدل هذا على أن الزجاج قد تلقى هذه الشواهد عن شيوخه.

وأما الفراء فإنه لا يختلف عن الزجاج في هذه المسألة، إذ كان ينقل شواهد عن الأعراب بطريقتين، طريق شيوخه، وطريق مشافهته للأعراب مباشرة، فترد عنده عبارات: أنشدني أبو ثوران،

(١) ينظر سيويوه: الكتاب، ١/ ١٣٩، ١٤٣، المرادي: المعنى الداني، ص ٧١، الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح، ١/ ٢٩٩، السيوطي: شرح شواهد المعنى، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لا ط، لا ت، ١/ ٤٦٨، ابن هشام: معاني اللبيب،

١/ ١٦٥، السمراني: شرح أبيات سيويوه، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، لا ط، ١٩٧٩م، ١/ ٤١٣

(٢) ينظر ابن الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٤٢، ١/ ٣١٠، المسألة ٨٠، ٢/ ٥٨٣، المسألة ١٠٩، ٢/ ٧٥٠

(٣) ينظر الزجاج: معاني القرآن، على الترتيب، ١/ ٦٣، ٣، ١١٢، ١١٨، ٣٠٤

وأنشدني بعضُ بني أسد، قال الشاعر، أنشدني بعضُ العرب، أنشدني بعضُ بني كلاب، قال بعضُ الشعراء، وأنشد بعضُ ربيعة، أنشد بعضُ بني عقيل، أنشدني الكسائي، أنشدني أبو الجراح، أنشدني زيادُ الكلبي ...

وقد نجدُ أبياتاً عندَ الفراءِ والزجاجِ اختلفَ في نسبتها إلى غيرِ شاعرٍ واحدٍ، أو نجدُ بعضها اختلفَ في نسبتها إلى شاعرٍ من الشعراء، ويُنسبُ بعضها إلى أكثرَ من شاعرٍ، من ذلك : ما جاء به شاهدٌ على عدمِ جوازِ دخولِ نونِ التوكيدِ الثقيلةِ والخفيفةِ في جوابِ الشرطِ إلا ضرورةً في الشعرِ خاصةً، كقولِ الشاعرِ :

فَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَرَارَةٌ تُعْطِئُكُمْ وَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَرَارَةٌ تَمْتَعَا^(١)

والشاهدُ فيه قوله : " تمنعا " بنونِ التوكيدِ، وهو جوابِ الشرطِ، وليسَ منَ مواضعِ التَّوْنِ، ولكنهُ أكدَ تشبيهاً بالنهي حينَ كانَ مجزوماً غيرَ واجبٍ، وهو يقولُ : " لو كانَ جزاءٌ لمَ تدخلهُ التَّوْنُ الشَّدِيدَةُ ولا الخفيفةُ؛ إلا أنك لا تقولُ : إن تضربني أضربك إلا في ضرورةٍ شعرٍ "^(٢).
وأما مثاله عندَ الزجاجِ، ما جاء به شاهدٌ على إعادةِ الاسمِ الظاهرِ مكانَ الضميرِ، لفخامةِ الاسمِ في نفوسِهِمْ، كقولِ الشاعرِ :

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ نَعَصَ الموتُ ذا الغنى والفقرِ^(٣)

والشاهدُ فيه قوله : " لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ " حيثُ أعادَ الاسمَ الظاهرَ مكانَ الضميرِ، فأعادوا ذكرَ الموتِ لفخامةِ في نفوسِهِمْ، وفيه قبحٌ، إذا كانَ تكريرهُ في جملةٍ واحدةٍ، فلا يكادُ يجوزُ إلا في ضرورةٍ^(٤).

(١) البيتُ ينسبُ للكُميتِ بنِ معروفٍ في شرحِ أبياتِ سيبويه، ٢٧٢ / ٢، وفي لسانِ العرب، ٢٧٣ / ٨، للكُميتِ ابنِ ثعلبة، وفي الدررِ اللوامع، ١٦٥ / ٥، والكتاب، ٥١٥ / ٣، لعوفِ بنِ عطيةِ بنِ الخزرجِ

(٢) الفراءُ : معاني القرآن، ١٦٢ / ١، بنظرِ : سيبويه : الكتاب، ٥١٥ / ٣، الأشموني : شرح الأشموني، ٥٠٠ / ٢، الشافعي : الدررِ اللوامع، ١٦٥ / ٥، السويدي : شرح أبياتِ سيبويه، ٢٧٢ / ٢

(٣) البيتُ ينسبُ لعمدٍ بنِ زيدٍ، الأشباه والنظائر، ٣٠ / ٨، ولسوادةِ بنِ عديٍّ وللأُميِّ بنِ أبي الصلتِ، في شرحِ أبياتِ سيبويه، ١ / ١٢٥، وشرحِ شواهدِ المغني، ١٧٦ / ٢، والكتاب، ٦٢ / ١

(٤) الزجاجُ : معاني القرآن، ١٥٧ / ١ - ٤٥٨، بنظرِ : سيبويه : الكتاب، ٦٢ / ١، السويدي : شرح أبياتِ سيبويه، ١٢٥ / ١، السويطي : شرح شواهدِ المغني، ١٧٦ / ٢، ابنِ الحاجبِ : أمالي ابنِ الحاجبِ، ١٤٣ / ١، ابنِ حني : الخصائص، ٥٣ / ٣، ابنِ هشامِ الأنصاري : مغني اللبيب، ٥٠٠ / ٢

وأما ورود الشاهد بروايات مختلفة فكثير عند الفراء والزجاج على ذلك، وهذه ظاهرة منتشرة في كتب النحو، والفراء يكثر من هذه الظاهرة، وذلك عندما يكرر الاستشهاد بالبيت في غير موضع، واختلاف الرواية قد يغير موضع الشاهد فيه، من ذلك استشهاد بيت أمية بن أبي الصلت، وهو قوله:

فَلَا لَعُوٌّ وَلَا تَأْتِيمٌ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمٌ

والشاهد فيه قوله: "فَلَا لَعُوٌّ وَلَا تَأْتِيمٌ" أعمل "لا" الأولى عمل "ليس"، أو أبطل عملها، وأعمل "لا" الثانية عمل "لا" التافية للجنس، ولا يجوز عنده إلا في الشعر^(١).

وقد ورد صدر هذا الشاهد برواية مختلفة، تغير على إثرها موضع الشاهد، وهو قوله:

فَفيها لَحْمٌ سَاهِرَةٌ وَبَحْرٌ وَمَا فَاهُوا بِهِ لَهُمْ مُقِيمٌ

والشاهد فيه قوله: "الساهرة" جاء بها شاهداً على معنى الساهرة في قوله تعالى: { فَإِذَا هُمْ بِالسَاهِرَةِ }^(٢)، هو وجه الأرض، وهو قول ابن عباس - رضي الله عنه - : "الساهرة" الأرض^(٣).
وأما الزجاج فإنه لا يختلف عن الفراء في هذه المسألة، من حيث تعدد الروايات للشاهد الواحد عنده، بالإضافة إلى اختلاف رواية البيت عند الزجاج مع غيره من النحويين، فقد يرد الشاهد عنده برواية تختلف عما ورد عند غيره^(٤).

وأما اختلاف الفراء والزجاج في رواية البيت الواحد فإن ذلك يؤدي إلى الاختلاف في موضع الشاهد والقياس عليه، من ذلك ما جاء به الفراء قياساً على مجيء "إلا" بمعنى "غير" في قول الشاعر أوس بن حجر، وقيل لطفة بن العبد:

أَبْتِي لَيْتِي لَسْتُمْ بِيَدِ إِلَّا يَدِ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدٌ

والشاهد فيه قوله: "إلا" فقد جعل "إلا" في معنى "غير" فهو يقول: "لو كان المعنى إلا كان الكلام فاسداً في هذا، لأنني لا أقدر في هذا البيت على إعادة حافض بضمير، وقد ذهب ها هنا مذهباً^(٥).

بينما رواية الزجاج هي قوله:

أَبْتِي سُلَيْمِي لَسْتُمْ لِيَدِ إِلَّا يَدًا مَجْبُولَةَ الْعَضُدِ

ويروي: أَبْتِي لَيْتِي لَسْتُمَا بِيَدِ إِلَّا يَدًا مَجْبُولَةَ الْعَضُدِ

(١) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٢١، ينظر ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٦، ١٩٨٠م، ١/ ١٦٣، الأحموني: شرح الأشموني، ١/ ١٥٢، ابن هشام: شرح شذور الذهب، ترتب وتعليق عبد الغني الدقر، دار الكتب العربية، ودار الكتاب، لا ط، لا ت، ص ١١٥

(٢) النازعات، ١٤

(٣) الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٢٣٢، ينظر "١/ ٣٥٨، ٢/ ٨١، ٨٢"

(٤) ينظر الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٢٥٤ - ١١١/ ٥

(٥) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ١٠١، ١١٦، ١/ ٣١٧

والشاهد فيه عنده قوله: "مخبولة" فقد ذهب بالخبال إلى معنى ذهاب الشيء أو الفساد^(١).
والرواية الثانية هي الرواية المشهورة عند النحاة، والشاهد فيها قوله: "بدأ" نصب الكلمة
على البدل من موضع الباء وما عملت فيه، والتقدير: لسئما بدأ إلا بدأ لا عضد لها^(٢).
وقد بين السيوطي السبب في رواية الشاهد بأوجه مختلفة في كتب النحو، بأنه احتمال كون الشاعر
أنشد مرة هكذا ومرة هكذا، واستشهد على ذلك برواية ابن هشام في شرح الشواهد وروى قول
الشاعر:

ولا أرض أبقل إنقالها^(٣)

والتذكير والتأنيث مع ثقل المعزة، فإن صح أن القائل بالتأنيث هو القائل بالتذكير، صح الاستشهاد
به على الجواز من غير ضرورة، وإلا فقد كانت العرب يُنشد بعضهم شعر بعض، وكل يتكلم على
مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن هنا تكثرت الروايات في بعض الأبيات^(٤).

(١) الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٤٦٢، ٢/ ٤٥١

(٢) ينظر: السراي: شرح أبيات سيويه، ٦٨٢، ابن يعيش: شرح المفصل، ٢/ ٩٠، ابن الحاجب: أمالي ابن الحلبي، ٤٤١،
سيويه: الكتاب، ٢/ ٣١٧، المراد: المختضب، ٤/ ٤٢١

(٣) البيت لعامر بن حوین

(٤) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق وتعليق الدكتور محمد حمد فاسم، مطبعة
السعادة، ط أول، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م، ص ٧٦ - ٧٧

والفراء في معانيه يقدم الشاهد الشعري على القرآن الكريم، غير أنه نص على أن قول الله — عز وجل — أصدق، قال: "وربما تركت العرب جواب الشيء المعروف إن علم الجواب، قال الشاعر:

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَذْفَعًا^(١)

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر —: { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ }^(٢) فلم يؤت له بجواب والله أعلم^(٣). لهذا فقد بنى الفراء قاعدة على الشاهد الواحد^(٤)، وقد ذهب السيوطي إلى أن الكوفيين لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً، وبوئوا عليه، بخلاف البصريين^(٥).

وقد احتج الفراء بشواهد شاذة لا يعرج عليها، ولا يؤخذ بها بالإجماع، مثال ذلك استشهاده

بقول الشاعر:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً^(٦)

والشاهد فيه: "لِلْمَا بِهِمْ" حيث أكد الشاعر اللام الجارة — وهي حرف غير حواري — توكيداً لفظياً، فأعادها بنفس لفظها الأول من غير أن يفصل بين المؤكّد والتوكيد^(٧). وتوكيد الحروف غير الجوازية من غير فاصل بين المؤكّد والتوكيد شاذ^(٨). وقد ساق الأنباري خيراً عن أن الكوفيين قد أنكروا الاحتجاج بهذا البيت^(٩).

ومن الشواهد الشاذة أيضاً التي استشهاد بها الفراء قول الشاعر:

مروان مروان أخو اليوم اليمي ليوم روع أو فغال مكرم^(١٠)

والشاهد فيه "مكرم" جمع مكرمة.

(١) البيت لامرئ القيس

(٢) الرعد، ٣١

(٣) الفراء: معاني القرآن، ٦/٢ — ٧

(٤) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١/١٦٥

(٥) ينظر السيوطي: الاقتراح، ص ٢٠٢

(٦) البيت لمسلم بن معبد الوالي

(٧) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١/٦٨

(٨) ينظر ابن هشام الأنصاري: معني اللب، ١/١٨١، ١٨٣، ٣٥٣، أوضح المسالك، ٢/٢٨ — ٢٧، المرادي: الجن

الدين، ص ٨٠، الأشعري: شرح الأشعري، ٢/٤١٠، الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح، ٢/١٣٠، ١٣٠، شرح

شواهد المعنى، ص ٧٧٣، الشنقيطي: الدرر اللوامع، ٥/١٤٧، ٦/٥٣، ٥٢٨

(٩) ينظر ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة ٧٨، ٢/٥٧١ — ٥٧٤

(١٠) الرجز لأبي الخزر

ومثله قول الآخر :

بُتِنَ الزَّيْمِي لَا إِلَهَ إِلَّا لَزِيمِي عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَي مَعُونٍ^(١)

أراد جمع معونة، وكان الكيسائي يقول هما مفعول نادران لا يقاس عليهما^(٢).

وفي أحيان كثيرة نجد الفراء لا يقيسُ مما وردَ فيه قليلٌ عن العرب، وهذا يدلُّ على أنه كان يأتي بالشاهد ليرد ما يراه لم يرد عن العرب إلا قليلاً، مثال ذلك عنده قوله: "ولو حملت الباء على ما" إذا وليها الفعل تنوهم فيها ما توهمت في "لا" لكان وجهاً، أنشدتني امرأة من غني:

أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ حُرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْعَتِيقِ

فأدخلت الباء فيما يلي "ما" فإن القيتها رفعت ولم يقوَ النَّصْبُ لِقَلَّةِ هَذَا^(٣).

وقد جاء به في موضع آخر شاهداً على زيادة أن بعد القسم، وهو من الشواهد المشهورة في كتب النحو^(٤). ومن ذلك أيضاً ما قاله في الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالطرف، بعد أن سلق ثلاثة شواهد يقول: "وليس ذلك حسناً"^(٥)، ثم علق على قول الشاعر:

فَرَجَجْتَهَا مَتَمَكَّنًا زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ^(٦)

فقال: "باطل والصواب: زَجَّ الْقُلُوصِ أَبُو مَزَادَةَ"^(٧).

والرَّجَاجُ يحتاجُ بشواهدٍ شعريَّةٍ شاذَّةٍ، غيرَ أنَّه يشيرُ إلى شذوذها، وقد يعتبرها ضرورةً شعريَّةً، من ذلك ما جاء به شاهداً على الجمع بين نون الوقاية والضمير للضرورة الشعريَّة، وهو قول الشاعر:

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُوكَةَ إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُخَدِّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا^(٨)

وموضع الشاهد فيه الجمع بين النون والضمير في "الأمروكة" للضرورة، واستشهد على هذه المسألة بيت يزيدي بن مخرم الحارثي وهو قوله:

^(١) البيت لجميل بنية

^(٢) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ١٥٢، ينظر عبد القادر البغدادي: شرح شواهد الشافية، تحقيق وضبط محمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لاط، ١٩٨٢م، ص ٦٧، الاسترهابي محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق وضبط محمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لاط، ١٩٨٢م، ١ / ١٦٨

^(٣) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٤٤، ٣ / ١٩٢

^(٤) ينظر الفراء: معاني القرآن، ٣ / ١٩٢، المرادي: الجنى الداني، ص ٢٢٢، ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ٢٠٠، الشنيطي: الدرر اللوامع، ٤ / ٩٦، ٢١٩، الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح، ٢ / ٢٣٣، ابن هشام الأنصاري: شرح شواهد المغني، ١ / ١١١، ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ١ / ٣٣

^(٥) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٨١

^(٦) البيت ليس منسوباً، ينظر في هذا الشاهد ابن الحاجب، عمر بن عثمان: أمالي ابن الحاجب، تحقيق ودراسة فخر صالح قدارة، دار الجبل، بيروت، ودار عمَّار، عمان، ط ١، ١٩٨٩م، ١ / ٣٩١، الشنيطي: الدرر اللوامع، ٦ / ٢٣٥، ابن يمش: شرح المفصل، ٢ / ١٢٥، سيويه: الكتاب، ١ / ١٨٨

^(٧) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٨١ - ٨٢، ينظر ١ / ٣٥٨

^(٨) البيت لم يسمه الزجاج ولم أعثر له على نسبة

وَمَا أُدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنِّي أَمْسَلِمُنِي إِلَى قَوْمِي شِرَاحٍ

والشاهد فيه قوله " أَمْسَلِمُنِي " ووجه الكلام أَمْسَلِمِي . والزجاج يقول في هذا : " وكلُّ أسماءِ الفاعلين إذا ذُكرت بعدها المضمر لم تذكر التَّوَنَ ولا التَّنوين، تقول : زيدٌ ضارِبِي وهما ضارِبَاكَ ولا يجوزُ وهو ضارِبُنِي، ولا هم ضارِبُونَكَ . ولا يجوزُ هم ضارِبُونَكَ عندهم إلا في الشعر " (١). وقد استشهد بهما الفراء على الموضع نفسه، غير أنه رأى أن الشاعر ربما يكون قد أخطأ، فهو يقول : " وربما غلط الشاعرُ فيذهب إلى المعنى، فيقول : أنتَ ضارِبُنِي، بتوهم أنه أراد : هل تضربني، فيكون ذلك على غيرِ صحَّةٍ " (٢). ربما يُؤوَل ذلك بما يتفق مع رأي الكوفيِّين في أن المشتقات هي أفعالٌ دائمة، ونونُ الوقاية تدخل على الفعل والحرف .

وروايةُ الشاهدِ الثاني عند الزجاج ليست كما ذكرَ الفراء، بل هي قوله :

وَمَا أُدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنِّي أَمْسَلِمُنِي إِلَى قَوْمِ شِرَاحِي

ويأتي الزجاجُ بشواهدٍ شعرية يدعي أنها من صنع التَّحاة، من ذلك ما جاء به شاهداً في قوله تعالى : { وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ } (٣) على معنى (جزءاً) أنه الإناثُ، فهو يقول : " يعني به الذين جعلوا الملائكة بنات الله، وقد أنشدني بعضُ أهل اللُغة بيتاً يدلُّ على أن معنى جزء معنى الإناث، ولا أدري البيت، قدَّم أم مَصنوعٌ، أنشدني :

إِنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يَوْمًا فَلَا عَجَبٌ قَدْ تُجْزِي الحُرَّةُ المَذْكَارَ أَحْيَانًا

أَيَّ إِنْ أَكُنْتُ، وَلَدْتُ أَنْثَى (٤).

ويشتركُ الفراءُ والزجاجُ في الاستشهادِ على المسألة الواحدة ولكن باختلافِ الشاهدِ فيها، من ذلك ما جاء به شاهداً على منع إجراء (صرف) الأعداد من مثل : مثنى وثلاث ورباع ...، لعلتين إحداهما أنه معدولٌ عن ثلاثةٍ ثلاثةٍ وأربعةٍ أربعةٍ ... والعلَّةُ الثانيةُ أن عدولَهُ وقعَ في حالِ التَّكررة، فأما شاهدُ الفراءِ فهو قولُ الشاعرِ :

وإِنَّ الغَلامَ المُستَهامَ بِذِكْرِهِ قَتَلْنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ مِثْيَى وَمَوْحَدٍ
بِأَرْبَعَةٍ مِنْكُمْ وَأَخْرَجَ خَامِسٍ وَسَادَ مَعَ الإِظْلَامِ فِي رُمَحٍ مَعْبُدٍ (٥)

(١) الزجاج : معاني القرآن ، ٤ / ٣٠٥

(٢) الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ٣٨٦ ، ينظر في هذا الشاهدِ السيوطي : شرح شواهد المعنى ، ٢ / ٧٧٠ ، الأشباه والنظائر ، ٣ / ٢٤٣ ، الشنقيطي : الدرر اللوامع ، ١ / ٢١٢ ، أبو حيان الأندلسي : تذكرة النحاة ، ص ٤٢٢ ، ابن هشام الأنصاري : معني اللبيب ، ٢ / ٣٤٥

(٣) الزحرف ، ١٥

(٤) الزجاج : معاني القرآن ، ٤ / ٤٠٧

(٥) البيت لم ينسبه الفراء ولم أعثر له على نسبة

والشاهد هو قوله: " مثنى وموحد " صرف مثنى وموحد، فوجه الكلام ألا تُجْرى وأن تُجعل معرفة؛ لأنها مصروفة، والمصروفُ خلقته أن يُترك على هيئته^(١).

وأما شاهد الزجاج فهو قول الشاعر ساعدة بن جوية :

ولكنمّا أهلي بوادِ أيسه ذنابٌ تبغى الناسَ مثنى وموحدُ

والزجاج يدعي أن مثنى وثلاث ورباع لا ينصرف لجهتين لم يسبقه أحد من النحويين إلى ذكرها، وهي أنه اجتمع فيه علتان أنه معدول عن اثنين اثنين، وثلاث ثلاث، وأنه عُدِلَ عن تانيث، بينما يسرى غيره من النحويين أن منعه من الصرف أنه اجتمع فيه علتان، أنه عُدِلَ عن تانيث، وأنه نكرة، والتكرُّر أصلٌ للأسماء، لهذا كان ينبغي أن يخفف " يمنع من الصرف " لأن التكرُّر تخففٌ ولا تُعدُّ فرعاً^(٢). وقد تكرر الشاهد في موضع آخر بنصب "موحداً" والقصيدة على الرفع^(٣).

(١) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٢٥٤

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٩ - ١٠

(٣) المصدر السابق، ٤ / ٢٦١، وأوردته ابن هشام في معني اللبيب، ٢ / ٦٥٤، برواية النصب

وكثيراً ما تتفق شواهد الفراء والزجاج، وقد يأتي بها الزجاج في مواضع غير التي احتج بها الفراء لها، فقد سبقت الزجاج مؤلفات كثيرة، مثل (الكتاب) لسيبويه، و(مجاز القرآن) لأبي عبيدة، و(معاني القرآن) للفراء وغيرها، مما قد وضع بين يدي الزجاج شواهد شعرية كثيرة، فضلاً عما وعاه من حلقات الدرس ومشافهة الأعراب. وقد توزعت الشواهد الشعرية عند الفراء والزجاج في مختلف أبواب النحو، ولكنها لم تشمل كل ما يتعلق بتلك الأبواب من مسائل وقضايا. ويمكن تقسيم الشواهد المشتركة بينهما إلى قسمين:

شواهد اتفقا فيها وفي مواضع الاستشهاد بها، منها:

١- قول أبي زيد الطائي:

طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَاتِ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

والشاهد فيه قوله: "ولات أوان" حيث جر "أوان" بـ "لات"، وذهب الفراء إلى أن الكلام أن يُنصب بما لاؤها في معنى ليس، وأنشد بيت عمرو بن شاس:

تَذَكَّرْتُ حُبَّ لَيْلَى لَاتٍ حِينَا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا

فهذا نصب^(١)، وقد استشهد ابن مالك بهذا البيت، والشاهد عنده فيه إضافة "حين" إلى "لات" تقديرًا، أي: حين لات حين نذكره. وقال أبو حيان: التقدير: حين لات تذكر، إذ يصرح المعنى بقوله: تذكر حب ليلى لات حين تذكر، أي: ليس الحين حين تذكر^(٢).

والزجاج يقول: "ولات أوان جعله على معنى ليس حين أواننا، فلما حذف المضاف بُني على الوقف ثم كسر لالتقاء الساكنين، والكسر شاذ شبيه بالخطأ عند البصريين، ولم يرو سيبويه والخليل الكسر، والذي عليه العمل النصب والرفع"^(٣).

والفراء عنده أن "لات" في هذا ونحوه عاملة الجر، وكلمة "أوان" بحرورة بالكسرة الظاهرة، وتنوينها تنوين التمكن الذي يلحق الأسماء المعربة، والزجاج عنده أن "لات" هنا حرف نفي يعمل عمل (إن) ويدل على نفي الجنس، و"أوان" في هذا البيت مبني لا معرب، وبناءه على السكون الذي هو الأصل في المبنيات، ولكنه لما اجتمع ساكنان: سكون البناء وسكون الألف السابقة، كسر آخره على الأصل في التحلص من التقاء الساكنين، ثم نون للضرورة. ويأتي الشاهد هذه الرواية بالإضافة

(١) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٣٩٧ - ٣٩٨

(٢) ينظر أبو حيان الأندلسي: تذكرة النحاة، ص ٧٣٤، الشنقيطي: الدرر اللوامع، ٢ / ١٢١

(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ٣٢٠ - ٣٢١

إلى ما ذكره شاهداً على مجيء التاء زائدة في أول "أوان" كما زيدت في "الآن" فقيل: "تالآن"، كما قيل: "تالآن" (١).

٢- قول أبي ذؤيب الهذلي:

عصيتُ إليها القلبُ إليّ لأمرها سَمِعَ فَمَا أَدْرِي أُرْشِدُ طِلَابَهَا

ويرويه الزجاج بالرواية المعروفة "عصاني إليها القلبُ إليّ لأمره"، ويروى بـ "دعاني". والشاهد فيه "إضمارُ" أم" مع المعطوفِ بها، والتقديرُ: أم غي، والعربُ تستجيزُ إضمارَ أحدِ الشئينِ إذا كان في الكلامِ دليلٌ عليه (٢).

٣- قول عنترة العبسي:

لا تذكُري مُهري وَمَا أَطَعْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَشْهَبِ

ورواية الزجاج "الأحرب" بدلاً من "الأشهب" و"فرسي" بدلاً من "مهري". والشاهد فيه هو قوله: "لا تذكُري مُهري وإحساني إليه فتعييني بإيثاري إياه عليك" وهو شاهدٌ على إضمارِ أحدِ الشئينِ إذا كان في الكلامِ دليلٌ عليه (٣).

٤- قول الفرزدق:

كأثمةٌ وَجْهٌ تُرْكِيْنٌ قَدْ غَضِبَا مُسْتَهْدِفٌ لَطِعَانٌ غَيْرِ تَذْيِيبِ

ويروى البيت "غيرُ منحجرٍ" بدلاً من "غيرِ تذييبٍ". والشاهدُ فيه قوله: "وجهُ تركيينٍ" حيثُ أضيفَ الجزءانِ لفظاً ومعنى إلى متضمنيهما المتجددين بلفظٍ واحدٍ، فلفظُ الإفرادِ في المضافِ أولى من لفظِ التثنيةِ، فسـ (تركيين) متضمنانِ ولفظهما متحدٌ لِحزأيهما، وهما الرجهانِ، فإن وجهَ كلِّ أحدٍ جزءٌ منه، فلما أضيفَ إليهما أضيفَ بلفظِ المفردِ، وهو أفضلُ من قوله: كأثمةٌ وجهًا تركيينِ. والجمعُ عندَ الفراءِ أولى من الإفرادِ (٤).

٥- قول أسماء بن الصرّية، وقيل لعطية بن عفيف، وقيل لرجلٍ من فزارة:

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عَيْتَةَ طَعْنَةً جَزَمْتَ فِرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ تَغَضَبَا

(١) ينظر حول هذا الشاهد: ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/ ١٠٩، أبو حيان الأندلسي: تذكرة النحاة،

ص ٧٣٤، الشنقيطي: الدرر اللوامع، ٢/ ١١٩، السيوطي: شرح شواهد المعنى، ص ٦٤٠، ٩٦٠، ابن يعيش: شرح المفصل

٩/ ٣٢، ابن هشام الأنصاري: معني اللبيب، ٢/ ٢٥٥، الإسموني: شرح الإسموني، ١/ ١٢٦

(٢) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣٠، الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٤٥٩، وينظر في الشاهد: ابن هشام الأنصاري: معني

اللبيب، ١/ ١١٣، شرح شواهد المعنى، ص ٢٦/ ١، ١٤٢، ٦٧٢/ ٢، الشنقيطي: الدرر اللوامع، ٦/ ١٠٢

(٣) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٢٠٣، والزجاج: معاني القرآن، ٣/ ٣٩٢

(٤) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣٠٧ - ٣٠٨، الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٨٣، ابن يعيش: شرح المفصل، ٤/ ١٥٧

، ابن منظور: لسان العرب، ١٣/ ٢٦٦

ورواية البيت عند الزجاج : وَلَقَدْ طَعَنْتُ أبا عِيْنَةَ طَعْنَةً جَزَمْتَ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَعْضِبُوا .
والشاهد فيه يحيى "جرم" بمعنى (حق)، فرفعوا "فرارة" فقالوا : بجعل الفعل لفرارة كأنه بمنزلة حق لها،
أو حق لها أن تغضب ، وفرارة هنا (فاعل) لجرم، وأن يغضبوا بدل اشتغال، بينما يرى الفراء
والزجاج أن البيت بنصب فرارة، على أنها مفعول به بمعنى أن الطعنة جرمتهم أو كسبتهم الغضب^(١).

٦- قول الحطينة :

أَبْلِغْ بَنِي فُعَلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتَأُ وَلَا كَذِبًا

٧- و قول رؤبة :

وَلَيْلَةَ ذَاتِ نَدَى سَرَيْتُ وَلَمْ يَلْتَنِي عَنْ سُرَاهَا لَيْتُ

ورواية الزجاج "هواها" والشاهد فيهما قوله : "الأت" بمعنى التقص، يقال : لأته يلبثه لينا
إذا نقصه وصرفه عن الشيء^(٢).

٨- قول كعب الغنوي :

وَخَيْرُ ثَمَانِي أَلْمَا الْمَوْتُ فِي الْقُرَى فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةً وَكَيْبُ

يرويه الزجاج "وقليب" .

٩- وقول الحطينة :

فَكَيْفَ وَلَمْ أَعْلَمَهُمْو خَذَلُو كُمْو عَلَي مُعْظِمٍ وَلَا أَدِيمَكُمْو قَدْوَا

ويروي عند الزجاج : " فكيف ولم أعلمهمو خذلوكمو على معظيم ولا اديمكمو قدوا "
والشاهد فيهما هو : " حذف (الجملة أو الفعل) بعد كيف لأنه قد مضى وذكر قبل ذلك،
والنقدير في البيت الأول هو : " فكيف مات وليس بقربه"، والبيت الثاني : " فكيف تلوموني " فإذا
أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل^(٣). ويأتي الشاهد في البيت الأول عند بعض
النحاة هو قوله : " وهاتا " حيث دخلت "ها" التي للتبني على "تي" التي هي اسم إشارة للمؤنث^(٤).

١٠- قول الشاعر^(٥) :

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِسِينَ أَخَا الْعِرَاقِ — إِذَا أَتَيْتَا

(١) ينظر : الفراء : معاني القرآن ، ٩ / ٢ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٣ / ١٩٤ ، وينظر الشاهد في : السرياني : يوسف بن أبي سعيد ،
شرح أبيات سيويه ، دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، لاط ، ١٩٧٩م ، ١٣٦ / ٢ ، سيويه : الكتاب ٣ / ١٣٨ ، المسرد :
الغضب ، ٢ / ٣٥٢ ، أبو عبيدة : مجاز القرآن ، ١ / ٢١٤٧

(٢) ينظر : الفراء : معاني القرآن ، ٩٢ / ٣ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٥ / ٦٦ ، ينظر الشاهد : أبو عبيدة : مجاز أبي عبيدة ، ٢ /

(٣) ينظر : الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٤٢٤ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٢ / ٤٣٣

(٤) ينظر : ابن عيش : شرح المفصل ، ٣ / ١٣٦

(٥) البيت غير منسوب عند الفراء والزجاج ولم أعثر له على نسبة

أَنْ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عَنَّقَ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

البيت الثاني فقط في معاني الفراء. والشاهد فيهما قوله: "فهيت هيتا" حيث جاءت "هيت" اسم فعل أمر بمعنى أسرع، أو هلم، أو أقبل وتعال^(١).

١١- قول الشاعر:

أَسْنِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ^(٢)

ورواية الزجاج: "ملومة، مقلنة" بدلاً من (ملومة مقلية).

والشاهد فيه قوله: "أسني بنا أو أحسني" جاء باللفظ لفظ أمر، ومعناه معنى الشرط والجزاء، وهو في الكلام بمنزلة إن في الجزاء، فلم يأمرها بالإساءة، ولكن أعلمها أنها إن أساءت أو أحسنت فهو على عهدنا، ومثله قوله عز وجل: {أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا} ^(٣)، والمعنى في الآية أنفقوا طائعين أو مكرهين لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ^(٤).

١٢- قول كثير عزة:

فَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

ويروى البيت بالخفض: "رجل صحيح" والشاهد فيه قوله: "رجل صحيح" وهو الرفع على الاستئناف، والتقدير هنا إحداهما صحيحه والأخرى سقيمة، والشاهد يروى أيضاً بالخفض: "رجل صحيح" حيث جاءت "رجل" بدلاً من "رجلين"، وهذا البدل يعرف بالبدل المفصل، من الجمل، ومثل هذا قوله تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ^(٥)، الرفع والخفض جائزان جميعاً، فأما الرفع فالمعنى: إحداهما تقاتل في سبيل الله، والأخرى كافرة، ومن خفض جعل فئته تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة بدلاً من فئتين^(٦).

١٣- قول الفرزدق:

تَرَى أَرْبَاقَهُمْ مُتَقَلِّدِيهَا إِذَا صَدَيْئِ الْحَدِيدِ عَلَى الْكُمَاةِ

(١) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٤٠ / ٢، الزجاج: معاني القرآن، ١٠٠ / ٣، ينظر الشاهد: ابن يعيش: شرح المفصل، ٤ /

٣٢، أبو عبيدة: مجاز أبي عبيدة، ٣٠٥ / ٢

(٢) البيت لكثير عزة

(٣) براءة، ٥٣

(٤) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٤٤١ / ١، الزجاج: معاني القرآن، ٤٥٣ / ٢، ١٣ / ٣، ينظر في الشاهد ابن الحاجب: أمالي

ابن الحاجب، ١٠٨ / ١، سيبويه: الكتاب، ط بولاق، ٤٦ / ٢

(٥) آل عمران، ١٣

(٦) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١٩٢ / ١، ٢٤٦ / ٣، الزجاج: معاني القرآن، ٣٨١ / ١، ينظر في الشاهد: السيرافي: شرح

آيات سيبويه، ٥٤٢ / ١، سيبويه: الكتاب، ٤٦ / ١، الإسموني: شرح الإسموني، ٤٣٨ / ٢، ابن يعيش: شرح المفصل، ٣ /

٦٨، ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ٤٧٢ / ٢، المبرد: المقتضب، ٢٩٠ / ٤، محمد عمر المجلساني: الواضح في النحو

والصرف قسم النحو، ص ٣٩٢

يروى عند الزجاج "الحماة" بدلاً من الكمأة"
والشاهد فيه قوله: "متقلديها" وقعت مفعولاً ثانياً لـ "يرى" أو على أنها بدل من أرباقهم
وهو في رأي الزجاج على بدل الغلط، والذي لا يجوز إلا في الشعر، كأنه قال: ترى (أرباقهم) ترى
متقلديها، كأنه قال: يرى قوماً متقلدين أرباقهم، والأصل في المفعول الثاني لـ "يرى" أن يكون خبراً
مبتدأ، وأن يكون المفعول الأول هو مبتدأ ذلك الخبر، والخبر هنا جار على غير مبتدئه، لأن متقلديها
وصف للابسي ما عبر عنه بالأرباق، لا للإرباق نفسها، ومع ذلك لم يبرز معه الضمير، ولو أبرزه
لقال: "متقلديها هم"، فدل ذلك على أن إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير من هو ليس
واجباً^(١).

١٤- قول نعيم بن مقبل:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أُمُوتٌ وَأُخْرَى أَبْتغِي العَيْشَ أَكْذَحُ

والشاهد فيه حذف الاسم الموصوف لدلالة الصفة عليه، والتقدير: فمنهما تارة أُموت فيها،
وتارة أعيش فيها^(٢).

١٥- قول يزيد بن مخرم:

وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍْ أُمْسِلْمُنِي إِلَى قَوْمِ شَرَّاحٍ

ويرويه الزجاج: "وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍْ أُمْسِلْمُنِي إِلَى قَوْمِي شَرَّاحِي"

ويروى البيت: "وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍْ أَيْسِلْمُنِي بِنُو البَدْوِ اللَّقَّاحِ"

١٦- وقول الشاعر:

هَمَّ القَائِلُونَ الخَيْرَ وَالفَاعِلُونَ إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُخْدِثِ الأَمْرِ مُعْظَمًا^(٣)

والشاهد في البيت الأول قوله: "أُمْسِلْمُنِي" والبيت الثاني قوله: "والفَاعِلُونَ" إذ التَّوْنُ

فيهما للوقاية، وكل أسماء الفاعلين إذا ذكرت بعدها المضمرة لم تذكر النون ولا التنوين، والنون هنا

(١) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٢٧٧، الزجاج: معاني القرآن، ٤/ ٨٣، ينظر ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف

، ٢/ ٥٩، البغدادي: خزائن الأدب، ٥/ ٢٩١، ابن منظور: لسان العرب، ٨/ ٧٣

(٢) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٣٢٣، ١/ ٢٧١، الزجاج: معاني القرآن، ٢/ ٥٨، ٤/ ٢٢٥، ٤/ ١٨٢، ٥/ ٣٠٤،

وينظر: البغدادي: خزائن الأدب، ٥/ ٥٥، الشنقيطي: الدرر اللوامع، ٦/ ١٨، السراي: شرح أبيات سيبويه، ٢/ ١١٤،

سيبويه: الكتاب، ٢/ ٣٤٦، ابن منظور: لسان العرب، ٢/ ٥٦٩، المررد: المقتضب، ٢/ ١٣٨، السيوطي: همع المرام، ٢،

١٢٠/

(٣) البيت ليس منسوباً، وقيل إنه من الأبيات التي صنعها النحويون، وهو من الأبيات الشاذة التي استشهد بها الفراء والزجاج، وقد تقدم الحديث عنه.

التنوين لحقه شذوذاً، وقيل إن النون قد تلحق أسماء الفاعلين و أفعل التفضيل كما في هذا الشاهد، وقد تقدم الحديث عن هذين الشاهدين^(١).

١٧- قول قطرب :

هذا مقام قدمي رباح ذئب حتى دلكت براح

ورواية الزجاج : " للشمس " بدلاً من ذئب، والشاهد فيه قوله : " دلكت " بمعنى غياب الشمس، وميلانها للزوال، ويأتي شاهداً على مجيء " براح " اسماً للشمس^(٢).

١٨- قول عبد الله بن الزبيري :

ورأيت زوجك في الوعى متقلداً سيفاً ورُمحاً

ورواية الزجاج : " يا ليت بعلك قد غدا " . والشاهد فيه قوله : " ورُمحاً " حيث نصبه يعامل محذوف تقديره : حاملاً رُمحاً، لأن الرُمح لا يُتقلد، وإنما يُتقلد السيف، لأنه لا يجوز القول : تقلد الرُمح، ويجوز تضمين " متقلداً " معنى " حاملاً " وبعدها يصح تسليطه على " رُمحاً "^(٣).

١٩- قول التابعة الذبياني :

وقفت فيها أصيلاً أسانلها عيت جواباً وما بالربيع من أحد

إلا أوارى ما إن لا أئينها والثوي كالحوض بالظلومة الجلد

والرواية عند الزجاج وهي الصحيحة^(٤) :

إلا الأوارى لآيما أئينها والثوي كالحوض بالظلومة الجلد

والشاهد فيه قوله : " الأوارى " إذ إن " الأوارى " مستثنى منقطع ؛ لأنها ليست من جنس الأحدين، وهي منصوبة على الاستثناء من موضع أحد، لأنه استثنى الأوارى من التاس، والتقدير : وما بالربيع أحد إلا الأوارى، وما بعد إلا في الجحد يتبع ما قبلها، ويروى البيت برفع " الأوارى " على أنها بدل من أحد، رغم أنها ليست من جنسها، والتقدير : ما بالربيع أحد إلا أوارى على اعتبارها من جنس الأحدين اتساعاً ومجازاً، أو قد يكون أنه خلط ما يعقل بما لا يعقل، ثم غلب من

^(١) الفراء : معاني القرآن ، ٣٨٦ / ٢ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٣٠٥ / ٤ ، ينظر في هذا الشاهد السيوطي : شرح شواهد المعنى ،

٧٧٠ / ٢ ، الأشباه والنظائر ، ٢٤٣ / ٣ ، الشنقيطي : الدرر اللوامع ، ٢١٢ / ١ ، أبو حيان الأندلسي : تذكرة النحاة ، ص ٤٢٢

، ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب ، ٣٤٥ / ٢ ،

^(٢) ينظر : الفراء : معاني القرآن ، ١٢٩ / ٢ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٢٥٥ / ٣ ، ينظر ابن عبيد : شرح المفصل ، ٦٠ / ٤

^(٣) ينظر : الفراء : معاني القرآن ، ١٢١ / ١ ، ٤٧٣ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٨٤ / ١ / ينظر في الشاهد السيوطي : الأشباه

والنظائر ، ١٠٨ / ٢ ، ابن عبيد : شرح المفصل ، ٥٠ / ٢ ، ابن حني : الخصائص ، ٤٣١ / ٢ ، ابن الأنباري : الإنصاف في

مسائل الخلاف ، ٦١٢ / ٢ ، ابن منظور : لسان العرب ، ٤٢٢ / ١ ، المبرد : المقنضب ، ٥١ / ٢

^(٤) جاء الزجاج بهذا البيت في موضع استنهاد آخر وهو قوله : " المظلومة " شاهداً على أصل الظلم في اللتة هو وضع الشيء في غير

موضعه. ينظر الزجاج : معاني القرآن ، ١٣٥ / ١

يَعْقِلُ، فقال: وما بالرَّبيعِ من أحدٍ، وهو يريدُ من يعقلُ وما لا يعقلُ، ثُمَّ أبدلَ الأواريَّ من لفظِ
اشتمَلَ عليه وعلى غيره^(١).

٢٠- قول جرّان العوّد :

وبلدٍ ليسَ بهِ أنيسُ إلاّ اليعافيرُ وإلاّ العيسُ
ويروى صدره : وبلدة ليسَ بها أنيسُ

الشاهدُ فيه قوله " إلاّ اليعافيرُ وإلاّ العيسُ " حيثُ جعلَ اليعافيرَ والعيسَ بدلاً من الأنيسِ،
وأجازَ أن يكونَ استثناءً متصلاً فلا شدوذٌ فيه، فظاهره أنّه استثناءً منقطعٌ تقدّمَ فيه المستثنى منه، فكانَ
ينبغي انتصابه على المشهورِ من لغة العربِ، والرّفْعُ أنّه جُعِلَ كاستثناءِ المفرغِ، والمعنى على ذلك،
فكأنّه قالَ : ليس لها إلاّ اليعافيرُ، أو أنّه نوعٌ من المستثنى منه^(٢).

٢١- قول امرئ القيس

فإنّ تدفّبتوا الداءَ لا تُخفيهِ وإنّ تبعتوا الحربَ لا تُقعدِ

والشاهدُ فيه قوله: " لا تُخفيهِ "، وقعت "خَفَيْتُ" من أخفى بمعنى أظْهَرْتُ واستخرجَ،
والمعنى عنده لا نظهره^(٣).

٢٢- قول طرفة بن العبد :

ألاّ أيهدا الزّاجريّ أخضرَ الوغى وأنّ أشهدَ اللداتِ هل ألتَ مُخَلدي

ويروى البيت :

ألاّ أيهدا اللانميّ أخضرَ الوغى وأنّ أشهدَ اللداتِ هل ألتَ مُخَلدي

والشاهدُ فيه قوله: " أخضرُ " حيثُ رويَ بالرفْعِ على حذفِ "أنّ" التّأصيّة، وارتفاعُ الفعلِ
بعدها، ووجهه أنّ العاملَ إذا نسخَ عاملاً وحذِفَ، رجَعَ الأوّلُ؛ لأنّ لفظه هو التّاسيخُ، ورويَ

(١) ينظرُ: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٧٩ - ٤٨٠، الزّجاج: معاني القرآن، ٢/ ٧٢ - ٧٣، ينظر في الشاهد البغدادي: خزنة
الأدب، ٢/ ١٢٨، السيوطي: معجم المروم، ٣/ ٢٥٠، سيويه: الكتاب، ٢/ ٣٢١ - ٣٢٤، السرياني: شرح أبيات سيويه
٢/ ٥٤، المراد: المقنّب، ٤/ ٤١٤، ابن بيش: شرح المفصل، ٨/ ١٢٩، ٢/ ٨٠، ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل
الخلافة، ١/ ٢٦٩، ابن جني: أبو الفتح عثمان، اللّمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الأمل، إربد، ط٢، ١٩٩٠م، ص ٣٨،
٣٩، الشنقيطي: الدرر اللوامع، ١/ ١٩١، الزّجاجي: الجمل في النحو، ص ٢٣٥، ٢٣٦، ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٢٦١
(٢) ينظرُ: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٧٩ - ٤٨٠، الزّجاج: معاني القرآن، ٢/ ٧٢ - ٧٣، ينظر في الشاهد السيوطي: مع
المروم، ١/ ٢٢٥، سيويه: الكتاب، ١/ ٣٢٢ - ٣٢٤، السرياني: شرح أبيات سيويه، ٢/ ١٤٠، المراد: المقنّب، ٢/
٣١٩، ابن بيش: شرح المفصل، ٢/ ١١٧، ٣/ ٢٧، ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلافة، ١/ ٢٧١، ابن هشام:
أوضح المسالك، ٢/ ٦٣، ابن منظور، لسان العرب، ٦/ ١٩٨، المالقي: وصف المباني، ص ٤١٧، ابن هشام: شرح شدور
الذهب، ص ٣٤٤، الأزهرى: شرح التصريح، ١/ ٣٥٣، المرادي: الجنى الداني، ص ١٦٤
(٣) ينظرُ الفراء: معاني القرآن، ٢/ ١٧٧، الزّجاج: معاني القرآن، ١/ ٣٥٤ - ٣٥٦

بالنصبِ بإضمار "أن"، ومن نصبَ لم يابَ الرُّفْع، ولكنَّهُم أجازوا معهُ النَّصْب، ويرى الفراءُ أنَّ ظهورَ "أن" في آخرِ الكلامِ يدلُّ على أنَّها معطوفةٌ على أخرى مثلها في أوَّلِ الكلامِ، وقد حذفها^(١).

٢٣- قول الحرث بن دوس الأنصاري، ويروى لأبي ذؤاد الأيادي :

وَشَبَابٌ حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدٍ

والشاهدُ فيه قوله: "حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ"، إذا تقدَّم الفعلُ (أسماءُ الفاعلين) قبلَ اسمِ مؤنَّث، وهو له، أو قبلَ جمعِ مؤنَّثٍ مثل: الأَبصارِ، والأَعْمَارِ وما أشبهها جازَ تانيثُ الفعلِ وتذكيرُهُ وجمعُهُ، إذ يجوزُ التوحيدُ والتَّانِيثُ لتانيثِ الجماعَةِ، أو الجمعُ نحوَ قوله تعالى {خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ} ^(٢)، تقولُ: مررتُ بشبابٍ حَسَنٍ أَوْجُهُهُمْ، وَحَسَنٍ أَوْجُهُهُمْ، وَحَسَنَةٍ أَوْجُهُهُمْ ^(٣).

٢٤- قول الخطيئة :

تُعَالِي اللَّحْمَ لِلأُضْيَافِ نَيْناً وَتُرْخِصُهُ إِذَا نُصِخَ القُدُورُ

وروايةُ الرَّجَاحِ: "وَنَبَذَهُ" بدلاً من (نرخصه). والشاهدُ في البيتِ قوله: "تُعَالِي اللَّحْمَ" حُذِفَ حرفُ الجرِّ في غيرِ ظَرْفٍ، والتَّقْدِيرُ تُعَالِي بِاللَّحْمِ، ومثلهُ قوله تعالى: {وَلَا تَعْرِضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ} ^(٤)، أي على عقدة النكاح، ومثلهُ قولُ العربِ: ضَرِبَ فلانَ الظَّهْرَ والبَطْنَ، والمعنى على الظَّهْرِ والبَطَنِ ^(٥).

٢٥- قول رجلٍ من بني عبدِ مناف، ونُسِبَ للفرزدقِ، وقيلَ للرَّبيعِ بنِ ضَمِيعِ الفَرَازيِّ:

فَلَا أَبَ وَابْنًا مِثْلَ مِروانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا

والشاهدُ فيه قوله: "لا أَبَ وَابْنًا" حيثُ عطفَ على اسمِ "لا" التَّانِيثَ لِلحَسَنِ، ولم يُكْرَرْه، وجاءَ بالمعطوفِ منصوباً، لأنَّه عطفَهُ على محلِّ اسمِ "لا"، وهو مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ نصبٍ، ويكونُ دخولُ "لا" معَ حروفِ العطفِ مؤكِّداً، لأنَّ المعطوفَ على موضعٍ ما بعدَ "لا" عطفَ بتنوينٍ، نقولُ: لا رجلٌ وغلاماً لك. ويجوزُ فيه الرُّفْع، ووجهُهُ أنَّ يكونَ معطوفاً على محلِّ "لا" معَ اسميها، فإنَّهُمَا معاً في محلِّ رفعٍ بالابتداءِ ^(٥).

^(١) ينظر الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٢٦٥، الرِّجَاح: معاني القرآن، ١/ ١٦٥، ينظر في هذا الشاهدِ: السمراني: شرح أبياتِ سيويه، ٢/ ٤٩، المَكْرِي: اللِّبَابُ فِي عِلَلِ البِنَاءِ والإِعْرَابِ، ١/ ٤٨، ابنُ الأَباري: الإِنصافُ فِي مَسائِلِ الخِلافِ، ٢/ ٥٦٠، ابنُ مالِك: ص ١٨٠، سيويه: الكتاب، ٣/ ٩٩، ابنُ جني: سرُ صِناعَةِ الإِعْرَابِ، ١/ ٢٨٦، الشَّنْفِي: الدررُ اللُّوامعُ، ١/ ٣، ٢/ ١٢، السِّيوطي: شرح شواهدِ المعنى، ٢/ ٨٠٠، مع المَواضع، ٤/ ١٤٢، ابنُ هشام: معني اللِّبَابِ، ٢/ ٢٨٣، ابنُ السَّراجِ: الأَصُولُ فِي النُّحوِ، ٢/ ١٦٢ - ١٦٣، ١٧٦، ١٧٧، ابنُ عَقيل: شرح ابنِ عَقيل، ٢/ ٢٨٥

^(٢) القمر، ٧

^(٣) ينظر الفراء: معاني القرآن، ٣/ ١٠٥، الرِّجَاح: معاني القرآن، ٥/ ٨٦

^(٤) البقرة، ٢٣٥

^(٥) ينظر الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٣٨٣، الرِّجَاح: معاني القرآن، ١/ ٢١٠

^(٥) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٢٠، الرِّجَاح: معاني القرآن، ١/ ٣٣٥ - ٣٣٦، ينظر في هذا الشاهدِ:

٢٦- قول الأخطل :

ألا يا أسلمي يا هندُ هندَ بني بَدْرِ وإن كانَ حَيانًا عِدَى آخِرِ الدَّهْرِ
والشاهدُ فِيهِ قولُهُ : " ألا يا أسلمي " جاءت "ألا" حرفَ تَنبِيهِ لابتداءِ الكلامِ، فهو يريدُ: ألا
يا هندُ أسلمي، فحذِفَ المُنَادَى ^(١).

٢٧- قول الأعشى :

إلا بُدَاهَةَ أوْ عَلَا لَهْ سَابِحِ نَهْدِ الجُزَارَةِ
ويُروى البيتُ : إلا عَلَاةً أوْ بُدَا هَةَ قَارِحِ نَهْدِ الجُزَارَةِ
والشاهدُ فِيهِ قولُهُ : " إلا بُدَاهَةَ أوْ عَلَاةً " فصلَ بَيْنَ المضافِ والمضافِ إِلَيْهِ بِاسْمِ يفتَضِي
الإضافةَ أيضًا، وهو "علا" فَأُنزِلْنَا مترلةً اسمٍ واحِدٍ مُضافٍ ^(٢).

٢٨- قول الفرزدق :

يا مَنْ يَرى عَارِضًا أَكْفَكْفَهُ بَيْنَ ذِرَاعِي وَجِبْهَةِ الأَسَدِ
ولم يروِ الرَّجَاحُ إلا الشطرَ الثَّانِي مِنَ البيتِ وهو موضِعُ الشَّاهِدِ، ويُروى الشطرُ الأوَّلُ : " يا
مَنْ رَأى عَارِضًا أَسْرَبَهُ " . والشاهدُ فِيهِ قولُهُ : " بَيْنَ ذِرَاعِي وَجِبْهَةِ الأَسَدِ " حيثُ فصلَ بَيْنَ
المضافِ، وهو قولُهُ " ذِرَاعِي " والمضافِ إِلَيْهِ، وهو قولُهُ : " الأَسَدِ " بما ليسَ بِظرفٍ، وهو قولُهُ :
" وجهه "، والفصلُ بِغَيْرِ الظَّرْفِ غَيْرُ جائِزٍ، ولذلك يَجِبُ تَقْدِيرُ مضافِ إِلَيْهِ للأوَّلِ، أو إنَّ المضافَ إِلَيْهِ
" الأَسَدِ " هو للمضافِ الأوَّلِ، وحذِفَ المضافُ إِلَيْهِ الَّذِي للثَّانِي، والتَّقْدِيرُ : بَيْنَ ذِرَاعِي الأَسَدِ وَجِبْهَتِهِ
. والفراءُ يرى أَنَّ المضافَ فِي مِثْلِ هذا يَكُونُ بَعْدَهُ مضافٌ إِلَيْهِ وإنَّ لم يذكُرْ، ويُحذَفُ المضافُ إِلَيْهِ
فِي الشَّيْئِينَ المُتَشَابِهِينَ والمُتَصاحِبِينَ ؛ مِثْلُ قولِهِ : قطعَ اللهُ الغدَاةَ يَدَ وَرَجُلٍ مِنْ قَالِهِ، ومِثْلُ قولِهِ :

- الأزهري : شرح التصريح ، ٢٤٣ / ١ ، الشنقيطي : الدرر اللوامع ، ١٧٢ / ٦ ، ابن الحاجب : أمالي ابن الحاجب ، ٤١٩ / ١ ،
٨٤٧ ، ٥٩٣ / ٢ ، ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك ، ٢٨٩ / ١ ، الأشموني : شرح الأشموني ، ١٥٣ / ١ ، ابن بيميش :
شرح المفصل ، ١١٠ ، ١٠١ / ٢ ، سيويه : الكتاب ، ٢٨٥ / ٢ ، المراد : المقضب ، ٣٧٢ / ٤ ، ابن هشام : شرح قطر الندى ،
ص ١٦٨ ، ابن جنى : اللمع ، ص ١٣٠

^(١) ينظر الفراء : معاني القرآن ، ٢٩٠ / ٢ ، الرجاح : معاني القرآن ، ١١٥ / ٤ ، ينظر في الشاهد : ابن الأنباري : الإنصاف في
مسائل الخلاف ، ٩٩ / ١ ، أبوحيان التوحيدي : تذكرة النحاة ، ص ٤٤٨ ، ابن بيميش : شرح المفصل ، ٢٤ / ٢ ، ابن منظور :
لسان العرب ، ٣٦ / ١٥

^(٢) ينظر : الفراء : معاني القرآن ، ٣٢١ / ٢ ، الرجاح : معاني القرآن ، ١٧٦ / ٤ ، ١٧٧ ، ينظر في الشاهد : السراي : شرح
أبيات سيويه ، ١١٤ / ١ ، سيويه : الكتاب ، ١٧٩ / ١ ، ١٦٦ / ٢ ، ابن الحاجب : أمالي ابن الحاجب ، ٦٢٦ / ٢ ، الملقى :
رصف المباني ، ص ٤٢٠ ، المراد : المقضب ، ٢٢٨ / ٤ ، ابن بيميش : شرح المفصل ، ٢٢ / ٣ ، ابن منظور : لسان العرب ، ٤ /

عندي نصفُ أو ربعُ درهمٍ ولا يجوزُ في الشَّيئينِ يتباعَدانِ ؛ مثلُ الدَّارِ والغلامِ : فلا تَجيزُنْ : اشتريتُ داراً أو غلاماً زيدٍ، ولكن عبداً أو أمةً زيدٍ، وعينٌ أو أُذنٌ ، ويَدٌ أو رجلٌ، وما أشبَهه ^(١).

٢٩ - قول الخرنق بنت هفان :

لا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزُرِ
التَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

الشَّاهِدُ فِيهِمَا قَوْلُهُ : " التَّازِلِينَ ... وَالطَّيِّبِينَ " حَيْثُ قَطَعْتَ قَوْلَهَا " التَّازِلِينَ وَالطَّيِّبِينَ " عَنْ الْمُوصُوفِ - الَّذِي هُوَ قَوْلُهَا قَوْمِي - مِنْ الرَّفْعِ إِلَى النَّصْبِ بِإِضْمَارِ فِعْلِ، وَبِجُوزِ رَفْعِ التَّازِلِينَ وَالطَّيِّبِينَ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِقَوْمِي، أَوْ عَلَى الْقَطْعِ بِإِضْمَارِ "هَمْ" وَنَصْبِهِمَا بِإِضْمَارِ أَمْدَحُ أَوْ أَذْكَرُ، وَبِجُوزِ رَفْعِ الْأَوَّلِ وَنَصْبِ الثَّانِي عَلَى مَا ذَكَرَ، وَعَكْسُهُ عَلَى الْقَطْعِ فِيهِمَا ^(٢).

٣٠ - قول عمر بن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ أَعْرَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيُخْصِرُ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ : " فَيَضْحَى " وَمَعْنَى " لَا تَضْحَى " لَا تَصِيْبُكَ شَمْسٌ، وَلَا تَرْرُزُ يُقَالُ : ضَحَى يَضْحَى، إِذَا بَرَزَ إِلَى الشَّمْسِ ^(٣)، وَيَرُدُّ هَذَا الشَّاهِدُ فِي كِتَابِ النُّحُوِّ بِرِوَايَةِ "أَبَا" بَدَلًا مِنْ أَمَّا وَهِيَ مَوْضِعُ الشَّاهِدِ عِنْدَهُمْ، حَيْثُ أَبْدَلَ الْمِيمَ الْأَوَّلَى يَاءً، فَالْأَصْلُ أَمَّا ^(٤).

٣١ - قول أبي زيد الطائي :

سِوَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِّنَ بِهِ فَهَنْ إِيَّاهُ شُوبُ
وَيُرْوَى الشَّاهِدُ بِـ "أَحْسَنَ" بَدَلًا مِنْ حَسِّنَ .

^(١) ينظر : الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ٢٢١ - ٢٢٢ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٤ / ١٧٦ - ١٧٧ ، وينظر في الشاهد : السيوطي : شرح شواهد المعنى ، ٢ / ٧٩٩ ، الأشباه والنظائر ، ١ / ١٠٠ ، ٢ / ٢٦٤ ، ٣٩٠ ، ابن عمير : شرح المفصل ، ٣ / ٢١ ، سيويه : الكتاب ، ١ / ١٨٠ ، المراد : المقتضب ، ٤ / ٢٢٩ ، المالقي : رصف المبان ، ص ٤٧٩ ، الأشموني : شرح الأشموني ، ٢ / ٣٣٦ ، ابن منظور : لسان العرب ، ٣ / ٩٢

^(٢) ينظر الفراء : معاني القرآن ، ١ / ١٠٥ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٢ / ١٣٢ ، ينظر في هذا الشاهد : ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ٢ / ٤٦٨ ، ابن هشام الأنصاري : أروضع المسالك ، ٣ / ١٠ - ١٢ ، أبو حيان : الأشباه والنظائر ، ٦ / ٢٣١ ، الشنقيطي : الدرر اللوامع ، ٦ / ١٤ ، السوادي : شرح أبيات سيويه ، ٢ / ١٦ ، الأزهرى : شرح التصريح ، ٢ / ١١٦ ، سيويه : الكتاب ، ١ / ٢٠٢ ، ٢ / ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، الأشموني : شرح الأشموني ، ٢ / ٣٩٩ ، المالقي : رصف المبان ، ص ١٨٢

^(٣) ينظر : الفراء : معاني القرآن ، ٢ / ١٩٤ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٣ / ٣٧٨ ، ينظر في الشاهد : ابن منظور : لسان العرب ، ١٤ / ٤٧٧

^(٤) ينظر : الشنقيطي : الدرر اللوامع ، ٥ / ١٠٨ ، السيوطي : شرح شواهد المعنى ، ص ١٧٤ ، ابن هشام الأنصاري : معني اللبيب ، ١ / ٥٥ - ٥٦ ، أبو حيان : تذكرة النحاة ، ص ١٢٠ ، المرادي : المعنى الداني ، ص ٥٢٧ ، المالقي : رصف المبان ، ص ٩٩ ، الأشموني : شرح الأشموني ، ٣ / ٦٠٨ ، السيوطي : مع المعاني ، ٢ / ٦٧

يروى الفراء الشطر الثاني فقط. أما الشاهد فيه فهو قوله: "حسين" في أحسن، جاءت حسين بمعنى: خير وعلم، وهي من أحسست أبدلت السين ياء، والعرب تقول: من أين حسيت هذا الخير؟ ومثل ذلك وددت ومسست وهمت^(١).

٣٢- قول الشاعر:

كَلُّوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا فَإِنْ زَمَائِكُمْ زَمَنْ هَمِصُ
ويرويه الزجاج: "كَلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا فَإِنْ زَمَائِكُمْ زَمَنْ حَبِصُ"
والشاهد فيه قوله: "بَطْنِكُمْ" حيث استعمل المفرد، وهو بَطْنِكُمْ بمعنى الجمع، وهو بطونكم، والتقدير: في بعض بطونكم، ويرد الفراء قول من يقول من التحوين إن وضع المفرد موضع الجمع لا يجوز إلا في خلق الإنسان، بل يجوز عنده فيما ليس من خلق الإنسان^(٢).

٣٣- قول امرئ القيس:

كَأَنَّ سَرَائِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِيهِ كَنَائِنُ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيسُ
ويرويه الزجاج: "كَأَنَّ سَرَائِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِيهِ كَنَائِنُ يَجْرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيسُ"
والشاهد فيه قوله: "جُدَّةً" جمع جُدَدٍ، وتعني: "الخطط والطرق"، فكل طريقة جادة وجُدَّة، وهي هنا تعني الخططة السوداء في متن الجمار^(٣).

٣٤- قول الشاعر - البيت غير منسوب -:

لَأَنْعَتَنَ لِعَامَّةٍ مِيفَاضَا خَرْجَاءَ ظَلَّتْ تَطْلُبُ الْأَضَاضَا
ويرويه الزجاج:

لَأَنْعَتَنَ لِعَامَّةٍ مِيفَاضَا خَرْجَاءَ تَعْدُو تَطْلُبُ الْأَضَاضَا
الشاهد فيه قوله: "المِيفَاض" وتعني السريعة أو الإسراع، ويوفضون يسرعون^(٤).

٣٥- قول عدي بن زيد:

ذُرَيْبِي إِنْ أَمَرَكَ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي جَلْمِي مُضَاعَا

(١) بنظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٧، الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٤١٦، بنظر في الشاهد: ابن منظور: لسان العرب، ٦/ ٤٩، ابن الأثير: الإيضاح في مسائل الخلاف، ١/ ٢٧٣، المرد: المنتضب، ١/ ٢٤٥، ابن عمير: شرح المفصل، ١٠/ ١٥٤

(٢) البيت غير منسوب بنظر: الفراء، معاني القرآن، ١/ ٣٠٧، ٢/ ١٠٢، الزجاج: معاني القرآن، ٥/ ٩٣، بنظر في الشاهد: ابن الأثير: أسرار العربية، ص ٢٢٣، الشنقيطي: الدرر اللوامع، ١/ ١٥٢، السرياني: شرح أبيات مسبوته، ١/ ٣٧٤، مسبوته: الكتاب، ١/ ٢١٠، المرد: المنتضب، ٢/ ١٧٢، ابن عمير: شرح المفصل، ٥/ ٦٠٨، ٢١/ ٢١٩

(٣) بنظر: الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٣٦٩، الزجاج: معاني القرآن، ٤/ ٢٦٩

(٤) البيت غير منسوب بنظر: الفراء: معاني القرآن، ٣/ ١٨٦، الزجاج: معاني القرآن، ٥/ ٢٢٤

ورواية الزجاج : دَعَيْبِي بدلاً من ذَرِينِي . والشاهدُ فِيهِ قَوْلُهُ : " وما أَلْفَيْتِي حِلْمِي مُضَاعَافاً " حيثُ نَصَبَ حِلْمِي مُضَاعَافاً عَلَى التَّكْرِيرِ — البَدَل — فأبْدَلَ حِلْمِي مُضَاعَافاً ، وَهُوَ الأَسْمُ الظَّاهِرُ مَسْنَنَ الضَّمِيرِ ، وَهُوَ البَاءُ فِي "أَلْفَيْتِي" بَدَلِ اسْتِمَالٍ^(١) .

قَوْلُ الفَرَزْدَقِ :

٣٦- فَيَا عَجَبًا حَتَّى كَلَيْبٌ تَسْبِيهِ كَانَ أَبَاهَا لَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِعٌ

والشاهدُ فِيهِ قَوْلُهُ : " حَتَّى كَلَيْبٌ " حيثُ جَاءَتْ " حَتَّى " حَرْفَ عَطْفٍ ، وَكَلَيْبٌ فَاعِلٌ ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَ الفَرَّاءِ : يَا عَجَبًا أَتَسْبِيهِ الأَلْنَامُ حَتَّى يَسْبِيهِ كَلَيْبٌ . فَكَأَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى نِيَّةِ أَسْمَاءِ قَبْلَهُ ، وَلا تَصْلُحُ حَتَّى هُنَا حَرْفَ خَفْضٍ ، لِأَنَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي تَصْلُحُ بَعْدَ حَتَّى مَنْفَرَدَةً ، إِنَّمَا تَأْتِي مِنَ المَوَاقِيتِ^(٢) . وَيَأْتِي شَاهِدًا عَلَى كَوْنِ " حَتَّى " حَرْفَ ابْتِدَاءٍ ، وَيَرَى بَعْضُ النَحْوِيِّينَ أَنَّ العَطْفَ بِحَتَّى قَلِيلٌ^(٣) .

٣٧- قول منظور بن حية الأسدي :

لَمَّا رَأَى أَنَّ لا دَعَةَ وَلا شَبِعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حِجْفٍ فَاضْطَجَعَ

يُرويه الزجاجُ فَالطَّجَعَ بَدَلًا مِنْ فَاضْطَجَعَ .

والشاهدُ فِيهِ قَوْلُهُ : " دَعَةَ " حيثُ أَجَازَ الفَرَّاءُ حَزْمَ هَاءِ التَّائِيثِ وَجَعَلَهَا هَاءً ، وَإِنَّمَا هِيَ تَاءٌ مَرْبُوطَةٌ فِي الوَصْلِ ، وَالعَرَبُ تَقْفُ عَلَى الهَاءِ المَكْنِيَّ عَنْهَا فِي الوَصْلِ إِذَا تَحَرَّكَ مَا قَبْلَهَا ، وَأَجَازَ الفَرَّاءُ حَزْمَ التَّاءِ المَرْبُوطَةِ ، فيقولونَ : هَذِهِ طَلْحَةُ . وَالزَّجَّاجُ يَرِفُضُ هَذَا القَوْلَ ، وَيَرَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ خَطَأِ الشَّاعِرِ ، وَلا يَعْرُجُ عَلَيْهِ ، رَادًا بِذَلِكَ مَا جَاءَ بِهِ الفَرَّاءُ ، وَقَدْ ذَكَرَ الزَّجَّاجُ هَذَا الشَّاهِدَ رَادًا إِسْتِشْهَادًا بِهِ عَلَى هَذَا المَوْضِعِ ، وَهُوَ يَنْعَتُ الفَرَّاءَ فِي هَذَا المَوْضِعِ بِالْجَهْلِ . وَمِثْلُهُ :

٣٨- قول الشاعر :

لَسْتُ إِذَا لَزَغْبَلَةٌ إِنْ لَمْ أُغَيَّرْ بِكَلْبِي

إِنْ لَمْ أَسَاوِ بِالطَّوْلِ

والشاهدُ فِيهِ قَوْلُهُ : " زَغْبَلَةٌ " حيثُ حَزَمَ الهَاءَ فِي زَغْبَلَةٍ ، وَجَعَلَهَا هَاءً ، وَإِنَّمَا هِيَ تَاءٌ فِي الوَصْلِ^(٤) .

^(١) ينظرُ الفَرَّاءُ : معاني القرآن ، ٧٣ / ٢ ، ٤٢٤ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٤ / ٣٦٠ ، ينظرُ فِي الشَّاهِدِ : الشَّنِقِيطِيُّ : الدرر اللوامع ، ٦٥ / ٦ ، السمرائي : شرح أبيات سيويه ، ١٢٣ / ١ ، سيويه : الكتاب ، ١٠٦ / ١ — وَنَسَبَهُ لِرَجُلٍ مِنْ بَجِيلَةَ أَوْ حَنَمِ ، ابْنِ هِشَامٍ : شرح شذور الذهب ، ص ٥٧٣ ، ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ٢ / ٢٥١ ، ابن بعيش : شرح المنصل ، ٣ / ٦٥ ، ٧٠ .

^(٢) ينظرُ الفَرَّاءُ : معاني القرآن ، ١٣٨ / ١ ، الزجاج : معاني القرآن ، ١ / ٢٨٦ .

^(٣) ينظرُ فِي الشَّاهِدِ : الشَّنِقِيطِيُّ : الدرر اللوامع ، ٤ / ١١٢ ، السيوطي : شرح شواهد المعنى ، ١ / ١٢ ، ٣٧٨ ، ابن بعيش : شرح المنصل ، ٨ / ١٨ ، سيويه : الكتاب ، ٣ / ١٨ ، ابن هشام الأنصاري : معني اللبيب ، ١٢٩ ، المالكى : رصف المبان ، ص ٢٥٧ ، المررد : المقتضب ، ٢ / ٤١ ، السيوطي : مع الهوامع ، ٢ / ٢٤ .

^(٤) البيت الثاني غير منسوب ، ينظرُ فِي الشَّاهِدِينَ : الفَرَّاءُ ، معاني القرآن ، ١ / ٣٨٨ ، الزجاج : معاني القرآن ، ٢ / ٣٦٥ — ٣٦٦ .

٣٩- قول قيس بن الخطيم :

لَحْنٌ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَ
سَدِّكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
والشاهد فيه قوله: "لَحْنٌ بِمَا عِنْدَنَا" حُدِّفَ الْخَيْرُ جَوَازاً لِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: نَحْنُ
بِمَا عِنْدَنَا رَاضُونَ، وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ، فَحُدِّفَ "رَاضُونَ"، وَاكْتَفَى بِوَاحِدٍ^(١).
٤٠- وقول الفرزدق :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَابَنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدَعْ
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا
والشاهد فيه قوله: "مُسْحَتًا" مِنْ سَحَّتَهُ وَأَسْحَتَهُ إِذَا اسْتَاصَلَهُ، أَوْ أَذْهَبَهُ قَلِيلاً قَلِيلاً، وَشَيْئاً
بَعْدَ شَيْءٍ، أَوْ كَانَ دَفْعَةً وَاحِدَةً^(٢).

٤١- قول أبي وهب الوليد بن عقبة :

قُلْنَا لَهَا قَفِي قَالَتْ قَافٌ لَا تَحْسَبِي أَنَا نَسِينَا الْإِجَافَ
وَرَدَ الشُّطْرُ الْأَوَّلُ عِنْدَ الْفَرَاءِ فَقَطَّ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: "قَافٌ" حَيْثُ جَاءَتْ "قَافٌ" اسْمًا
وَلَيْسَ بِحَرْفٍ هَجَاءٍ، وَالْعَرَبُ تُنطِقُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ تَدْلُؤًا عَلَى الْكَلِمَةِ الَّتِي هِيَ مِنْهَا، فَتُنطِقُ بِقَافٍ
فَقَطَّ، وَهِيَ يَرِيدُ قَالَتْ "أَقْفٌ" مِنَ الْوَقُوفِ^(٣).

٤٢- قول بشر بن أبي خازم :

وَالْأَفَاعِلْمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بَغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ
وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: "أَنَا وَأَنْتُمْ" فَقَدْ أَجَازَ الْفَرَاءُ أَنْ يُعْطَفَ بِالرَّفْعِ عَلَى اسْمٍ "أَنَا" قَبْلَ أَنْ
يُذَكَّرَ الْخَيْرُ، فَهُوَ يَرَى أَنْ نَصَبَ "أَنَا" ضَعْفَ فَسِقٍ "بِالاسْمِ عَلَى مِثْلِ" الَّذِينَ "وَعَلَى الْمُضْمَرِ،
فِيجُوزُ أَيُّ وَزِيدٌ قَائِمَانِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ زِيدًا وَعَمْرُو قَائِمَانِ، وَحِجَّتُهُ فِي ذَلِكَ أَنْ نَصَبَ أَنْ ضَعِيفٌ،
تَعْمَلُ فِي الْاسْمِ فَقَطَّ وَلَا تَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ بَلْ هُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ^(٤). أَمَّا الرَّجَاجُ فَيَرَى أَنَّ الضَّمِيرَ
الْمُنْفَصِلَ الَّذِي حَمَلَهُ الرَّفْعُ، وَهُوَ أَنْتُمْ وَقَعَ بَيْنَ اسْمٍ "أَنَا" وَخَبَرِهَا مُسْبِقًا بِرَوِاقِ الْعَطْفِ، فَهُوَ فِي تَقْدِيرِ
جَمَلَةٍ، وَالْمَعْنَى: وَالْأَفَاعِلْمُوا أَنَا بَغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ، وَأَنْتُمْ بَغَاةٌ أَيْضًا، عَطْفًا عَلَى جَمَلَةٍ "أَنَا بَغَاةٌ"

^(١) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٣٤، ٤٤٥، ٢/ ٣٦٣، ٣/ ٧٧، الزجاج: معاني القرآن، ٥/ ٤٤، ٢/ ٤٤٥،
ينظر في الشاهد: الشنقيطي: الدرر اللوامع، ٥/ ٣١٤، سيبويه: الكتاب، ١/ ٧٥، السويدي: شرح أبيات سيبويه، ١/ ٢٧٩،
ابن الأثير: الإنباف في مسائل الخلاف، ١/ ٩٥، السيوطي: الأشباه والنظائر، ٣/ ١٠٠، ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب
٢/ ٧٢٦، الأشموني: شرح الأشموني، ١/ ٤٥٣، ابن هشام الأنصاري: معني اللبيب، ٢/ ٦٢٢، المراد: المفتضيب، ٣/ ٤١٢،
٧٣/ ٤، ١١٢

^(٢) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢/ ١٨٢ - ١٨٣، الزجاج: معاني القرآن، ٢/ ١٧٧، ٣/ ٣٦١، ينظر في هذا الشاهد:
ابن منظور: لسان العرب، ٢/ ٤١، ابن الأثير: الإنباف في مسائل الخلاف، ١/ ١٨٨، ابن يعيش: شرح المنفصل، ١/ ٣١

^(٣) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٧٥، الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٦٢، ٥/ ٤١

^(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣١١

ويرى الزجاج أن ما ذهب إليه الفراء من تفسيره لقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى} ^(١) على ما ذكرنا إقداماً عظيماً على كتاب الله، ويرى أن "إن" عملت عمليتين
النصب، والرفع، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لأن كل منصوب مُشَبَّه بالمفعول، والمفعول
لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يُسم فاعله، وإلا كيف يكون نصب "إن" ضعيفاً وهي تتخطى
الظروف فتنصب بعدها، ونصب "إن" من أقوى المنصوبات ^(٢).

٤٣- قول يزيد بن المفرغ :

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِفَارَةٌ أَمِنْتَ وَهَذَا تَحْمِيلَيْنِ طَلِيقُ

والشاهد في قوله: "هذا" حيث جعل "ذا" وهي اسم إشارة، في معنى "الذي" وهو الاسم
الموصول، والمعنى عنده: والذي تحمّلين طليق، وقد وافق الزجاج الفراء على أن اسم الإشارة يكون
اسماً موصولاً، فهو يجري على مذهب الكوفيين، والبصريون يجعلون اسم هذا اسم إشارة كما هو—
وطليق خبر— وتحمّلين جملة حالية، والتقدير: وهذا طليق تحمّلينه ^(٣).

٤٤- قول رجل من بني أسيد بن عمرو التميمي

يا أيها الماتح دَلْوِي دُونَكَا إِلَيَّ رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا

يروى البيت بـ "أيها... الماتح بدلاً من الماتح". والشاهد في قوله: "دلوي دُونَكَا"
فقد نصب "دلوي" بفعلٍ مضمرٍ وتقديره: خذ دلوي، ويكون دونك مفسراً له، وينصب الفراء
الدلو بمضمر في الخلفية، كالك قول: دونك دلوي دونك. ويجوز رفع الدلو على تقدير: هذا دلوي
فدونك. ولا يجوز أن يتقدم معمول اسم الفعل عليه، لأنها غير متصرفة، والفراء يعتبرها أسماء،
والاسم لا ينصب شيئاً قبله ^(٤).

٤٥- قول أبي قيس بن الأسلت الأنصاري:

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ هَتَفَتْ حَمَامَةٌ مِنْ سَحَوِقِ ذَاتِ أَدْقَالِ

^(١) المادة، ٦٩.

^(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ١٩٢ - ١٩٣، ينظر ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ١٩٠، السراي: شرح
شواهد سيبويه، ٢ / ١٤، الأزهرى: شرح التصريح، ١ / ٢٢٨، سيبويه: الكتاب، ٢ / ١٥٦، ابن الأنباري: أسرار العربية،
ص ١٥٤، ابن عبيش: شرح المفصل، ٨ / ٦٩.

^(٣) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١ / ١٣٨، ٢ / ١٧٧، الزجاج: معاني القرآن، ١ / ٢٨٧ - ٢٨٨، ٣ / ٤١٦ - ٤١٧، ينظر
في هذا الشاهد: ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢ / ٧١٧، أبو حيان الأندلس: تذكرة النحاة، ص ٢٠، الشنقيطي
: الدرر اللوامع، ١ / ٢٦٩، الأزهرى: شرح التصريح، ١ / ١٣٩، ١٣٨، السيوطي: شرح شواهد المعنى، ٢ / ٨٥٩، ابن
عبيش: شرح المفصل، ٤ / ٧٩، ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك، ١ / ١١٦، شرح فطر الندى، ص ١٠٦، معنى اللبيب
٢ / ٤٦٢، الأشموني: شرح الأشموني، ١ / ٧٤.

^(٤) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١ / ٢٦٠، ٣٢٢، الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٣٦، ينظر في هذا الشاهد: ابن هشام: أوضح
المسالك، ٣ / ١٢٠، معنى اللبيب، ٢ / ٦٠٩.

ويرويه الرَّجَّاجُ بِـ " غصون " بدلاً من " سُحُوقِي " . والشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ : " غَيْرَ أَنْ هَتَفْتِ " حيثُ أَضَيْفْتُ غَيْرُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ، وهو " أَنْ " بَنَّاها عَلَى الْفَتْحِ، وهي فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَالرَّفْعُ قَدْ رُوِيَ فَقَالُوا : " غَيْرُ " أَنْ نَطَقْتُ، وَالْفَرَاءُ يَرَى أَنْ " غَيْرُ " تُنْصَبُ فِي لُغَةِ قُضَاعَةَ وَأَسَدٍ إِذَا كَانَتْ فِي مَعْنَى الْإِ، تَمَّ الْكَلَامُ قَبْلَهَا أَوْ لَمْ يَتِمَّ . فيقولون : ما جاعني غيرك، وما أنا بي أحد غيرك، وأنشد البيت .
غَيْرَ أَنْ الرَّجَّاجُ نَقَلَ هَذَا الْقَوْلَ، وَقَالَ : هَذَا خَطَأً بَيْنَ، وَإِنَّمَا أَنْشَدَ الْخَلِيلُ وَسَيُوبَةُ بَيْتاً أَجَازاً فِيهِ نَصَبَ غَيْرِ، فَاسْتَشْهَدَ هُوَ بِذَلِكَ الْبَيْتِ وَاسْتَهْوَاهُ اللَّفْظُ فِي قَوْلِهِمَا إِنَّ الْمَوْضِعَ مَوْضِعُ رَفْعٍ ^(١)

٤٦- قول زهير بن أبي سلمى :

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ

وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ : " أَنْبَتَ " جَاءَتْ " أَنْبَتَ " فِي مَعْنَى نَبَتَ، يُقَالُ نَبَتَ الشَّجَرُ وَأَنْبَتَ فِي مَعْنَى

وَاحِدٍ ^(٢)

٤٧- قول رجل من بعض بني أسد :

يَا رَبُّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلُ عَفْرَاءَ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجْلِ

٤٨- قول الشاعر - أنشد هذا البيت أبو فقمس -

يَا مَرْحَبًا بِجِمَارِ نَاهِيهِ إِذَا أَتَى قَرْبَتَهُ لِلْسَّانِيَةِ

وَالشَّاهِدُ فِي الْبَيْتَيْنِ هُوَ أَنَّ هَاءَ السُّكُوتِ بَعْدَ الْأَلْفِ تُضْمُ وَتُفْتَحُ، وَالْحَفْضُ أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ : يَا هِنَاهُ، وَيَا هُنْتَاهُ، فَالرَّفْعُ فِي هَذَا أَكْثَرُ مِنَ الْحَفْضِ، لِأَنَّهُ كَسْرٌ فِي الْكَلَامِ فَكَانَتْ حَرْفٌ وَاحِدٌ، وَالْفَرَاءُ يُحْيِزُ الْوَصْلَ فِي يَا حَسْرَتَاهُ عَلَى كَذَا، وَيَا حَسْرَتَاهُ عَلَى كَذَا وَشَبَّهَهُ بِالنَّدْبَةِ، وَالتَّحْوِيلُونَ أَجْمَعُونَ لَا يَجِيزُونَ أَنْ تُثَبَّتَ هَذِهِ الْهَاءُ فِي الْوَصْلِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مَوْضِعِ نَدْبَةٍ، وَقَدْ رَفَضَ الرَّجَّاجُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفَرَاءُ، وَعَدَّهُ خَطَأً، لِأَنَّهُ مَخَالَفٌ لِلْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ، وَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ أَحَدٌ ^(٣)

٤٩- قول أبي ثروان العكلي :

أَرَدْتُ لِكَيْمًا لَا تَرَى لِي عِبْرَةً وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمَلُ

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ : " لِكَيْمًا " حيثُ يَرَى الْفَرَاءُ أَنَّ الشَّاعِرَ جَمَعَ بَيْنَ كَيْمٍ وَاللَّامِ، فَهُوَ يَعْتَبِرُ أَنَّ اللَّامَ تَحْمَلُ مَعْنَى " أَنْ "، فَهُوَ يَجِيزُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْحُرُوفِ الْمُتَشَابِهَةِ فِي الْمَعْنَى، فَهُوَ يَقُولُ : " وَرُبَّمَا جَعَلْتِ الْعَرَبُ اللَّامَ مَكَانَ " أَنْ " فِيمَا أَشْبَهَ " أَرَدْتُ وَأَمَرْتُ " مِمَّا يَطْلُبُ الْمُسْتَقْبَلَ ^(٤) . وَالرَّجَّاجُ يَرَى أَنَّ " اللَّامَ " هِيَ حَرْفُ جَرٍّ، وَلَيْسَتْ حَرْفًا مَعْنَى " أَنْ "، وَيَعُدُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفَرَاءُ مِنْ أَنَّ " أَنْ " فِي مَعْنَى

^(١) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١ / ٣٨٢ - ٣٨٣، الرَّجَّاجُ : معاني القرآن، ٢ / ٣٤٩، ٥ / ٢٢٥، ٢٩٦

^(٢) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٢٣٢ - ٢٣٣، الرَّجَّاجُ : معاني القرآن ٤ / ١٠

^(٣) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٤٢٢، الرَّجَّاجُ : معاني القرآن، ٤ / ٣٥٨ - ٣٥٩

^(٤) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٢٦٢

اللام غلطاً، فهو يقول: " وهذا غلطٌ أن تكونَ لأم الجرِّ تقومُ مقامَ "أن" وتؤدِّي معناها، لأن ما كانَ في معنى أن دخلتَ عليه اللامُ ^(١) .

٤٩- قول زهير بن أبي سلمى :

بها العينُ والآرامُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً وأطلاؤها يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ

والشاهدُ فيه قوله: " خِلْفَةً " وهي بمعنى هذا في إثر هذا، فهما مُخْتَلِفَتانِ في أنَّها ضربانِ في ألوانها وهَيْئتها ^(٢) .

٥٠- قول جرير :

أرى مرَّ السنينِ أخذنَ مِنِّي كما أخذَ السرارُ مِنَ الهلالِ

ويرويه الزَّجَّاجُ " راتٌ " الشاهدُ فيه قوله: " مرَّ السنينِ أخذنَ " حيثُ أعاد الضَّميرَ على "السنينِ" المضافِ إليه، فالسنون لا تكونُ إلا بمرءٍ — إلمَّا تحدثُ السنونَ بمرورِ الأيامِ — أخيراً عنِ السنينِ وإن كانَ أضافَ إليها المرورُ، والعربُ إذا أضافتِ المُذَكَّرَ إلى المؤنثِ قالوا فيه بالتأنيثِ والتذكيرِ فأحدهما يُجزئُ عن الآخرِ ^(٣) .

٥١- قول عنترة العبيسي :

فيها اثنتانِ وأرْبَعونَ حَلوبَةً سوداً كخافيةِ الغرابِ الأَسْحَمِ

والشاهدُ فيه قوله: " سوداً " أجازَ وصفَ المُميِّزِ المُفْرَدِ بالجمعِ باعتبارِ المعنى، كما في البيتِ فإنَّ "حلوبةً" مميِّزٌ مفردٌ للعددِ، وقد وُصِفَ بالجمعِ وهو سودٌ، جمعُ سوداءَ، ولو أرادَ وصفَ المُميِّزِ المُفْرَدِ بمفردٍ لقالَ: حلوبةً سوداءَ، إلا أنَّ وصفَ المُفْرَدِ بجمعٍ جائزٌ، تقولُ: عندي عشرونَ رجلاً صالحاً، كما يجوزُ أن تقولَ: عندي عشرونَ رجلاً صالحونَ، ولا يجوزُ "صالحى"، على أن تجعلهُ صفةً "رجلاً"، فإن كانَ المُميِّزُ جمعاً على لفظِ الواحدِ جازَ فيه رفعُ الصِّفَةِ ونصبُها، تقولُ: عندي عشرونَ درهماً جيداً وجياداً، فرفعُ "جيداً" على أنه صفةٌ للعشرينَ، وأما نصبُها فعلى التَّمييزِ، وتَمييزُ العددِ المُركَّبِ وأعدادِ العقودِ يجوزُ في نعتِها مُراعاةُ المعنى، ويجوزُ مراعاةُ اللفظِ ^(٤) .

٥٢- قول الأخطل الثعلبي :

ولقد أبيتُ مِنَ الفَتاةِ بِمَنْزِلِ فأبيتُ لا زانٍ ولا مَسْخَرُومِ

^(١) الزَّجَّاجُ: معاني القرآن، ٤٢ / ٢، بنظر الشنقيطي: الدرر اللوامع، ٦٩ / ٤

^(٢) بنظر: الفراء: معاني القرآن، ٢٧١ / ٢، الزجاج: معاني القرآن، ٧٤ / ٤، بنظر ابن منظور: لسان العرب، ٨٦ / ٩،

المالقي: رصف المبانى، ص ٢٢٣

^(٣) بنظر: الفراء: معاني القرآن، ٣٦ / ٢، ٣٧، الزجاج: معاني القرآن، ٨٢ / ٤، ٨٣

^(٤) بنظر: الفراء، معاني القرآن، ١٣٠ / ١، ١٣٨ / ٢، الزجاج: معاني القرآن، ٢٧٩ / ٣، بنظر في الشاهد: الصبان: حاشية

الصبان ٣ / ٧٠، ابن هشام: شرح شذور الذهب، ص ٣٢٥، الأشموني: شرح الأشموني، ٦٢٥ / ٣، ابن بيش: شرح المفصل

٢٤ / ٦، ٥٥ / ٣،

ويرويه الزجاج بـ: "حرج" بدلاً من "زان". والشاهد فيه قوله: "لا زان ولا مخروم" حيث رفعت على أنها خبر المبتدأ المحذوف وليس ضمير المتكلم، وجملة المبتدأ المحذوف وخبره في محل نصب على الحكاية، والتقدير: فأيت مقولاً في شأني هو لا زان ولا محروم، ووجه الكلام نصبهما على الخبر أو الحال، والفراء يقول: "ولو رفعت ما بعد لا لكان صواباً من كلام العرب، يستأنفون بلا، فإذا القوها لم يكن إلا أن تُتبع أول الكلام بأخيره"^(١).

٥٣- قول المتلمس:

فاطرق إطراق الشجاع ولو رأى مَسَاغاً لِنَابَهُ الشُّجَاعُ لَصَمَمَا

والشاهد فيه قوله: "لِنَابَهُ" جاء بالمتنى بالألف في حالة الجر، وذلك على لغة بني الحارث وبُطون من ربيعة، وهم يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والحذف على لفظ واحد، فيقولون: جاء الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان^(٢).

٥٤- قول حاتم الطائي:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأصفح عن شتم اللئيم تكراً

والشاهد فيه قوله: "ادخاره" و "تكراً" نصبها على المفعول لأجله، والفراء يجعل ناصبه الفعل، لا بإلقاء حرف الحذف، غير أنه يقدر حرف الحذف "من" فهو يقول: "ألا ترى أن "من" تحسن في الحذر - في قوله تعالى: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدُورَ السَّمْتِ} (٣)، فإذا أقيمت انتصب بالفعل، لا بإلقاء "من" وأنشد البيت"^(٤). وذهب الزجاج إلى أن ناصبه الفعل، غير أنه اختلف مع الفراء في تقدير حرف الحذف، فهو يقدر هنا "اللام"، والمعنى الذي ذهب إليه الزجاج هو: أغفر عوراء الكريم لادخاره، وأعرض عن شتم اللئيم للتكريم، وكأه قال: أدخر الكرم ادخاراً، وأتكرم على الكرم تكراً، وعلى هذا التقدير يكون ادخاره، وتكراً مفعولاً مطلقاً، وهما (مفعول لأجله)، إذ المعنى كما قال: لادخاره وللتكريم^(٥).

٥٥- قول ابن مقبل:

(١) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١٢٦/٣ - ١٢٧، الزجاج: معاني القرآن، ٣٣٩/٣، ينظر في هذا الشاهد: أبو حيان الأندلسي: تذكرة النحاة، ص ٤٤٧، السمرائي: شرح أبيات سيويه، ١٠/٥١٠، ابن عميش: شرح المفصل، ٣/١٤٦، ٧/٨٧، سيويه: الكتاب، ٢/٨٤، ٣٩٩، ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/٧١٠.

(٢) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١٨٤/٢، الزجاج: معاني القرآن، ٣/٣٦٢، ينظر في الشاهد: الأشموني: شرح الأشموني، ١/٣٤، ابن عميش: شرح المفصل، ٣/١٢٨.

(٣) البقرة، ١٩.

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١٧/١٠٥/٢.

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ١٧٣، ٩٧/١، السمرائي: شرح أبيات سيويه، ١٠/٤٥، السيوطي: شرح شواهد المنسي، ٢/٩٥٢، ابن عميش: شرح المفصل، ٢/٥٤، سيويه: الكتاب، ١/٣٦٨.

وما الدهر إلا تارتان فمنهما
أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

٥٦- وقول حكيم بن معية :

لو قلت ما في قومها لم تأثم
يفضلها في حسبٍ وميسم

والشاهدُ فيهما حذفُ الاسمِ الموصوفِ لدلالةِ الصفةِ عليه، والتقديرُ: فمنهما تارةٌ أموتُ فيها، وتارةٌ أعيشُ فيها، والبيتُ الثاني: ما في قومها أحدٌ يفضلها^(١).

٥٦- قول ثابت بن قطنه :

لعلِّي إن مالت بي الریحُ ميلةً
على ابنِ أبي ذبَّان أن يتندما

والشاهدُ فيه خلطُ الخبرِ من ضميرِ يعودُ على اسمِ لعل، والمعنى: لعل ابنَ أبي ذبَّان أن يتندمَ إن مالت بي الریحُ. ومذهبُ الفراءِ في هذا، هو أن الأسماءَ إذا كانت مضافَةً إلى شيءٍ، وكان الاعتمادُ في الخبرِ الثاني، أُخبرَ عن الثاني وثُركَ الإخبارُ عن الأولِ، حيثُ يجعلُ الحبَّ عن الاسمِ الثاني وهو الأهمُّ، وأغنى الإخبارُ عن الثاني عن الإخبارِ عن الأولِ. والزجاجُ يرفضُ هذا القولَ، ويعدهُ غيرَ جائزٍ، فلا يجوزُ عندهُ أن يبدأ اسمٌ ولا يُحدَّثُ عنه، لأنَّ الكلامَ وُضِعَ للفائدةِ، فما لا يفيدُ فليسَ بصحيحٍ، وهو محالٌ، والاسمُ يرفعُهُ اسمٌ إذا ابتدئَ مثلهُ أو ذُكِرَ عائِدٌ عليه، فما ذهبَ إليه الفراءُ باطلٌ، لأنَّهُ لم يأتِ اسمٌ يرفعُهُ، ولا ذُكِرَ عائِدٌ عليه^(٢).

٥٧- قول عمرو بن معد يكرب :

رأته كالنعامِ يُعلُّ مسكاً
يسوءُ الفالياتِ إذا فليسي

فاقسم لو جعلتُ عليَّ نذراً
بطعنةِ فارسٍ لقصيتُ ذنبي

وروى الزجاجُ البيتَ الأولَ فقط، بروايةِ "تراه" بدلاً من رأته، و"الفاليات" بدلاً من "الفاليات". والشاهدُ فيه قوله: "فليسي" والأصلُ "فليتنى" فحذفَ إحدى التونينِ، وذهبَ الفراءُ إلى أنَّ النونَ المحذوفةَ هي نونُ الوقايةِ، لأنَّ نونَ النسوةِ ضميرٌ. وأما الزجاجُ ذهبَ إلى أنَّ المحذوفَ هو نونُ النسوةِ، وهو مذهبُ سيويهِ، لأنَّ نونَ الوقايةِ أُتِيَ بها لصونِ الفعلِ، وحذفتِ إحدى التونينِ لثقلِ التضعيفِ، كما قالوا ربُّمًا وربُّمًا^(٣).

٥٨- قولُ أمية بن أبي الصلت :

(١) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٢٢٣، ١/ ٢٧١، الزجاج: معاني الفسرآن، ٢/ ٥٨، ١٨٢/ ٤، ٢٢٥، ٣٠٤/ ٥، وينظر: الشنقيطي: الدرر اللوامع، ٦/ ١٨، السمائي: شرح أبيات سيويه، ٢/ ١١٤، سيويه: الكتاب، ٢/ ٣٤٦، المراد: المغتضب، ٢/ ١٣٨

(٢) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٥٠، الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٣١٥

(٣) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٩٠، الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٢١٦، ٢/ ٤٢٢، ٣/ ١٨٣، وينظر في هذا الشاهد: الشنقيطي: الدرر اللوامع، ١/ ٢١٣، السمائي: شرح أبيات سيويه، ٢/ ٣٠٤، سيويه: الكتاب، ٢/ ٣٠٤، السيوطي: الأشباه والنظائر، ١/ ٨٥، ابن بعبش: شرح المفصل، ٣/ ٩١، ابن هشام: مغني اللبيب، ٢/ ٦٢١

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْسَأًا وَمُصَبَّحًا بِالْخَيْرِ صَبَّحْنَا وَمَسَاءًا
وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: "مُنْسَأًا وَمُصَبَّحًا" حَيْثُ بَنَى مُنْسَأًا وَمُصَبَّحًا عَلَى أَفْعَلْتُ، أَيِ
بِمَعْنَى الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ^(١).

٥٩- قول الفرزدق :

عَلَامٌ يُعْبِدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أَبَاعِرُ مَا شَاءُوا وَعَبْدَانُ
وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: "يُعْبِدُنِي" وَهِيَ مِنْ أَعْبَدْتُ وَعَبَدْتُ الْعَبِيدَ، أَيِ: أَتَّخَذْتُ عَبْدًا^(٢).
٦٠- قول المثقب العبدى :

وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجَهَا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي
الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي لَا يَأْتِلِينِي
ورواية الزجاج "أممت" بدلاً من يمتت، وقوله: "هو يتغني" بدلاً من "لا يأتليني".
والشاهد في قوله: "أريد الخير" وهو يريد: أريد الخير وأحذر الشر، بدليل البيت الثاني، والعرب
تستحيز أجزاء أحد الشئيين عن الآخر إذا كان في الكلام دليل عليه^(٣).

٦١- قول الشماخ :

إِذَا مَا غَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَسْلَقَاهَا غُرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
ورواية الزجاج "راية" بدلاً من غاية، والشاهد في قوله: "باليمين" أي بالقدره والقوة^(٤).
٦٢- قول عمرو بن أحمز، وقيل للأزرق بن طرفه :

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِثْنَهُ وَوَالِدِي بَرِينًا وَمَنْ جَوْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي
وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ خَيْرٍ "كَانَ" وَالتَّقْدِيرُ: رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِثْنَهُ بَرِينًا، وَوَالِدِي بَرِينًا مِنْهُ،
وَعَلَيْهِ فـ "بَرِينًا" الْمَوْجُودُ خَيْرٌ لـ "كَانَ" الْمَحْذُوفَةَ مَعَ اسْمِهَا، أَيِ: وَكَانَ هُوَ بَرِينًا، يَعْنِي وَالِدُهُ،
وَالْعَرَبُ تَكْتَفِي بِذِكْرِ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ إِذَا دَلَّ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، فَحَذَفَ الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ^(٥).
٦٣- قول عمرو بن كلثوم :

^(١) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٦٤، الزجاج: معاني القرآن، ٢/ ٤٥٥، ينظر في هذا الشاهد: السمراني: شرح أبيات
سيبويه، ٢/ ٣٩٢، ابن يعيش: شرح المفصل، ٦/ ٥٠، ٥٣، سيبويه/ الكتاب، ٤/ ٩٥، الأشموني: شرح الأشموني، ٢/ ٣٥٢

^(٢) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٢٧٩، الزجاج: معاني القرآن، ٤/ ٨٧

^(٣) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣١، ٢/ ٢٧٢، الزجاج: معاني القرآن، ٤/ ٢٧٩، ينظر في الشاهد: السيبوطي:
شرح شواهد المعنى، ١/ ١٩١

^(٤) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٣٨٥، الزجاج: معاني القرآن، ٥/ ٢١٨، ينظر في هذا الشاهد: ابن يعيش: شرح المفصل،
٢/ ٣١، ابن منظور: لسان العرب،

^(٥) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٥٨، الزجاج: معاني القرآن، ٥/ ٤٤، ينظر في الشاهد: الشنيطي: الدرر اللوامع، ٣/
١٤٢، السمراني: شرح أبيات سيبويه، ١/ ٢٤٩، سيبويه: الكتاب، ١/ ٧٥

أَبَا هَنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا لِنُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا
والشاهد في قوله: "أنظرتنا" جاءت بمعنى انتظرونا، والعرب تقول أنظرتني وهم يريدون
انتظرتني، وأنظرونا بهمزة قطع بمعنى أخرجونا، وأنظرونا بهمزة وصل بمعنى انتظرونا^(١).

٦٤- قول الأغلب العجلي :

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا قَالِيٌّ قَالَتْ لَهُ مَا أَتَيْتَ بِالْمُرْضِيِّ
والشاهد في قوله: "ناني" كسر ياء المتكلم، ويرى الفراء أنه إذا ما كان في لغة العرب ما
قاله الشاعر صحيحاً، فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفف الأخر منهما، وإن كان له أصل الفتح،
وجعله مثل مُذِ اليوم، والرفع في الذال هو الوجه، لأنه أصل حركة مُذ، والخفض جائز^(٢). والزجاج
نقل رأي الفراء في هذه المسألة، وعد هذا الشعر مما لا يعرج عليه، ولا يلتفت إليه، وعمل مثل هذا
سهل، وادعى بأن قائل هذا الشعر غير معروف، ولا هو مما يحتج به^(٣).

٦٥- قول الكميت :

فَرَدَّ قَوَاصِي الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ لَقَدْ رَجَعُوا كَحَيٍّ وَاحِدِينَا
وروى الزجاج الشطر الثاني فقط. والشاهد في قوله: "واحدينا" في جمع "واحد" لأنه اسم
فاعل جار على الفعل، ولا يكون جمع "واحد" الذي هو نقيض اثنين، لأنه موضوع لإفادة العدد،
فلا يجمع، كما تجمّع سائر الأعداد. والفراء يقول: "وجاز الجمع إذا كانت القلة تلزم جميعهم في
المعنى، فظهرت أسماءهم على ذلك. مثل قولنا: أنتم حي واحد وحي واحدون"^(٤).

٦٦- قول بعض بني كلاب :

لَقَدْ طَالَ مَا بَطَّطْنِي عَنْ صَحَابِي وَعَنْ حَوْجٍ قِصَاؤُهَا مِنْ شِفَائِيَا
ورواية الزجاج: "رئيتني"، والشاهد في قوله: "قِصَاؤُهَا" حيث جاءت مصدراً على وزن
فَعَالٍ مشدّد من فَعَلْت، وهي لغة بمانية فصيحة، والتشديد في مصادر فعلت أجود من فَعَالٍ^(٥).

٦٧- قول الشاعر :

قَدْ رَوَيْتَ إِلَّا الدُّهَيْدِيْنَا قَلِيصَاتٍ وَأَيْبِكِرِيْنَا^(٦)
ورواية الزجاج: "قد شربت الأدهيدينا".

(١) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٣٣، الزجاج: معاني القرآن، ٥/ ١٢٤، ينظر في هذا الشاهد: الزوزني: أبو عبد الله

الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات العشر، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لا ط، ١٩٩١م، ص ١٢٢

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٧٦

(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٣/ ١٥٩ - ١٦٠

(٤) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٢٨٠، الزجاج: معاني القرآن، ٤/ ٩١، ينظر في الشاهد: ابن منظور: لسان العرب، ٣/ ٤٤٨

(٥) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٢٢٩، الزجاج: معاني القرآن، ٥/ ٢٧٤

(٦) البيت غير منسوب عند الفراء والزجاج ولم أعثر له على نسبة

والشاهدُ فيه قوله: "الدَّهْدِيهِينَا" حيثُ جمعَ الدَّهْدَاةَ - وهي حاشية الإبل - جمعَ مُذَكَّرٍ سالمٍ، وهو جمعٌ ليسَ واحدهُ محدوداً معلومَ العددِ، والعربُ إذا جمعتُ جمعاً يذهبونَ فيه إلى أن له بناءً من واحدٍ واثنين، فقالوه بالمذكَرِ والمؤنثِ بالثَّوْنِ، فمن ذلك هذا، وهو شيءٌ غيرُ معروفٍ واحدهُ ولا أنثاهُ، وهو كأعدادِ العقودِ نحو: الثلاثونَ والأربعونَ، فثلاثونَ كانَ لفظه جمعَ ثلاثٍ^(١).

٦٨- قول امرئ القيس :

خَلِيلِي مُرَا بِي عَلَى أَمِّ جُنْدِبِ نُقْضِي لِبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ
أَلَمْ تَرَ أَلِّي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيًّا وَإِنْ لَمْ تَطَّيْبِ

وقد روى الزَّجَّاجُ الشَّطْرَ الْأَوَّلَ مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَقَطْ، وَمَعَهُ الشَّطْرُ الْأَوَّلُ مِنْ مَطْلَعِ مُعَلَّقِهِ

امرئ القيس، وهو قوله :

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمِرْلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

والشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: "خَلِيلِي مُرَا... أَلَمْ تَرَ أَلِّي" حيثُ أَنَّ الْأَلْفَ فِي قَوْلِهِ "مُرَا" لِلْإِثْنَيْنِ، وَلَكِنَّهُ خَاطَبَ وَاحِدًا، وَإِنَّمَا خَاطَبَهُ بِالصِّيغَةِ الَّتِي وُضِعَتْ لِمُخَاطَبَةِ الْإِثْنَيْنِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُخَاطَبُ الْوَاحِدَ مُخَاطَبَةَ الْإِثْنَيْنِ، وَعَلَيْهِ فِي أَحَدِ الْوَجْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: { أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ }^(٢)، وَالْفَرَاءُ يَقُولُ: الْعَرَبُ تَأْمُرُ الْوَاحِدَ وَالْقَوْمَ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ الْإِثْنَانِ، فَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ: قَوْمًا عُنَا... وَالشُّعْرَاءُ أَكْثَرُ شَيْءٍ قِيلًا: يَا صَاحِبِي، يَا خَلِيلِي، قَالَ أَلَمْ تَرَ، فَرَجَعَ إِلَى الْوَاحِدِ، وَأَوَّلُ كَلَامِهِ إِثْنَانٌ. وَذَهَبَ الزَّجَّاجُ إِلَى أَنَّهُ فَعَلَ أَمْرًا لِلْإِثْنَيْنِ فَالْأَلْفُ فِيهِ أَلْفُ الْإِثْنَيْنِ حَقِيقَةً، وَأَنَّهُ خَاطَبَ رَفِيقَيْنِ كَانَا مَعَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ نَقَلَ رَأْيَ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ، وَهُوَ: أَنَّ هَذَا فَعْلٌ مِثْلِيٌّ تَوْكِيدًا كَأَنَّهُ قَالَ أَلْقِيَا نَابَ عَنْ قَوْلِهِ الَّتِي الَّتِي، فَنَابَ عَنْ فَعْلَيْنِ فُئِي. وَهَذَا قَوْلٌ صَالِحٌ^(٣).

٦٩- قول الأحرر :

فَهْنٌ يَجْمَعُنَ حَدَائِدَاتِهَا

ورواية الزَّجَّاجُ: "يعلكن". والشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: "حَدَائِدَاتِهَا" ذَهَبَ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ حَدَائِدَاتِهَا جَمْعٌ وَلَا يَصِحُّ جَمْعُهُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ، وَمَا جَاءَ بِهِ الشَّاعِرُ إِنَّمَا هُوَ لِلضَّرُورَةِ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ صِيغَةَ مُنْتَهَى الْجَمْعِ مِثْلُ "مَوَاطِنَ" لَمْ يَنْصَرَفْ لِأَنَّهُ جَمْعٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْمَفْرَدِ وَلَيْسَ لَهَا جَمَاعٌ، إِلَّا أَنَّ الشَّاعِرَ رُبَّمَا اضْطَرَّ فَجَمَعَ، وَلَيْسَ يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ مَا يَجُوزُ فِي الشُّعْرِ^(٤). بَيْنَمَا ذَهَبَ الزَّجَّاجُ إِلَى أَنَّهَا لَمْ تُجْمَعْ

^(١) بنظر: الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٢٤٧، الزجاج: معاني القرآن، ٥/ ٣٠٠.

^(٢) في، ٢٤.

^(٣) بنظر: الفراء: معاني القرآن، ٣، ٧٨، ٧٩، الزجاج: معاني القرآن، ٥/ ٤٦، بنظر في هذا الشاهد: السيوطي: الأنشباة والظائر، ٨/ ٨٥، ابن عبيش: شرح المفصل، ٩/ ٨٩.

^(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٢٨، بنظر ابن النحاس: إعراب القرآن، ٢/ ٢٠٨ - ٢٠٩.

لأنها لا تدخل عليها الألف والثاء، لا نقول: مواطنات، ولا حَدَائِدَات إلا في شِعْرٍ، ولم ينصرف عنده "مواطن" لأنه جمع، وأنه ليس على مثال الواحد، ومعنى ليس على مثال الواحد، أي ليس في الفاظ الواحد ما جاء على لفظه، وأنه لا يُجمع كما يُجمع الواحد جمع تكسير، وقد عدَّ ما جاء به الفراء هو قول الخليل، وأنه أخطأ فيه، لأن الخليل يقول: لم ينصرف لأنه جمع لا نظير له في الواحد، ولا يجمع جمع تكسير، فأما بالألف والثاء فلا يمتنع^(١).

ونخلص إلى نتيجة وهي أن مواطن الاتفاق في الاستشهاد أكثر من مواطن الاختلاف. وهذا ربما يؤول إلى أن اللاحق منهما أخذ عن السابق، أو إلى ثقافتهما الواسعة، وبخاصة فيما يتعلق بحفظيهما للعربية وشواهدهما. وأما مواطن الاختلاف فربما يؤول إلى اختلاف في الرواية، أو اختلاف في المسألة التحويلية المستشهد عليها.

(١) الرجحان: معاني القرآن، ٢/ ٤٣٩ - ٤٤٠، وبنظر ابن النحاس: إعراب القرآن، ٢٠٨ / ٢ - ٢٠٩.

وأما الشواهد التي اختلفت في موضع الشاهد فيها بينهما فهي ما يلي :

١- قول الأعشى :

إلى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيفٌ كَأَلْمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا

ورواية الرَّجَّاحِ : أرى رجلاً منهم أسيفاً.

والشاهد فيه عند الفراء قوله : " كَفًّا مُخَضَّبًا " حيث جاءت "مُخَضَّبًا" نعتاً لقوله "كَفًّا"، ومُخَضَّبٌ وصفٌ مُذَكَّرٌ، والنعت الحقيقيُّ يجبُ أن يُطابقَ نعتَهُ في التذكير، وذهبَ الفراءُ إلى أن الاسمَ المؤنثَ إذا دلتْ على التانيثِ، وليسَ فيها هاءُ التانيثِ، مُذَكَّرُ العَرَبُ فعلَ المؤنثِ إذا سقطتْ منه علامةُ التانيثِ، كما هو في الشاهدِ . بينما ذهبَ النحاةُ إلى أنه ذُكِرَ النعتُ حملاً على المعنى، فالكفُّ يُطلقُ عليها "عضو"، والعضوُ مُذَكَّرٌ، ويجوزُ أن "مُخَضَّبًا" صفةٌ لـ "رجل"، أو حالاً من الضميرِ المُستترِ في "يَضُمُّ"، أو من المخفوضِ في "كشحيه" (١).

وأما الشاهدُ فيه عند الرَّجَّاحِ، فهو قوله : (أسيف) حيث جاءتْ الأَسْفُ بمعنى المبالغة في الحزنِ والغضبِ، يُقالُ : قد أسفَ الرجلُ فهو أسيفٌ وأسيفٌ (٢).

٢- قول الأخطل :

مَنْ شَارِبٌ مُرَبِّحٌ بِالْكَاسِ نَادِمَنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَارٍ

والشاهدُ فيه عندَ الفراءِ قوله : " مَنْ شَارِبٌ " حيثُ يجوزُ مثلُ هذا التعبيرِ في الشعرِ دونَ النَّسْرِ والأصلُ أن يُقالَ : مَنْ هو قائمٌ؟، أو مَنْ القائمُ؟ أو مَنْ قامَ؟ أو مَنْ يقومُ؟ لهذا أدخلوا هو مع مَنْ قائمٌ ليكونا جميعاً في مقامِ فعلٍ وَيَفْعَلُ، لأنَّهما يقومانِ مقامَ الاثنينِ (٣).

ورواية الرَّجَّاحِ للشاهدِ هي : وَشَارِبٍ مُرَبِّحٍ بِالْكَاسِ نَادِمَنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَارٍ
وأما الشاهدُ عندَ الرَّجَّاحِ فهو قوله : " الحصور " وهي بمعنى الذي يكتمُ السِّرَّ، أي يجسسُ السِّرَّ في نفسه (٤)

٣- قول عمرو بن شاس ، وقيل لحصين بن الحمام :

لِلَّهِ قَوْمِي أَيُّ قَوْمٍ حُرَّةٍ إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا

ورواية الرَّجَّاحِ : " فِدَى لَبْنِي ذُهْلٍ بِنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي " .

(١) ينظر: الفراء: معاني القرآن، ١٢٧/١، ينظر في هذا الشاهد: ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢/٧٧٦،

السيوطي: الأشباه والنظائر، ٥/٢٣٥

(٢) الرجحاح: معاني القرآن، ٣/٢٦٩، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٩/٥

(٣) الفراء: معاني القرآن، ٢/٢٦، ينظر: السيوطي: بقية الوعاة، ١/١٠٥، أبو حيان الأندلسي: تذكرة النحاة، ص٢٣٢

(٤) الرجحاح: معاني القرآن، ١/٤٠٦-٤٠٧، ينظر ابن منظور: لسان العرب، ٤/١٩٤

والشاهدُ فيه عند الفراءِ قوله: "إذا كان يوماً ذا كواكب" حيثُ قدرَ اسمَ كانَ محذوفه أي إذا كانَ اليومُ يوماً ذا، أو هو ضميرٌ يعودُ على البلاءِ، وهو يقولُ: "إذا نصبتَ - يعني في ذلك قراءةَ عبدالله وأبي لِقوله تعالى: { وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ }^(١) بنصبِ ذا على أنها خبرُ كانَ - إذا نصبتَ أضمرتَ في كانَ اسماً... وإنما احتاجوا إلى ضميرِ الاسمِ في "كان" مع المنصوبِ لأنَّ بنيةَ "كان" يحتملُ صاحباً مرفوعاً فأضمره مجهولاً"^(٢). ويأتي هذا الشاهدُ برفعِ "يوماً" وتكونُ فيه كانَ فعلاً ماضياً تاماً بمعنى: وقعَ^(٣).

أما الشاهدُ فيه عند الرِّجَّاحِ، فهو قوله: "يوماً ذا كواكب" حيثُ كُتِبَ بالكواكبِ عن ظلمةِ اليومِ أو عن السيوفِ، والمعنى أظلمَ حتى ظهرتَ الكواكبُ، والظلماتُ عندَ العربِ شدايدها^(٤).

٤- قول امرئ القيس:

مَطَّوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ غَزَاقِمَ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقْدُنَ بِأَرْسَانِ

ورواية الرِّجَّاحِ: "سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطْيُهُمْ".

والشاهدُ فيه عند الفراءِ قوله: مَطَّوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ "حيثُ نصبَ الفعلَ "تكِلَ" بعدَ حَتَّى لأنَّ الفعلَ الذي قبلها ماضٍ يَنْطَوُّ، وهو في المعنى ماضٍ، وإذا كانَ الفعلُ قبلَ حَتَّى لا يَنْطَوُّ وهو ماضٍ يرفعُ الفعلَ بعدَ حَتَّى إذا كانَ ماضياً^(٥). وفي كتبِ التَّحْوِيزِ الشاهدُ فيه هو: إعمالُ "حَتَّى" الأولى، أمَّا التَّانِيَةُ فغيرُ عاملةٍ لأنها استئنافية^(٦).

وأما الشاهدُ عند الرِّجَّاحِ فهو قوله: "سريتُ" وهو من أسريتُ وسريتُ إذا سرتُ ليلاً، والسَّارِي هو الماشِي ليلاً^(٧).

(١) البقرة، ٢٨٠.

(٢) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٨٦.

(٣) ينظر: المروزي: الأزهية، ص ١٨٦، السمراي: شرح أبيات سيبويه، ١/ ٦٣، سيبويه: الكتاب، ١/ ٤٧، المبرد: المقتضب، ٩٦/ ٤٤.

(٤) الرِّجَّاح: معاني القرآن، ٢/ ٢٥٩، ينظر لسان العرب ١/ ٥٠٩.

(٥) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٣٢ - ١٣٣.

(٦) ينظر: السمراي: شرح أبيات سيبويه، ٢/ ٤٢٠، الأشموني: شرح الأشموني، ٢/ ٤٢٠، السيوطي: شرح شواهد المغني، ١/ ٣٧٤، ابن عبيش: شرح المفصل، ٥/ ٧٩، ٨/ ١٩، سيبويه: الكتاب، ٣/ ٢٧، ابن هشام الأنصاري: معني اللبيب، ١/ ١٢٧، ١٣٠، ابن الأنباري: أسرار العربية، ص ٢٦٧، المبرد: المقتضب، ٢/ ٧٢.

(٧) الرِّجَّاح: معاني القرآن، ٣/ ٦٩.

الفصل الرابع

الخلافات التحوّية بين الفراء والزجاج

عني التّحاة بمسائل الخلاف بين المدارس التحوّية من جهة وبين التّحاة أنفسهم من جهة أخرى، فشرّحوها، وأثروها بالتمثيل والاستشهاد، وزادوا على ذلك، فقدّموا مذاهبهم فيها، واستمروا على ذلك حتى عصرنا هذا .

ولا شك في أن هناك مسائل قد وقع فيها خلاف بين الفراء والزجاج، ثمّثل في معظمها، أهم موضوعات الجدال بين البصريين والكوفيين، وأهم هذه الخلافات ما يلي :

خلافات في المرفوعات -

١- ذهب الفراء إلى أن المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ، فهما يترافعان، يقول الفراء في قوله تعالى: { الحاقّة ما الحاقّة }^(١). " ... والحاقّة مرفوع بما تعجبت منه من ذكرها، كقولك: الحاقّة ما هي ؟ والثانية راجعة على الأولى . وكذلك قوله: { وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين }^(٢). و " القارعة ما القارعة " ^(٣) معناه: أي شيء القارعة ؟ ف"ما" في موضع رفع بالقارعة الثانية، والأولى مرفوعة بجمليتها " ^(٤). وأما إذا كان خبر المبتدأ فعلاً فإنه يذهب إلى أن المبتدأ مرفوع بالذّكر، أو كما يقول: ارتفع بعائِد ذكره .

يقول في معرض تفسيره لقوله تعالى: { مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ }^(٥): " مَنْ في موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً ترتفع بعائِد ذكرها " ^(٦). وما ذهب إليه الفراء هو مذهب الكوفيين^(٧) .

وخالف الزجاج الفراء إذ ذهب إلى أن عامل الرفع في المبتدأ هو ما في المبتدأ من معنى الإخبار، فالمبتدأ عنده يرتفع بالابتداء، والخبر يرتفع بالابتداء أيضاً، يقول في قوله تعالى: { الحاقّة ما الحاقّة } : " الأولى مرفوع بالابتداء، و"ما" رُفِع بالابتداء أيضاً، والحاقّة الثانية خبر "ما" والعائد على "ما" الحاقّة الثانية، على تقدير ما هي " ^(٨).

(١) الحاقّة ، ٢٠١

(٢) البرقة ، ٢٧

(٣) القارعة ، ٢٠١

(٤) الفراء : معاني القرآن ، ٣ / ١٨٠ ، ينظر ٦ / ١٦ ، ١٢٢ ، ١٨٥ ، ٢٩٩ ، ٢ / ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٢ / ١٢٣ - ٤٦١٣

(٥) هود ، ٩٣

(٦) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٢٦ ، ينظر ٢ / ٩٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥

(٧) ينظر: ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١ / ٤٤ ، ابن جني : الخصائص ، ١ / ١٦٦ ، ابن يعيش : شرح المفصل ،

١ / ٨٤ ، الرضي : شرح الكافية ، ١ / ٢١ ، ابن مالك : أوضح المسالك ، ١ / ١٣٧ ، السيوطي : جمع الموامع ، ١ / ٩٤

(٨) الزجاج : معاني القرآن ، ٥ / ٢١٣ ، ينظر اللباب في علل البناء والإعراب ، ١ / ١٢٦

وما ذهب إليه الزجاج في هذه المسألة هو ما ذهب إليه البصريون في رافع المبتدأ والخبر، وقد أقره ابن الأنباري في كتاب الإنصاف مسألة كاملة حول خلاف البصريين والكوفيين في رافع المبتدأ والخبر، وأورد حجج كل من الفريقين^(١).

ولا بد من الإشارة إلى أن الفراء قد استعمل مصطلح البصريين "الابتداء"، وأخذ به، ورأى أنه عامل الرفع في المبتدأ، وجاء هذا في معرض تفسيره لقوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا }^(٢) قال: "وقوله: "جهنم يصلونها" منصوبة على تفسير "دار البوار". أي على البدل، فرد عليها، ولو رفعت على الانتاف إذا انفصلت الآية كان صواباً، فيكون الرفع على وجهين: أحدهما "الابتداء" والآخر: أن ترفعها بعائده ذكرها"^(٣).

٢- ذهب الفراء إلى أن "إن" وأخواتها تنصب الاسم، ولا ترفع الخبر، وإنما بقي على رفيعه، وقد جاء هذا في معرض تفسيره لقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالتَّصَارِي... }^(٤) فهو يقول: "وكان نصب "إن" نصباً ضعيفاً، وضعفه أنه يقع على الاسم، ولا يقع على خبره"^(٥).

وخالف الزجاج الفراء وذهب إلى أنها عملت النصب في المبتدأ، وعملت الرفع في الخبر. يقول: "وهذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله، وذلك أنهم زعموا أن نصب "إن" ضعيف لأنها إنما تغير الاسم ولا تغير الخبر، وهذا غلط لأن "إن" عملت عملين النصب، والرفع، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لأن كل منصوب مشتبه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم فاعله، وكيف يكون نصب "إن" ضعيفاً وهي تنحطى الظروف فتصب ما بعدها. نحو قوله: { إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ }^(٦)، ونصب إن من أقوى المنصوبات"^(٧).

والفراء يمثل ما ذهب إليه الكوفيون، والزجاج يمثل في هذا مذهب البصريين، وقد وقف بعض النحويين مؤيداً ما ذهب إليه الفراء والكوفيون، وبعضهم آيد ما ذهب إليه الزجاج والبصريون^(٨).

(١) ينظر: ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ٤٤، المسألة الخامسة

(٢) إبراهيم، ٢٨، ٢٩

(٣) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٧٧

(٤) المائدة، ٦٩

(٥) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٣١٠-٣١١

(٦) المائدة، ٢٢

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ١٩٤ - ١٩٥

(٨) ينظر: ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ١٦٧، المسألة الثانية والمنشرون، الأزهرى: شرح التصريح، ١ / ٢٢٩، أبو حيان: تذكرة النحاة، ص ٣١٦، السيوطي: مع المراجع، ٢ / ١٥٥، الرضوي: شرح الكافية، ١ / ١١١، الزجاجي -

٣- ذهب الفراء إلى أن حروف الهجاء، لا سيما التي تُفتَحُ بها سور القرآن الكريم، هي التي ترفع الأسماء الواقعة بعدها، يقول في ذلك: "قلت: رأيت ما بعد حروف الهجاء مرفوعاً؛ مثل قوله: { المص كتاب أنزل إليك }^(١) ومثل قوله { الم تنزيل الكتاب }^(٢)، وقوله: { الر كتاب أحكمت آياته }^(٣) وأشبه ذلك ثم رَفَعَت الكتاب في هؤلاء الأحرف؟ قلتُ رفَعْتُهُ بحروف الهجاء التي قبله، كأنك قلت: الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتاب أنزل إليك"^(٤).

وخالف الزجاج الفراء، إذ ذهب إلى أن الأسماء بعد هذه الحروف مرفوعة على أنها خير مبتدأ محذوف، فهو يقول في إعراب "ذلك" في قوله تعالى: { الم ذلك الكتاب لا ريب فيه }^(٥): "وموضع ذلك" رفع لأنه خير ابتداء على قول من قال: هذا القرآن ذلك الكتاب"^(٦). ومثل هذا العامل يرفضه الزجاج، يقول ناقضاً قول الفراء: "وهذا لو كان كما وصفت لكان بعد هذه الحروف ابداً ذكر الكتاب، فقوله: { الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم }^(٧) يدل على أن الأمر مرفوع لها على قوله، وكذلك: { يس والقرآن الحكيم }^(٨) "والبصريون لا يعهدون مثل هذا العامل ولا يعرفونه، فالأسماء بعد هذه الحروف مرفوعة على أنها خير مبتدأ محذوف"^(٩).

٤- ذهب الفراء إلى أنه يجوز العطف على موضع "إن" قبل تمام الخبر، فيما لم يظهر فيه عمل إن، فهو يقول في إعراب قوله تعالى: { إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والتصارى... }^(١٠): "فإن رفع الصابئين على أنه عطف على "الذين"، والذين حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وحفضه، فلما كان إعرابه واحداً، وكان نصب "إن" نصباً ضعيفاً وضعفه أنه يقع على الاسم

= عبد الرحمن بن إسحاق، مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٣م، ص ٢٣٠، ابن السراج: الأصول في النحو، ١ / ٢٣٠، ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المنفصل، تحقيق وتقديم موسى بنان العليبي، مطبعة العمان، بغداد، ١٩٨٢م، ١ / ٢٠٨، حمدي الجبالي: الخلاف السحوي الكوفي، ص ١٨٧ - ١٨٨

(١) الأعراف، ١

(٢) أول سورة السجدة

(٣) أول سورة هود

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٣٦٨ - ٣٧٠، ينظر أيضاً ٢ / ١٦١، ٣

(٥) البقرة، ١، ٢

(٦) الزجاج: معاني القرآن، ٦٧ - ٦٨

(٧) آل عمران، ١، ٢

(٨) يس، ١، ٢

(٩) ينظر: ابن السحاس: إعراب القرآن، ٢ / ١١٣، أبو البركات الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، ١ / ٤٣، ابن منظور: لسان العرب، ٩ / ١٢، ينظر حمدي الجبالي: الخلاف السحوي الكوفي، ص ١٨٢، في مصطلح النحو الكوفي، إحاطة في

الأدب، ١٩٨٢، ص ٩٩

(١٠) المائدة، ٦٩

ولا يقع على خبره جاز رفع الصابين . ولا استحَبُّ أن أقول : إن عبد الله وزيد قائمان لتبين الإعراب في عبد الله، وكان الكسائي يُحيزُهُ لضعفهِ إن . وقد أُلشدونا هذا البيتَ رفعاً ونصباً :

فمن يكُ أمسى بالمدينةِ رحلهُ فإني وقياراً بها لغريب^(١)

وقيارٌ . ليس هذا بحجةٍ للكسائي في إجازة "إن عمراً وزيداً قائمان" لأن قياراً قد عطفَ على اسمٍ مكثى عنه، والمكثى لا إعرابَ له فسهلَ ذلك فيه كما سهلَ في "الذين" إذا عطفَتَ عليه "الصابون" وهذا أقوى في الجواز من "الصابون" لأن المكثى لا يتبينُ فيه الرفعُ في حال، و"الذين" قد يُقالُ : اللذون فيرفعُ في حال^(٢) . والفراءُ لم يمنعَ رفعَ المعطوفِ، ولم يُجوزهُ مطلقاً، بل فصلَ القولَ وقالَ : إن خفيَ إعرابُ الاسمِ بكونِهِ مبتدئاً أو مُعرباً مقدراً للإعرابِ، جازَ الحملُ على الحملِ ... وإلا فلا، والكسائيُّ يميزُ ذلك مطلقاً^(٣) .

وخالفَ الزجاجُ الفراءَ، وذهبَ في هذه المسألةِ مذهبَ سيويهِ والبصريينَ في عدمِ جوازِ العطفِ على الموضعِ قبلَ تمامِ الخبرِ، فهو يقولُ : "وقالَ سيويهِ والخليلُ، وجميعُ البصريينَ إن قولَهُ : الصابونَ محمولٌ على التأخيرِ، ومرفوعٌ بالابتداءِ ... وزعمَ سيويهِ أن قوماً من العربِ يغلطونَ فيقولونَ إنهم أجمعونَ ذاهبونَ، وإلكَ وزيدٌ ذاهبانِ . فجعلَ سيويهِ ذلك غلطاً"^(٤) . غيرَ أن الأخصشَ من البصريينَ له مذهبانِ في هذه المسألةِ، أحدهما وهو الأحسنُ عندهُ أن يكونَ الصابونُ مبتدأً خبرهُ محذوفٌ، والثاني أنه معطوفٌ على محلِّ "إن الذين هادوا"^(٥) .

٥- ذهبَ الفراءُ إلى أن "الكاف" في مثلِ قولنا : "أرأيتك هذا الذي كَرُمْتَ عليَّ" الكافُ لفظُها لفظٌ منصوبٌ ومعناها معنى مرفوعٌ، كما قالَ : دونكَ زيداً أي خذهُ . فهو يقولُ في معرضِ تفسيرِهِ لقولِهِ تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }^(٦) : "وموضعُ الكافِ نصبٌ وتاويلُهُ رفعٌ ؛ كما أنك إذا قلتَ للرجُلِ : دونكَ زيداً وجدتَ الكافَ في اللفظِ خفضاً وفي المعنى رفعاً لأنها مأمورةٌ"^(٧) .

(١) البيت لضايح بن الحارث البرجمي

(٢) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٣١٠ - ٣١١

(٣) ينظر : الرضوي : شرح الكافية ، ٢ / ٢٧٨ ، ينظر أيضاً ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١ / ١٨٥ - ١٨٦ ، ابن السكيت : إعراب القرآن ، ٢ / ٣٢ ، ابن السراج : الأصول في النحو ، ١ / ١٩٥ ، أبو حيان الأندلسي : البحر المحيسط ، ٣ / ٥٣١

مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ، ص ١٤٢ - ١٤٣

(٤) الزجاج : معاني القرآن ، ٢ / ١٩٢

(٥) ينظر : الأخصش : معاني القرآن للأخصش ، ٢ / ٤٧٤

(٦) الأنعام ، ١٠

(٧) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ٣٣٣

وخالف الزجاج الفراءَ وذهبَ إلى أن "الكافَ" حرفُ خطابٍ لا محلَّ لهُ في الإعرابِ، وذهبَ إلى أن ما جاءَ به الفراءُ محالٌ وهو خطأ، يقولُ في ذلك: "قولُ الفراءِ محالٌ، ولكنَّ الكافَ لا موقعَ لها وهي زائدةٌ للتوكيدِ كما يُقالُ: ذاك، والعربُ تقولُ على هذا في التثنيةِ أريتكما زيداً ما حاله، وفي الجمعِ أريتكم زيداً ما حاله، وفي المرأةِ أريتكِ زيداً ما حاله، يدعونَ التاءَ موحدةً ويجعلونَ العلامةَ في الكافِ، فإن كانتِ الكافُ في موضعِ نصبٍ قالوا في التثنيةِ: أريتكما علمينِ بفلانٍ، وفي الجمعِ أريتموكم علمينِ بفلانٍ، وفي جماعةِ المؤنثِ أريتكنَّ علماتِ بفلانٍ، وفي الواحدةِ أريتكِ عالمةً بزيدٍ"^(١).

وقد ناقشَ ابنُ هشامٍ رأيَ الفراءِ وبينَ خطأه، وصحَّحَ أن الكافَ حرفُ خطابٍ، وهو رأيُ سيبيويه، يقولُ معلقاً على قولنا: "أريتكِ هذا الذي كَرَمْتَ عَلَيَّ": "فالتاءُ فاعلٌ، والكافُ حرفُ خطابٍ هذا هو الصحيحُ، وهو قولُ سيبيويه، وعكسَ ذلكَ الفراءُ فقال: التاءُ حرفُ خطابٍ، والكافُ فاعلٌ، لكونِها المطابقةُ للمُسندِ إليهِ، ويردُّه صحَّةُ الاستغناءِ عن الكافِ، وأنها لم تقنعْ قطُ مرفوعةً"^(٢).

٦- ذهبَ الفراءُ إلى أنه يجوزُ أن يقومَ غيرُ "المفعولِ بهِ" من مصدرٍ أو محلِّ ظرفٍ أو خافضٍ ومخفوضٍ مقامَ الفاعلِ معَ وجودِ المفعولِ بهِ محتجاً بقراءةِ عاصمٍ: {وكذلكَ نُجِّيَ المؤمنِينَ} ^(٣) بنونٍ واحدةٍ، وقراءةِ أبي جعفرٍ: {لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} ^(٤)، الذي يبدؤُ أن الفراءَ لا يُجْزَى ذلكَ في الظاهرِ، وعدَّ قراءةَ أبي جعفرٍ لحناً، فهو يقولُ: "وقد قرأَ فيما ذُكِرَ لي: "لِيُجْزَى قَوْمًا"، وهو لحنٌ، فإن كانَ أضمرَ في "يُجْزَى" فعلاً يقَعُ بهِ الرفعُ كما تقولُ: أعطيتُ ثوباً لِيُجْزَى ذلكَ الجزاءَ قوماً فهو وجهٌ"^(٥)، وتلحينُهُ أيضاً قراءةَ عاصمٍ، فهو يقولُ: "وقد قرأَ عاصمٌ - فيما أعلمُ - (نُجِّيَ) بنونٍ واحدةٍ ونصبِ المؤمنِينَ، كأنه احتملَ اللحنَ، ولا نعلمُ لها جهةً إلا تلكَ، لأن ما لم يُسَمَّ فاعلهُ إذا خلا باسمِ رفعه، إلا أن يكونَ أضمرَ المصدرَ في نُجِّيَ فتوَيَ بهِ الرفعُ ونصبَ (المؤمنِينَ) فيكونُ كقولكَ ضَرَبَ الضَّرْبُ زيداً، ثم تُكْتَبُ عن الضَّرْبِ فتقولُ: ضَرَبَ زيداً. وكذلكَ نُجِّيَ النَّجَاءَ المؤمنِينَ"^(٦).

^(١) الزجاج: معاني القرآن، ٢/ ٢٤٥ - ٢٤٦، بنظر ابن النحاس: إعراب القرآن، ٢/ ٦٦، نعلب: بحاليس نعلب، ص ٢١٦، ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص ٢٠٢، المرادي: الجني الداني، ص ٩٣، أبو حيان الأندلسي: البحر المحیط، ٤/ ٢٢٥ - ٢٢٦، السلسبيلي: شفاء العليل، ١/ ٢٥٩ - ٢٦٠، السيوطي: معجم الغوامع، ١/ ٢٦٦

^(٢) ابن هشام: معني اللبیب، ١/ ١٨١

^(٣) الأنبياء، ٨٨

^(٤) الجن، ١٤

^(٥) الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٤٦، بنظر ابن النحاس: إعراب القرآن، ٤/ ١٤٤

^(٦) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٢١٠

وعد أبو جعفر النحاس قول الفراء خطأ، لا يجوز ضرب زيداً، المعنى: الضرب زيداً، لأنه لا فائدة فيه إذا كان ضرب يدل على الضرب^(١). وفي هذا يقول البغدادي في خزنة الأدب: " وهذا جار على مذهب الكوفيين الذين يجوزون نيابة غير المفعول به مع وجوده مطلقاً"^(٢).
 وخالف الزجاج الفراء حين رفض الزجاج أن يكون نائب الفاعل مضمراً، وذكر أن ما جلاء به الفراء خطأ بإجماع النحويين كلهم، يقول حول قراءة عاصم: {وكذلك نُجِّي المؤمنين}: "فأما ما روي عن عاصم بنون واحدة فلحن لا وجه له، لأن ما لم يُسم فاعله لا يكون بغير فاعل. وقد قال بعضهم - يعني الفراء - : نُجِّي النجاء المؤمنين، وهذا خطأ بإجماع النحويين كلهم، لا يجوز ضرب زيداً لأنك إذا قلت ضرب زيد فقد علم أنه الذي ضربته ضرب - أي الذي وقع عليه ضرب - فلا فائدة في إضماره وإقامته مع الفاعل"^(٣).

٧- ذهب الفراء إلى أن عامل الرفع في الفعل المضارع، هو مجردة من الناصب والجازم، وقد أشار إلى ذلك في تفسيره لقوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ }^(٤)، يقول: " رُفِعَتْ تَعْبُدُونَ، لأن دخول "أن" يصلح فيها، فلما حذف الناصب رفعت، كما قلل الله: { أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ }^(٥) قرأ الآية - أي قرأ الفراء الآية - وكما قال: { وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْبِرَ }^(٦) وفي قراءة عبد الله: { وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْبِرَ } فهذا وجه من الرفع، فلما لم تات بالناصب رفعت"^(٧).

خالف الزجاج الفراء، وذهب إلى أن رافع الفعل المضارع كونه مضارعاً للاسم، فهو يقول: " الناصب في سائر الأفعال، "أن" وذلك أجود، إما أن تقع ظاهرة أو مضمرة، لأن رفع المستقبل بالمضارعة، فيجب أن يكون ناصبه في مضارعه ما ينصب في باب الأسماء"^(٨)
 والذي ذهب إليه الزجاج، هو ما قاله البصريون في أن رافع الفعل المضارع هو قيامه مقام الاسم، وقد أشار أبو البركات الأنباري إلى هذه المسألة، وهي المسألة الرابعة والسبعون^(٩).

^(١) ابن النحاس: إعراب القرآن، ٣ / ٧٨

^(٢) البغدادي: خزنة الأدب، ١ / ١٦٣

^(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٣ / ٤٠٣، ينظر ابن النحاس: إعراب القرآن، ٤ / ١٤٤

^(٤) البقرة، ٨٣

^(٥) الزمر، ٦٤

^(٦) المدثر، ٦

^(٧) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٥٣ ينظر ١ / ٧٥، ٣، ٢٠٦، أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١ / ١٧٣، الرضي: شرح الكافية

، ٢ / ٢٣١، السيوطي: مع المعاني، ٢ / ٢٧٣، ابن هشام: شرح قطر الندى، ص ٥٧ أحمد مكي الأنصاري: أبو زكريا الفراء

ومذهبه في النحو واللغة، ص ٤١٣، شوقي صيف، المدارس السجوية، ص ١٦٩، ٩٨، الكفراوي: المرئي، ص ١١٤

^(٨) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٦٣

^(٩) أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢ / ٥٥٠، مسألة رقم ٧٤

خلافات في المنصوبات :-

١- ذهب الفراء إلى أن "المفعول لأجله" له - منصوبٌ على غير وقوع مسن الفعلِ عليه... فنصبه على التفسير ليس بالفعل... وليس نصبه على طرح من^(١)، ومرةً يجعلُ نصبه الفعلَ وينصُّ على ذلك صراحةً يقولُ: "... وهي بمنزلة قولهِ: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا} ^(٢)، ومن تحسنُ فيها، ثم تُلقي، فتكونُ في موضع نصب، كما قال عز وجل: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ} ^(٣) إلا ترى أن "من" تحسنُ في الحذر، فإذا أُلقيت انتصبَ بالفعل لا بإلقاء "من" كقول الشاعر:

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اضْطِنَاعَهُ
وَأَعْرِضُ عَنْ ذَاتِ اللَّيْمِ تَكْرُمًا^(٤)

ويذكر أبو حيان مذهباً ثالثاً للفراء وهو نصبه المفعول لأجله على نية الشرط والجزاء، يقول: "وقال الفراء في قولك لأعطينك خوفاً وفرقاً، ولأكفن عنك حذر زيد، كل واحدٍ منهما منصوبٌ على نية الشرط والجزاء، وما ينفك من حُسن "من" معه، وإن كان يُقال: لأكفن من حذر زيد، ولأعطينك من الخوف والفرق، وليس النصب بإسقاط "من" غير أن دخولها يوضح المقصود، ويبيِّن معنى النصب انتهى" ^(٥). والفراء كالبصريين يُترجم هذا الباب، ويجعلُ نصبه أحياناً الفعل، غير أنه يختلفُ معهم في تقدير حرف الخفض، فهو يقدرُ "من" وهم يقدرُونَ حرفاً آخر وهو "اللام"، ويتفقُ مع الكوفيين في أن نصبه ليس على طرح حرف الخفض، لكنه يختلفُ معهم في عدّه مفعولاً مطلقاً من قبيل المصدر المعنوي^(٦).

وخالف الزجاجُ الفراء، وذهب إلى أن المفعول لأجله صورةٌ من صورِ المفعول المطلق لبيان النوع، فهو يقولُ: "وإنما نصبتُ "حذر الموت" لأنه مفعولٌ له، والمعنى يفعلون ذلك لحذر الموت، وليس نصبه لسقوط اللام، وإنما نصبه في تأويل المصدر كأنه قالَ يحذرون حذراً، لأن جعلهم أصابعهم في آذانهم من الصواعق يدلُّ على حذرهم الموت" ^(٧).

(١) الفراء: معاني القرآن، ١٧/١

(٢) آخر سورة النساء، ١٧٦

(٣) البقرة، ١٩

(٤) البيت لحاتم الطائي

(٥) الفراء: معاني القرآن، ٥/٢

(٦) أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد النحاس، ط ١، مطبعة المدني،

١٩٨٧م، ٢/٢٢١، ينظر السيوطي: مع المرام، ٣/١٢٣

(٧) الفراء: معاني القرآن، ١٧/١، ١٧، ٥٦، ٢، ٥٢، ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/٣٢٣، السيوطي: مع

المرام، ٣/١٢٣، الأزهرى: شرح التصريح، ١/٣٣٧، حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٢١٠

(٨) الزجاج: معاني القرآن، ١/٩٧، ينظر ٢/٤٦٨، ينظر: الجامي: نور الدين عبدالرحمن، شرح كافي ابن الحاجب، دراسة

وتحقيق، أسامة طه الرفاعي، مطبعة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، لا ط، ١٩٨٣م، ١٤٠٣هـ، ١/٣٧٤-٣٧٥

ويذكر الرضّي في شرح الكافية مذهب الرّجّاج فيقول: " وذهب الرّجّاج إلى أنّه صورة من صور المفعول المطلق لبيان الثّوع، كأنك قلت في المثال السّابق، تأدبت بالقيام، فالتأديب مُجمل والقيام بيان له، كأنك قلت تأدبت بالقيام أدباً، ومن هنا قال: إنّ المفعول له مفعول مطلق مُنتصب بفعلٍ مضمرٍ من لفظه جُمِلَ عوضاً منه ولذلك لا يظهر^(١).

والرّجّاج يخالف في هذه المسألة سيويو وجمهور البصريين، فقد ذهب سيويو إلى أنّ ناصب المفعول له الفعل السّابق له، لأنّه علة لمضمونه، ولذلك كان الأصل أن يُجرّ باللام مثل: قمت للأدب، فحذف اللام وأداة التّعريف ويقال: قمت أدباً^(٢).

٢- ذهب الفراء إلى أنّ عامل التّصّب في المفعول معه هو "الصّرف" تارة و"الخلاف" تارة أخرى، والمقصود بالصّرف هنا هو: صرف الثّاني عن معنى الأوّل، والفراء قد جعل الصّرف علة لنصب المفعول معه، في مثل: لو تُرِكت والأسد لاكلك، ولو خُلِيت ورايك لَضَلّت، ويرى أنّه لَمّا يحسن في الثّاني أن تقول: لو تُرِكت وتُرك الأسد لاكلك ولو تُرِكت وتُرك رايك لَضَلّت، تَهَيّوا أن يعطّفوا حرفاً لا يستقيم فيه ما حدث في الذي قبله، لذلك نصبوه على الصّرف لأنّه صُرف عن معنى ما قبله^(٣). وأمّا المقصود بالخلاف فهو يحمل معنى الصّرف، فهما بمعنى واحد، وقد جعله الفراء عامل التّصّب في المفعول معه، ومعنى أن ينتصب المفعول معه على الخلاف، أن الثّاني مُخالف للأوّل فإذا قلت: استوى الماء والخشبة، وسرت والشاطي، فإنك تجد نفسك مضطراً إلى نصب لفظ الخشبة والشاطي لا إلى رفيعهما، عطفاً على الماء، والمكثي في سرت، على الرّغم من كون الواو عاطفة، ذلك لأنك لو رفعتها لفسد المعنى ولما صحّ التّركيب، لأنّه لا يحسن تكرير الفعل فتقول: استوى الماء واستوت الخشبة، وسرت وسار الشاطي، فالخشبة لم تكن معوجة فنستوي، والشاطي لا يصح منه السّير، لذا يلجأ المتكلم إلى مخالفة ما بعد الواو لما قبلها في علامة الإعراب، ليستقيم المعنى. فيكون بذلك الخلاف عامل التّصّب في المفعول معه^(٤).

وخالف الرّجّاج الفراء، وذهب إلى أنّه منصوب بفعلٍ مضمرٍ بعد الواو، فمثل: "استيقظ وطلوع الفجر" تقديره عنده استيقظ ولايس طلوع الفجر، وما أشبه ذلك، لأنّ الفعل في رأيه يعمل في المفعول وبينهما الواو، وهو يخالف في هذا جمهور النّحاة، وسيويو، الذي ذهب إلى أنّ العامل في المفعول معه هو الفعل، وأنّ الواو التي هي قبله بمعنى "مع" الظرفية. وأقيمت الواو مقام "مع" لِحْفَةِ

(١) الرّضّي: شرح الكافية، ١ / ١٧٥، السيوطي: مع المراجع، ٣ / ١٢٣، شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ١٣٦

(٢) الرّضّي: شرح الكافية، ١ / ١٧٥، السيوطي: مع المراجع، ٣ / ١٢٣، شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ١٣٦

(٣) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٣٤، ينظر ٢ / ٧١

(٤) ينظر ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ٢٤٨، المسألة رقم ٣٠، أسرار العربية، ص ١٨٢، ابن يعيش: شرح

الفصل، ٢ / ٤٩، الرادي: الجنى الداني، ص ١٧٦، ١٨٧، السيوطي: مع المراجع، ١ / ٢٢٠، الأزهرى: شرح التصريح، ١ /

٣٤٤، حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٢١٢، في مصطلح النحو الكوفي، ص ١٠٧

اللَّفْظِ، وَنُقِلَ إِعْرَابُ "مَعَ" إِلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ لِأَنَّ الْوَاوَ حَرْفٌ لَا يَصِحُّ الْإِعْرَابُ فِيهِ . وَذَهَبَ الْأَخْفَشُ إِلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ^(١).

٣- ذهبَ الفراءُ إلى أنْ إعرابَ قوله "شُرَكَاءَكُمْ" في قوله تعالى: { فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ } ^(٢) مَنْصُوبٌ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ، يَقُولُ: " وَنَصَبْتَ الشُّرَكَاءَ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ، وَالضَّمِيرُ ^(٣) هَا هُنَا يَصْلُحُ الْقَاوِظُ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ يُشَاكِلُ مَا أَظْهَرْتَ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

رَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعْيِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرَمْحًا ^(٤)

فَنَصَبْتَ الرَّمْحَ بِضَمِيرِ الْحَمَلِ؛ غَيْرَ أَنَّ الضَّمِيرَ صُلِحَ حَذْفُهُ لِأَنَّهُمَا سِلَاحٌ يَعْرِفُ ذَا بَدَأَ، وَفَعَلَ هَذَا مَعَ فِعْلِ هَذَا " ^(٥).

وَخَالَفَ الرَّجَّاحُ الْفَرَّاءَ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ شُرَكَاءَكُمْ نُصِبَ عَلَى مَعْنَى: مَعَ شُرَكَائِكُمْ، كَمَا يُقَالُ التَّقَى الْمَاءُ وَالْحَشْبَةَ، وَعَدُّ الرَّجَّاحِ الْوَاوَ هُنَا لِلْمَعْنَى، أَيِ أَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: " وَزَعَمَ الْفَرَّاءُ أَنَّ مَعْنَاهُ: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ . وَهَذَا غَلَطٌ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا فَايِدَةَ فِيهِ، لِأَنَّهُمْ إِنْ كَانُوا يَدْعُونَ شُرَكَاءَهُمْ لِأَنَّ يَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ، فَالْمَعْنَى فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ، كَمَا تَقُولُ لَوْ تُرِكَتِ الثَّقَاةُ وَفَصِّلَهَا لَرَضَعَهَا، الْمَعْنَى لَوْ تُرِكَتْ مَعَ فَصِّلَهَا لَرَضَعَهَا ... وَمَنْ قَرَأَ " وَشُرَكَاءَكُمْ فِي قَوْلِهِ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ - بِوَصْلِ الْأَلْفِ . فَنَصَبُهُ عَلَى ضَرِيحٍ أَحَدَهُمَا الْعَطْفُ عَلَى الْأَمْرِ، الْمَعْنَى فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَاجْمِعُوا شُرَكَاءَكُمْ، وَيَكُونُ فَأَجْمِعُوا مَعَ شُرَكَائِكُمْ أَمْرَكُمْ " ^(٦).

يَقُولُ أَبُو جَعْفَرٍ التَّحَاسِي: وَسَمِعْتُ أبا إِسْحَاقَ يُحْيِي قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرًا، وَذَهَبَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ إِلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمَعْنَى وَذَكَرَ الْبَيْتَ السَّابِقَ

رَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعْيِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرَمْحًا

^(١) ينظر: سيبويه: الكتاب، ١/ ٢٩٧ - ٢٩٨، ابن بيش: شرح المفصل، ٢/ ٤٩، أبو حيان: ارتشاف الضيغ، ٢/ ٢٨٦، الرضي: شرح الكافية، ١/ ١٧٨، ابن الأنباري: أسرار العربية، ص ١٨٧، السيوطي: همع الموامع، ٣/ ٢٣٩، شوقي ضيف، المدارس السحرية، ص ١٣٦، الريدي: اتلاف البصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، ص ٣٦، بنظر الحاشية في الجاسي: شرح كافية ابن الحاجب، ١/ ٣٧٩

^(٢) بونس، ٧١

^(٣) يعني بالضَّمير هنا الفعل المحذوف العامل للتَّصْبِ وهو هنا: " ادعوا"

^(٤) البيت لعبد الله بن الزهري

^(٥) الفراء: معاني القرآن، ٤٧٣

^(٦) الرجَّاح: معاني القرآن، ٣/ ٢٧ - ٢٨

والرمحُ لا يُتقلدُ إلا أنه محمولٌ كالسيفِ، وقال الكسائيُّ والفراءُ هو بمعنى وادعوا شُرَكَاءَكُمْ فهو منصوبٌ عندهما على إضمارِ الفعلِ ^(١).

٤- ذهب الفراءُ إلى جوازِ نصبِ المفعولِ بهِ على تقديرِ فعلٍ مُضمرٍ، مع كونِ المُخبرِ مُعلِّمٍ، وذلك في تخرجه لقوله تعالى: { ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ } ^(٢)، نصب "أنَّ" بإضمارِ فعلٍ، واستشهد بقولِ الشاعرِ:

تَسْمَعُ لِلْأَخْشَاءِ مِنْهُ لَلْغَطَا
وَلِلْيَدَيْنِ جُسْأَةً وَبَدَدَا ^(٣)

أضمر "وترى اليدين" كذلك قال "ذلكم فذوقوه" وأعلموا أن للكافرين عذاب النار ^(٤).
وخالف الزجاجُ الفراءَ وذهب إلى أنه لم يجرِ إضمارُ "اعلم" ههنا، لأن ذلك يلزم أن يقول: زيدٌ منطلقٌ وعمراً قائماً، على معنى واعلم عمراً قائماً، بل يلزمه أن يقول عمراً منطلقاً، ولو جازَ إضمارُ واعلموا لجازَ زيدٌ منطلقٌ، وعمراً جالساً، بل كان يجوزُ في الابتداء: زيداً منطلقاً، لأن المخبرَ مُعلِّمٍ، لأن كلَّ كلامٍ يُخبرُ بهِ أو يُستخبرُ فيه فانتَ مُعلِّمٌ بهِ، فاستغنى عن إظهارِ العلمِ أو إضمارِهِ، وما ذهبَ إليه الفراءُ فهو عندَ الزجاجِ لم يقل بهِ أحدٌ من التَّحويينِ ^(٥).

وقد تعرَّضَ الزجاجُ في هذه الآيةِ لمسألةِ زيادةِ الفاءِ في الخبرِ، وعاملِ الرَّفْعِ في المبتدأ، وهو الرَّفْعُ بعائِدِ الذَّكْرِ، فقد ذهبَ في المسألةِ الأولى إلى عدمِ جوازِ زيادةِ الفاءِ في الخبرِ، فلا يستقيمُ عنده: زيدٌ فمَنْطوقٌ، ولا زيدٌ فاضربهُ، إلا أن تُضمَرَ "هذا"، تريدُ هذا زيدٌ فاضربهُ، واستشهدَ بقولِ الشاعرِ:

وَقَائِلَةٌ خَوْلَانُ فَالْكَيْخِ فَتَاتَهُمْ
وَأَكْرَوْمَةٌ الْحَيِّينِ خُلُوْا كَمَا هِيَ ^(٦)

والَّذي ذهبَ إليه الزجاجُ هو رفضُهُ القولَ بعائِدِ الذَّكْرِ وزيادةِ الفاءِ في الخبرِ، وهو رأيُ سيبويه ^(٧). وقد أشرنا إلى رأيِ الفراءِ في رفعِ المبتدأِ بعائِدِ الذَّكْرِ، فهو — أي الفراءُ — يُحيزُ زيادةَ الفاءِ في الخبرِ على هذا الأساسِ ^(٨).

^(١) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢/ ٢٦٢، ينظر البغدادي: خزائن الأدب، ١/ ٣٣٠، ٥٠٠.

^(٢) الأنفال، ١٤.

^(٣) البيت ليس منسوباً.

^(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٠٥.

^(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٢/ ٤٠٨، ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢/ ١٨١.

^(٦) البيت لم ينسبه الزجاج ولم اعتر له على نسبة.

^(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٢/ ٤٠٧، ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ١٣٨.

^(٨) ينظر في هذه المسألة: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٩٥، ٣٠٦، ٢/ ٢٦، ٥١، ٧٧، ٩٩، ٢٤٤، ٢٥٥، ٩/ ٣، ابن حني: الخصائص، ١/ ٣٢٨، أبو بكر الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/ ٤٩، مسألة رقم ٥، الرضي: شرح الكافية، ١/ ٨٧، السيوطي: جمع المراجع، ٢/ ٩، أبو حيان: تذكرة الصحابة، ص ٣٦٦، ارتشاف الضرب، ٢/ ٢٩، أبو بكر بن الأنباري: شرح الفصائد السبع الطوال، ص ٤٥، ٥٦٦.

٦- ذهب الفراء إلى أن "قادرين" في قوله تعالى: { اِيْحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نُجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ }^(١) مفعول به ثانٍ لفعلٍ محذوفٍ تقديره: بَلَى يَحْسَبُنَا قَادِرِينَ، فانتصابه بإضمارِ فعلٍ دلَّ عليه الفعل المذكورُ أولاً، وهو قوله: اِيْحْسَبُ الْإِنْسَانُ وتقديره: بَلَى فليحسبنا قادرين على أن نُسَوِّيَ بناؤه، فهذا يجعله مفعولاً ثانياً^(٢).

وذهب الزجاج إلى أن قادرين منصوبٌ على الحالِ مِنَ الفاعلِ المُقدِّرِ في قوله: بَلَى نُجْمَعُهُمَا قَادِرِينَ، والتقدير: بَلَى نقدرُ قادرين، وهو رأي سيويوه^(٣).

وقد اعتبر ابن يعيش أن القولَ الأولَ ضعيفٌ، لأن مفعولاً حسبَ وأحوالها لا يجوزُ ذكرُ أحدهما عن الآخر، والقولُ الثاني ضعيفٌ أيضاً، لأن اسمَ الفاعلِ إذا وقعَ حالاً لم يجز أن يعملَ فيه فعلٌ من لفظه، لا تقول: قمتُ قائماً وأنتَ تريدُ الحالَ، لأن الحالَ لا بدُ فيها من فائدةٍ إذا كانت فضلةً في الخبر، وليس في ذلك فائدة، لأنك لا تقومُ إلا قائماً^(٤).

٧- ذهب الفراء إلى أن "غير" على لغة بني أسدٍ وقضاعةٍ يجوزُ بناؤها على الفتح في كلِّ موضعٍ تحسُنُ فيه "إلا" سواء أضيفت إلى مُتمكِّنٍ أم إلى غيرِ مُتمكِّنٍ، لأنها قامت مقامَ "إلا" و"إلا" حرف استثناء، وأجاز ما جاءني غيرك، وأنشد:

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ هَتَفْتُ حَمَامَةً مِنْ سَحَوِقِ ذَاتِ أَوْقَالِ^(٥)
يقول: "فهذا نصبٌ ولهُ الفعلُ والكلامُ ناقصٌ. وقال آخرُ:

لَا غَيْبَ غَيْرَ شَهْلَةَ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقِ الطَّيْرِ شَهْلًا عِيُونُهَا^(٦)
فهذا نصبٌ والكلامُ تامٌ قبلة^(٧).

وخالف الزجاجُ الفراءَ، وذهبَ إلا أنه لا يجوزُ بناؤها مع إضافتها إلى غيرِ مُتمكِّنٍ فقط، لأن الإضافة إلى غيرِ المُتمكِّنِ يجوزُ في المُضافِ البناءُ، واعتبر ما جاء به الفراءُ خطأً لا يُجيزُهُ البصريونُ يقول: "وأجازَ الفراءُ: ما جاءني غيرك بتنصبٍ غير، وهذا خطأٌ بين، إنما أنشد الخليلُ وسيويوه بيتاً

(١) القيامة، ٤٠٣.

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٣ / ٢٠٨، ينظر: ابن يعيش شرح المفصل، ٢ / ٦٩، ابن هشام الأنصاري: معني اللبيب، ٢ / ٦٠٧.

(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٥ / ٢٥١ - ينظر ابن يعيش شرح المفصل، ٢ / ٦٩، ابن هشام الأنصاري: معني اللبيب، ٢ / ٦٠٧.

(٤) ابن يعيش شرح المفصل، ٢ / ٦٩.

(٥) البيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري.

(٦) البيت غم منسوب.

(٧) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٣٨٣، ينظر: ابن الأثير: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ٢٨٧، مسألة رقم ٣٨، الزبيدي:

اتلاف النصر، ص ٣٩، أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢ / ١٣٤ - ١٣٥.

أجاز فيه نصب غير، وإنما أضيفت غير في البيت إلى شيء غير مُتَمَكِّن، فُبَيِّنَتْ على الفتح كما يُنسى يوم إذا أضيف إلى إذ على الفتح" (١).

٨- ذهب الفراء إلى جواز تقديم معمول اسم الفعل عليها، لأنها قامت مقام الفعل، والفعل يجوز تقديم معموله عليه، وعليه فقد نصب "كتاب" في قوله تعالى: { كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ } (٢) كانه منصوب بفعل مضمر قبله، تقديره: عليكم كتاب الله، غير أنه أجاز نصب (كتاب) على أنه مفعول مطلق مؤكداً لما قبله، واستشهد بقول الشاعر:

يا أيها المايح دلوي دونكا
إلي رأيت الناس يحمدونكا (٣)

يقول: "تنصب الدلو بمضمر في الخلفة كأنك قلت: دونك دلوي دونك" (٤).

وخالف الزجاج الفراء، وقال بأنه لا يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه، لأن أسماء الأفعال فروغ في الأسماء غير متصرفية، فلا يجوز تقديم منصوبه عليه، ونصب "كتاب" في الآية السابقة على جهة الأمر بفعل محذوف يكون اسم الفعل مفسراً له، فيكون المعنى عنده الزموا كتاب الله، ولا يجوز أن يكون منصوباً بعلينكم، لأن قولك: عليك زيدا، ليس له ناصب متصرف فيجوز تقديم منصوبه، ومذهب الزجاج هو مذهب البصريين في هذه المسألة (٥).

٩- ذهب الفراء إلى أن "إذن" تعمل التصب بنفسها فيما بعدها من مستقبلات الأفعال. يقول الفراء: "إذا، إذا استوفيت بها الكلام نصبت الفعل الذي في أوله الياء، أو الشاء، أو التون، أو الألف؛ فيقال: إذا أضرت بك، إذا أجزيتك" (٦). والذي ذهب إليه الفراء هو مذهب الكسائي وبعض الكوفيين، وهو أيضاً مذهب سيوي، والذي أشار إليه الزجاج بقوله: "فأما سيوي فالذي يذهب إليه ونحكيه عنه أن "إذن" نفسها الناصبة، وذلك أن "إذن" لما يستقبل لا غير في حال التصب، فجعلها بمنزلة "أن" في العمل، كما جعلت "لكن" نظيرة "إن" في العمل في الأسماء" (٧).

(١) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٣٤٨، ينظر: ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ٢٨٧، مسألة رقم ٣٨، الزبيدي:

اتلاف النصرة، ص ٣٩، أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢ / ١٣٤ - ١٣٥

(٢) النساء، ٢٤

(٣) ينسب لرجل من بني أسد بن عمرو من ميم

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٢٦٠، ينظر الزبيدي: اتلاف النصرة، ص ٣٤ - ٣٥

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٣٦، ينظر في هذه المسألة ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ٢٢٨، مسألة رقم ٢٧

الزبيدي: اتلاف النصرة، ص ٣٤ - ٣٥، الرضي: شرح الكافية، ٢ / ٦٤، ابن هشام: معني اللبيب، ٢ / ٦٠٩، ابن مالك:

أوضح المسالك، ٣ / ١٢٠

(٦) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٢٧٣، ينظر ٢ / ٢٣٨

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٢ / ٦٣، ينظر: الأشموني: شرح الأشموني مع الصبان، ٤ / ١٢ - ١٣، الكنفراري: السوي

ص ١١٩،

وخالف الزجاجُ الفراءَ، وذهبَ إلى أن "إذن" ليستُ ناصبةً المستقبلِ بنفسِها، وإنما التَّصَبُّ بِـ "أن" مقدَّرةٌ بعدها، يقولُ: "... إلا أن العاملَ عندي التَّصَبُّ في سائرِ الأفعالِ "إن" وذلكُ أجودُ، إمَّا أن تقعَ ظاهرةً أو مضمرةً"^(١). ومذهبُ الزجاجِ هو مذهبُ الخليلِ والذي أشارَ إليه، عندما تعرَّضَ لرأيِ سيبويه، وأشارَ بعضُ التَّحاةِ إلى أن هذا ما ذهبَ إليه بعضُ الكوفيين، فذكروا أنَّها مركبةٌ من "إذ" الظرفية، و"أن" التَّاصِبة، ثم سهَّلتْ همزةً "أن" بنقلها إلى ما قبلها من الدَّالِ، وركَّبَتَا تركيباً واحداً، وبناءً على ذلك فإنَّ الفعلَ المُستقبلَ منصوبٌ بِـ "أن" المنطوقِ بِهَا، لا المقدَّرةِ بعدَ "إذن" والمذهبُ الأوَّلُ هو أوَّلِي من غيرِهِ لبعده عن التَّكَلُّفِ، والذي فسَّرَ عليه الرَّأيُ الثَّانِي^(٢). والصَّحِيحُ هو ما ذهبَ إليه الفراءُ وسيبويه من أنَّها هي التَّاصِبةُ بنفسِها .

١٠- ذهبَ الفراءُ إلى جوازِ الوصلِ بعدَ هاءِ السُّكُوتِ، في مثلِ "يا حسرتاه على كذا" وشبَّهَهُ بالنَّدْبَةِ .

وبينما ذهبَ الزجاجُ إلى عدمِ جوازِ إثباتِ الهاءِ في الوصلِ، وهو خطأٌ عندَ جميعِ النُّحويِّينَ، وليسَ هذا موضعَ ندبةٍ^(٣).

^(١) الزجاجُ : معانِ القرآن ، ٢ / ٦٣

^(٢) بنظرِ سيبويه : الكتاب (بولاق) ١ / ٤١٢ ، الأشموني : شرح الأشموني مع الصبان ، ٣ / ٢٩٠ ، المالقي : رصف المبان ،

ص ١٥٧ فخرُ الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل ، ط ٤ ، دار الأفاق الجديدة ، ١٩٨٠م ، ص ٥٧

^(٣) بنظرِ ص ١٥٤ ، من هذا البحث

خلافات في المجرورات :-

١- ذهب الفراء إلى أن قوله تعالى: { وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ }^(١) استعجالهم على قول الفراء بمعنى كاستعجالهم، ثم حذف الكاف ونصب، قال الفراء: " كما تقول: ضربت زيدا ضربتك، أي كضربك، وليس المعنى ها هنا كقولك: ضربت ضرباً؛ لأن ضرباً لا تُضمَرُ الكاف فيه "^(٢). وقد وافق الفراء الأخفش في هذه المسألة، وهو أن تمام الكلام في الآية هو "كاستعجالهم" فحذف حرف الجر^(٣).

وأما الزجاج فقد خالف الفراء، وأجاز حذف المضاف اتساعاً واختصاراً، فالآية عنده على تقدير: ولو يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ تعجلاً مثل استعجالهم بالخير. فحذف المضاف اتساعاً كحذف "أهل" في: "واسأل القرية" وكحذف "مثل" في "زيد شرب الإبل"^(٤)، وهذا الذي ذهب إليه الزجاج هو رأي سيويه، الذي يُجيزُ حذف المضاف اتساعاً واختصاراً^(٥).

فالفراء هنا يعتبر الكاف حرف جر، والزجاج يذهب إلى أن الكاف اسم بمعنى "مثل".

٢- أجاز الفراء إضافة "أولاء" إلى باء المتكلم، على قراءة من قرأ قوله تعالى: { قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي }^(٦): { قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي } بترك الهمزة^(٧).

وأما الزجاج فذهب إلى أن قول الفراء لا وجه له، لأن هذا ليس ثماً يُضاف، فيكون مثل هُدَايَ، يقول: "ورويت أولاي على أثري ولا وجه لها، لأن الباء لا تكون بعد الألف آخر إلا للإضافة نحو هُدَايَ"^(٨).

وذهب أبو جعفر التحاسي إلى أنها إما أن تكون اسماً مُبهماً بإضافته مُحالاً، وإما أن يكون بمعنى الذي، فلا يُضاف أيضاً؛ لأن ما بعده من مائة وهو معرفة^(٩).

٣- ذهب الفراء إلى أن "خاضعين" في قوله تعالى: { فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ }^(١٠)

^(١) بونس، ١١

^(٢) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٥٨، ينظر أبو جعفر التحاسي: إعراب القرآن، ٢/ ٢٤٧

^(٣) ينظر أبو جعفر التحاسي: إعراب القرآن، ٢/ ٢٤٧

^(٤) الزجاج: معاني القرآن، ٣/ ٨، ينظر أبو جعفر التحاسي: إعراب القرآن، ٢/ ٢٤٧

^(٥) ينظر: سيويه: الكتاب، ١/ ٢١٢، ٣٣٦ ط "بولاق" ١/ ١٠٨، ١٦٨ من "باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى

لاتساعهم في الكلام، والإيجاز والاختصار، ينظر أبو جعفر التحاسي: إعراب القرآن، ٢/ ٢٤٧

^(٦) طه، ٨٤

^(٧) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ١٨٨، ينظر أبو جعفر التحاسي: إعراب القرآن، ٣/ ٥٣

^(٨) الزجاج: معاني القرآن، ٣/ ٣٧١، ينظر أبو جعفر التحاسي: إعراب القرآن، ٣/ ٥٣

^(٩) أبو جعفر التحاسي: إعراب القرآن، ٣/ ٥٣

^(١٠) الشعراء، ٤

خير عن المضاف إليه، وهو هم في كلمة أعناقهم، وليست عن الأعناق، ولو كان كذلك للزم أن يُقال خاضعة^(١).

وأما الزجاج فذهب إلى أن خاضعين خير عن المضاف، لأنها بمعنى الرؤساء، أو يكون خيراً عن مضاف محذوف تقديره أصحاب أعناقهم، يقول، وذهب إلى أن ما جاء به الفراء لا يجوز في القرآن وما استشهد به من شعر فهو على بدل الغلط الذي يجوز في الشعر، يقول: "وذكر بعضهم وجهاً آخر، قالوا: فظلت أعناقهم لها خاضعين هم، وأضمر هم، وأنشد:

تري أرباقهم مُتقلديها إذا صدئ الحديد على الحماة^(٢)

وهذا لا يجوز في القرآن، وهو على بدل الغلط يجوز في الشعر، كآئه قال: يري أرباقهم يري مُتقلديها، كآئه قال يري قوماً مُتقلدين أرباقهم، فلو كان على حذف هم لكان مما يجوز في الشعر أيضاً^(٣).

وقال الكسائي: خاضعين هو حال للضمير الجور لا للأعناق، وهذا بعيد في التحقيق لأن خاضعين يكون جارياً على غير فاعل ظلت، فيفتقر إلى إبراز ضمير الفاعل، فكان يجب أن يكون هم خاضعين، ويبدو هذا مخالفاً للفراء^(٤).

٤- ذهب الفراء إلى أن الكاف في مثل قولنا: "كذلك" حرف جر^(٥).

وأما الزجاج فقد ذهب إلى أن "الكاف" في مثل هذا القول اسم، بمعنى "مثل"، يقول في تفسير قوله تعالى: {كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ^(٦): "موضع الكاف نصب على مفعول ما لم يُسم فاعله، المعنى زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ عملهم كذلك أي مثل ذلك" ^(٧).

٥- أجاز الفراء الجر على الجوار، وذكر أن النحاة يجيزون ذلك.

وبينما ذهب الزجاج إلى أن الجر على الجوار لا يكون في كلام الله سبحانه وتعالى^(٨).

٦- ذهب الفراء إلى أن "لات" بجر الزمان بعدها، واستشهد بقراءة من قرأ قوله تعالى:

ولات حين مناص {بجر لفظ "حين".

^(١) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٢٧٦

^(٢) البيت للفرزدق، تقدم البيت، ص ١٤٣

^(٣) الزجاج: معاني القرآن، ٤/ ٨٢ - ٨٣

^(٤) المكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسن، إبله ما من به الرحمن، تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط ٢، الباب الحلي،

القاهرة، ١٣٨٩هـ - ٢/ ١٦٦

^(٥) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٦٣

^(٦) بونس، ١٢

^(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٣/ ٩

^(٨) ينظر ص ٧٧، من هذا البحث

^(٩) ص ٣

وذهب الزجاجُ إلى أن الجرَّ في "حين" هو بناءٌ ؛ لالتقاء الساكنين، والكسرُ شاذٌّ عند البصريين، ولم يورده الخليلُ وسيبويه^(١).

٧- ذهب الفراءُ إلى أن تمييزَ "كم" الحريَّةِ يجوزُ فيه التَّصَبُّ والجرُّ بـ"من" مضمرة، وحذفتْ تخفيفاً، والحرفُ الداخِلُ على "كم" عَوَضٌ عنها . وذكرَ أن ما يليها قد يأتي بحروراً ومنصوباً ومرفوعاً.

وذهب الزجاجُ إلى أن "كم" تجرُّ بالإضافة، لا بإضمارٍ "من"^(٢).

٨- ذهب الفراءُ إلى عدم جوازِ الخفضِ في المعطوفِ إلا بعدَ إعادةِ الخافضِ، يقولُ في معرضِ تفسيره لقوله تعالى: { إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ }^(٣): " وذكرَ الكلبيُّ عن أبي صالحٍ عن ابنِ عباسٍ أنَّه قالَ : وهم في السَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ ؛ فلا يجوزُ خفضُ السَّلَاسِلِ، والخافضُ مضمَّرٌ "^(٤). وجرُّ "السَّلَاسِلِ" على مذهبِ الفراءِ حمْلُهُ على المعنى، لأنَّ المعنى أَعْنَاقُهُمْ في الْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ^(٥).

وبينما ذهبَ الزجاجُ في تخرِيجِ الآيةِ السَّابِقَةِ، إلى جوازِ الخفضِ في المعطوفِ دونَ إعادةِ الخافضِ، يقولُ في تفسيرِ الآيةِ السَّابِقَةِ: " يجوزُ على ثلاثةِ أوجهٍ "السَّلَاسِلِ" بالتَّصَبُّ، و"السَّلَاسِلِ" بالخفضِ "والسَّلَاسِلِ" بالرفعِ . فمن رَفَعَ فعطفَ على الْأَغْلَالِ، ومن جرَّ فالمعنى إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وفي السَّلَاسِلِ، ومن نصبَ ففتحَ اللَّامَ قرأ { وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ }^(٦) .

غيرَ أنَّه ذهبَ عندَ تفسيره لقوله تعالى: { وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ }^(٧) إلى أن جرَّ "الأرحامَ" خطأً في العريَّةِ لا يجوزُ إلا في اضطرابِ الشَّعرِ، ويقبحُ عندهُ العطفُ باسمِ ظاهرٍ على اسمِ مضمَّرٍ في حالِ الجرِّ إلا بإظهارِ الجارِّ، يستقبحُ التَّحوُّيُونَ : مررتُ بِكَ وزيدٌ إلا معَ إظهارِ الخافضِ حتَّى يقولوا بِكَ وبزيدٍ^(٨).

(١) ينظر ص ٩٥ - ٩٦ ، من هذا البحث

(٢) ينظر السيوطي : مع الموامع ، ٤ / ٧٩ ، وينظر ص ١١٢ ، من هذا البحث

(٣) غافر ، ٧١

(٤) الفراء: معاني القرآن ، ٣ / ١١ - ينظر ١ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، ٢ / ٨٦

(٥) الفراء: معاني القرآن ، ٣ / ١١ ، ينظر أبو حيان : البحر المحيط ، ٧ / ٤٧٥

(٦) الزجاج : معاني القرآن ، ٣ / ٣٧٨

(٧) النساء ، ١

(٨) الزجاج : معاني القرآن ، ٢ / ٦

خلافات في الأدوات التحويلية :-

١- ذهب الفراء إلى أن "إِيَاكَ" وفروعه عماداً، وما بعدها المكتبات، فذهب إلى أن اللواحق هي الضماير، و"إِيَا" عمادٌ يعتمدُ عليها لواجفها لتمييز الضمير المنفصل من المتصل^(١). وقد رد ابنُ بابشاذ^(٢)، قولُ الفراء، واستصوبهُ الرضوي^(٣) وذهب بعضُ الكوفيين إلى أن "إِيَاكَ" جميعه بكامله اسمٌ واحد^(٤)، وقد ردَّ الزجاجُ هذا القول، وقال: "ومن قال إنَّ "إِيَاكَ" بكامله الاسم، قيل له: لم نرَ اسماً للمضمر ولا للمظهر يُضاف، وإنما يتغيرُ آخره، ويبقى ما قبلَ آخره على لفظٍ واحدٍ"^(٥)، وكما ضعفهُ الرضوي أيضاً بقوله "إذ ليس في الأسماء الظاهرة، ولا المضمره ما يختلفُ آخره كافياً، وهاء، وياء"^(٦).

وخالفَ الزجاجُ الفراءَ والتحوينَ جميعاً في هذه المسألة، فذهب إلى أن "إِيَاكَ" وأخواته اسمٌ ظاهرٌ مبهمٌ، ولواجفهُ ضمايرٌ مجرورةٌ بإضافته إليها، يقول: "وموضعُ الكافِ في "إِيَاكَ" خفضٌ بإضافةِ "إِيَا" إليها، و"إِيَا" اسمٌ للمضمرِ المنصوبِ إلا أنه يُضافُ إلى سائرِ المضمراتِ، نحو: إِيَاكَ ضربتُ وإِيَاهُ ضربتُ، وإِيَايَ حدثتُ، ولو قلتُ: "إِيَا زيدٍ" كانَ قبيحاً لأنه خُصَّ به المضمرُ... والدليلُ على إضافته قولُ العربِ: "إذا بلغَ الرَّجُلُ السَّتينَ فإِيَاهُ وإِيَا الشَّوابِ" يا هذا. وإجراؤهم الهاءَ في إِيَاهُ مجراهاً في عصاهُ"^(٧).

وقد حكَمَ ابنُ جنِّي بفسادِ هذا المذهبِ فقال: "وأما قولُ أبي إسحاق: إنَّ "إِيَا" اسمٌ مظهرٌ خُصَّ بالإضافةِ إلى المضمرِ، ففاسدٌ أيضاً، وليسَ "إِيَا" مظهرٌ كما زعمَ. والدليلُ على أنَّ "إِيَا" ليسَ باسمٍ مظهرٍ اقتصارهمُ به على ضربٍ واحدٍ من الإعرابِ، وهو التَّصْبُ، كما اقتصروا بأنَّها وأنتَ ونحوهما على ضربٍ واحدٍ من الإعرابِ وهو الرَّفْعُ، فكما أنَّ أنا وأنتَ وهو ونحوُ وما أشبَهَ ذلكَ أسماءٌ مُضمرَةٌ فكذلكَ "إِيَا" اسمٌ مُضمرٌ لاقتصارهمُ به على ضربٍ واحدٍ من الإعرابِ وهو التَّصْبُ، ولم نعلمْ اسماً مظهرًا اقتصرَ به على التَّصْبِ البتَّةَ إلا ما اقتصرَ به من الأسماءِ على الظَّرْفِيَّةِ، نحو: ذاتُ

^(١) ينظرُ أبو حيان: ارتشاف الضرب، ٤٧٤/١، المرادي: الجني الداني، ص ٥٣٧، السيوطي: مع الموامع، ٢١٢/١

^(٢) ابن بابشاذ: شرح المقدمة المحسبة، تحقيق، طاهر عبد الكريم، ج ١، ط ١٩٧٦م، ج ٢، ط ١، الكويت، ١٩٧٧م، ١/١٠٣

ينظر حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٤٩٧ - ٤٩٨

^(٣) الرضي: شرح الكافية في النحو، ١٠/٢، ١٣

^(٤) الرضي: شرح الكافية في النحو، ١٣/٢، أبو حيان: ارتشاف الضرب: ٤٧٤/١، المرادي: الجني الداني، ص ٥٣٧،

السيوطي: مع الموامع، ٢١٢/١، ينظر حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٤٩٧ - ٤٩٨

^(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٤٩/١

^(٦) الرضي: شرح الكافية في النحو، ١٣/٢، ١٣

^(٧) الزجاج: معاني القرآن، ٤٨/١ - ٤٩، ينظرُ ابن جنِّي: سر صناعة الإعراب، ٣١٤/١، المرادي: الجني الداني، ص ٥٣٦،

الأزهري: شرح التصريح، ١٠٣/١، أبو البركات الألباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٦٩٥/٢، مسألة رقم ٩٨

مرة، ويُعَدَاتِ بَيْنَ، وَذَا صَبَاحٍ، وَمَا جَرَى بِجِرَاهُنَّ، وَشَيْئاً مِنَ الْمَصَادِرِ نَحْوَ: سَبْحَانَ اللَّهِ، وَمَعَادَ اللَّهِ، وَلَيْلِكَ، وَلَيْسَ "إِيَّأ" ظَرْفًا وَلَا مَصْدَرًا فَيَلْحَقُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ" (١). وَمَذْهَبُ الْخَلِيلِ أَنَّ "إِيَّأ" اسْمٌ مضمَّرٌ، وَلَوْاحِقُهُ ضَمَائِرٌ، وَهُوَ مضافٌ إِلَيْهَا، وَاخْتَارَهُ ابْنُ مَالِكٍ، وَنَسَبَهُ إِلَى الْمَازِنِيِّ وَالْأَخْفَشِيِّ، وَمَذْهَبُ سَيُوبِهِ أَنَّ "إِيَّأ" هُوَ الضَّمِيرُ، وَلَوْاحِقُهُ حُرُوفٌ تُبَيِّنُ أَحْوَالَ الضَّمِيرِ مِنْ تَكْلِمٍ وَخَطَابٍ وَغَيْبَةٍ، وَاخْتَلَرَهُ الْفَارِسِيُّ وَابْنُ جَنِّي، وَنَسَبَهُ إِلَى الْأَخْفَشِيِّ (٢). وَالْأَقْرَبُ مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ إِلَى الصَّوَابِ مَذْهَبُ سَيُوبِهِ، لِوُجُودِ مَا يَشْبَهُ ذَلِكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، مِنْ مِثْلِ الْحُرُوفِ الدَّالَّةِ عَلَى الْخَطَابِ، وَتَاءِ التَّأْنِيثِ، وَحُرُوفِ التَّنْبِيَةِ وَالْجَمْعِ لِلْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُوثِ السَّالِمِينَ .

٢- ذَهَبَ الْفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ الْأَسْمَ الْمَفْرَدَ التَّكْرَةَ الْمُنْفِيَّ بِـ"لَا" التَّيْرِيَّةَ مَعْرَبٌ مَنْصُوبٌ بِهَا، نَحْوَ لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ، وَالْحَرَكَةُ عَلَى اسْمِ "لَا" حَرَكَةُ إِعْرَابٍ لَا بِنَاءٍ، وَالتَّصْبُّ بِهَا عِنْدَهُ لِأَنَّهَا تَكُونُ بِمَعْنَى غَيْرِ، كَقَوْلِنَا: "زَيْدٌ لَا عَاقِلٌ وَلَا جَاهِلٌ" أَي: غَيْرُ عَاقِلٍ وَغَيْرُ جَاهِلٍ، فَلَمَّا جَاءَتْ هَاهُنَا بِمَعْنَى لَيْسَ نَصَبُوا بِهَا: لِيَخْرُجَ هَا مِنْ مَعْنَى غَيْرٍ إِلَى مَعْنَى لَيْسَ (٣).

وَخَالَفَ الرَّجَّاحُ الْفَرَّاءَ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْأَسْمَ الْمَفْرَدَ التَّكْرَةَ الْمُنْفِيَّ بِلا مَبْنِيٍّ عَلَى الْفَتْحِ، وَهُوَ هُنَا يَنْقُلُ رَأْيَ سَيُوبِهِ يَقُولُ: "قَالَ سَيُوبِهِ "لَا" تَعْمَلُ فِيمَا بَعْدَهَا فَتَنْصِبُهُ، وَنَصِبُهَا لَمَّا بَعْدَهَا كَنْصَبِ إِنْ لَمَّا بَعْدَهَا، إِلَّا أَنَّهَا تَنْصِبُهُ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، وَزَعَمَ أَنَّهَا مَعَ مَا بَعْدَهَا بِمِثْلِ شَيْءٍ وَاحِدٍ" (٤).

٣- ذَهَبَ الْفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ "اللام" فِي ذَلِكَ جِيءَ بِهَا لِلتَّلَا يُتَوَهَّمُ أَنَّ ذَا مضافٌ إِلَى الْكَافِ، يَقُولُ: "وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يُخاطَبَ الْقَوْمُ "بِذَلِكَ" لِأَنَّهُ حَرَفٌ قَدْ كَثُرَ فِي الْكَلَامِ حَتَّى تُوهَمَ بِالْكَافِ أَنَّهَا مَنْ الْحَرَفِ، وَلَيْسَتْ بِمُخَطَّابٍ . وَمَنْ قَالَ "ذَلِكَ" جَعَلَ الْكَافَ مَنْصُوبَةً وَإِنْ خاطَبَ امْرَأَةً أَوْ امْرَأَتَيْنِ أَوْ

(١) ابن جني: أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق، حسن هندواي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٣١٤ / ١ - ٣١٦، ينظر المرادي: الجني الداني، ص ٥٦٣، الأزهرى، شرح التصريح، ١ / ١٠٣، أبو البركات الأنباري:

الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢ / ٦٩٧، المسألة رقم ٩٨

(٢) ينظر سيويه: الكتاب، ١ / ٢٧٩، أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢ / ٦٩٥، المسألة رقم ٩٨، الرضى: شرح الكافية، ٢ / ١٢، المرادي: الجني الداني، ص ٥٣٦، الأزهرى: شرح التصريح، ١ / ١٠٣

(٣) الفراء: معاني القرآن، ١ / ١٢٠، ٤٤٠، ٢ / ٨٤، ٣ / ٥٩، ١٩٥، ينظر أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ٣٦٦، مسألة رقم ٥٣، أبو حيان: ارتشاف الضرب ٢ / ١٦٤، ابن عبيش: شرح المفصل، ١ / ١٠٦، الاسفراييني: فائحة الإعراب في إعراب الفائحة، ص ٢٣١، ابن السراج: الأصول في النحو، ١ / ٣٨١، أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١ / ١٧٩

(٤) الرجَّاح: معاني القرآن، ١ / ٦٩، ينظر أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١ / ٣٦٦، مسألة رقم ٥٣، أبو حيان: ارتشاف الضرب ٢ / ١٦٤، ابن عبيش: شرح المفصل، ١ / ١٠٦، الاسفراييني: فائحة الإعراب في إعراب الفائحة، ص ٢٣١، ابن السراج: الأصول في النحو، ١ / ٣٨١، أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١ / ١٧٩

نسوة . ومن قال " ذلك " أسقطَ التَّوَهُّمَ، فقالَ إذا خاطبَ الواحدَ : ما فعلَ ذلكَ الرَّجُلُ، وذاتِكَ الرَّجُلانِ، وأولئكَ الرَّجَالِ ^(١).

وخالفَ الرَّجَّاجُ الفَرَاءَ، وذهبَ إلا أن " اللام " تزدادُ معَ ذلكَ للتوكيدِ، وهي أي الكافُ في ذلكَ حرفُ اجتماعِ اللامِ معَ الماءِ في اسمِ الإشارةِ، وقد خالفَ الرَّجَّاجُ جمهورَ التُّحاةِ في هذه المسألة، يقولُ : " واللامُ تزدادُ معَ ذلكَ للتوكيدِ، أعني توكيدَ الاسمِ لأنَّها إذا زيدتُ أسقطتُ معها "ها" . تقولُ : ذلكَ الحقُّ وذلكَ الحقُّ، وها ذلكَ الحقُّ، ويقبُحُ هذلكَ الحقُّ، لأنَّ اللامَ قد أكَّدتُ معنى الإشارةِ، وكُسرتِ اللامُ لالتقاءِ الساكنينِ، أعني الألفَ من ذا واللامَ التي بعدها، وكانَ ينبغي أن تكونَ ساكنةً، ولكنها كُسرتِ لما قلناه " ^(٢) . وتزدادُ اللامُ إمَّا للدلالةِ على التوكيدِ أو البعدِ ^(٣)، والكافُ عندَ الرَّجَّاجِ زيدتُ للمخاطبةِ ولا حظَّ لها من الإعرابِ، ولو كانَ لها موضعٌ لكانَ جرًّا بالإضافةِ، والنونُ لا تدخلُ معَ الإضافةِ ^(٤).

٤- ذهبَ الفَرَاءُ أن أصلَ "الن" "لا" التَّافِيَةَ أَبَدِلتُ أَلِفُهَا نونًا، وحقَّةُ الفَرَاءِ أنَّهما حرفانِ نافيانِ ثنائيانِ، وأنَّ الألفَ والتَّونَ في البديلِ أخوانِ، فكما تُبدلُ التَّونُ ألفًا في نحوِ قولِهِ تعالى : { لَتَسْفَعَا بِالتَّامِيَّةِ } ^(٥)، كذلك تُبدلُ الألفُ هُنَا نونًا ^(٦). وذكرَ بعضُ التَّحويينَ مذهبًا ثانيًا للفَرَاءِ، وهو أن أصلها "لا" فألحقتَ بِهَا نونًا خفيفةً فسقطَ الألفُ لالتقاءِ الساكنينِ فعادَ إلى لن ^(٧).

وأما الرَّجَّاجُ فقد ذهبَ إلى أن "الن" بسيطةٌ غيرُ مركَّبةٍ، أخذًا برأيِ سيبويه، الذي ذهبَ بهُ إلى أن "الن" بسيطةٌ غيرُ مركَّبةٍ، خلافًا للأخفشِ الذي ذهبَ إلى أن "الن" مركَّبةٌ من "لا" و "أن"، حُدِّثتْ همزةً أن تخفيفًا، ثم حُدِّثتْ الألفُ لالتقاءِ الساكنينِ، وهو ما ذهبَ إليه الكسائيُّ، وأيدَهُ ابنُ جنِّي أيضًا ^(٨).

^(١) الفراء : معاني القرآن ، ١ / ١٤٩ ، ينظر أبو جعفر النحاس : إعراب القرآن ١ / ١٧٨

^(٢) الرَّجَّاجُ : معاني القرآن ، ١ / ٦٨

^(٣) ينظر ابن هشام الأنصاري : معني اللبيب ، ١ / ٢٣٧

^(٤) الرَّجَّاجُ : معاني القرآن ، ١ / ٦٨ ، ينظر ابن هشام الأنصاري : معني اللبيب ، ١ / ٢٣٧

^(٥) المعلق ، ١٥

^(٦) ينظر أبو بكر بن الأنباري : إيضاح الوقف والابتداء ، تحقيق محيي الدين رمضان ، دمشق ، ١٣٩١هـ ، ١ / ٣٢٨ ، ابن الحلبي : الإيضاح في شرح المفصل ، ٢ / ٢١٨ ، المرادي : الجنى الداني ، ص ٢٧٢ ، الملقى : وصف المبان ، ص ٣٥٥-٣٥٦ ، ابن هشام : معني اللبيب ، ١ / ٢٨٤ ، ابن يعيش : شرح المفصل ، ٨ / ١١٢ ، الأزهرى : شرح التصريح ، ٢ / ٢٣٠ ، السيوطي : معجم المراسع ، ٤ / ٩٤ ، مهدي الحزومي : مدرسة الكوفة ، ص ٢١٥ - ٢١٦

^(٧) الإسفراييني : فائحة الإعراب ، ص ٢٣

^(٨) الرَّجَّاجُ : معاني القرآن ، ١ / ١٦٠ - ١٦١ ، ينظر سيبويه : الكتاب ، ٣ / ٥ ، ينظر أبو بكر بن الأنباري : إيضاح الوقف والابتداء ، تحقيق محيي الدين رمضان ، دمشق ، ١٣٩١هـ ، ١ / ٣٢٨ ، ابن الحاجب : الإيضاح في شرح المفصل ، ٢ / ٢١٨ -

وردّ مذهبُ الفراءِ، من حيثِ إبدالِ التّخفيفِ مِنَ الخفيفِ، لأنَّ النونَ مقطَعٌ والألفُ صوتٌ، والصوتُ أخفُّ مِنَ المقطَعِ، فإذا أبدلتِ النونَ مِنَ الألفِ خرجَ مِنَ خفةٍ إلى ثقلٍ، وإذا أبدلتِ الألفُ مِنَ النونِ خرجَ مِنَ الثقلِ إلى الخفةِ، فلا ينبغي أن يُقاسَ أحدُ الموضعينِ على الآخرِ، معَ أن هذا البَدلَ مختصٌّ بالوقفِ، والنَّ "مُستعملةٌ في الوصلِ والوقفِ"^(١). وسيبويه عندمَا حكمَ عليها بأنّها بسيطةٌ غيرُ مركّبةٍ عملٌ بالظّاهرِ، إذ كانَ لها نظيرٌ في الحروفِ نحوَ: لمَ وأنَّ وأمَّ. فإذا رأينا ظاهراً يَكُونُ مثلهُ أصلاً أمضيّاً الحكمَ على ما رأيناهُ من حاله، وإن أمكنَ أن يَكُونَ الأمرُ في باطنه على خلافه^(٢). ومذهبُ سيبويه والزّجاجِ وجمهورِ النّحاةِ أوجهُ المذاهبِ.

٥- ذهبَ الفراءُ إلى أنَّ "كم" مركّبةٌ من كافٍ تشبيهِ، وما الاستفهاميةُ، ثمَّ حذفتِ الفُ ما كما تحذفُ معَ سائرِ حروفِ الخفضِ، ثمَّ سَكنتِ الميمُ لكثرةِ الاستعمالِ، وحدثَ لها بالتّركيبِ معنًى غيرُ الَّذي كانَ لكلِّ واحدٍ من مُفردَيْها، يقولُ في ذلك: "ونرى أن قولَ العربِ: كمَ مالكُ، أنّها "ما" وصِلتْ من أولِها بكافٍ، ثمَّ إنَّ الكلامَ كثرَ بـ"كم" حتّى حذفتِ الألفُ من آخرِها فسكنتِ ميمُها، كما قالوا: لِمَ قلتَ ذلك؟ ومعناه لِمَ قلتَ ذلك، ولِمَا قلتَ ذلك؟ قال الشاعرُ:

يا أبا الأسودِ لِمَ أسلَمْتَنِي
لِيَهْمُومِ طَارِقَاتٍ وَذِكْرِ^(٣)

وقال بعضُ العربِ في كلامه وقيلَ لَهُ: منذُ كمَ قعدَ فلانُ؟ فقالَ كَمُذْ أخذتَ في حديثك، فردّه الكافُ في "مذ" يدلُّ على أن الكافَ في كمَ زائدةٌ"^(٤).

وخالفَ الزّجاجُ الفراءَ، وذهبَ في أصلِ "كم" مذهبَ البصريينَ وهو أنَّ "كم" مفردةٌ موضوعةٌ العدديّةُ إذ الأصلُ في الأسماءِ الإفرادِ، وكانَ الزّجاجُ يعيبُ على الفراءِ مقالتهُ في "كم"، الّتي نسبها للكسائيّ، فكانَ يقولُ: "لو كانتِ في الأصلِ "كما" أسقطتِ الفَ الاستفهامِ، لثركتُ على فتحها، كما تقولُ: بيمَ، وعممَ، وفيمَ أنتَ"^(٥).

= المرادي: الجنى الداني، ص ٢٧٢، الملقى: رصف المياني، ص ٣٥٥-٣٥٦، ابن هشام: مغني اللبيب، ١/ ٢٨٤، ابن عمير:

شرح المفصل، ٨/ ١١٢، مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص ٢١٥-٢١٦

^(١) ينظر الملقى: رصف المياني، ص ٣٥٦

^(٢) ينظر ابن عمير: شرح المفصل، ٨/ ١١٢

^(٣) البيت لم ينسبه الفراء ولم أعثر له على نسبة

^(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٦٦، ينظر أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/ ٢٩٨، الرضي: شرح الكليني، ٢/ ٩٥، ٣٦٠، أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٣/ ٢٥٩، ٤/ ١٢٩، أبو حيان: تذكرة النحاة، ص ٥٦٨، ارتشاف الضرب، ١/ ٣٧٧، البغدادي: خزنة الأدب، ٣/ ١٩٧، المرادي: الجنى الداني، ص ٢٦١، السيوطي: همع المرواع، ٤/ ٢٨٦، مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص ٢٣٢، أحمد مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، ص ٤٧٨

^(٥) الزّجاج: معاني القرآن، ١/ ٤٢٨، ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٤/ ١٢٩-١٣٠، مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص ٢٣٢، الزبيدي: اتلاف النصرة، ص ٤١، أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/ ٢٩٨، مهدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٥٠٩

وقد قِيلَ رأيَ الفراءِ بعضُ المحدثينَ الذينَ دافعوا عنه، واستندوا في دفاعهم إلى ما استنتجته المستشرقُ برحشتراسر الذي وافقَ الفراءَ في رأيه حينَ انتهى إلى أن كمَّ أصلها كما^(١).

٦- ذهبَ الفراءُ إلى أن "الميم" في قوله تعالى: {الم، الله} ^(٢) مفتوحةٌ لأنَّ حركةَ الممزة في "الله" أُلقيت على الميم، ثم وصله، يقولُ الفراءُ: "وإنما قرأتُ الفراءُ "الم الله" في آل عمران، ففتحوا الميمَ لأنَّ الميمَ كانتْ مجزومةً لنيةِ الوقفِ عليها، وإذا كانَ الحرفُ يُنوي به الوقوفُ يُوي بما بعده الاستئنافُ، فكانتِ القراءةُ: ال م الله، فتركتِ العربُ همزةَ الألفِ من "الله" فصارت فتحها في الميم لسكونها، ولو كانتِ الميمُ حرماً مُستحقاً للحزْمِ لكسرت، كما في: {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ} ^(٣) ^(٤).

أما الرجحانُ فقد ذهبَ إلى أن "الميم" في قوله تعالى: {الم، الله} مفتوحةٌ لالتقاء الساكنينِ كمذهبِ سيويهِ، وقد جاءَ رأيُه هذا بعد أن عرضَ رأيَ الفراءِ، ومن ذهبَ مذهبهُ، ورأيَ سيويهِ، ومن ذهبَ مذهبهُ فهو يقولُ: "وأما قوله عز وجل "الم الله" ففي فتح الميم قولان أحدهما لجماعةٍ من التحوينَ وهو أن هذه الحروفُ مبنيةٌ على الوقفِ فيجبُ بعدها قطعُ ألفِ الوصلِ فيكونُ الأصلُ: "ل . م . الله لا إله إلا هو". ثم طرحت فتحه الممزة على الميم، وسقطتِ همزةُ كمَّا تقولُ لا: واحداً اثناً، وإن شئتَ قلتَ: واحداً اثناً فألقتِ كسرةَ اثنينِ على الدالِ .

وقال قومٌ من التحوينَ لا يسوغُ في اللفظِ أن ينطقَ ثلاثةَ أحرفٍ سواكنَ، فلا بدُّ من فتحةٍ الميمِ في "الم الله" لالتقاء الساكنينِ (يعني الميم واللام والتي بعدها). وهذا القولُ صحيحٌ لا يمكنُ في اللفظِ غيره ^(٥).

٧- ذهبَ الفراءُ إلى أن الاسمَ بعد "حتى" ليسَ مخفوضاً بما نفسها أصالةً، وإنما لنيابتها، وقيامها مقامَ "إلى" كواو القسمِ وواوِ ربِّ . وهو مذهبُ الفراءِ . يقولُ: "تحفضُ لنيابتها عن" إلى" كواو القسمِ، وواوِ ربِّ، وربما أظهروا "إلى" بعدها في بعضِ المواضعِ . قالوا: حتى الخير حتى إلىند، فجمعوا بينهما على تقديرِ إلغاءِ أحدهما ^(٦).

وذهبَ أيضاً إلى أن "حتى" تنصبُ المضارعَ بنفسها من غيرِ إضمارٍ "أن"، يقولُ الفراءُ موجهاً من نصبِ الفعلِ "يقولُ" في قوله تعالى: {وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ...} ^(٧): "فأما

^(١) مهدي المحزومي، مدرسة الكوفة، ص ٢٣٢، بنظر حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٥٥٥.

^(٢) آل عمران، ٢، ١.

^(٣) يس، ٢٦.

^(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٩، بنظر أبو جعفر التحاس: إعراب القرآن، ١/ ٣٥٣، ٣٥٤.

^(٥) الزجاج: معاني القرآن، ١/ ٦٥ - ٦٦، ٣٧٣، بنظر أبو جعفر التحاس: إعراب القرآن، ١/ ٣٥٣، ٣٥٤.

^(٦) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٣٧، ٢/ ٢٩٣، بنظر أبو حيان: ارتشاف الضرب، ٢/ ٤٦٦، ابن بجيش: شرح المفصل،

١١٧/٨، المرادي: الجنى الداني، ص ٤٢٥.

^(٧) البقرة، ٢١٤.

النَّصْبُ، فَلأنَّ الفِعْلَ الَّذِي قَبْلَهَا يَتَطَاوَلُ كالتَّرْدَادِ . فإذا كَانَ الفِعْلُ عَلَى ذلكَ المَعْنَى نُصِبَ بَعْدَهُ بِـ
"حَتَّى" وَهُوَ فِي المَعْنَى ماضٍ^(١).

وأما الرَّجَاحُ فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ما ذَهَبَ إِلَيْهِ سيبويه والخليلُ وجمهورُ التَّحَاةِ، إِلَى أنَّ "حَتَّى" هِيَ
الحَافِضَةُ بِنَفْسِهَا، وَأَنَّ النَّاصِبَ لِلفِعْلِ بَعْدَ "حَتَّى" هُوَ "أَنَّ"، وَليستَ هِيَ النَّاصِبَةُ بِنَفْسِهَا، وَهُوَ بِذلكَ
يَخَالِفُ الفَرَاءَ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ يَقُولُ: "الخَلِيلُ وَسِيبَوِيهٌ وَجَمِيعٌ مِنْ يوثُقَ بَعْلِمِهِ يَقُولُونَ إنَّ النَّاصِبَ لِلفِعْلِ
بَعْدَ حَتَّى "أَنَّ"، إِلَّا أَنَّهُا لَا تَظْهَرُ مَعَ حَتَّى، وَدَلِيلُهُمْ أَنَّ "حَتَّى" غَيْرُ نَاصِبَةٍ هُوَ أَنَّ حَتَّى بِإِجْمَاعِ
خَافِضَةٍ، قَالَ تَعَالَى: { سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ }^(٢)، فَخَفِضَ مَطْلَعٌ بِحَتَّى، وَلَا نَعْرِفُ فِي العَرَبِيَّةِ
أَنَّ ما يَعمَلُ فِي اسْمٍ يَعمَلُ فِي فِعْلٍ، وَلَا ما يَكُونُ خَافِضًا لِاسْمٍ يَكُونُ نَاصِبًا لِفِعْلٍ، لَقَدْ بَانَ أَنَّ حَتَّى لَا
تَكُونُ نَاصِبَةً^(٣).

٨- ذَهَبَ الفَرَاءُ إِلَى أنَّ "لَامَ كَيْ" تَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ "أَنَّ" فَتَكُونُ النَّاصِبَةَ لِلفِعْلِ، لِأَنَّهَا قَامَتْ
مَقَامَ "أَنَّ" يَقُولُ فِي ذلكَ مُعَلِّقًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ العَالَمِينَ }^(٤) "فَرَدَّ أَنَّ عَلَى
لَامِ كَيْ، لِأَنَّ أنَّ تَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ اللَامِ، فَرَدَّ أَنَّ عَلَى أنَّ مِثْلَهَا يَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ اللَامِ"^(٥). وَكَانَ الفَرَاءُ
يَلِجُ عَلَى هَذِهِ الفِكرَةِ، وَكَانَ يَشِيرُ دَائِمًا إِلَى أنَّ العَرَبَ تَجْعَلُ لَامَ كَيْ فِي مَوْضِعِ أنَّ المَصْدَرِيَّةِ الدَّالَّةِ
عَلَى المَسْتَقْبَلِ فِي الفِعْلَيْنِ أَرَادَ وَأَمَرَ، وَمَا فِي مَعْنَاهُمَا، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ آخَرَ يَقُولُ: "والعربُ تَجْعَلُ اللَامَ
الَّتِي عَلَى مَعْنَى كَيْ فِي مَوْضِعِ أنَّ فِي أَرَدتْ وَأَمَرْتُ... وَإِنَّمَا صَلَحَتِ اللَامُ فِي مَوْضِعِ أنَّ فِي "أَمَرْتُكَ"
وَأَرَدتْ لِأَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ المَسْتَقْبَلَ وَلَا يَصْلِحَانِ مَعَ المَاضِي"^(٦).

وأما الرَّجَاحُ فَقَدْ خَالَفَ الفَرَاءَ، وَذَهَبَ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ مَذْهَبَ الخَلِيلِ وَسِيبَوِيهٍ وَالبَصْرِيِّينَ،
فِي أنَّ "اللَامَ" خَافِضَةٌ لِلِاسْمِ وَلَا تَكُونُ نَاصِبَةً لِفِعْلٍ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُحِيزُ إِظْهَارَهَا مَعَ اللَامِ، لِأَنَّهَا جَوَابٌ
لِما يَكُونُ مَعَ الفِعْلِ، وَهُوَ حَرْفٌ وَاحِدٌ، وَقَدْ خَطَأَ الرَّجَاحُ الفَرَاءَ، وَاعتَبَرَ ما جَاءَ بِهِ غَلْطًا، يَقُولُ: "
قالَ الكُوفِيُّونَ مَعْنَى اللَامِ مَعْنَى أنَّ، وَأَرَدتْ، وَأَمَرْتُ تَطْلُبَانِ المَسْتَقْبَلَ، لَا يَجُوزُ أنَّ تَقُولَ: أَرَدتْ أنَّ

(١) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٣٢ - ١٣٣، ينظر أبو بكر الأنباري: شرح الفصائل السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام
هارون، ط ٤، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٣٧٣، ينظر حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٤١٧، ٤١٨

(٢) الفدر، ٥

(٣) الرجحان: معاني القرآن، ١/ ٢٠١، ينظر ابن هشام: معني اللب، ١/ ١٢٤ - ١٢٥، أبو حيان: ارتشاف الضرب، ٢/
٤٦٦، تذكرة التحفة، ص ٤٣٨، ابن عبيش: شرح المفصل، ١١٧/٨، المرادي: الجنى الداني، ص ٥٤٢، أبو الراكات الأنباري:
الإيضاح في مسائل الخلاف، ٥٩٧، مسألة رقم ٨٣، الرهبيدي: اتلاف النصرة، ص ١٥٣، ١٥٤،

(٤) الأنعام، ١٧، ٧٢

(٥) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٢٠ - ٢٢١

(٦) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٦١ - ٢٦٢، ينظر أبو جعفر التحاس: إعراب القرآن، ٤٤٧/١، المرادي: الجنى السداني، ص ١٢٢
- ١٢٣، أبو حيان: ارتشاف الضرب، ٢/ ٤٠٢، البحر المحيط، ٤٢/ ٢ - ٤٣، ٤٤، ٤٥، السيوطي: معجم الفواصع، ٤/
١٠٩، الكنفراوي: الموفي، ص ١١٧، ينظر حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي، ص ٤٢٨

قُمتُ، ولم يقولوا لِمَ لا يجوز ذلك ؟ . وهذا غلطٌ أن تكونَ لأم الجرِّ تقومُ مقامَ "أن" وتؤدي معناها، لأنَّ ما كانَ في معنى "أن" دخلتْ عليه اللامُ . تقولُ : جئتُك لكي تفعلَ كذا وكذا، وجئتُ لكسي تفعلَ كذا وكذا " (١) .

٩- ذهبَ الفراءُ إلى أنَّ الشرطَ قد يُجابُ معَ تقدُّمِ القسمِ عليه، في حالِ اجتماعِ شرطِ وقسمٍ، ولم يتقدَّمْهُما ما يطلبُ خيراً، وذلك في سعةِ الكلامِ، ففي مذهبه أنَّ القسمَ إذا تقدَّمَ على الشرطِ جازَ أن يكونَ الجوابُ للشرطِ، فقد ذهبَ إلى أنَّ قوله تعالى : { وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ } (٢) ، "من" أداة شرطٍ مبتدأ، واللامُ في "لمن" موطئةٌ للقسمِ، ومآله في الآخرة من خلاقٍ، جوابُ "من" ، فاللامُ عندهُ لما دخلتْ في أوَّلِ الكلامِ أشبهتِ القسمَ فأجيبَتْ بجوابِهِ (٣) . وذهبَ الفراءُ أيضاً إلى أنَّ "لتن" تُجابُ بجوابِ "لو" إذا وليها الماضي، لأنَّ الماضي وليها كما يلي "لو" فأجيبَتْ بجوابِ "لو" ودخلتْ كلُّ واحدةٍ منها على أُختِها (٤) . وقال العكبريُّ في كتاب (إملاء ما من به الرحمن) راداً قولَ الفراءِ في هذه المسألة : "وقال الفراءُ إنَّ هنا بمعنى لو، فلذلك كانت "ما" في الجوابِ، وهو بعيدٌ لأنَّ "إن" للمستقبلِ و"لو" للماضي" (٥) .

وأما الزجاجُ فقد خالفَ الفراءَ، وذهبَ في هذه المسألة مذهبَ جمهورِ التحويينَ، فعندهم أنَّه إذا اجتمعَ شرطٌ وقسمٌ ولم يتقدَّمْهُما ما يطلبُ خيراً، وجبَ أن يكونَ الجوابُ للسابقِ منهما وهو القسمُ، واعتبرَ أن ما جاء به الفراءُ خطأً، فهو يقولُ : "وزعمَ بعضُ التحويينَ أنَّ اللامَ" لما دخلتْ في أوَّلِ الكلامِ أشبهتِ القسمَ فأجيبَتْ بجوابِهِ وهذا خطأ، لأنَّ جوابَ القسمِ ليسَ يشبهُ القسمَ، ولكنَّ اللامَ الأولى دخلتْ إعلماً أنَّ الجملةَ بكما لها معقودةٌ للقسمِ، لأنَّ الجزاءَ وإن كانَ للقسمِ عليه فقد صارَ للشرطِ فيه حظٌ، فلذلك دخلتْ اللامُ" (٦) . فهو نفى أن تكونَ الآيةُ : { وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ } {مما اجتمعَ فيه الشرطُ والقسمُ وآثرَ أنَّ "من" في "لَمَنِ اشْتَرَاهُ"

(١) الزجاج : معاني القرآن ، ٤٢ / ٢ ، بنظر ٢٠١ / ١ - ٢٠٢ ، بنظر أبو جعفر النحاس : إعراب القرآن ، ٤٤٧ / ١ ، المرادي : الجني الدان ، ص ١٢٢ - ١٢٣ ، أبو حيان : ارتشاف الضرب : ٤٠٢ / ٢ ، البحر المحيط ، ٤٢ / ٢ - ٤٣ ، ٤٤ ، ١٥٩ ، الزبيدي : التلاف النصره ، ص ١٥١ - ١٥٢ ، الرضي : شرح الكافية ، ٢٢٢ / ٢ ، أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ٥٧٥ / ٢ ، مسألة ٧٩ ، ٥٧٩ / ٢ ، مسألة ٨٠ ، السيوطي : مع المومع ، ١٠٩ / ٤ ، الكنفراوي : المولي ص ١١٧ ، البقرة ، ١٠٢ .

(٢) الفراء : معاني القرآن ، ٦٥ / ١ - ٦٧ ، ٨٤ ، بنظر البغدادي : خزنة الأدب ، ٥٣٥ / ٤ - ٥٣٦ ، ابن هشام : مغني اللبيب ، ٢٣٥ / ١ ، ابن مالك : أوضح المسالك ، ١٩٨ / ٣ ، أبو حيان : البحر المحيط ، ٤٣١ / ١ ، ارتشاف الضرب ، ٤٩٠ / ٢ ، السيوطي : مع المومع ، ٢٥٢ / ٤ ، الأزهرى : شرح التصريح ، ٢٥٤ / ٢ .

(٣) الفراء معاني القرآن : ٨٤ / ١ ، بنظر أبو جعفر النحاس : إعراب القرآن ، ٢٧٠ / ١ .

(٤) المكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسن ، إملاء ما من به الرحمن ، تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط ٢ ، الباب الحلي ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ ، ٦٨ / ١ .

(٥) الزجاج : معاني القرآن ، ١٨٧ / ١ ، بنظر البغدادي : خزنة الأدب ، ٥٣٥ / ٤ - ٥٣٦ ، ابن هشام : مغني اللبيب ، ٢٣٥ / ١ -

موصولة، ولكن القسم فيه معنى الشرط لحاجته إلى الجواب، وحيث اجتمع الشرط والقسم فجواب الثاني محذوف^(١).

والمشهور عند النحاة أن اللام الداخلة على "قد" في مثل هذه الآية هي لام القسم، أما اللام الداخلة على أداة الشرط فهي للإذان بأن الجواب بعدها مرتب على قسم قبلها لا على الشرط، ولذلك تسمى اللام المؤذنية، وتسمى الموطئة أيضاً لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهدته له. وحيث أغنى جواب القسم عن جواب الشرط لزم كون فعل الشرط ماضياً ولو معنى كالمضارع المنفي غالباً، وقد يُغني عن القسم جوابه لدليل يدل عليه كما إذا وقع بعد "لقد" أو بعد "لئن"^(٢).

١٠- ذهب الفراء إلى أن "اللهم" منصوبة، وأصلها مخففة من جملة: يا الله أمنا بخير، والحذف طلباً للخفة في كلام العرب كثير. فرد قول البصريين بأن الميم في "اللهم" عوض عن ياء النداء، ولذا نصبت بأن العرب لم تزدد هذه الميم إلا في نواقص الأسماء التي حذفت منها حرف مثل: فتم حذفت الواو فأصله "فو" فبقي على حرف واحد، وليس في العربية كلمة من حرف واحد، والعرب تتجه للتخفيف، فقد يحذفون جملة اكتفاءً بدلالة ما قبلها عليها، فيقولون خذ ما شئت، والمعنى: خذ ما شئت أن تأخذ، فحذفوا ما بعد شئت لدلالة ما قبله عليه^(٣).

وأما الزجاج فقد اعترض على تقدير الفراء، واعتبر أن في ذلك إقداماً عظيماً، فهي عنده مركبة من لفظ الجلالة، ومن ميم مشددة نابت عن "يا" في أوله، في حالة النداء، والضمة التي في أولها ضمة الاسم المنادي في المفرد، ولذلك لا يجمعون بين "يا" والميم المشددة، لأنها عوض عنها، ولا يجوز عندهم الجمع بين العوض والمعوّض عنه، وذهب إلى أن تقدير الفراء من أن الضمة التي في الماء ضمة الهمزة التي كانت في أم، وهذا محال أن يترك الضم الذي هو دليل على النداء للمفرد، وأن يجعل في الله ضمة "أم" هذا الحاد في اسم الله عز وجل^(٤).

- ابن مالك: أوضح المسالك، ١٩٨/٣، أبو حيان: البحر المحيط، ١/٤٣١، أرشاف الضرب، ٢/٤٩٠، السيوطي: مع

المواضع، ٤/٢٥٢، الأزهرى: شرح التصريح، ٢/٢٥٤، أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/٢٥٣

^(١) ينظر قول المحقق في الحاشية في كتاب معاني القرآن للزجاج، ١/١٨٧

^(٢) ينظر قول المحقق في الحاشية في كتاب معاني القرآن للفراء، ١/٦٥

^(٣) الفراء: معاني القرآن، ١/٢٠٣ - ٢٠٤، ينظر أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/٣٤١ - ٣٤٦،

مسألة ٤٧، الزبيدي: انتلاف البصرة، ص ٤٧

^(٤) الزجاج: معاني القرآن، ١/٣٩٣ - ٣٩٤، ينظر أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/٣٤١ - ٣٤٦،

مسألة رقم ٤٧، الزبيدي: انتلاف البصرة، ص ٤٧، ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ٢/٢٦٥، ابن مالك: أوضح المسالك، ٣/

٨٤، مهدي المحزومي: مدرسة الكوفة، ص ٢٢٠ - ٢٢١، حديجة أحمد مفتي: نحو القرآن الكوفيين، ص ٢٤٠ - ٢٤١

١١- ذهب الفراء إلى أن لام الأمر ولام كي ولام الجحود يفتحن على لغة بني سليم وبنو تميم، فهو يقول: "وبنو سليم يفتحون اللام إذا استوفيت فيقولون: لَيْقَمَ زَيْدًا، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة؛ كما نصبت تميم لام كي إذا قالوا: جئت لأخذ حقي" (١).

وأما الزجاج فقد خالف الفراء في هذه المسألة، وذهب إلى أن فتح لام الأمر ولام كي ولام الجحود لا يجوز لثلاث تشبه لام التوكيد، وما جاء به الفراء خطأ، ومن ذهب إلى فتح لام الأمر فهو من الشذوذ لا يعول عليه ولا يلتفت إلى حكاية حاك لم يروها التحويون القدماء، وإن كان الذي يحكيها صادقاً فإن الذي سمعت منه مخطئ (٢). وذكر أبو جعفر النحاس أنه حكى الأخصس والكساني والفراء أن لام الأمر ولام كي ولام الجحود يفتحن، وسيبويه يمنع من هذا لعله موجبة، وهي الفرق بين لام الجر ولام التوكيد (٣).

١٢- ذهب الفراء إلى أن علة بناء "الآن" على الفتح قولان، أحدهما، هو أنها محكية، وأن أصلها من قولك: أن لك أن تفعل، أدخلت عليها الألف واللام، ثم تركتها على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل. وهو وجه جيد؛ كما قالوا: هي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قيل وقال وكثرة السؤال، فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان (٤). وأما القول الثاني هو أن يكون حرفاً محلياً بالألف واللام، بُرِكَ على فتحه. قال: "الآن حرف بُني على الألف واللام لم يُخلع منه، وُبرِكَ على مذهب الصفة، لأنه صفة في المعنى واللفظ كما رأيتهم فعلوا في "الذي" و "الذين" فتركوهما على مذهب الأداة والألف واللام لهما غير مُفارقتين" (٥).

وقد رد قول الفراء الأول بأنه لو كان شبيهاً بـ "قيل وقال" لما امتنع من تأثير العوامل فيه، ولما دخلت عليه الـ، "لأنه حكاية والحكايات تدخل عليها العوامل فتحكي ولا تدخل عليها الألف واللام" (٦).

وأما الزجاج فقد ذهب إلى أن علة بناء "الآن" وفيه الألف واللام، لأن الألف واللام دخلتا بعهد غير متقدم. وهذه الألف واللام تنوبان عن معنى الإشارة، المعنى أنت إلى هذا الوقت تفعل، فلم يُعرب "الآن" كما لا يُعرب هذا (٧).

(١) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٨٥، ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/ ٤٨٥ - ٤٨٦

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٢/ ٩٨، ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/ ٤٨٥ - ٤٨٦

(٣) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١/ ٤٨٥ - ٤٨٦، ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٥٥، ٤٥٦

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٦٨ - ٤٦٩

(٥) المصدر السابق، ١/ ٤٦٧

(٦) السمراي: شرح كتاب سيبويه، ١/ ١٧٩ - ١٨٠، ابن خالويه: ليس في كلام العرب، ص ٢٩٨، ابن السحري: الأمالي

الشجرية، ٢/ ٢٦١، ينظر حمدي الجبالي: الخلاف النحوي الكروي، ص ٢٤٦

(٧) الزجاج: معاني القرآن، ١/ ١٥٣، ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢/ ٢٥٨، المعكري: اللباب في علل البناء -

والذي قاله الزجاج هو ما قاله بعض البصريين من أن الآن مبيئ لأنه شابه اسم الإشارة ؛ لأن الألف واللام دخلا لمعنى الإشارة إلى الوقت الحاضر، فصار معنى الآن : هذا الوقت، فشابه اسم الإشارة، واسم الإشارة مبيئ^(١). وذهب بعض البصريين إلى أنها بُنيت لشبهها الحرف بسبب لزومها التعريف^(٢).

١٢ - ذهب الفراء إلى أن "ويكان" كلمة بسيطة غير مفصولة، ويجوز أن تكون أكثرهما الكلام فوصلت بما ليست منه ؛ كما اجتمعت العرب على كتاب "يا ابن أم" "يا بنوم". وحكى أن بعض التحويين ذهبوا إلى أن "ويكان" أئها "وي" متصلة بالكاف وأصلها : ويلك أن الله ثم حذفت اللام، وأصلت الكاف بـ "إن"، كما ونقل رأي الخليل وسيبويه في أن "ويكان" أصلها "وي" منفصلة من "كان"، وقد استحسَن حذف اللام من "ويلك"، يقول وأما حذف اللام من "ويلك" حتى تصير "ويك" فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام قال عنترة :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأْتُ سَقَمَهَا
قَوْلُ الْفَوَارِسِ وَيْلَكَ عَنْتَرُ أَقْدِيمِ

وقد قال آخرون : إن معنى "وي كان" أن "وي" منفصلة من "كان" كقولك للرجل : وي، أما سوى ما بين يديك، فقال : وي، ثم استأنف "كان" يعني "كان الله يسقط الرزق" وهي تعجب، و"كان" في مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم^(٣).

أما الزجاج فقد ذهب في هذه المسألة إلى ما قاله الخليل وسيبويه ويونس، من أن "ويكان" أصلها "وي" مفصولة من "كان"، واعتبر أن من ذهب إلى أن أصلها ويلك حذفت منها اللام فقد غلط غلطاً عظيماً، يقول : "وقال بعض التحويين - وهذا غلط عظيم - إن معناها ويلك اعلم أنه لا يفلح الكافرون، فحذف اللام فبقيت ويلك وحذف اعلم أنه لا يفلح الكافرون، وهذا خطأ من غير جهة، لو كان كما قال لكانت أن مكسورة كما تقول : ويلك إنه قد كان كذا وكذا، ومن جهة أخرى أن يقال لمن خاطب القوم بهذا فقالوا : "إنه لا يفلح الكافرون"، ومن جهة أخرى أنه حذف اللام من ويل" ^(٤).

١٣ - ذهب الفراء إلى أن "لما" أصلها "إلا" و"إن" المخففة .

بينما ذهب الزجاج إلى أن أصلها "اللام" و"ما"، وما لغو عنده^(٥).

(١) الزبيدي : التلاف النصرية ، ص ٦٤ - ٦٥

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ، ٤ / ١٠٣ ، أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ٢ / ٥٢٠ ، مسألة رقم ٧١

(٣) الفراء : معاني القرآن : ٢ / ٣١٢ - ٣١٣ ، بنظر أبو حيان : البحر المحيط ، ٧ / ١٣٥ ، أبو جعفر النحاس : إعراب القرآن ، ٣ /

٢٤٤ / ، البغدادي : خزنة الأدب ، ٣ / ٦٦ ، بنظر حمدي الجبالي : الخلاف السجوي الكوفي ، ص ٥٢١ - ٥٢٢

(٤) الزجاج : معاني القرآن ، ٤ / ١٥٦ - ١٥٧ بنظر أبو حيان : البحر المحيط ، ٧ / ١٣٥ ، أبو جعفر النحاس : إعراب القرآن ، ٣ /

٢٤٤ /

(٥) بنظر ص ١١٦ ، من هذا البحث

١٤ - ذهبَ الفراءُ إلى أن "نعم" و "بش" اسمانِ مُبتدآن ؛ لدخولِ حرفِ الجرِّ عليهما، في قولِ العربِ : ما زيدٌ بنعمَ الرجلِ .
وبينما ذهبَ الزجاجُ إلى أن "نعم" و "بش" أفعالٌ . وهذا مذهبُ البصريين^(١) .

(١) ينظر ص ٨٧ - ٨٨، من هذا البحث

خلافات في الإعراب والبناء :-

١- ذهب الفراء إلى أن علة كسر نون المثني وفتح نون الجمع، هو أن نون المثني كُسِرَتْ لأن قبلها ألفاً، وفتحت في الجميع لأن قبلها ياءً أو واواً، يقول: " فحفضوا الثون من رجلان، لأن قبلها ألفاً، ونصبوا النون في المسلمين والمسلمون لأن قبلها ياءً وواواً " (١).

ونقل السيرافي رأي الفراء في أنها كُسِرَتْ في المثني لأن الألف في نية الحركة، وفتحت في الجميع لأن الواو والياء ليستا في نية الحركة، فإن الساكن الذي يتبعه إذا ما حرك، حُسرَّ بالكسر كقولك: "دمنة لم تُكَلِّمْ" فاللام المتحركة قد كسرت الساكن بعدها، وكذلك الألف في نية الحركة، وقد حرك الساكن بعدها، وما لم يكن في نية الحركة، فإن الساكن يُفتح بعدها كقولك أين وكيف وما شاكل ذلك (٢).

أما الزجاج فقد ذهب إلى أن نون الجميع فتحت لئلا يفرق بينها وبين نون الاثنين، ونقل رأي سيبويه بأن نون الاثنين تُكسرُ لالتقاء الساكنين، ونون الجمع فتحت لالتقاء الساكنين، ولم تُكسرْ لنقل الكسرة بعد الواو والياء، كما تُفتح الفاء في سوف لالتقاء الساكنين في قولنا سوف أفعُل، ولم تُكسرْ لنقل الكسرة بعد الواو (٣).

٢- ذهب الفراء إلى أن الحروف "الألف والواو والياء" هي الإعراب نفسها، وهي بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة في أنها إعراب (٤).

وما ذهب إليه الفراء هو مذهب الكوفيين، والذين كانوا على خلاف مع البصريين في هذه المسألة، حيث ذهب البصريون إلى أن أفعالاً حروف إعراب، وذهب قوم منهم المراد والأخفش والمازني، إلى أنها ليست بإعراب، ولا حروف إعراب، ولكنها تدل على الإعراب، وذهب الجرمي إلى أن انقلابها هو الإعراب (٥).

أما الزجاج فيرى في هذه المسألة أن التثنية والجمع مبيَّان وهو في ذلك قد أخذ لنفسه مذهباً خالف فيه جميع الثنوين (٦).

(١) الفراء: معاني القرآن، ١٠ / ١.

(٢) الزجاج: معاني القرآن، ٤٦ / ١.

(٣) المصدر السابق، ٤٦ / ١.

(٤) الفراء: معاني القرآن، ١٨٤ / ٢، ينظر أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، ص ٥٢، الإسفراييني: فائحة الإعراب في إعراب الفاعلة، ص ١٣٢.

(٥) ينظر أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٣٣ / ١، مسألة رقم ٣، أبو حيان: ارتشاف الضرب، ٢٦٤ / ١.

الرضي: شرح الكافية، ٣٠ / ١، الأشموني: شرح الإسموني مع الصبان، ٨٨ / ١، السيوطي: معجم المصاحف، ١٦١ / ١.

(٦) الزجاج: معاني القرآن، ٣ / ١، ٣٦٤ / ١، ينظر أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٣٣ / ١، مسألة رقم ٣.

وقد وافق الزّجّاجُ الفراءَ في إلزامِ المثني الألفَ مطلقاً على لغةِ بعضِ القبائلِ العربيّةِ، فالفراءُ في تحريجه لقوله تعالى: { إن هذان لساحران }^(١)، يقول: " وفي قراءة أبي: { إن ذان إلا ساحران } فقراءُنا بتشديد "إن" وبالألفِ على جهتينِ إحداهما على لغةِ بني الحارثِ بن كعب: يجعلونَ الاثنينَ في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألفِ... وألهم زادوا على الألفِ نوناً في التثنية، وتركوها على حالها في الرفعِ والنصبِ والجرِّ، كما فعلوا في الذي، فزادوا نوناً، فقالوا الذينَ في كلِّ حالٍ " (١). وأما الزّجّاجُ فيجعلها على لغةِ بني كنانة، يقول: " والذي يلي هذه في الجودةِ مذهبُ بني كنانة، في تركِ الفِ التثنيةِ على هيئةِ واحدة، لأنَّ حقَّ الألفِ أن تدلَّ على الاثنينِ " (٢).

٣- ذهب الفراءُ إلى أن جمعَ المؤنثِ السالمِ إذا كان ناقصَ اللامِ، فيجوزُ خفضُ تاءِهِ، ونصبُها في النصبِ " يتوهمونَ أنّها هاءٌ، وأنَّ الألفَ قبلها من الفعلِ " غيرَ أنّه يوجبُ خفضَ تاءِ جمعِ المؤنثِ السالمِ المنصوبِ في حالتينِ: الأولى إذا كان تاماً لم ينقصْ لامُهُ، نحو: رأيتُ الصّالِحاتِ والأخواتِ، والحالةُ الثانيةُ إذا كان ناقصاً فاوّهُ نحو: رأيتُ لدائِكِ، ومنعَ رأيتُ لدائِكِ " إلا أن يغلطَ الشاعِرُ فألّه ربّما شبةَ الشّيءِ بالشّيءِ إذا خرجَ عن لفظِهِ " (٣).

أما الزّجّاجُ فإنّه يوجبُ نصبَ تاءِ جمعِ المؤنثِ السالمِ بالكسرةِ، في الخفضِ والنصبِ، والفتحِ عندهُ خطأً، يقول: " فأما الفتحُ فخطأٌ لأنَّ نصبَ الجمعِ وفتحَهُ كسرٌ " (٤). والذي ذهبَ إليه الزّجّاجُ هو ما ذكره سيبويه من أن الكسرةَ هي علامةُ الجسرِّ والنصبِ، يقول من "بابِ بحاري أواخرِ الكلامِ من العريّةِ": " ومن ثمَّ جعلوا تاءَ الجمعِ في الجرِّ والنصبِ مكسورةً، لأنَّهُم جعلوا التاءَ التي هي حرفُ الإعرابِ كالواوِ والياءِ " (٥).

٤- ذهبَ الفراءُ إلى أن علةَ بناءِ الغاياتِ على الضمِّ، مثل " من قبلُ و من بعدُ " لتضمينِها معنيينِ في أنفسِها، أي معنى الفعلِ الذي تقومُ مقامُهُ، ومعنى المحذوفِ بعدها، وهو المضافُ إليه، فقويتِ وأعطيتِ الضمّةُ وهي أقوى الحركاتِ وأثقلها، يقولُ مفسراً قوله تعالى: { لِلّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ } (٦) " القراءةُ بالرفعِ بغيرِ تنوينٍ، لأنَّهُما في المعنى يُرادُ بهما الإضافةُ إلى شيءٍ لا محالةً، فلمَّا

- أبو حيان: ارتشاف الضرب، ١ / ٢٦٤، الرضي: شرح الكافية، ١ / ٣٠، الأشموني: شرح الإسموني مع الصبلي، ١ / ٨٨،

السيوطي: معجم المومع، ١ / ١٦١

(١) طه، ٦٣

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ١٨٤

(٣) الزّجّاج: معاني القرآن، ٣ / ٣٦٤

(٤) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٩٣، ١ / ٣٤٧

(٥) الزّجّاج: معاني القرآن، ١ / ٢٧٣

(٦) سيبويه: الكتاب، ١ / ١٨، ط بولاق، ١ / ٤ - ٥

(٧) الروم، ٤

أدنا عن معنى ما أضيفنا إليه وسموهمما بالرفع، وهما مخفوضتان، ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضيفتُهما إليه، وكذلك ما أشبهتُهما، كقول الشاعر:

إِنْ تَأْتِمِنْ تَحْتَ أَجْنِهَا مِنْ عَلٍ^(١)

ومثل قول الشاعر:

إِذَا أَنَا لَمْ أَوْمِنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وِرَاءٍ وَرَاءٍ^(٢)

ترفع إذا جعلته غاية، ولم تذكر بعده الذي أضيفته إليه^(٣).

وأما الزجاج فذهب في علة بنائهما على الضم؛ لأن إعرابهما في الإضافة الثصب والخفض. تقول: رأيتُه قبلك ومن قبلك، ولا يرفعان لألهما لا يحدثُ عنهما؛ لأنهما استعملتا ظرفين، فلما عدلا عن بابهما حرُكا بغير الحركتين اللتين كانتا تدخلان عليهما بحق الإعراب. فأما وجوب ذهاب إعرابهما، وبنائهما فلائهما عرفاً من غير جهة التعريف، لأنه حذفَ منهما ما أضيفنا إليهِ^(٤). ولم يُجزَّ الزجَّاج التنوين: من قبل ومن بعد، أو من قبل ومن بعد، بغير تنوين، لأن أصلهما الخفض ولكن بُنينا على الضم لألهما غايتان، ورفض ما قاله الفراء بعلّة الكسر بغير تنوين، بأنه تركه على ما يكون عليه في الإضافة ولم يتون^(٥).

٥- ذهب الفراء إلى منع إجراء - صرف - أبناء وأسماء قياساً على أشياء، وعلّة ذلك عنده أن أشياء تُجمع على أشياء، فأشياء عنده على وزن أفعلاء، كما جُمع لِينُ وألِنَاءُ، فحذفَ من وسطِ أشياء همزة، كان ينبغي أن تكون "أشياء" فحذفتِ الهمزة لكثرتها. والعرب تقول: هذا من أبنوات سعد، وأعيدكُ بأسموات الله، وواجهها أسماء وأبناء، يقول: "فلو منعت أشياء الجري لجمعهم إياها على أشياء، لم أجز أسماء ولا أبناء؛ لأنهما جُمعتا أسموات وأبنوات"^(٦). فمذهب الفراء أن "أشياء" على وزن "أفعلاء"، وهو جمعُ شيء، على غير قياس، وكان تقديره أشياء فاجتمع الثقل والتكرير، فحذفتِ الهمزة فصارت أشياء، ووزنها على لفظها؛ لأن اللام ذهبت،...

أما الزجاج فقد ذهب في هذه المسألة مذهب سيويو والخليل، فهو يرى أن أصل "أشياء" على وزن "فعلاء"، فقلبوهُ على "لقعاء"، وهو اسمُ جمع؛ فاستنقل العرب تقاربَ الهمزتين، فأخروا

(١) البيت لم ينسبه الفراء ولم أعثر له على نسبة

(٢) البيت لمتى ابن مالك العقيلي

(٣) الفراء: معاني القرآن، ٢ / ٣١٩ - ٣٢٠، ينظر: أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٥ / ٢٥٨، أبو حيان: البحر المحيطة، ١٦٢ / ٧

(٤) الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ١٧٦

(٥) الزجاج: معاني القرآن، ٤ / ١٧٦، ينظر: أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٥ / ٢٥٨

(٦) الفراء: معاني القرآن، ١ / ٣٢١، ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢ / ٤٢

الأولى التي هي اللآم إلى أول الكلمة، فصار "لفعاء" مقلوباً من فعلاء، وحثته في ذلك أن تصغير "أشياء" على "أشياء" إذ يُصغَرُ اسمُ الجمعِ على لفظه^(١).
وَمَا تَقَدَّمَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَذْهَبَ سَيُويِه هُنَا أَقْوَى، ذَلِكَ أَنَّهُ عَلَّلَ "أَشْيَاءَ" بِالْقَلْبِ فَأَبْقَى الْحُرُوفَ الْأَصْلِيَّةَ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ، بَيْنَمَا عَلَّلَ الْفَرَاءَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ الْأَصْلِيَّةِ لِلْإِسْتِنْقَالِ .

(١) الزجاج : معاني القرآن ، ٢ / ٢١٢ ، ينظر : المراد : المنتضب ، ١ / ٣٠ ، سيويه : الكتاب ، ٤ / ٣٨٠ - ٣٨١ ، ط بولاق ،
٢ / ٣٧٩ - ٣٨٠ ، من باب ما الهمزة فيه موضع اللآم من بنات الياء والواو .

الخاتمة

عنوان هذا البحث (معاني القرآن بين الفراء والزجاج " دراسة نحوية ") . وقد خرجت منه بأهم النتائج ، أجمّلها فيما يلي :

١- أهمية معاني القرآن " للفراء " تكمن في أن الفراء لم يقصد إلى تفسير القرآن الكريم على النحو الذي نفهمه من كلمة تفسير، وإنما يهدف إلى أن يتخذ من النص القرآني نموذجاً للعبارة يُقاس عليه تحليله اللغوي .

أما (معاني القرآن) للزجاج فتكمن أهميته في أن الإعراب كان مقصداً أساسياً والمعنى ينسب عليه ، فهو أحياناً يبدأ بإعراب بعض الكلمات، ويشرح المعنى بناءً على ذلك الإعراب، وأحياناً كلن يبدأ بشرح المعنى ويبين المسائل النحوية في الآية بناءً على ذلك الشرح، ومن ناحية أخرى فقد كان يعرض خلافات النحاة، ثم يبني رأيه .

٢- كان للخلاف النحوي بين مدرستي الكوفة والبصرة حضور بارز وأثر واضح في الخلاف بين الفراء والزجاج فالفراء من أقطاب مدرسة الكوفة ومؤسسيها، فهو قد رسم صورة النحو الكوفي ووضع أسسه وأصوله، وفضله على المدرسة الكوفية أنه لم يتم تشكيلها إلا به، وآرائه ومقاييسه، وما اعتمده في تفسير بعض الظواهر اللغوية، وما وضعه من مصطلحات نحوية خالفها مصطلحات البصريين، مما جعله الإمام لهذه المدرسة، وأما الزجاج فهو من أتباع المدرسة البصرية فكان يصدر في آرائه عن توجيهات نخاة البصرة وخصوصاً سيبويه والأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) والمبرد وغيرهم .

٣- لم يكن للفراء والزجاج منهج واحد في كتابيهما، في عرضهما الآيات القرآنية .

٤- معظم آراء الزجاج النحوية كانت مستمدة من شيوخه وكتب النحو السابقة عليه، لهذا فهو في شرحه يجري غالباً على مذهب أقطاب المدرسة البصرية، مع أخذه وموافقته في بعض الأحيان مذهب الكوفيين ويجري عليه، بالإضافة إلى مذهبه الخاص .

وأما الفراء فقد كان مستقلاً في معظم آرائه، لذا فقد خالف سابقه في توجيه بعض المسائل النحوية، لهذا فقد صدرت عنه بعض القواعد النحوية، ونسبت إلى المدرسة الكوفية .

٥- القرآن الكريم هو الدعامة التي ارتكز عليها كل من الفراء والزجاج، فالفراء يقيس على كل ما ورد في القرآن الكريم وبقراءاته العديدة .

٦- كان لشواهد النحو من الشعر أثر كبير في تثبيت القاعدة النحوية، التي بلغت حداً كبيراً عند الفراء، وقد وجد عدد كبير من الشواهد استشهد بها الفراء في إثبات قاعدة نحوية ما، لم يتعرض لها الزجاج والنحاة في شرحهم وتفسيرهم، في حين عرض الزجاج أبياتاً شعرية لم يتعرض الفراء لها في استشهاده في مسائل النحو المشتركة بينهما .

وأخيراً، فإنني لا أدعي أنني أحطتُ بالمسائل المتعلقة بهذا البحث، ولكنني بذلتُ قصارى جهدي في البحث والاستقصاء، وأرجو أن أكونُ وفيتُ هذا البحثَ ما يستحقُّهُ من جهدٍ وعناء، وأن أكونُ قد اقتربتُ من الصوابِ وابتعدتُ عن الخطأ والنسيان .

والله من وراء القصدِ



فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمًا	الآية
120	الفاتحة	1	العَفْوَ لَهِ
107	الفاتحة	7	حِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ خَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ
34	الفاتحة	7	وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ
166	البقرة	2.1	الذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ لَا رَبِّعَ فِيهِ
113	البقرة	2	لَا رَبِّعَ فِيهِ
40	البقرة	3	الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ
89	البقرة	7	وَعَلَىٰ أُنْبِيَائِهِمْ مِثْلَ شَاوَةِ
98	البقرة	14	إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَمِرُّونَ
98	البقرة	16	فَمَا رِبِحَتِ تِجَارَتُهُمْ
98 , 90	البقرة	16	اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ
35	البقرة	17	مَثَلَهُمْ كَمِثْلِ الدُّبَابِ اسْتَوْقَدُوا نَارًا
170,156 ,97	البقرة	19	يَجْعَلُونَ أَطْيَابَهُمْ فِي أَجَادِمِهِمْ مِنَ السُّوْءِ الْحَقِّ حَكَرَ الْمَوْتِ
121	البقرة	21	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
103 , 56	البقرة	26	مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ
80	البقرة	26	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا قَوَّحَمَا
80	البقرة	30	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
46	البقرة	31	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
114 , 55	البقرة	34	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
84	البقرة	38	فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
91	البقرة	52	مَنْ أَنْصَارِي إِلَّا اللَّهُ
36	البقرة	57	وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَى
43	البقرة	57	وَظَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْغَمَامَ
31	البقرة	60	فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْعَجْرَ فَاثْقَبْتَهُ مِنْهُ اثْقَبَتْ مِنْهَا النَّجْمُ حَشْرَةً مَحِينًا

114 , 103	البقرة	61	اضبطوا صَوْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ
99	البقرة	71	الآن جِنْدَبَ بِالْعَقِّ
31	البقرة	75	وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُعْرِضُونَ عَنْهَا مِنْ بَعْدِ
50	البقرة	78	لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِينَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخُنُونَ
122 , 38	البقرة	80	لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً
169	البقرة	83	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
53	البقرة	90	وَهُوَ الْعَقُّ مُصَدِّقًا
90	البقرة	93	وَأَشْرَبُوا فِيهِ قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ
110	البقرة	96	يَوْمَ أَخَذْتُمُ لَوْ يُعَمَّرُ لَفِي سَنَةٍ
115	البقرة	96	وَمَا هُوَ بِمُرْتَضٍ بِهِنَّ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ
31	البقرة	102	وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
186	البقرة	102	السِّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
120	البقرة	103	وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ
120	البقرة	115	وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمُؤْتَبَرَةً
120	البقرة	115	فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَتَنَّهُ وَجْهَ اللَّهِ
27	البقرة	130	وَمَنْ يَرْغَبْ مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ
100	البقرة	135	وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَكُوا قَوْلَ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حِينَئِذٍ
111	البقرة	148	أَيُّهَا تَكُونُوا يُحَرِّكُوا الْمَوْتِ
95 , 41	البقرة	167	كَذَلِكَ يَرِيهِنَّ اللَّهُ أَمْوَالَهُنَّ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِنَّ
106	البقرة	197	فَمَنْ قَرَضَ فَبِمَنْ الْعَجَّ فَلَا رَفْعَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا إِجْدَالَ فِيهِ الْعَجَّ
95	البقرة	197	فَلَا رَفْعَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا إِجْدَالَ
37	البقرة	200	فَادْعُوا اللَّهَ حِدَادًا حِدَادًا حِدَادًا أَوْ أَشَدَّ حِدَادًا
35	البقرة	212	زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْعِيَاةَ الدُّنْيَا
184	البقرة	214	وَوَلَّوْا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ
118	البقرة	217	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشُّحْرِ الْحَرَامِ قِتَالِ فِيهِ
37	البقرة	219	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
109	البقرة	221	وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ

			مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَنْجَبْتَكُمْ
47	البقرة	229	إِلَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
39	البقرة	234	وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ
147	البقرة	235	وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِمْ
68	البقرة	237	وَلَا تَعَزَّمُوا عُقَدَةَ النَّكاحِ
35	البقرة	246	لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِعْجَابًا
112	البقرة	249	وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
66	البقرة	271	كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً
102	البقرة	271	إِنْ تَدْعُوا الصَّالِحِينَ فَجَعَلْنَا سَبِيحًا
35	البقرة	275	وَإِنْ تَخَفُوا مَا تَوَدَّتُّنَّهَا الْفُقَرَاءُ فَمَوْ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ
163	البقرة	280	فَمَنْ جَاءَهُ مَوْحِطَةٌ مِنْ رَبِّهِ
102	البقرة	284	وَإِنْ كَانَ حَظُّ مُمْسِكَةٍ
184	آل عمران	2,1	وَإِنْ تَدْعُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوا فَيَاسِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْيِرُ
166	آل عمران	2,1	لِمَنْ يَشَاءُ
143	آل عمران	13	الهِمَّ اللَّهُ
84	آل عمران	26	الهِمَّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْقَبِيضُ
109	آل عمران	30	فَدَكَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي ذُنُوبِكُمْ وَتَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
42	آل عمران	43	تُؤَيِّي الْمَلَائِكَةَ مَنْ تَشَاءُ
39	آل عمران	52	وَمَا كُنَّا مِنْ شَيْءٍ مُؤْتَدِينَ لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا
38	آل عمران	73	يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَرُكِعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ
48	آل عمران	75	فَلَمَّا أَحَسَّ بِإِحْسَانِ رَبِّهَا كَفَرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
67	آل عمران	75	قُلْ إِنْ الْمُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ
82	آل عمران	103	وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ
53	آل عمران	104	إِلَّا مَا حَضَمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا
81	آل عمران	121	وَالْمُتَّصِمُونَ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
			وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
			وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
			وَإِذْ نَادَيْتُمْ مِنْ أَهْلِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ مُقَابِلَ الْقِتَالِ

74	آل عمران	123	وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَطْرِ وَاَنْتُمْ اَحِلَّةٌ
82	آل عمران	135	فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ
120 , 56	آل عمران	159	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ
99	آل عمران	169	وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اَمْواتًا بَلْ اَحْيَاءٌ مَحْضَةٌ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ
84	آل عمران	188	لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا اَتَوْا وَيُحِبُّونَ اَنْ يُجْعَلُوا
63 , 55	النساء	1	تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْاَرْحَامَ
179	النساء	1	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْاَرْحَامَ
33	النساء	4	وَاَتُوا النِّسَاءَ صِدْقًا مِمَّنْ بَعَلَّهِنَّ
105	النساء	4	فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنْ مَنَى وَثَلَاثَ وِرْبَاحٍ
65	النساء	12	خَيْرَ مَخْضَرٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ
82	النساء	15	وَالْاَتْيَ بِاتِّبِنِ الْفَاحِشَةِ
44	النساء	19	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجْعَلْ كُفْرُكُمْ اَنْ تَرْتُكُوا النِّسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَعْضِلُوهُنَّ
175	النساء	24	كِتَابِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
46	النساء	26	يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ
61	النساء	34	وَالْاَتْيَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ
63	النساء	36	وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ
61	النساء	36	وَالْبَارِ طَيِّبِ الْقُرْبَى
103 , 97	النساء	53	اَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَالِ فَاِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا
103	النساء	53	اَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَالِ فَاِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا
68	النساء	56	سَوْفَ نُطَلِّقُهُمْ نَارًا
79	النساء	66	مَا فَعَلُوهُ اِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ
107	النساء	69	مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ اُولَئِكَ وِفِيقًا
85	النساء	78	فِي بَرُوجٍ مُشْبِهَةٍ
76	النساء	82	اَقْلًا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ

93	النساء	102	وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ مَن أَسْلَمْتَهُ وَأَمْرِعْتَهُ وَيُمَيَّلُوا عَلَيْكُمْ
37	النساء	114	لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ
113_112	النساء	162	لَكِن الرَّاْسِيْنُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ ...
121 , 117	النساء	170	فَأْمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ
68	النساء	171	سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَكَذَّ
170 , 38	النساء	176	يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَحِلُّوا
115	المائدة	1	إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ خَيْرٌ مِّمَّا لِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ
36	المائدة	2	وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ
42	المائدة	6	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
51 , 42	المائدة	6	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ...
169	المائدة	22	إِنْ فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ
73	المائدة	38	وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا
65	المائدة	45	أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ
116 , 153, 111	المائدة	69	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ...
94	المائدة	71	فَعَمُوا وَصَفُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَفُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ
119	المائدة	119	هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ
31	الأنعام	28	وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
84	الأنعام	35	فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَبْتَغُوا نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بآيَةٌ
122	الأنعام	40	قُلْ أَرَعَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ مَخَابِرُ اللَّهِ أَوْ آتَاكُمْ السَّاعَةُ
167	الأنعام	40	قُلْ أَرَعَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ مَخَابِرُ اللَّهِ أَوْ آتَاكُمْ السَّاعَةُ اتَّخِرَ اللَّهُ تَدَانُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

185 , 47	الأنعام	71	وَأْمُرْنَا لِئَلْهَمَ رَبِّهِ الْعَالَمِينَ
105	الأنعام	109	وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ
123	الأنعام	148	سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا
104 , 78	الأنعام	154	ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ
112	الأنعام	154	تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ
166	الأعراف	1,2	الْمَسَّ كِتَابَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ
95	الأعراف	27	إِنَّهُ بِرَأْسِهِمْ هُوَ وَقَبِيلَهُ
98	الأعراف		إِنَّهُ بِرَأْسِهِمْ هُوَ وَقَبِيلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ
85	الأعراف	105	حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ
128 , 52	الأعراف	111	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَكَانِ حَاشِرِينَ
98	الأعراف	132	وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بآيَةٍ لِنَسْمَعَنَهَا يَمَّا
173	الأنفال	14	حَالِكُمْ فَذُوقُوهُمْ وَأَنَّ لِلظَّالِمِينَ عَذَابَ النَّارِ
131	الأنفال	42	لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ
51	الأنفال	59	وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْزَمُونَ
16	التوبة	6	وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ
125	التوبة	25	وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أُنزِلَتْكُمْ ظِلْمَةٌ مِّنَ غَمِّكُمْ شَبِهَا
68	التوبة	114	إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
177	يونس	11	وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْيَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَرَضُوا إِلَيْهِمْ أَلْفُ مَرَّةٍ
178	يونس	12	عَدْلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
85	يونس	16	قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ
99	يونس	51	الآن وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ
60	يونس	58	فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
92 , 60	يونس	58	قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
172,95,47	يونس	71	فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرْكَاءَكُمْ
107 , 54	يونس	98	فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمْنَةٌ فَنَجَّعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ
166	هود	1	المر كِتَابِهِ أَخَصِمَتْ آيَاتُهُ
106	هود	8	أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوعًا مِنْهُمْ

117	هود	22	لَا جِرْمَ أَنَّهُمْ فِيهِ الْأَخِرَةَ هُمْ الْأَخْسَرُونَ
93	هود	23	وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ
94	هود	51	مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا تُفُوهً إِلَيْهِمْ
35	هود	67	وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْئَةَ
115	هود	71	فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ
100	هود	72	أَلِدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَمَا بَعْلِي شَيْخًا
164	هود	93	مَنْ يَأْتِهِ خُطَابٌ بِنُحْرٍ بِهِ
108	هود	116	فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أَلُوا بَقِيَّةَ يَنَّهُونَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنبَيْنَا مِنْهُمْ
53	يوسف	10	يَلْتَفِتُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ
42	يوسف	23	وَقَالَتْ هَيْبَةُكَ كَلِمَةً
113	يوسف	24	وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ
77	يوسف	26	إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُرٍ فَكَذُوبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ
82	يوسف	29	وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ
49	يوسف	81	إِن أَبْطَلْتَ سَرْقَ
103	يوسف	99	ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ
87	يوسف	109	وَحَارَ الْأَخِرَةَ
63	الرعد	13	وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهِيَ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ
114	الرعد	23	يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ حَلَّحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَطَرَفَاتِهِمْ
67	الرعد	29	الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنَ مَا بِهِ
136	الرعد	31	وَلَوْ أَن قُرْآنًا سِيرَتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ
41	الرعد	35	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ
77	إبراهيم	18	أَتَمَّالَمُمْ حَرَمًا دِ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمِ ذَا حِجَّةٍ
55	إبراهيم	22	مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي
92	إبراهيم	37	فَأَجْعَلْ أَوْفِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
165	إبراهيم	28,29	أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا حَارَ النَّوَارِ

			جَهَنَّمَ يَكُونَتَا
105	العبر	30	فَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكَ حَمْدًا مَعًا وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا أُوحِيَ إِلَيْكَ
102	العبر	94	فَأَصْحَابُهَا يُؤْمَرُونَ
84	النحل	81	وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِيلَ تُؤْفِكُكُمْ الْعُرَى
48	الإسراء	11	وَيَذِخُّ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ
66	الإسراء	16	وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
63	الإسراء	73	وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ مِنَ الدَّيِّ أَوْ حِينَا إِلَيْكَ لِنَفْتِنِي عَلَيْهَا مَخِزَّةً
112	الإسراء	110	أَيَا مَا تَدْعُونَا
157	الكمفحة	25	وَكَلِّفُوا فِيهَا حَمُولَهُمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْحَادُوا تِسْعًا
57	الكمفحة	26	قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَلِّفُوا
30	الكمفحة	32	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا
74	الكمفحة	60	لَا أُبْرِجُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
82	مريم	27	لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا قَرِيبًا
91	مريم	42	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
114	مريم	69	ثُمَّ لَنُنزِلَنَّ مِنْ سَمَاءٍ شَيْعَةً أَيْهَمُ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مِثْيَا
82	مريم	89	جِئْتِمْ شَيْئًا إِحْدَا
102	طه	17	وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى
68	طه	45	إِنَّا نَخَافُ أَن يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطَّغَى
192, 56	طه	63	إِن مَّحَازِنَ لَسَاجِرَانَ
91	طه	71	وَلَا تَلْبَسْنَهُمْ فِي يَوْمِ النَّخْلِ
177	طه	84	قَالَ هُمْ أُولَى عَلَى إِثْرِي
168	الأنبياء	88	وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ
101, 54	الأنبياء	88	فَاسْتَجَبْنَا لَهُ مِنَ الْعَمَلِ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ
52	الحج	2	وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ
85	الحج	45	وَيُنزِلُ مَعَالِيَهُ وَقَصْرًا مَشِيدًا
84	المؤمنون	35	أَيَعِدْكُمْ أَنكُمْ إِذَا مِتُّم وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَمِغْطَا مَا أَنْتُمْ مَخْرُجُونَ

40	النور	2	الرَّابِئَةُ وَالرَّابِعِي فَاجْلِحُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِائَةَ بِلَدَةٍ
41	النور	39	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ
49	النور	57	لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
54	الفرقان	20	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَّاكُلُونَ الطَّعَامَ
130	الفرقان	69,68	وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ
177	الشعراء	4	فَطَلَبْتَ أَعْمَانُكُمْ لَمَا خَاضِعِينَ
86	الشعراء	78	فَهُمْ يَهْدِينِ وَالْحَيِّي يُطَعِمُنِي وَيَسْقِينِ
47	الشعراء	210	وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ
48	الزمل	36	فَمَا أَتَانِ اللهُ
89	الزمل	60	فَأَنْبَتْنَا بِهَا حَدَائِقَ حَاتِئَ بَهِيَّةٍ
42	الزمل	72	قُلْ نَمَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَهُ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِينَ تَسْتَعِجِلُونَ
106	القصص	28	أَيُّهَا الْإِكْبَرِينَ قَضَيْتُ فَلَا تُحْذِرُونِ عَمَلِي
104	القصص	82	وَيَكُنَّ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مِجَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ
			مَنْ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَذِّبُ لَنَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ
192	الروم	4	لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ
35	لقمان	28	مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثْتُكُمْ إِلَّا كَفْتُمْ وَاحِدَةً
166	السجدة	2,1	إِلَهُ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ
129	الأحزاب	35	إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
100	الأحزاب	40	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ
43	الأحزاب	72	إِنَّا مَرَّضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ
			يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا
95	سبا	10	يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ
106	سبا	28	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَافِئًا لِلنَّاسِ
90	سبا	33	بَلْ مَقْرُؤَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
114	سبا	48	قُلْ إِنْ رَبِّي يَخْفِضُ بِالْعِزِّ غَلَاءَ الْغُيُوبِ
104	فاطر	1	جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ
116	فاطر	3	مَلْ مِنْ خَالِقِ خَيْرِ اللهُ

109	فاطر	10	إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ
86	فاطر	36	لَا يَفْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا
	يس	13	وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا
184	يس	26	قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ
108	يس	29	إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
166	يس	2,1	يس والقرآن العكيب
102	الصافات	102	يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتُبَدِّلِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الطَّائِرِينَ
79	الصافات	148	فَمَتَّعْنَاهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ
178 , 95	ص	3	وَلَا تَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ
110	ص	6	وَأَنطَلَقَ الْمَلَكُ مِنْهُمُ أَنْ امشُوا
60	ص	22	خَصَمَانٍ بَعْضُهُمَا لِي بَعْضٍ
117	الزمر	9	أَمَّنْ هُوَ قَابِئَةُ آنَاءِ اللَّيْلِ
64	الزمر	56	أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُمَنِي جَنَّبِ اللَّهُ
64	الزمر	59	بَلَىٰ قَدْ جَاءَكُم آيَاتِي فَكَذَّبْتُمْ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُمْ
169	الزمر	64	أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ عِندَ
96	مآفر	36	لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ
119	مآفر	48	إِنَّا كُلٌّ فِيهَا
179	مآفر	71	إِلَى الْأَنْجَالِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالسَّلَاسِلِ
110	فصلت	17	فَأَمَّا نَمُودٌ فَهُوَ كَذِبٌ فَاسْتَجِبُوا أَعْمَىٰ عَلَىٰ السُّعَدَىٰ
138	الزخرفه	15	وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ الْأِنْسَانُ لَكَفُورٌ
85	الزخرفه	38	يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ
97	الزخرفه	41	فَأَمَّا نَهْطِينَ بَلَدًا فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ أَوْ نَرِيكَ
168	الباقية	14	لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
89	الباقية	31	وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
79 , 49	الأحقافه	25	فَأَصْبَحُوا لَا يَرَىٰ إِلَّا مَسَاجِدَهُمْ
41	محمد	1	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ
41	محمد	2	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ

			وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ تَحْتَهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْحَكَ بِالْقَمَّةِ إِنْ اللَّهُ يُدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
41	محمد	12	
41	محمد	15	مَثَلُ الْيَنبُوتِ الَّتِي وَجِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ فَمَثَلُ حَسَبِيَّتِهِ
41	محمد	15	
42	محمد	15	
49	محمد	22	
76, 31	محمد	24	إِنَّمَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَكُلُوا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُنَّ أَنْ تَكُونَهُنَّ وَكُلُوا أَنْفُسَهُنَّ صَبْرًا
87	الفتح	25	
121	العجرات	5	
87	ق	9	حَبِيبُ النَّصِيبِ
100	ق	23	هَذَا بِمَا كَذَّبْتُمْ الْقِيَامَةَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ مُبِينٍ
	ق	24	
120	الذاريات	13	يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنطِقُونَ
83	الذاريات	23	
118	الذاريات	23	
106	الطور	23	يَتَنَارَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِنَّ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ
35	الطور	28	
93	الزجور	3	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ يَخْرُجُ مِنْهَا الْوَلَدُ وَالْمَرْجَانُ مُتَكِينِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَسَبْحَرٍ حِجَابٍ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِنْ لَوْفَعْتِهَا حَاطِبَةً حَاقِظَةً رَاقِعَةً وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابِ الْيَمِينِ
36	القمر	54	
90	الرحمن	22	
29	الرحمن	76	
77	الواقعة	3,2,1	
164, 101	الواقعة	27	
83	الواقعة	84,83 86,85 87	فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ النَّاقُورَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

111 , 55	الحديد	29	لِيَلَّا يَعْلَمَ أَمَلُ الْكِتَابِ
79	الجمعة	8	قُلْ إِنَّ الْمَوْتِ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ
89	الجمعة	11	وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا
35	المنافقون	4	كَانَتْهُمْ خَشْيَةَ مُسْتَكِدَّةٍ
76	المنافقون	8	لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ
73	التحرير	4	إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا
109 , 93	القلم	9	وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُونَ
44 , 36	القلم	51	وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ
164 , 101	الحاقة	1,2	الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ
36	الحاقة	7	كَانَتْهُمْ أَجْبَارُ تَنْزِيلِ تَاوِيَّةٍ
52	المعارج	15,16	خَلَا إِنَّمَا كُنَّ نِزَاجَةٌ لِّلشَّوْىِ
90	نوح	16,15	أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ
111	نوح	23	فِيهِمْ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا وَقَالُوا لَا تَكَرُنْ أَلَمْ تَكُنْ وَلَا تَكَرُنْ وَحَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يُعْوِثُ
169	المذثر	6	وَيَعْوِقُ وَنَسْرًا وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْثِرُ
174 , 100	القيامة	3,4	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَهُ بِحَظْمِهِ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُنسِئَهُ بِرِجَالِهِ
118	الإنسان	6	مَعِينًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ
44 , 36	الإنسان	19	وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ
50	الإنسان	31	وَالظَّالِمِينَ أَتَدْرِكُهُمْ
86	المرسلات	36	وَلَا يُؤْخَذُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ
50	النبأ	2 , 1	نَمَّ يَتَسَاءَلُونَ مِنَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ
134	النارعات	14	فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ
93	عبس	34	يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
93	المطففين	2	الْحَتَّالُوا عَلَى النَّاسِ
16	الانشقاق	1	إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ

126	الطارق	4	إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ
64	الفجر	27,28	يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً
110 , 55	البلد	1	لَا أُفْسِدُ بِهَذَا الْبَلَدِ
82	الشمس	3	وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ
99	الشمس	7	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا
53	والليل	14	فَأَنظَرْتَهُمْ تَارًا تَلَطَّىٰ
83	الليل	19,20	وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ
64	الشرح	6	إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
32	العلق	1	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
182	العلق	15	لَتَسْمَعَنَّ بِالذَّاكِرَةِ
185	القدر	5	سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ
46	البينة	5	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
164 , 101	القارعة	1,2	القَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ
85	الكافرون	6	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ
43	المسد	1,2	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَكْنَىٰ مِنْهُ قَالَهُ وَمَا هَسَبَ
72	الإخلاص	2 , 1	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ

فهرسُ الأحاديثُ النبوية

١- سئلَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - فقيلَ له : ما بالُ أهلِ النَّارِ عملوا في عمرٍ قصيرٍ بعملِ أهلِ النَّارِ فخلدوا في النَّارِ ، وأهلُ الجنةِ عملوا في عمرٍ قصيرٍ بعملِ أهلِ الجنةِ ، فخلدوا في الجنةِ ، فقالَ : (إنَّ الفريقينِ كانَ كلُّ واحدٍ منهما على أتةٍ لو عاشَ أبداً عملَ بذلكِ العملِ) .
أخرجه البخاري في صحيحه ، في باب القدر ، ١ / ٥ ، وفي باب الجهاد ، ٧٧ ، في باب التوحيد ٢٨ ، في باب الأنبياء ١ ، في باب الرفاق ، ٣٣ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، في باب القدر ١ ، ١٢ ، في باب الإيمان ١٧٩ ، وأخرجه الدارامي في مسنده ، في باب السنة ١٦ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه في المقدمة ١٠ ، وفي باب الوصايا ٣ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ١ / ٣٨٢ ، ٤١٤ ، ٤٣٠ ، ٢ / ٢٧٨ ، ٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥ ، ٦ / ١٠٨ ، ١٠٧ .

ص ٣٢

٢- الكمأة من المَنِّ وماؤها شفاءٌ للعَيْنِ .
أخرجه البخاري في صحيحه من رواية سعيد بن زيد ، ٧ / (١) ١٦٤ ، أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ج ٥ / ٣٤٦ ، ٣٥١ ، وأخرجه الترمذي في سننه ، في باب الطب ، ٢٢ .

ص ٣٦ ، ٤٣

٣- حديث دعوة النبي عمومته ، جاء في التفسير أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا عمومته وقدم إليهم صحيفة فيها طعام فقالوا : أهدنا وحده يأكل الشاة ، وإثما قدم إلينا هذه الصحيفة ، فأكلوا منها جميعاً ولم ينقص منها إلا الشيء اليسير ، فقالوا : ما لنا عندك إنَّ ائبناك ، قال لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، وإثما تتفاضلون في الدين ، فقال أبو لهب : تبأ لك الهذا دعوتنا ، فأنزل الله سورة المسد .
أخرجه البخاري في صحيحه في تفسير سورة المسد ، ٦ / ٢٢١ ، وأخرجه الترمذي في سننه ، ١ / ٢٨١ ، ٣٠٧ .

ص ٤٣ ، ٤٤

٤- أنا أقصَحُ العَرَبِ بيَدِ أتي من فريش .

ص ٥٨

٥- تائونون أئبون لربنا حامدون .
أخرجه البخاري في صحيحه ، في باب العمرة ، ١٢ ، ١٣٣ ، ١٩٧ ، وفي باب المغازي ، ٣٩ ، وفي باب الدعوات ، ٥٣ ، وأخرجه الترمذي في سننه

، في باب الحج ، ١٠٢ ، وفي باب الدعوات ، ٤٣ ، ٤٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، في باب الحج ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، وأخرجه ابن داود في سننه ، في باب الجهاد ، ٧٣ ، ١٥٨ ، وأخرجه للدارامي ، في باب الاستئذان ، ٥٠ ، وأخرجه ابن مالك في موطأ مالك ، في باب الحج ، ٢٤٣ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه ، ٢٥٦ ، ٢ ، ٥ .

ص ٦٠

٦- مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ :
يَأْسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .
أخرجه ابن ماجه في سننه ، في باب الديات ، ١ .

ص ٦٠

٧- لِنَأْخُذُوا مَصَافِقَكُمْ

أخرجه مسلم في باب المساجد ، ١٥٩ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٥٥ ، ٢٥٤ ، ٥ .

ص ٦٠ ، ٩٢

٨- نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَيْلٍ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ .
أخرجه البخاري في صحيحه في باب الرفاق ، ٢٣ ، وفي باب الزكاة ، ٥٣ ، وفي باب الاعتصام ، ٣ ، وفي باب الأدب ، ٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، وأخرجه للدارامي في باب الرفاق ، ٢٨ ، وأخرجه مالك في الموطأ ، في باب الكلام ، ٣٠ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٣٢٧ / ٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ ، ٤ / ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٢٥٥ .

ص ٦١ ، ٩٩ ، ١٨٨

٩- أَمَرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خِفْتُ لِأَنْزِدَنَّ .
أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٢٣٧ / ١ ، ٢٨٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٤٩٠ / ٣ .

ص ٦١

١٠- لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَقْسٌ مُسْلِمَةٌ .
أخرجه البخاري في صحيحه ، في باب الجهاد ، ١٨٢ ، وفي باب الرفاق ، ٤٥ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، في باب الإيمان ، ١٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، وأخرجه الترمذي في سننه ، في باب الجنة ، ١٣ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه ، في باب الصيام ، ٣٥ ، وفي باب الزهد ، ٣٤ ، وأخرجه للدارامي في مسنده ، في باب السير ، ٦٢ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ١ / ٤٣٨ ، ١٥ / ٣ ، ٣

ص ٦٢

١١- أتى في التفسير أن رجلاً من الجاهليّة، يُقال له (أربد)، سأل النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - فقال: أخيرني عن ربّنا؛ أمِن نحاس أم حديد، فأنزل الله عليه صاعقة فقتلته .

أخرجه أبو يعلى الموصلي من رواية أنس بن مالك ، وأورده ابن كثير في تفسيره ، ٢٠٥ / ٢ .

ص ٦٣

١٢- الصلاة وما ملكت أيمانكم .

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٦ / ٢٩٠ ، ٣١١ ، ٣٢١ .

ص ٦٣

١٣- لا تحلفوا بأبائكم .

أخرجه البخاري في صحيحه في باب مناقب الأنصار ، ٢٦ ، وفي باب التوحيد ، ١٣ ، وفي باب الأدب ، ٧٤ ، وفي باب الإيمان ، ٤ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، في باب الإيمان ٣ ، ١ ، ٢ ، وأخرجه الترمذي في سننه ، باب النذور ، ٨ ، ٩ ، وأخرجه النسائي في سننه ، في باب الإيمان ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، وأخرجه ابن ماجة في سننه ، باب الكفارات ، ٣ ، وأخرجه مالك في الموطأ ، في باب ، النذور ، ١٤ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٣ / ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ٦٢ / ٥ .

ص ٥٥ ، ٦٣

١٤- روي عن النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - أنه قرأ قوله تعالى: {بلى قد جاءتك آياتي} بكسر الكاف .

أخرجه أبو داود في سننه ، في كتاب الحروف والقراءات ، ٤ / ٣٥ .

ص ٦٤

١٥- لا يغلب عسّرٌ واحدٌ يسرين . أخرجه أنس بن مالك في الموطأ ، في باب الجهاد ، ٦ ، أورده ابن كثير في تفسيره ، ٤ / ٥٢٥ .

ص ٦٤

١٦- لو دخل العسّرُ جُحراً لدخل اليسرُ عليه .

أخرجه الحاكم في المستدرک ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ، ٢ / ١٣٥ ، أورده ابن كثير في تفسيره ، ٤ / ٥٢٥ .

ص ٦٤

١٧- قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا نَتْرُكَكَ تُسْتَلِمُ الْحَجَرَ حَتَّى نَلِمَ بِالْهَيْئَةِ، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نَفْسِهِ، وَمَا عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي، وَأَتَمَّكَ مِنْ اسْتِلَامِ الْحَجَرِ .
من أقوال سعيد بن جبیر ، ينظر تفسير القرطبي ، ٥ / ٣٩١٥

ص ٦٤

١٨- مَنْ ضَارَّ فِي وَصِيَّةِ أَقْبَاهِ اللَّهِ فِي وَادٍ مِنْ جَهَنَّمَ أَوْ مِنْ نَارٍ .
أخرجه الترمذي في سننه ، في باب الوصايا ، ٣ / ٢٩٢ ، وأخرجه ابن ماجة في سننه ، في باب الوصايا ، ٢ / ٩٠٢ ، ونقله ابن كثير ورواه عن آخرين ، في تفسيره ، ١ ، ٤٦٢ .

ص ٦٥

١٩- رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى : { إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا } أَنَّهُ قَرَأَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ؛ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ .

ص ٦٥

٢٠- رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلُهُ لِابْنِ الْعَاصِ : نَعِمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ .
أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤ / ١٩٧ ، ٢٠٢ .

ص ٦٦

٢١- مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهَا وَيَعْمَتًا .
أخرجه مسلم في صحيحه ، في باب الجمعة ، ٢٧ ، والدارامي ، في باب الصلاة ، ٢٠٢ ، وأخرجه الترمذي في سننه ، في باب الجمعة ، ٥ ، وأخرجه ابن ماجة في سننه ، في باب الإقامة ، ٨١ ، ٨٣ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٢ / ٤٢٤ ، ٣ / ٣٩ ، ٥ / ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ١٧٧ .

ص ٦٦

٢٢- خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ وَمَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ .
أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، في باب الفضائل ، ٣ / ٤٦٨ .

ص ٦٦

٢٣- نَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ .

أخرجه البخاري في صحيحه ، في باب الوضوء ، والطهارة ، ١ / ٦٨ ، وأخرجه الدارامي ، في باب الوضوء ، ٥٤ ، وأخرجه أحمد بن حنبل ، في

مسنده ، ٢٥٩ / ٢ ، ٢٦٥ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، ١٢٣ / ١ ،
وأخرجه أبو داود في سننه ، ١٨ / ١ ، وأخرجه الترمذي في سننه ، ١ /
٤٦ ، وأخرجه النسائي في سننه ، ٣٤ / ١ ، وأخرجه ابن ماجة في سننه ،
١٢٤ / ١ .

ص ٦٧

٢٤- جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ طُوبَى شَجَرَةَ فِي
الْجَنَّةِ .
أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٧١ / ٣ .

ص ٦٧

٢٥- رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ
دِرْهَمًا فَقَدْ أَحْفَا .
أخرجه أبو داود في سننه ، ١١٧ / ٢ ، وأخرجه الترمذي في سننه ، ٢ /
٨١ ، وأخرجه ابن ماجة في سننه ، ٥٨٩ / ١ ، وأخرجه الدارامي ، ١ /
٣٨٦ .

ص ٦٨

٢٦- يُرْوَى أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاةً مَصْلِيَّةً .
أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٨ / ٦ ، وأخرجه الترمذي في سننه ، في
باب الصوم ، ٣ ، وأخرجه الدارامي ، في باب الصوم ، ١٠ ، وأخرجه أبو
داود في سننه ، في باب الديات ، ٤ / ١٧٤ ، وأخرجه البخاري في صحيحه
، في باب العلم ، ٢٤ .

ص ٦٨

٢٧- يُرْوَى أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ (الْأَوَاهِ) فَقَالَ :
الْأَوَاهُ الدُّعَاءُ .
أخرجه البخاري في تفسيره سورة التوبة ، وأخرجه ابن جرير الطبري في
تفسيره ، وأرده ابن كثير في تفسيره ، ٣٩٦ / ٢ .

ص ٦٨

٢٨- جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ مَعْتَى (سُبْحَانَ) ثَبْرَةٌ اللَّهِ مِنَ
السُّوءِ .
ينظر ابن كثير ٧٤ / ١ .

ص ٦٨

٢٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَا أَقْرَبُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ .

أخرجه البخاري في صحيحه ، في باب الفتن ، ٥٨ / ٩ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، في باب الطهارة ، ١٢٣ / ١ ، وأخرجه النسائي في سننه ، في باب الطهارة ، ١٠٩ ، وأخرجه أنس بن مالك في الموطأ ، في باب الطهارة ، ٢٨ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ١ / ٢٥٧ / ٢ / ٣٠٠ .

ص ٦٨

فهرس الأشعار				
الصفحة	القالية	الشاعر	البحر	البيت
140	الألف	أبو زيد الطائي	خفيف	طَلَبُوا صَلَاحَنَا وَلَا تِ أَوَانٍ فَاجْتَبَا أَنْ لَيْسَ بَقَاءٌ
136	الألف	مسلم بن معبد	وافر	فَلَا وَاللَّهِ لَا يُؤَلِّفِي لِي مَا بِي وَلَا يَلْمَأُ بِهِمْ أَبَدًا ذَوَاءً
193	الألف	عتي بن مالك	طويل	إِذَا مَا لَمْ أَوْمِنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَازِكَ إِلَّا بَسْنُ وَرَاءَ وَرَاءَ
50	الباء	أسود بن يعفر	طويل	فَأَصْبَحَنْ لَا يَسْتَنْهُ عَنِّي بِمَا بِي أَصَعَّدَ فِي غَاوِي الْهَوَى أَمْ تَصَوَّبَا
38	الباء	مدرسة بن سعد	طويل	فَقُلْتُ انجُوا عَنِّي نَحْنُ الْجَلْدُ إِنَّهُ سِرْضِيكُمْ مِثْلَ شَتَامٍ وَغَارِيهِ
83	الباء	دريد بن الصمة	كامل	مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِ أَيْتِي حَرْبٌ
90	الباء	الناطقة الجعدي	المتقارب	فَكَيْفَ تَوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خَلَائِفَةُ كَأَبِي مَرْحَبٍ
97	الباء	الأعشى	متقارب	فَأَيُّا تَرِيئِي وَلِي لَمَّةٌ فَإِنَّ الْخَوَارِثَ أُرْدَى بِهَا
126	الباء	مجهول	طويل	لَقَدْ ضَاعَ قَوْمٌ قَلْدُوكَ أُمُورُهُمْ بَدَائِقَ إِذْ قِيلَ الْعَدُوُّ قَرِيبٌ
126	الباء	مجهول	طويل	رَأَوْا حَسَدًا ضَحْمًا فَقَالُوا مُقَاتِلٌ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْعَوَادَ نَحِيبٌ
141	الباء	أبو ذؤيب المدل	طويل	عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِلَى لَأْمِهَا سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أُرْشِدُ طِلَابَهَا
141	الباء	عنترة بن شداد	كامل	لَا تُذَكِّرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتَهُ فَيَكُونُ جَلْدُكَ مِثْلَ جَلْدِ الْأَشْهَبِ
141	الباء	الفرزدق	البيسيط	كَأَنَّهُ وَجْهٌ تُرْكِييٌّ قَدْ غَضِبْنَا مُسْتَهْدَفٌ يُطْعَمَانِ غَيْرَ تَذِيبِ
141	الباء	احماء بن الضربة	كامل	وَلَقَدْ طَعْنْتُ أَبَا عَيْبَةَ طَعْنَةً حَرَمْتُ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ تَغْضَبَا
142	الباء	الحطيطنة	بسيط	أَتَلِّغُ بَنِي تَعْلِي عَنِّي مُتَلَفِّلَةً حَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا يَلْنَا وَلَا كَذِبَا
142	الباء	كعب الغنوي	طويل	وَخَيْرُ مَا بِي أَمَّا الْمَوْتُ فِي الْقَبْرِ فِكَيْفَ وَهَسَانًا هَضْبَةً وَكَيْبٌ
149	الباء	أبو زيد الطائي	وافر	سِوَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَانِيَا حَسِينٌ بِهِ فَهَنْ أَيْسَرُ شُوبٌ
160	الباء	امرؤ القيس	طويل	حَبْلِي مَرَّ بِِي عَلَى أُمِّ حَنْدُبِ تُعْضِي لَبَانَاتِ النَّوَادِ الْمُعْدَبِ
160	الباء	امرؤ القيس	طويل	أَلَمْ تَرَأِي كَلَّمَا جُنْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تُطِيبِ
162	الباء	الأعشى	طويل	إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَيْسَرُ كَأَمَّا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَمَا مَخْضَبَا
167	الباء	ضاهي بن الحارث	طويل	فَمَنْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَأَلِي وَفِيَّارٍ بِهَا لَعْرِبٌ
42	الناء	طرفة بن العبد	خفيف	لَيْسَ قَوْمِي بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتَ
42	الناء	طرفة بن العبد	خفيف	هُمْ يُجِيبُونَ ذَا هَلَمَّ سِرَاعًا كَأَلَا بَابِلَ لَا يُقَادِرُ بَيْتَ
142	الناء	مجهول	مجزوء الكامل	أَتَلِّغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا
143	الناء	مجهول	مجزوء الكامل	أَنْ الْعِرَاقِ وَأَهْلُهُ عُنُقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا
142	الناء	رؤبة	مشطور السريع	وَلَيْلَةَ ذَاتِ نَدَى سَرَيْتَ وَلَمْ يَلْنِي عَن سُرَاهَا لَيْتَ
143	الناء	كثير عزة	طويل	أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِيئِي لَا مَلُومَةٌ لَدَيْتَا وَلَا مَقْلَبَةٌ إِنْ تَقَلَّتِ
143	الناء	كثير عزة	طويل	فَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ
178,143	الناء	مجهول	وافر	تَرَى أَرْبَابَهُمْ مُتَقَلِّدِيهَا إِذَا صَدَى الْحَدِيدِ عَلَى الْكَمَاةِ
96	الناء	مجهول	رجز	عَلَّ صُرُوفَ الدُّهْرِ أَوْ دَوْلَابِيهَا يُدَلِّلُنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَائِيهَا
100	الناء	رؤبة	رجز	فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِيهَا مَنِ بَكَ دَا بَيْتٌ فَهَذَا بَيْتِي مُقِطٌ مُصَيَّبٌ مُشْتِي حَمَمَتُهُ مِنْ تَعَجَّاتِ بَيْتِ

160	التاء	الأحمر	رجز	فَهْنٌ يَجْمَعُنْ حَدَائِدَها
118	الجيم	ابو ذؤيب الغدلي	وافر	شَرِبْنِ بِنَاءَ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْتَ مَتَى لَحَجَّ خَضِرٌ لَهْنٌ كَيْبُحٌ
38	الحاء	عبد بن الأبرص	بسيط	فَمَنْ يَنْجُوهُ كَمَنْ بَعْقُوْبِي وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ
106	الحاء	سعد بن مالك	بجزوء الكامل	مَنْ صَدَّ عَنْ نَبْرَانِها فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاكِ
144, 138, 127	الحاء	يزيد بن مخرم	وافر	وَمَا أَدْرِي وَطَنِي كُلُّ طَرْنٍ أَمْسَلِيْسِي إِلَى قَوْمِ شَرَاكِ
157, 144	الحاء	عميم بن مقبل	طويل	وَمَا الدُّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَعِنِها أَمْوَتْ وَأَخْرَى أَتَيْتِي الْعَيْشُ أَكْذَحُ
145	الحاء	قطرب	رجز	هَذَا مَقَامٌ قَدَمِي رِيَاكِ ذَبَبٌ حَتَّى دَلَكْتُ بَرَاكِ
172, 145	الحاء	بن الزبير	بجزوء الكامل	وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا
38	الدال	بجهول	وافر	نَحَوْتُ مُجَالِدًا فَوَجَدْتُ مِنْهُ كَرِيحَ الْكَلْبِ مَاتَ حَدِيثُ عَهْدِي
67	الدال	لييد بن ربيعة	المنسرح	إِنْ يُقْبَطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أُبْرُوا يَوْمًا يَصِيرُ لِلْهَلْكِ وَالْقَدِّ
74	الدال	عدهاش بن زهير	وافر	وَأَبْرَحُ مَا آدَامُ اللَّهِ قَوْمِي بِحَمْدِ اللَّهِ مُتَقَلِّدًا جَيْدًا
137, 126	الدال	بجهول	بجزوء الكامل	فَرَجَحْتِها مَتَمَكَّنًا زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مِرَاذَةَ
130	الدال	بجهول	طويل	مَتَى تَأْتِنَا فُلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَرَلًا وَنَارًا تَوْقَدَا
131	الدال	بجهول	طويل	يَلُومُونِي فِي حُبِّ لَيْلِي عَوَاذِي وَلَكِنِّي مِنْ جَهَنَّا لَكَيْسِدُ
134	الدال	أوس بن حجر	كامل	أَبْتِي لَيْتِي لَسْتُمْ بِيَدِي إِلَّا يَدِي لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ
134	الدال	أوس بن حجر	كامل	أَبْتِي لَسْتُمْ بِيَدِي إِلَّا يَدِي لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ
138	الدال	بجهول	طويل	إِنَّ الْفُلَامَ الْمُسْتَهَامَ بَدَّكَرِهِ قَتَلْنَا بِي مِنْ تَيْبِ مَثْنِي وَمَوْخِدِي
138	الدال	بجهول	طويل	بَارَبْتِي بِمَنْكُمُ وَأَخْرَجْتُمُ وَسَادَ مَعَ الْإِطْلَامِ فِي رَمْحِ مَعْبِدِي
139	الدال	ساعدة بن حوبة	طويل	وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بَوَادِ أَيْسِنُهُ ذَنَابٌ تَبَعَى النَّاسَ مَثْنِي وَمَوْخِدُ
142	الدال	الحطيطية	طويل	فَكَيْفَ وَلَمْ أَعْلَمْتُهُمْ خَذَلُواكُمْ عَلَى مَغْطِيمٍ وَلَا أَدْبَكْتُمْ قُدْرًا
145	الدال	الناطقة الذيباني	بسيط	وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا أَسْأَلُها عَيْتٌ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَخِي
145	الدال	الناطقة الذيباني	بسيط	إِلَّا الْأَوَارِي أَلْيَا مَا أَيْبِها وَالنُّوْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَطْلُومَةِ الْخَلْدِي
146	الدال	امرؤ القيس	المنقارب	فَإِنْ تَذْفِقُوا الدَّاءَ لَا تُخْفِيهِ وَإِنْ تَبْعَتُوا الْحَرْبَ لَا تَقْمِدِي
146	الدال	طرفة بن العبد	طويل	أَلَا أَيْبُهَا الرَّاجِرِي أَحْضَرُ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي
147	الدال	الحرث بن أوس	رمل	وَسَيَّابٌ حَسَنٌ أَوْجَهُهُمُ مَنْ إِيَادِ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدُ
148	الدال	الفرزدق	منسرح	يَا مَنْ يَرَى عَارِضًا أَكْفَكْفُهُ بَيْنَ ذِرَاعِي وَجَبْهَةِ الْأَسَدِي
109	الدال	الزباء	رجز	مَا لِلْجَمَالِ مَشِيها وَبَيْدَا أَجْتَدَلًا يَحْمِلُنْ أُمَّ حَدِيدَا
173	الدال	بجهول	رجز	تَسْمَعُ لِلْأَخْشَاءِ بِنْتُهُ لَطْلَا وَاللَّيْدَيْنِ جَسَاءُ وَبَدَا
18	الراء	مسينيد	وافر	أَبِي الرَّجَّاحِ إِلَّا شَتْمُ عَرَضِي لِيَنْفَعَهُ فَاثْمُهُ وَضَرُّهُ
18	الراء	مسينيد	وافر	وَأَفْسَمُ صَادِقًا مَا كَانَ خَرًّا لِيُطْلِقَ لَفْظُهُ فِي شَتْمِ حَرِّهِ
18	الراء	مسينيد	وافر	وَلَوْ أَنِّي كَرَّرْتُ لَفَرَّ مَيْسِي وَلَكِنْ لِلْمَثُونِ عَلَيَّ كَسْرُهُ
18	الراء	مسينيد	وافر	فَأَصْبَحُ قَدْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرِّي لِيَوْمٍ لَا وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهُ
6	الراء	زهير	كامل	وَأَنْتَ تَقْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَغِي حَسْبُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَقْرِي
31	الراء	امرؤ القيس	المنقارب	فَأَلْسَبُ أَطْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ هُبْلَتْ أَلَّا تَنْتَصِرُ
36	الراء	امرؤ القيس	رجز	إِنْ تَكُ لَيْلِيَا فَوَالِي نَهْرُ مَتَى أَرَى الصُّبْحَ فَلَا أَنْتَظِرُ

38	الراء	محمد بن الجهم	رمل	تَبَارَتْ قَبَارِحُهَا	تَبَارَتْ قَبَارِحُهَا
82	الراء	مجهول	بسيط	أَسْتَمِيرُ اللَّهَ مِنْ جِدِّي وَمِنْ لَيْمِي	وَزِرِّي وَكُلِّ امْرِي لَا بُدَّ مُتَرِّرٍ
90	الراء	الحطيطية	طويل	وَشَرُّ الْمَسَايَا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِيهِ	كَهَلِكِ الْفَتَى قَدْ اسْلَمَ الْحَيَّ حَاضِرُهُ
126	الراء	جرير	وافر	أَلَسْنَا أَكْرَمَ النَّفْلَيْنِ رَجُلًا	وَأَعْظَمَهُ بَيْطُنَ جِرَاءِ نَارًا
130	الراء	الأحوص	بسيط	إِرَادَةُ الْأَبِيحُمِّعِ اللَّهِ بَيْنَنَا	وَلَا يَبْتَهَا أُخْرَى اللَّيَالِي الْقَوَابِرِ
133	الراء	عدي بن زيد	خفيف	لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ	تُخْصِ الْمَوْتَ ذَا الذَّنْبِي وَالْفَقِيرَا
147	الراء	مجهول	وافر	تُعَالِي اللَّحْمَ لِلأَصْيَافِ نَيْبًا	وَكُرْحِيصُهُ إِذَا نَضَّجَ الْقُدُورُ
147	الراء	الربيع بن ضبع	طويل	فَلَا أَبَ وَأَبْنَا بِمِثْلِ مَرْوَانَ وَأَبْنِيهِ	إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا
148	الراء	الأحطل	طويل	أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بِنِي بَدْرٍ	وَإِنْ كَانَ حَيَاتَنَا عِدَى آخِرِ الدَّهْرِ
148	الراء	الأعشى	مجزوء الكامل	إِلَّا بَدَاهَةٌ أَوْ عَلَا	لَهُ سَابِحٌ نَهْدِي الْجُزَارَةَ
149	الراء	الحرق بنت هفان	كامل	لَا يَبْعَدُنُ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ	سَمُّ الْعِدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزْرِ
149	الراء	الحرق بنت هفان	كامل	النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ	وَالطَّيِّبِينَ مَعَايِدِ الْأَزْرِ
149	الراء	عمر بن ابن ربيعة	طويل	رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ اعْرَضَتْ	فَيَضْحَى وَأَمَا بِالْعَشِيِّ فَيَحْضُرُ
34	الراء	المعجاج	رجز	فِي بئرٍ لَا حُورٌ وَلَا سَرَى	وَمَا شَمْرٌ
162	الراء	الأحطل	بسيط	مَنْ شَارِبٌ مُرْبِعٌ بِالْكَاسِ نَادِمِي	لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسُورِ
183	الراء	مجهول	رمل	يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ اسْلَمْتَنِي	لِيَهْمُومَ طَارِقَاتٍ وَذَكْرٍ
29	السين	النابعة الذبياني	المتقارب	بُضِيءٌ كَضُوءِ سِرَاجِ السُّلَيْمِ	طَلَمَ لَمْ يَحْمَلِ اللَّهُ مِنْهُ نَحَاسًا
146	السين	جران العود	رجز	وَبَلَدٍ لَيْسَ بِوَيْسٍ	إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَالْأَلَيْسُ
150	الصاد	مجهول	وافر	كُلُّوا فِي نَصْفِ بَيْتِكُمْ تَعِيشُوا	فَإِنْ زَمَانِكُمْ زَمَنٌ خَبِيسٌ
150	الصاد	امرؤ القيس	طويل	كَأَنَّ سَرَائِيهِ وَجَدَّةٌ مَثْبُوعَةٌ	كَتَائِبِ يَحْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيسٌ
150	الصاد	مجهول	رجز	لَا تَعْنُ نَعَامَةً يَنْفَاضَا	خَرْجَاءَ طَلَّتْ تَطْلُبُ الْأَضَاضَا
136, 69	العين	امرؤ القيس	طويل	فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ	سِيْرَاكَ وَلَكِنْ لَمْ تُجِدْ لَكَ مَدْفَعًا
73	العين	أبو ذؤيب	كامل	فَتَحَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَائِدِ	كَتَوَائِدِ الْعُطْبِ الَّتِي لَا تُرْفَعُ
83	العين	أبو الربيع	طويل	مِنْ الْقَمْرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا هُمْ	يَهَابُ اللَّتَامِ حَلَقَةَ الْبَابِ فَتَعْمُوا
86	العين	الفرزدق	طويل	أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ	لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومِ الطَّوَالِغِ
119	العين	النابعة الذبياني	طويل	عَلَى حِينٍ عَائِثُ الْعَشِيبِ عَلَى الصَّبَا	وَقَلْتُ أَلَمَّا تَضَعُ وَالشَّيْبُ وَأَزِجُ
151, 128	العين	منظور بن حبة	رجز	لَمَّا رَأَى الْأَدْعَةَ وَلَا شَبْعَ	مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ جَفَقَ فَالطَّمَعِ
130	العين	مجهول	طويل	أَرَدْتُ لَكَيْمًا أَنْ تَطِيرَ بِقَرْنِي	فَتَرُكَهَا شَيْئًا بَيْدَاءَ بَلْقَعِ
131	العين	مجهول	كامل	وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَبِيكَةٌ	تَمْشِي بِسَدِّهِ بَيْنَهَا فَتَعِي
133	العين	الكميت	طويل	فَمَهْمَا تَشَأُ مِنْهُ فَرَارَةٌ تُطْلِكُكُمْ	وَمَهْمَا تَشَأُ مِنْهُ فَرَارَةٌ تَمْتَعُكُمْ
150	العين	عدي بن زيد	وافر	ذَرِبْنِي إِنْ أَمْرُكَ لَنْ يَطَاعَا	وَمَا النَّيْبِيُّ جَلِيسِي مُضَاعَا
151	العين	الفرزدق	طويل	فَبَا عَجَبًا حَتَّى كَتَبْتُ نَسْبِي	كَأَنَّ أَبَاهَا تَهْتَلُ أَوْ مُجَاشِعُ
162	العين	عمر بن شاس	طويل	لِلَّهِ قَوْمِي أَيُّ قَوْمٍ لِحِرَّةٍ	إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبِ اشْتَعَا
152	الفاء	قيس بن الخطيم	منسرح	نَحْنُ بِمَا عَدَدْنَا وَأَلْتِ بِمَا عِنْدَ	سَدِّكَ رَاضٍ وَالرَّأْيِ مُخْتَلِفُ
152	الفاء	الفرزدق	طويل	وَعَصُ زَمَانَ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ	مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَنًا أَوْ مُخْلَفُ

152	الفاء	الوليد بن عقبة	سريع	لا تخشيني أنا نسيتا الإخاف	قلنا لها فيفي قالت فاف
50	القاف	بجهول	وافر	الإم مسارعين إلى فراقي	أقول لها إذا سألت طلائفا
153, 102	القاف	يزيد بن المرفع	طويل	أمنت وهذا تخمليين طليق	عذس ما لبثاد عليك إمارة
137	القاف	امرأة من غنى	منسرح	وما بالحر ولا المتيق	أما والله أن لو كنت حرا
152	القاف	بشر بن أبي حازم	وافر	بغاة ما بقينا في شقاق	ولأ فاعلموا أنا وأنتم
175, 153	الكاف	رحل من بني أسد	رجز	إلي رأيت الناس يحميدونكا	با أيها المايح دلوي دونكا
8	اللام	محمد بن الجهم	سريع	من كسب القرآن والمسة	يا حنذا ما حوت الشلة
8	اللام	محمد بن الجهم	سريع	من رطب نحني من الشحلة	وعلمها أمتي إلى عالم
8	اللام	محمد بن الجهم	سريع	في الحجاب الشريف من دجلة	أشله شيع قديسم لنا
81	اللام	بجهول	بسيط	رب البياد إليه الوجهة والفعل	استغفر الله ذلنا لست مخصية
126	اللام	حسان بن ثابت	كامل	بختين يوم نواكل الأبطال	نصروا بيهم وشدوا أزره
151, 128	اللام	بجهول	رجز	إن لم أعير بكليتي	لست إذا لزغلة
				إن لم أسار بالطول	
174, 153	اللام	ابو فراس الأصب	بسيط	خمامة من سحوق ذات أوقال	لم يمتع الشرب بينها غير أن هتفت
154	اللام	زهير	طويل	قلينا لهم حتى إذا أتت البقل	رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم
154	اللام	عروة بن حزام	رجز	عفراء يا رباه من قبل الأجل	يا رب يا رباه إياك أسل
154	اللام	أبو ثروان	طويل	ومن ذا الذي يمدلي الكمال فيكمل	أردت لكيما لا ترضي لي غيرة
155	اللام	جرير	وافر	كما أخذ السرار من الهلال	أرى مر السنين أخذن مني
160	اللام	امرؤ القيس	طويل	بسقط اللوى بين الدخول فحوامل	فنا تبلق من ذكرى حبيب ومترل
93	اللام	بجهول	رجز	إن تأمين تحت أجنها من عل	
135	اللام	عامر بن وهب	المتقارب	ولا أرض أبل إنغالها	فلا مرنة ودقت ودقها
39	الميم	بجهول	طويل	على ابن أبي ذبان أن يتقدما	لعلني إن مالت بي الريح مثلة
53	الميم	الأعشى	طويل	كما شرفت صدر الغناة بين الدم	وتشرق بالقول الذي قد أذعته
54	الميم	كعب عزة	المنسرح	إلا وأبي لبحاجر كرمي	ما أنطياي ولا سائلهما
57	الميم	عنرة بن شداد	الكامل	سودا كحافية الغراب الأسحم	فيها اثنتان وأربعون خلوبة
155, 82	الميم	بجهول	طويل	وأنت وقد فارقت لم تدر ما الحلم	تعلقت هندا ناشيا ذات ميزر
94	الميم	زهير	طويل	ولو نال أشباب السماء بسلم	ومن هاب أسباب المتايا ينلته
170, 156, 98, 9	الميم	حاتم الطائي	طويل	وأعرض عن شتم اللبم تكرما	وأغفر عوراء الكرم ادخاره
144, 137, 127	الميم	بجهول	طويل	إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما	هم الغابلون الحيز والفاعلوسه
157, 128	الميم	حكيم بن ممية	رجز	يفضلها في حسب وميسم	لو قلت ما في قلوبها لم تأتم
129	الميم	حسان بن ثابت	طويل	وأسياننا يقطرن من نخلة دما	لنا الجففات الفر بلغم بالصحى
134	الميم	أمية بن أبي العتق	وافر	وما فاهوا به لهم مقيم	فلا لتو ولا تأييم فيها
134	الميم	أمية بن أبي العتق	وافر	وما فاهوا به لهم مقيم	فبيها لحم ساهرة وبحر
136	الميم	أبو الخزر	رجز	ليوم روع أو فعال مكرم	مروان مروان آخر اليوم اليمى
155	الميم	زهير	طويل	وأطلاوها يتهضن من كل متحتم	بها العين والأرام يمشين خلفة

155	الميم	الأحطل	كامل	فَأَيْتُ لَا زَانَ وَلَا مَحْرُومُ	وَلَقَدْ آيْتُ مِنَ الْفَتَاةِ بِمَنْزِلِ
156	الميم	التملس	طويل	مَسَاعًا لِنَابِهِ الشُّعَاعُ لَصْمًا	مَأْطَرًا بِطَرَفِ الشُّعَاعِ وَلَوْ رَأَى
157	39 الميم	ثابت بن قنطة	طويل	عَلَى ابْنِ أَبِي ذَبَانَ أَنْ يَتَدَمَّا	لَعَلِّي إِنْ مَالَتْ بِي الرِّيحُ مَيْلَةً
189	الميم	عنتره بن شداد	كامل	قَوْلِ الْفَوَارِسِ وَيُكِّ عَنَتَرُ أَقْدِيمِ	وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَفْمُهَا
96	الميم	بجهول	طويل	وَلَتَتَدَمَّنُ وَلَاتِ سَاعَةٌ مَتَدَمِّ	وَلَتَتَرَفَّنُ خَلَابِقًا مَشْمُولَةً
126	54 النون	عمرو بن معد	وافر	لَعَمْرُؤُا أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانَ	وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ
125	النون	عدي بن زيد	وافر	وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْتًا	وَقَدَّمْتُ الْأَدِيمَ لِزَاهِنِيهِ
124	النون	المنقب العبدى	وافر	أَهَذَا دَيْبُهُ أَبَدًا وَدَيْبِي	تَقُولُ إِذَا دَرَأَتْ لَهَا وَضِييَ
137	النون	جميل بنينة	طويل	عَلَى كَثْرَةِ الرَّاهِشِينَ أَيْ مَقُونِ	بَيْتِي الرِّمِي لَا إِثْمَ إِنْ لَرَمِيهِ
138	النون	بجهول	بسيط	فَدُ لُجُزِي الْحَرَّةُ الْمَذْكَارُ أَحْيَانًا	إِنْ أَجْرَأَتْ حَرَّةٌ يَوْمًا فَلَا عَجَبَ
140	96 النون	عمرو بن شاس	وافر	وَأَضْحَى الشَّيْبُ فَذُ قَطْعَ الْفَرِيئَا	تَذَكَّرُ حُبَّ لَيْلِي لَاتِ حِينَا
157	النون	عمر بن معد	وافر	بِسُوءِ الْفَالِيَّاتِ إِذَا فَلَيْتِي	رَأَيْتَهُ كَالنِّقَامِ يُعَلُّ مَسْكَا
157	النون	عمر بن معد	وافر	بِطَعْنَةِ فَارِسٍ لَفَضَيْتِ دَيْبِي	فَأَقْسَمَ لَوْ جَعَلْتُ عَلَيَّ نَذْرًا
158	النون	امية بن أبي الصلت	بسيط	بِالْحَيْزْرِ صَبْحَنَا وَمَسَانَا	الْحَمْدُ لِلَّهِ مُسَانَا وَمُصَبِّحَنَا
158	النون	الفرزدق	بسيط	فِيهِمْ أَبَاعِرُ مَا شَاءُوا وَعَيْدَانُ	عِلَامٌ يُعِيدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ
158	84 النون	المنقب العبدى	وافر	أَرِيدُ الْحَيْزَرَ أَبُوهَا تَلِييَ	وَمَا أَدْرِي إِذَا بِيَمْتُتُ وَجْهَهَا
158	النون	المنقب العبدى	وافر	أُمُّ الشَّرِّ الَّذِي لَا بَأَلِييَ	أَلْحَيْزَرُ الَّذِي أَنَا أَتَقِيهِ
158	النون	الشمخ	وافر	تَلَقَّاهَا عَرَابِيَةٌ بِالْبَيْبِي	إِذَا مَا غَابَتْ رَفَعَتْ لِمَسْجِدِ
159	النون	عمرو بن كلثوم	الوافر	وَأَنْظَرْنَا نُحْبِرُكَ الْبَيْبِيَا	أَبَا هَيْبِ فَلَ تَعْمَلْ عَلَيْنَا
159	النون	الكحيت	وافر	فَقَدْ رَجَعُوا كَحِيٍّ وَأَجِدِيَا	فَرَدَ قَوَاصِي الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ
159	النون	بجهول	رجز	فَلَيْسَاتِ وَأَبِي كَرِينَا	فَدُ رَوَيْتِ إِلَّا الدَّهْدِيهِنَا
163	النون	امرؤ القيس	طويل	وَحَتَّى الْحَيَادِ مَا يُفْدَانُ بِأَرْسَانِ	مَطْلُوتِ بِهِمْ حَتَّى تَكُلَّ غَرَائِهِمْ
174	النون	بجهول	طويل	كَذَاكَ عِنَاقُ الطَّيْرِ شَهْلًا عَيْبُهَا	لَا عَيْبَ غَيْرَ شَهْلَةٍ عَيْبِهَا
158	النون	ابن الأحمر	طويل	بَرِيئًا وَمَنْ جُولِ الطُّلُويِ رَمَانِي	رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ بِنْتُهُ وَوَالِدِي
154	الهاء	أبو فقحس	كامل	إِذَا أَنَى قَرْبَتَهُ لِلْسَّانِيهِ	يَا مَرْحَبًا بِجَمَارِ نَاهِيهِ
32	الهاء	رجل من كلب	رجز	بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سِيَمَةٌ	
173	131 الهاء	بجهول	طويل	وَأَكْرَمَةُ الْحَيِّينِ خَلُّوْ كَمَا هِيَا	وَقَابِلَةٌ خَوْلَانُ فَالْبَيْحُ فَنَاتِهِمْ
82	الياء	بجهول	طويل	وَأَسَيْتِي ثُمَّ اعْتَصَمْتُ حَيْبَالِيَا	إِذَا أَتَتْ حَارِيَّتِ الْإِحْيَاءَ بَيْبِلِيَا
159	الياء	بعض بني كلب	طويل	وَعَنْ جَوْجٍ قِصَاصًا مِمَّنْ شِفَايِيَا	لَفَدَّ طَالٌ مَا كَيْلَتْنِي عَنْ صَحَابِييِ
159	71 الياء	الأعبل المعجللي	رجز	قَالَتْ لَهُ مَا أَتَيْتِ بِالْمَرْصِييِ	قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا نَائِي

فهرس الأمثال العربية

الصفحة	المثل
١٨٠، ٧٥	إذا بلغ الرجل السنين فآياه وآيا الشواب
١٤٧، ٧٤	ضرب فلان الظهر والبطن
٨٠	مطربا ما نربالة فالغليلة
٨٠	هي أحسن الناس ما قرنا فقدمأ

٥٤٩٠٥٦

فهرسُ الأعلام

١٦٩، ١٦٥، ١٣٦، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	أ
ابن الأنباري (محمد بن القاسم) ٧، ٦	أبي ٤٦، ١٠٣، ١٦٣، ١٩٢
أوس بن حجر ١٣٤	أحمد بن حنبل ١٨
ب	
باباشاذ ١٨٠	أحمد مكي الأنصاري ١، ٨، ١٠، ٢٩، ٥٩
برجشتراسر ١٨٤	١٢٨، ٦٠،
ابن برهان ١٠٦	الأحمر ١٦٠
البغداداي ١٦٩	الأخطل ١٤٨، ١٥٥، ١٦٢
أبو البقاء ٧٧	الأخفش (سعيد بن مسعدة) ١٩، ٢٨، ٧٠،
أبو بكر بن دريد ٢٣	٧٧، ٨٨، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤،
أبو بكر بن عياش ٥	١٠٧، ١١٦، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٢،
ت	١٦٧، ١٧٢، ١٧٧، ١٨١، ١٨٢، ١٨٨،
نميم بن مقبل ١٤٤	١٩١،
ث	الأزرق بن طرفة ١٥٨
ثابت بن قطنه ١٥٧	أبو إسحاق الشاطبي ٥٩
أبو ثروان العكلي ٥، ١٠، ٢٩، ٦٩، ١٣٢،	أسماء بن الضريبة ١٤١
١٥٤	الأشمس ٦٦
ثعلب "أبو العباس أحمد بن يحيى ٥، ٦، ٧،	الأصفهاني ٢١
١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٩٩، ١٠٩،	الأعشى (ميمون بن قيس) ١٤٨، ١٦٢،
ثمامة بن الأشرس ٦	الأعمش ٣٦، ٥٥،
ج	الأغلب العجلي ١٥٩
أبو جراح العكلي ٥، ٦٩، ١٣٢، ١٣٣،	الألوسي ٧٧
جران العؤد ١٤٦	الأمدي ١٩
الجرجاني ٢٣	امرؤ القيس ٢١، ١٤٦، ١٥٠، ١٦٠،
الجرمي ٥٤، ١٠٠، ١٩١،	١٦٣
جرير ١٢٦، ١٥٥،	أمية بن أبي السلط ١٣٤، ١٥٧،
ابن الجزري ٥١	الأنباري "أبو البركات" ١٧، ٤٤، ١٠٤، ٢٨،

خديجة الحديثي ٥٩ ، ٦٢	أبو جعفر الرؤاسي ٥
الخزرق بنت هفان ١٤٩	أبو جعفر المدني ٥٥ ، ٦٦ ، ١٦٨
الخطيب البغدادي ١٧	أبو جعفر المنصور ٥
ابن خلكان ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ١٩	أبو جعفر النخلس ٤ ، ٢٨ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ٧٩
الخليل بن أحمد ٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧	٨١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤
٣٨ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٩٦	١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣١
٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣	١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٨
١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٥٤	ابن جني ٥١ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ١١٥ ، ١٨٠
١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩	١٨١ ، ١٨٢
١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٣	جورجي زيدان ٢١
د	ح
أبو دؤاد الأنصاري ١٤٧	أبو حاتم السجستاني ١١٦
الدماميني ٥٩	حاتم الطائي ٩٨ ، ١٥٦
ذ	حاجي خليفة ١٧
أبو ذؤيب المذلي ٧٣ ، ١٤١	الحرث بن دوس الأنصاري ١٤٧
ذو الرمة ٧٠	حسان بن ثابت ١٢٦ ، ١٢٨
ر	حسن الشاعر ٥٨
الرازي ٢٣	الحسن البصري ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣
رؤية ١٤٢	٧٩ ، ٨٥ ، ١١٠
الربيع بن ضبع الفزاري ١٤٧	الحسن بن سهل ٩
رجل من بني أسد بن عمرو التميمي ١٥٣	أبو الحسن سالم بن إبراهيم الخازني ٢٢
رجل من بعض بني أسد ١٥٤	الحصين بن الحمام ١٦٢
رجل من بني عبد مناف ١٤٧	الخطيب ٩ ، ١٤٢ ، ١٤٧
رضي الدين (الاستربادي) ١٧١ ، ١٨٠	حكيم بن معية ١٢٨ ، ١٥٧
الرماني ٢٣	حمزة بن حبيب ٤٧ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٦
ز	أبو حيان الأندلسي ٤ ، ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٣
الزبيدي ٦ ، ١٧	١١١ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٧٠
الزجاج "في معظم صفحات البحث"	خ
	ابن خالويه ١١١

السيوطي ٤، ٨، ١٧، ٤٥، ٥٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٥	الزجاجي ١٦ الزركلي ١٨
ش	الزخشري ٢٨، ٥٨، ١٠٦، ١١٧، ١١٩
الشلوبين ٦٦	زهير بن أبي سلمى ٦، ٩٤، ١٥٤، ١٥٥
الشماع ١٥٨	أبو زياد الكلابي ٥، ١٣٢، ١٣٣
شوقي ضيف ٤، ٥٩، ٦٩	أبو زيد الأنصاري ٣٢
شبية ٦٦	أبو زيد الطائي ١٤٠، ١٤٩
ص	زيد بن ثابت ٩٢
أبو صالح ١٧٩	س
ض	ساعدة بن جؤية ١٣٩
ابن الضائع ٥٩	ابن السراج ١٩، ٥١، ١٠٠، ١٠٢
ط	ابن سعيد التونسي
الطبري ٨١	سعيد بن جبير ٤٣
طرفة بن العبد ٤٢، ١٣٤، ١٤٦	سعيد جاسم الزبيدي ٤٥، ٥٨
الطرماع بن حكيم ٧٠	سفيان بن عيينة ٥
ع	سلمة بن عاصم ٧
عاصم بن سلمة ٣٦، ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٦٦	سيبويه ٤، ٥، ٨، ١٥، ١٦، ٢٤، ٢٥
عاصم بن أبي النجود ٥٠، ١٦٨، ١٦٩	٢٦، ٢٧، ٣٨، ٤٠، ٤٧، ٥٥، ٥٨
ابن عباس ٣٦، ٤٠، ٥٠، ١٣٤، ١٧٩	٦٠، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٦، ٨
عبد الجليل شلي ٢١، ٢٣	٨٨، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ٣٨	١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠
عبد العال سالم مكرم ٢٢	١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧
عبد الله بن الزبيري ١٤٥	١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢
عبد الله بن مسعود ٣٦، ٤٦، ٤٧، ٥٢	١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤٠، ١٥٤
٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٥، ١٠٣، ١٦٣، ١٦٩	١٥٧، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤
عبدہ الراجحي ٢٨	١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢
أبو عبيد ٥٢، ٦٦	١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١
عبيد الله بن سليمان ٢٠	١٩٢، ١٩٣، ١٩٤
	السيرافي ٢٣، ١١٨، ١٢١، ١٤٠

الفراء " في معظم صفحات البحث "	أبو عبيدة معمر بن المثنى ٢ ، ٣٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
الفرزدق ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١	١٠٧ ، ٨١ ، ٨٠
أبو قعص ٦٩ ، ١٥٤	عثمان ٢٠
ق	العجاج ٣٤
القاسم بن عبيد الله ٢٠	عدي بن زيد ١٢٥ ، ١٥٠
القاسم بن معن ٦٩	ابن عصفور ١٠٦
قطرب ٤٢ ، ١٤٥	عضد الدولة ٢٣
أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ١٥٣	عطية بن عوف ١٤١
قيس بن الخطيم ١٥٢	ابن عقيل ١٣١
قيس بن الربيع ٥	العكبري ٢٨ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٨٦
ك	أبو علي الفارسي ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٥١
كارل بروكلمان ٢٩	١٨١ ، ١١٥ ، ٥٨
كثير عزة ١٤٣	علي بن إسحاق بن حماد ٥٦
الكسائي ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٧	علي بن أبي طالب ٤٢ ، ٤٣ ، ٦١
٥١ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ ،	علي بن سليمان ٧٦
٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٧ ،	ابن العِماد ١٧
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٣	ابن عمر ٤٣
١٣٧ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،	عمر بن أبي ربيعة ٧٠ ، ١٤٩
١٨٨ ، ١٨٣	عمر بن بكر ٩
كعب الغنوي ١٤٢	عمر بن شأس ١٤٠ ، ١٦٢
ابن الكلبي ١٧٩	عمر بن العاص ٦٦
ابن كمال باشا ١٠١	عمرو بن أحمر ١٥٨
الكميت ١٥٩	عمرو بن العلاء ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٦
ابن كيسان ١٠٦	عمر بن كلثوم ١٥٨
ل	عمرو بن معد كرب ٧٠ ، ١٥٧
ليد بن أبي ربيعة ٧٠	عترة العبسي ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٨٩
م	عيسى بن عمر ٤٠
المازني ٦٣ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٨١ ، ١٩١	١٥٨ ، ١٥٢ ،
	ف

النابعة الذبياني ١٤٥	المأمون ٧، ٦
نافع المدني ٤٩، ٦٦	المرد ١٧، ١٩، ٢٠، ٧٠، ٧٨، ٨١،
ابن النسيم ٨، ٩، ١٧	١٢٠، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٣، ١٠٢، ١٠٠
هـ	١٩١، ١٢١،
المروزي ٦٤	المنلمس ١٥٦
أبو هريرة ٦٥	المنقب العبدى ١٢٥، ١٥٨
ابن هشام الأنصاري ٦٤، ٦٧، ٩٢، ٩٧،	محمد بن الجهم الشمري "أبو عبد الله" ٥، ٨،
٩٩، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٥، ١٦٨	٢٩، ٩
هناد بن السري ٥	محمد خير الحلواني ٦٠
و	محمد طنطاوي ١٧
أبو وهب الوليد بن عقبة ١٥٢	محمد بن عبد الملك ٨
ي	محمد بن يحيى بن عباد (محبرة النسيم) ٢٠
اليافعي ٨، ١٧	محمد بن يزيد ٥٦، ٩٩، ١٠٥، ١٦٠،
ياقوت الحموي ١٧، ٢٠، ٢٣	١٧٢
يحيى بن وثاب ٣٦، ٦٦	محمود حسني ٤٥
يزيد بن الحكم ٧٠	ابن مسعود ٥٤، ٥٦
يزيد بن المفرغ ١٠٣، ١٥٣	مُسِينِيد ١٨
يزيد بن مخرم ١٣٧، ١٤٤	المعتضد ٢
ابن يعيش ٤، ١٠٣، ١٧٤	المفضل الضبي ٥، ٦٩
يونس بن حبيب ٥، ١٠، ٢٩، ٦٩، ٧٦،	مكي بن أبي طالب ٢٢
١٠٤، ١١٣، ١٨٩	ابن مقبل ١٥٦
	مندل بن الربيع ٥
	ابن منظور
	منظور بن حية الأسدي ١٥١
	مهدي المخزومي ٧، ٩، ٢٩، ٤٥، ٥١، ٥٩
	ن
	النابعة الذبياني ١٤٥

* ملاحظة : الأعلام الواردة في المتن .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أحمد مكي الأنصاري – أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٨١م .
- الأزهرى : خالد بن عبد الله الجرجاني – شرح التصريح على التوضيح ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د ت) .
- الأستراباذي رضي الدين ، شرح الكافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .
- الإسفراييني : تاج الدين محمد بن أحمد – فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة ، تحقيق عفيف عبد الرحمن ، جامعة اليرموك ، إربد ، ١٩٨١م .
- الأشموني : نور الدين أبو الحسن علي بن محمد – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٥م .
- الأشموني : نور الدين أبو الحسن علي بن محمد – شرح الأشموني مع الصّبان ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د . ت) .
- الألوسي : محمود شكري – الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، دار الصعب ، بيروت ، (د . ت) .
- الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، تحقيق محمد محيي الدين عيسد الحميد ، دار الفكر ، القاهرة ، (د . ت)
- الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد – أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة بيطار ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٧٥م .
- الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد – البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد – نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، ط ٣ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٩٨٥م .

- ابن الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم – الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ١٩٨٧م .
- ابن الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم – إيضاح الوقف والابتداء ، تحقيق محيي الدين رمضان ، دمشق ، ١٣٩١م .
- ابن الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- الأهدل : محمد بن أحمد – الكواكب الدرية شرح على متممة الأجرومية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
- ابن بابشاذ – شرح المقدمة المحسبة ، تحقيق طاهر عبد الكريم ، ج ١ ، ط ١ ، ج ٢ ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٧م .
- البغدادي : الخطيب – تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .
- البغدادي : عبد القادر – خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .
- التبريزي : أبو عبد الله محمد بن الخطيب – شرح القصائد العشر ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط٤ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- ثعلب : أحمد بن يحيى – مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٤٨هـ ، ١٩٩١م .
- الجامي : نور الدين عبد الرحمن – الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحلجب ، دراسة وتحقيق أسامة طه الرفاعي ، مطبعة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٨٣م .
- ابن الجزري : محمد بن محمد – غاية النهاية في طبقات القراء ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .
- ابن جني : أبو الفتح عثمان – الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.ت) .
- ابن جني : أبو الفتح عثمان – سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، ط ١ ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ ، ١٩٥٤م .

- ابن جنبي : أبو الفتح عثمان – اللمع في العربية ، تحقيق فائز فارس ، ط ٢ ، ار
الأمل ، إربد ، ١٩٩٠ م .
- ابن جنبي : أبو الفتح عثمان – المحتسب في شواذ القراءات ، تحقيق علي
النجدي ناصف ، وعبد الفتاح إسماعيل شبيبي ، وعبد الحلیم النجار ، ط ١ ، القاهرة
، ١٣٨٦ هـ .
- جرجي زيدان – تاريخ آداب اللغة العربية ، ط ١ ، ، دار الفكر للطباعة ،
بيروت ، لبنان ، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م .
- ابن الحاجب : جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر – الإيضاح في شرح
المفصل ، تحقيق وتقديم موس بناني العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٢ م .
- ابن الحاجب : جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر – أمالي ابن الحاجب ،
دراسة وتحقيق فخر صالح سليمان قدارة ، دار عمار ، الأردن ، ودار الجبل ،
بيروت ، ١٩٨٩ م .
- حاجي خليفة – كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- حسن موسى الشاعر – النحاة والحديث النبوي الشريف ، ط ١ ، مطابع دار
الشعب ، عمان ، ١٩٨٠ م .
- حمدي محمود الجبالي – الخلاص النحوي الكوفي ، رسالة دكتوراه ، الجامعة
الأردنية ، ١٩٩٥ م .
- حمدي محمود الجبالي – في مصطلح النحو الكوفي واختلافاً واستعمالاً ، رسالة
ماجستير ، جامعة اليرموك ، ١٩٨٢ م .
- الحموي : ياقوت ، معجم الأدياء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ط ١ ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١ م .
- الحنبلي : ابن العماد – شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ،
القاهرة ، ١٣١٥ هـ .
- أبو حيان : محمد بن يوسف الأندلسي – ارتشاف الضرب من لسان العرب ،
تحقيق مصطفى أحمد النماس ، ج ١ ، ط ١ ، مطبعة النسر الذهبي ، ١٩٨٤ م ، و
ج ٢ ، ط ١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

- أبو حيان : محمد بن يوسف الأندلسي – البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض ، (د.ت) .
- أبو حيان : محمد بن يوسف الأندلسي – تذكرة النحاة ، تحقيق عفيف عبد الرحمن ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- أبو حيان : محمد بن يوسف الأندلسي – النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
- ابن خالويه : الحسن بن أحمد – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، مكتبة المنتبي ، القاهرة (د.ت) .
- ابن خالويه : الحسن بن أحمد – ليس في كلام العرب ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
- خديجة أحمد مفتي – نحو القراء الكوفيين ، ط ١ ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، توزيع دار الندوة ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
- خديجة الحديثي ، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ م .
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ م .
- الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي – طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣ م .
- الزبيدي : عبد اللطيف ، انتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، تحقيق طارق الجنابي ، ط ١ ، عالم الكتب بيروت ، ١٩٨٧ م .
- الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري – إعراب القرآن (المنسوب إليه) ، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانيين ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري – ما ينصرف وما لا ينصرف ، تحقيق هدى محمود قراعة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

- الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري – معاني القرآن وإعرابه ، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .
- الزجاجي : عبد الرحمن بن إسحاق – الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ١٣٩٣م .
- الزجاجي : عبد الرحمن بن إسحاق – الجمال في النحو ، تحقيق علي توفيق الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ودار الأمل ، إربد ، ١٩٨٤م .
- الزجاجي : عبد الرحمن بن إسحاق – مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ودار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٣م .
- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله – البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، (د.ت) .
- الزركلي : خير الدين – الأعلام ، ط ١١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٥م .
- ابن السراج : أبو بكر – الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
- سعيد جاسم – القياس في النحو العربي نشأته وتطوره ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٦م .
- السلسلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله – شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني ، ط ١ ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٩٨٦م .
- السمعاني : عبد الكريم بن محمد المروزي – الأنساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، دار الجنان ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
- الزوزني : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين – شرح المعلمات العشر ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١م .
- سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان – الكتاب ، تحقيق عبد السلام ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .

- سيوييه : أبو بشر عمرو بن عثمان – الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م .
- سيوييه : أبو بشر عمرو بن عثمان – الكتاب ، ط ١ ، بولاق ، القاهرة ، مصر ،
١٣١٦هـ .
- ابن السيرافي : أبو محمد يوسف بن حسن – شرح أبيات سيوييه ، حققه وقدم
له محمد علي سلطان ، دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ١٩٧٩م .
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر – الأشباه والنظائر في النحو
، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة ، ١٣٩٥م .
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر – الاقتراح في علم أصول
النحو ، تحقيق وتعليق أحمد محمد قاسم ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،
١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر – بغية الوعاة في طبقات
اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ ،
١٩٧٩م .
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر – همع الهوامع شرح جمع
الجوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٩٢م .
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر – شرح شواهد المغني ،
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) .
- ابن الشجري : هبة الله بن علي – الأمالي الشجرية ، ط ١ ، مطبعة مجلس
دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٤٩هـ .
- الشلوبين : أبو علي عمر بن محمد الأزدي – شرح المقدمة الجزولية الكبير ،
دراسة وتحقيق تركي بن سهو بن نزال العتيبي ، ط ١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ،
الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .
- الشنقيطي : أحمد بن الأمين – الدرر اللوامع على همع الهوامع ، دار المعرفة ،
بيروت ، ١٩٧٣م .
- شوقي ضيف – المدارس النحوية ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .
- الصبان : أبو العرفان محمد بن علي – حاشية الصبان على شرح الأشموني ،
دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د.ت) .

- الصغير : محمد أحمد - القراءات الشاذة وتوجيهها ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٩م .
- أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي ، مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة النهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، الفجالة .
- عبد العال سالم مكرم - القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
- عبده الراجحي - دروس في المذاهب النحوية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م .
- أبو عبيدة : معمر بن المنثى - مجاز القرآن ، علق عليه محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٤م - ١٩٦٢م .
- ابن عصفور : علي بن مؤمن - شرح جمل الزجاجي ، تحقيق صاحب أبو الجناح ، العراق ، ١٤٠٠هـ .
- ابن عقيل : عبد الله بهاء الدين الهمذاني المصري - شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
- العكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين - اللباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق غازي مختار طليحات ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥م .
- العكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين - إملاء ما من به الرحمن ، تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط ٢ ، الباب الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ .
- ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
- عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، مكتبة المنثى ، بيروت ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٧م .
- ابن الغزي : شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن - ديوان الإسلام ، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

- فخر الدين قباوة – إعراب الجمل وأشباه الجمل ، ط ٤ ، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠١هـ .
- الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد – معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد – المذكر والمؤنث ، تحقيق مصطفى الزرقا ، حلب ، ١٣٤٥هـ .
- كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط ٥ ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .
- ابن كمال باشا – أسرار النحو ، تحقيق أحمد حسن حامد ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٠م .
- الكنغراوي : عبد القادر صدر الدين – الموفي في النحو الكوفي ، شرح محمد بهجة بيطار ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ، (د.ت) .
- المالقي : أبو جعفر محمد بن عبد النور – رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد الخراط ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
- ابن مالك : أبو عبد الله جمال الدين – شواهد التوضيح والتصحيح ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .
- المبرد : محمد بن يزيد – المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب بيروت ، (د.ت) .
- محمد خير الحلواني – أصول النحو العربي ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، ١٣٩٩هـ .
- محمد خير الحلواني – الواضح في النحو والصرف (قسم النحو) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، (د.ت) .
- محمد الطنطاوي – نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، تعليق عبد العظيم شناوي ومحمد الكردي ، ط ٢ ، مصر ، ١٩٦٩م .
- محمد عاشور السويح – القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، ط ١ ، دار الجماهيرية والتوزيع والإعلان ، مصراتة ، ليبيا ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٨٦م .
- محمود أحمد أبو كنة – دراسات في النحو العربي ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

- محمود حسني مغاسلة — المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار عمار ، عمان ، ١٩٨٦ م .
- المرادي : الحسن بن قاسم — الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد فاضل ، ط ٢ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ابن منظور : محمد بن مكرم — لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
- مهدي المخزومي — مدرسة الكوفة ، ط ٢ ، البابي الحلبي ، القاهرة ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م .
- ابن الناظم — شرح ألفية ابن مالك ، منشورات ناصر خسرو ، بيروت ، (د.ت).
- النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد — إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازي زاهد ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- ابن النديم : محمد بن إسحاق ، الفهرست ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.ت) .
- الهروي : علي بن محمد — الأزھية في علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨٢ م .
- ابن هشام : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف — ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف — أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٦ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ م .
- ابن هشام : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف — شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) .
- ابن هشام : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف — شرح قطر الندى وبلّ الصدي ، ط ١١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣ م .
- ابن هشام : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف — مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي ، مراجعة سعيد الأفغاني ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

- ابن هشام : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف — مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، (د.ت) .
- الياضي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ط ٢ ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .
- ابن يعيش موفق الدين — شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المنتبي ، القاهرة ، (د.ت) .
- اليماني : عبد الباقي بن عبد المجيد — إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، تحقيق عبد المجيد دياب ، ط ١ ، شركة الطباعة العربية السعودية ، ١٤٠٦هـ — ، ١٩٨٦م .

فهرس الموضوعات

- ملخص باللغة العربية صفحة ١
- المقدمة صفحة ٢
- التمهيد حياة الفراء والزجاج ومكانتهما العلمية بين النحاة صفحة ٥
- ١- حياة الفراء ومكانته بين النحاة صفحة ٥
- ٢- حياة الزجاج ومكانته بين النحاة صفحة ١٧
- الفصل الأول : ١- منهج الفراء والزجاج في كتابيهما (معاني القرآن) صفحة ٢٨
- ٢- مقومات منهج الفراء والزجاج صفحة ٣٤
- أ- طريقة العرض صفحة ٣٤
- ب- القراءات القرآنية صفحة ٤٥
- ج- الاحتجاج بالحديث الشريف صفحة ٥٨
- د- الاحتجاج بالشعر صفحة ٦٩
- هـ- الاحتجاج بالنثر صفحة ٧٢
- الفصل الثاني : أثر القرآن الكريم في نحو الفراء والزجاج صفحة ٧٦
- الفصل الثالث : الشواهد التحوية (الشعرية) في كتابي " معاني القرآن " للفراء والزجاج وتوجيهاتها التحوية صفحة ١٢٥
- الفصل الرابع : الخلافات التحوية بين الفراء والزجاج صفحة ١٦٤
- أ- خلافات في المرفوعات صفحة ١٦٤
- ب- خلافات في المنصوبات صفحة ١٧٠
- ج- خلافات في المجرورات صفحة ١٧٧
- د- خلافات في الأدوات التحوية صفحة ١٨٠
- هـ- خلافات في الإعراب والبناء صفحة ١٩١
- الخاتمة صفحة ١٩٥
- فهرس الآيات القرآنية صفحة ١٩٧
- فهرس الأحاديث النبوية صفحة ٢١٠
- فهرس الأشعار صفحة ٢١٦
- فهرس الأمثال العربية صفحة ٢٢١
- فهرس الأعلام صفحة ٢٢٢

- فهرس المصادر والمراجع صفحة ٢٢٧
- فهرس الموضوعات صفحة ٢٣٧
- ملخص باللغة الإنجليزية صفحة ٢٣٩

ABSTRACT

**Maani AL –Quran Between AL- Farra and Az-Zajjaj
Syntax Study**

Zead Mahmoud Hamoud Jabali

Supervized By

Prof . Ahmad Hasan Hamed

This research - Maani AL – Quran Between AL- Farra and Az-Zajjaj – talks about the importance of these two books - Maani AL –Quran by AL- Farra and Maani AL –Quran and its syntax by Az-Zajjaj – both syntax and symantex It also shows the differences between these two books in terms of illustration and ordering . of the verses .

The two books not only contain Linguistic as well as syntactical matters of the Quran , but also the lexical meanings of its verses .

The research displays the syntactical differences between the two books . It also shows that comprehending and understanding the texts of the Quran based on Syntax and Linguistic is very important .

